





204. Fragment des Prolégomènes historiques d'Ebn Khal  
doun. 300 pages. Gr. in-8, dem. rel., à recouvr.

Très-jolie écriture; belles marges. — Ce fragment commence  
par ces mots : ومن الحكايات المدخولة للمورخين ما ينقلونه :  
(Feuillet 6 verso du  
n° 203).

149

Mr. Silvestre de Sacy

204

LE CHATELÃO DE CASTELBRANCO

76 Avenue des Champs-Élysées







**ومن الحكايات المدخولة** للورخين ما ينقلونه كافة في سبب نكبة الرشيد  
للبرامكة من قصة العباسية اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه واثمة  
تكلفه بمكانها من معاقرته اياها الخمر اذ لاهما في عقد النكاح دون  
الخلوة حرصا على اجتماعهما في مجلسه وان العباسية تحملت عليه في التماس  
الخلوة به لما شغفها من حبه حتى واقعا زعموا في حاله سكر فحلت وشق  
بذلك للرشيد فاستغضب وهيئات ذلك من منصب العباسية في دينها و  
ابوتها وخلافها وانها بنت عبد الله بن عباس ليس بينها وبينه الا اربعة  
رجال هم اشرف الدين وعظما المشقة من بعد العباسية بنت محمد المهدي بن  
عبد الله بن جعفر المنصور بن محمد التجاد بن علي بن الخلفاء بن عبد الله  
ترجمان القرآن بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بنت خليفة الخت  
خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية وصحبه الرسول وعمومه  
وامامه المشقة ونور الوحي ومهبط المليك من سائر جهاتها قربة عهده  
يبدأوه العروبة وسداجه الدين البعيدة عن عوايد العرف ومراتب  
الفواخر فاين يطلب الصون والعفاف اذا ذهب عنها واين توجها لظلمات  
والزكا اذا فقد من بينها وكيف تلج نسبها بجعفر بن يحيى وتدنس شرفها  
العربي بمولى من موالي النعم بملك جده من الفرس وتولاه جدها من عمومة  
الرسول واشرف قریش وغايتها ان جدبت دولتهم بصنيعه وصنيع ابيه  
واستخلصهم ودقتم الى منازل الشرف وكيف يوسع من الرشيد ان  
يصهر الى موالي الاعاجم على بعد همتهم وعظم اياتهم ولو نظر المتأمل في  
ذلك نظر المصنف وقاس العباسية بابنه ملك من اعظم ملوك زمانه  
لاستنكت لها عن مثله مع مولى من موالي دولتها وفي سلطان قومها  
واستنكر وخلق في تكديسه واين قدر العباسية والرشيد من الناس وانما  
نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتقانهم اموال الجباية  
حتى كان الرشيد يطلب السير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره و  
شركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه فغضبت اناسهم  
وبعد صيتم وعمر وامت بالدولة وخططها بالوسا من ولداهم وصنائعهم  
واحتيازوها عن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف



وقيل يقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون  
سنة من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحوا فيها اهل الدولة بالان  
ودفعوهم عنها بالراح لمكان ابيهم يحيى من كماله هرون ولى عهد وخليفة  
حتى شب في حجره ودرع من عيشه وغلبه على امره وكان يدعوه يا ابة  
فيوجه الا يثار من السلطان اليهم وعظمت الدالة منهم وانبط الجاه  
عندهم وانضرفت نحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم  
الامال وجعلت اليهم من اقصى المحكوم هدايا الملوك وتحف الامراء وترت  
الحواشيهم في سبيل الترف والاسمالة اموال الجباية واقاصوا في رجال  
المشيعة وعظماء القرابة العطا وطوقوهم المكن وكسبوا من بيونات  
الاشراف المعدم وفكوا العاني ومدحوا عالم مدح به خليفتهم واسنوا  
لغيرهم الجوايز والصدقات واستولوا على القرى والضيايع من الضواحي  
والامصار في سائر الممالك حتى اسفوا لبطانة واحفدوا الخاصة وا  
جسوا اهل الولاية فكشف لهم وجوه المناقصة والحدود بستان مباد  
بالوثر من الدولة عقارب السعادة حتى لقد كان بنو الخطبة احوال  
جميع من اعظم الساعين عليهم لم نعطفهم لما وقر في نفوسهم من الحد عواطف  
الرحم ولا وزعتهم واصرا القرابة وقارن ذلك عند محاسنهم لو اشئ الغنى  
والاستنكاف من البحر والا نفعه وكان من الحقود التي بعينها منهم صفائير  
الدالة وانتهى بها الاسرار على شانهم الى كيار الخالفه لقصتهم في يحيى بن  
عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب اخي محمد المهدي الملقب  
بالنفس الزكية الخارج على المنصور ويحيى هذا هو الذي استتر له الفضل بن  
يحيى من بلاد الديلم على امان الرشيد محطه وبدلهم فيه الف الف درهم على  
ما ذكره الطبري ودفعه الرشيد الى جعفر وجعل اعتقاله بداره ونظره فخبه  
مدة ثم حملته الدالة على تحلية سبيله والا ستبداد محل عقاله حرما للما اهل  
البيت بزعمه وداله على السلطان في حكمه وسالة الرشيد عنه لما وثى به  
اليه فغطن وقال اطلقته فايدى له وجه الاسحقسان واسرها في نفسه  
فاوجد السبيل بذلك على نفسه وقومه حتى ثل عرشهم واكفيت عليهم سماوهم  
وبخسفت الارض بهم وبادرهم وذهب سلفا ومثالا لا خرين ايامهم



ومن تأمل أخبارهم واستقصى سيرهم وسيرهم وجد ذلك محققاً لا ريب  
في هذا السبب وانظر ما نقله ابن عبد ربه في مغاوضة الرشيد عم  
جده داود بن علي في شأن نكبتهم وما ذكره في باب الشعر من كتاب  
العقد في محاورده الا صمعي للرشيد والفضل بن يحيى في سيرهم تنقسم انه لما  
قتلهم الغيرة والمنافسة في الاستبداد من الخليفة من دونه وكذلك  
ما يحيل به اعداؤهم من البطانة فيما دسوه للعين من الشعر احتبالات على  
اسماعه للخليفة وتحويل حفايطه فهم وهو قوله لبنت هذا انجزتنا ما  
نقد وشفقت انفسنا مما نجد واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا  
يستبد وان الرشيد لما سمعها قال اي والله عاجز حتى لعبتوا بامثال هذه  
كما من غيرته وسلطوا عليهم باس انتقامه لغو ذبا لله من غلبة الرجاء  
وسوى الحال **واما** ما تموه به الحكاية من معاقره الرشيد الخمر واقران  
سكره بسكر الندمان فحاش لله ما علمنا عليه من سوء واين هذا من حال  
الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان  
عليه من صحابة العلماء والاولياء وبجاء ورته للفضل بن عياض وابن السكيت  
والعمري ومكاتبته سفيان وبكايه من مواعظهم ودعايه بمكة في طوافه  
وما كان عليه من العبادة والحفاظه على اوقات الصلوات وشهور الصوم  
لا قول وقتها حتى يطير وغيره انه كان يصلي كل يوم مائة ركعة نافله  
وكان يغزو عاماً ومحج عاماً ولقد زجر ابن ابي مریم مضحكة وسميره حين  
تعرض له بمثل ذلك في الصلاة لما سمعه يقرأ وما لي لا اعبداً الذي فطرني  
قال والله لا ادرى لم فاعملك الرشيد ان صحت ثم التفت اليه مغضباً  
وقال يا ابن ابي مریم في الصلاة ايضاً ايالك والقرآن والذين وتلك ما  
شئت بعدها وايضاً فقد كان من العلم والتزاجه بمكان القريب  
عنده من سلفه المتخلفين لذلك ولم يكن بينه وبين جده ابي جعفر  
بعيد من انما خلفه خلافاً وقد كان ابو جعفر مكان من العلم والدين  
قبل الخلافة وبعدها وهو القابل لما كنت حين اشار عليه بتأليف الموطأ  
ابا عبد الله انه لم يبق على وجه الارض احلم مني ومنك وانني قد شغلتنى  
الخلافة فضع است تلك الناس كتاباً ينفعون به فحبب فيه رخص ابن عباس



وشدايد بن عمرو وطيه للناس نوطيه قال ملك فوالله لقد علمني المصنيف يومئذ  
 ولقد ادركه ابنه المهدي ابو الرشيد هذا وهو يتورع عن كسوة الجديد لعياله  
 من بيت المال ودخل عليه يوما وهو يجلسه ياتر الحياطين في ارقاع الخلفان  
 من ساب عياله فاستنكف المهدي من ذلك وقال يا امير المؤمنين على كسوة  
 هذا العيال عامنا هذا من عطا فقال لك ذلك ولم يصد عنه ولا سمح بالانفاق  
 من اموال المسلمين فكيف يليق بالرشيد على قرب العهد من هذا الخليفة وابوته  
 وما ربي عليه من امثال هذه المستير في اهل بيته والمحقق بها ان يعارق في  
 الخمر ويجاهر بها وقد كانت حال الاشراف من العرب الجاهلية في اجتناب الخمر  
 معلومة ولم يكن الكرم يجرتهم وكان شربها مذمة عند الكبر منكم والصغير  
 والرشيد واباؤه كانوا على شح من اجتناب المدمومات في دينهم ودنياهم و  
 المطلق بالمحامد واصناف الكمال وترعات العرب وانظر ما نقله الطبري  
 والمسعودي في قصة جبريل بن حيشوع الطبيب حين احضرته السمتك في  
 ما بدته فخاه عنه ثم امر صاحب المائدة بتحملة الى منزله وفطن الرشيد  
 وارتاب به ودرس حادته حتى عاينه يتناول قاعده بن حيشوع لا اعتد  
 ثلث قطع من السمك في ثلثه اقداح خلطا حذاها بالخم المعالج بالتوابل  
 والبقول والبوارد والخلو وصب على البانية ماء مشحوا وعلى الثالثة خمر  
 صرفا وقال في الاول والثاني هذا طعام امير المؤمنين ان خلط السمك  
 بغيره اولم خلطه وقال في الثالث هذا طعام ابن حيشوع ودفعها الى  
 صاحب المائدة حتى اذا ابتته الرشيد واحضره للتوبيع احضره لا قدح  
 فوجد صاحب الخمر قد اخلط واماع وتغنت ووجد الاخرين قد فدا  
 وتغيرت رايحتهما فكانت له في ذلك معذرة وتبين من ذلك ان حال  
 الرشيد في اجتناب الخمر كانت معروفة عند بطانته واهل ما يدته و  
 لقد ثبت عنه انه عهد بحبس ابى نواس لما بلغه من انهماكه في المعاقرة حتى  
 تاب واقبل وانما كان الرشيد يشرب نبذ القم على مذهب اهل العراق وقاؤه  
 فيها معرفة واما الخمر الصرفة من العنب فلا يسيل الى اتهاذه بها ولا  
 تقليد الاخبار الواهية فيها فلم يكن الرجل يبيت يواقع محرما من اكبر الكفا  
 عند اهل الحلة ولقد كان اولئك يقوم كلهم بمحبات من حيث الميرف والمرف



في ملائمتهم وزينتهم وسائر متاعهم لما كانوا عليه من خشونة البداوة  
وسداجه الدين التي لم يفارقوها بعد فاضطربوا بها فخرجوا عن اباحة الى  
الخطر وعن الخيلة الى المحرمة ولقد انفق المورخون الطبري و  
المسعودي وغيرهم على ان جميع من سلف من خلفاء بني امية وبني العباس  
انما كانوا يركبون بالخيلة الخفيفة من القصص في المناطق والسيوف  
واللحم والسروج وان اول خليفة احدث الركوب بخيلة الذهب هو  
المعتز بن المتوكل ما من الخلفاء بعد الرشيد وهكذا كان حالهم ايضا في  
ملائمتهم فاضطربوا بمشاربهم وتبين ذلك باثم من هذا اذا همت طبيعة  
الدولة في اولها من البداوة والغضاضة كما لشرح في مسائل الكتاب  
الاول ان شاء الله **ويناسب هذا** او اقربنا منه ما ينقلونه كافة عن يحيى بن  
اكرم قاضي المامون وصاحبه وانه كان يعاقر المامون الخمر وانه سكر  
ليلة مع شربه فدفن في الریحان حتى افاق وينشدون على لسانه

وحال بن اكرم والمامون في ذلك من حال الرشيد وشرابهم انما كان البنيذ  
ولم يكن مخطوئاً عندهم واما السكر فليس من شأنهم وصحابته المامون  
انما كان خلة في الدين ولقد ثبت انه كان ينام معه في البيت ونقل  
من فضائل المامون وحسن عشرته انه ابتغى ذات ليلة فقام بجنس و  
يلتقي الا يحافه ان يوقظ يحيى بن اكرم وثبت انما كانا يصليان الصبح  
جميعا فابن هذا من المعافرة وايضا في يحيى بن اكرم كان من اهل الحديث  
وقد انتفى عليه بن حنبل واسماعيل الناجي وخرج عنه الترمذي وذكر  
الحافظ المزي ان البخاري روى عنه في غير الجاهل مع فالتدريج فيه قدح  
في جميعهم وكذلك ستره الجاهل بالليل الى الغلمان بهنا نا على الله و  
فرته على العلماء ويستندون في ذلك الى اخبار القصاص الواهية التي  
لعلها من افتراف اعدائه فانه كان محسدا في كماله وحلته للسلطان وكان  
مقامه من العلم والدين مفرها عن مثل ذلك ولقد ذكر لا بن حنبل ما  
يرحمه به للناس فقال سبحان الله سبحان الله من لعول هذا وانكر ذلك



انبكا را شديدا و قيل لا سمعيل بما كان يقال فيه فقال معاذا الله ان تذول  
 عداله مثله متكذب باع وحاسد وقال كان يحيى بن اكرم ابر الى الله من  
 ان يكون فيه شئ مما كان يرما به من امر العليان ولقد كنت اقف على  
 سرايره فاجابه شديد الخوف لله لكفة كانت فيه دعيه وحسن خلق  
 فرمى بما رمى وذكره بن حيان في الثقات وقال لا يشتغل بما يحيى عنه  
 لان اكرها لا يصح عنه **ومن امثال** هذه الحكايات ما نقله ابن عبد  
 ربه صاحب العقد من حديث الرزني في سبب امهار المامون الى الحسن بن  
 سهل في نيته بوران وانه عثر في بعض الليالي في تطوافه بسلك بغداد  
 برزني مدلى في بعض السطوح بمعالق وجدل مغارة الغنل من الحرير فاقتعه  
 وتناول المعالق فاهتزت وذهب به صعدا الى مجلس شانه كذا وصف  
 من دينه فرشه وتضيديا بنه وحال روايه ما يستوقف الطرف وميلك  
 النفس وان امرأة برزت له من حلال الستور في ذلك المجلس رايعة الجمال  
 قلانه المحاسن فحيته ودعته الى المنادمة فلم يزل بعافرها الحضر حتى الصبا  
 ورجع الى اصحابه بمكانهم من انظاره وقد شغفته حبا بعته على الاضمار  
 الى ابيها واين هذا كله من حال المامون المعروفة من دينه وعلمه وافتقاره  
 سنن الخلفاء الا ربعة اركان المسئلة ومناظرته للعلماء وحفظه لحدود  
 الله في صلواته واحكامه فكيف نصيح عنه احوال الفساق المستهترين في  
 الطواف بالليل مطروق المنازل وغشيان القمري شبيل عشاق الاعداء  
 واين ذلك من مصيب بنت الحسن بن سهل وشرفها وما كان بداراتها من  
 الصون والعفاف وامثال هذه الحكايات كثيرة وفي كتب المؤرخين معروفة  
 وانما يبعث على صنعها والحديث بها الا انها في اللذات المحرمة وهتك  
 قناع المروات ويتعللون بالاعوم فيما ياتوا به من طاعة لذاتهم فلذلك تراهم  
 كبير ما يلحون باشباه هذه الاخبار وينقرون عنها عند نصحتهم لا وراق  
 الدواوين ولو يتسوا بهم في غير هذا من احوالهم وصفات الكمال الا لا يفة  
 بهم المشهورة عنهم ككان خيرا لهم لو كانوا يعملون ولقد عدت يوما بعض  
 الامراء من ابناء الملوك في كلفة بتعلم الغناء وفروعه بالا وتله وقلت لله ليعبر  
 هذا من شانك ولا يليق بمنصبك فقال لي افلا يرى الى ابراهيم بن المهدي



كيف كان امام هذه الصناعة وديبس الغنيين في زمانه فقلت له  
باسم الله وهذا باسب بابيه واخيه او ما رايت كيف فقد ذلك  
ابراهيم عن مناصبهم فضم عن عدلى واعرض **ومن الاخبار الواهية ما يذهب**  
اليه الكبير من المورخين في العبد بين خلفا الشيعة بالقيروان والقاهرة  
من نعيم عن اهل البيت صلوات الله عليهم والطعن في نسبهم الى اسمعيل  
الامام بن جعفر الصادق نعمدون في ذلك على احاديث لغفت للتصغير  
من خلفاء بنى العباس نزلنا اليهم بالقدح فيمن ناصبهم وتفننا في الشتمات  
بعدوهم حسبما يذكر بعض هذه الاحاديث في اخبارهم ويعملون عن  
التفطن لشواهدا لواقعات واذله الاحوال التي اقضت خلاف ذلك  
من تكذيب دعواهم والرد عليهم فانهم متفقون في حديثهم عن مبداد وله  
الشيعة ان ابا عبد الله المحسوب لما دعي بكاهمه للرصى من آل محمد واشهر  
خبره وعلم محومه على عبيد الله المهدي وابنه ابى القاسم خشيما على انفسهما  
فهربا من المشرق محل الخلافة واجتازا بمصر وانما خرجا من الاسكندرية  
في زى التجار ونحى جنهما الى عيسى النوسرى عامل مصر والاسكندرية  
فسرح في طلبهما الخيالة حتى اذا ادركا خفي حالهما على تابعهما بما لبسوا به من  
الشار والري فاقبلوا الى المغرب وان المعتضدا وعزائى غالبه امرأفر  
بقية بالقيروان ونحى مدرا مرا سحماسه باخذ الا فاق عليهما واذ كان  
العيون في طلبهما فغثر اليسع صاحب سجلماسة من آل مد رار على خفي  
مكائما ببلده واصقلها مرصاه للخليفة هذا قبل ان تظهر الشيعة على  
الا غالبية بالقيروان ثم كان بعد ذلك ما كان من ظهور دعوتهم بافر  
بقية والمغرب ثم باليمن ثم بالاسكندرية فمبصر والشام والحجاز وقاسموا  
بنى العباس في ممالك الاسلام شق الابلية وكادوا ينجون عليهم مواطنهم  
ويدلون من امرهم ولقد اظهر دعوتهم ببغداد وعراقها الا مير الباسرى  
من موالى الديلم المتغلبين على خلفا بنى العباس في مفاضيه جوت بينه وبين  
امرأء النجم وخطت لهم على منابرهما حولا كرتا وما زال بنوا العباس يعرضون  
بمكائهم ودولتهم وملوك بنى امية ورا البحر بنادون بالويل والخراب منهم  
وكيف هذا كله لدعى في النسب ملدب في الخيال الامر واعتبر حال القرطبي



٤١  
اذ كان دعيا في انتسابه كيف تلاشت دعوته وتفرق اتباعه وظهر سر ريعا  
على خبثهم ومكرهم فسات عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان امرا العبيد  
بين ذلك لعرف ولو بعد رسالة فما يكون عند امر من خليفة وان خالها  
يحق على الناس تعلم فقد اتصلت دولتهم بخوام من مائتين وسبعين سنة  
وملكوا مقام ابراهيم ومصلاؤه ومواطن الرسول ومدفنه وموقف الحجج  
ومرابط المليكة ثم انقضض امرهم وشيعتهم في ذلك كله على انهم ما كانوا عليه  
من الصاغية اليهم ولحق فيهم واعتقادهم ينسب الامام اسمعيل بن جعفر  
المصادق ولقد خرجوا مرارا بعد ذهاب الدلالة ودروس اثرها داعين  
الى بدعتهم هائلين باسما صبيان من اعتقادهم يزعمون استحقاقهم للخلافة  
ويذهبون الى تعيينهم بالوصية ممن سلف قبلهم من الائمة ولو ازالوا  
في نسبهم لما ركبوا اعناق الاخطار في انتظارهم فصاحب البدعة لا يلبس  
امر ولا يشبه في بدعته ولا يلذب نفسه فيما ينحله والعجب من القاصي  
ابي بكر الباقر في شيخ المنظار من المتكلمين سحج الى هذه المقالة المربوطة  
ويرى هذا الرأي الضعيف فان كان ذلك لما كانوا عليه من الاخذ في الدين  
والتمق في الرافضية فليس ذلك يدافع في صدر بدعتهم وليس اثبات  
منسبهم بالذي يعني عنهم من الله شيئا في كفرهم وقد قال تعالى لنوح عليه  
السلام في شأن ابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما لير  
لك به علم وقال صلى الله عليه وسلم لغاطمة بغطها يا فاطمة اعلمني فلن اغني  
عنك من الله شيئا ومتى عرف امر قضية او اسيفر امر واجب عليه ان يصد  
به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والقوم كانوا في مجال نظنون الدول  
بهم ولحق رقة من الطغاة لتوفر شيعتهم وانتشارهم في السامرة بدعوتهم  
وتكرارهم مرة أخرى فلا ذلت رجالا لهم بالاختفا ولم يكادوا يعرفون  
كا قيل فلو تسلسل الايام ما اسمى ما درت واين مكاني ما عرفني مكاني حتى لقد  
سمى محمد بن اسمعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالملكوت سميته بذلك  
شيعتهم لما انفقوا عليه من اخفايه حذرا من المتغلبين عليهم فتوصل شيعه  
العباس بذلك عند ظهورهم الى الطعن في نسبهم وازدلفوا بهذا الرأي  
الغاييل الى المستضعفين من خلفائهم واعجب به اولياؤهم وامراء دولتهم



المتوكلون لحرورهم مع الأعداء، يدفعون به عن أنفسهم وسلطانهم معرقا  
لحجز عن المقاومة والمدافعة لمن عليهم على الشام ومصر والحجاز من البربر  
الكابيين شيعة العبيد بين واهل دعوته حتى لقد سجل القضاء ببغداد  
بنعيم من هذا النسب وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريف  
الرضي واسخوه المرتضى وابن البطحاوي ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني  
وثلثه وري والضميري وابن الاكفاني واسوردي وابو عبد الله بن  
المنعمان فقيه الشيعة وغيرهم من اعلام الائمة ببغداد في يوم مشهور  
وذلك سنة ثنتين واربع مائة في ايام القادر وكانت شهادتهم في  
ذلك على السماع لما اشهر وعرف بين الناس ببغداد وغالبها شيعة بني العباس  
الطاعنون في هذا النسب فنقله الاخباريون كما سمعوه وروده حسما ادعوا  
والحق من ورايه وفي كتاب المعتضد في شان عبد الله الى ابن الاغلب بالقيروان  
واين مدرار سحاسه اصدق شاهد واوضح دليل على صحة نسبهم فالمعتضد  
اقعد بنسب اهل البيت من كل احد والدولة والسلطان سوق للعالم حطب  
اليه صنایع العلوم والصنایع وتلمس فيه صنو الالحكم وتحدى اليه ركاب  
الروايات والاخبار وما نفق فيها نفق عند الكفاية فان سرهت الدولة  
عن التعسف والميل والافن والشقاق وسكنت النج الامم ولم يحجز عن قصد  
التبيل نفق في سوقها الا برز الخالص والجليل المصطفى وان ذهبت مع الاعراب  
والحقود وما جت بسما سره البغي والباطل نفق البهرج والزائف والنافذ  
البصير قسطاس نظره وميزان تحته وملتمسه **ومثل** هذا وابعده منه  
كبيرا ما يتباحى به الطاعنون في نسب ادريس بن عبد الله بن حسن بن  
الحسين ابن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم وصلاوته وسلاوته الاما  
بعدا بيه بالمغرب الا قصي ويعرضون تعريض الحد بالتظلم في المحل الخلف  
عن ادريس الا كبرانه لراشد مولاهم فحسم الله وابعدهم ما اجملهم اما  
يعلمون ان ادريس الا كبر كان اصهاره في البربر وانه مدد خل المغرب  
الى ان توفاه الله عز وجل عريق في البدو وان حال البادية في كل ذلك  
غير خافية ادلا مكا من لهم تاتي فيها الرب واحوال حرمهم اجمعين عرامى  
من حارمتهم ومسمع من جيرانهم لتلاصق الجدران ونظام من البناء وعد



الفواصل بين المساكن وقد كان راشد سولى خدمه الحدم اجمع من بعد  
مولاه بمشهد من اولياهم وشيعتهم ومراقبه من كافتهم وقد انفق براه  
المغرب الاقصى عامه على بيعة ادريس الاصغر من بعد ابيه وابوه طاعهم  
عن رضى واصناق وبايعوه على الموت الاسمر وخاضوا دونه بحار المنايا  
في حروبه وعرواله ولوحدهوا انفسهم بمثل هذه المرتبه او قرعت اسماعهم  
ولو من عدد كاشي او منافق مرتاب لمخلف عن ذلك ولو بعضهم كلاً والله  
انما صدرت هذه الكلمات من بنى العباس افنائهم ومن بنى الاغلب عاظمهم  
كانوا بافرقيعه وولاهم وذلك انه لما فراد ريس الاكبر الى المغرب من  
وقعه في اوعز الهادي الى الاغلبة ان يعقدوا له بالمرصد ويذكوا عليه  
العيون فلم يطفوا به وخلص الى المغرب فتم امره وظهرت دعوته وظهر  
الرشيد من بعد ذلك على ما كان من اوضح مولاهم وعاملهم على الاسكندرية  
من دسيسة التسييع للعلوية وادهانته في نجان ادريس الى المغرب  
فقتله ودس الشماخ من موالي ابيه للتحيل على قتل ادريس فاظهر الخاوية  
والبراة من بنى العباس مواليه احسن المواقع لما رجوه من قطع اسباب  
الدعوة العلوية بالمغرب واقتراع جرتومتها ولما تباد اليهم خبر المحل  
المخلف لا دريس فلم يكن الا كلاً ولا واذا بالدعوة قد عادت والشيعه  
بالمغرب قد ظهرت ودولتهم با دريس ابن ادريس تجددت فكانت  
ذلك عليهم انكى من وقع السهام وكان الغنفل والهرم قد نزل بدولته  
العرب على ان يشمو الى القاضيه فلم يكن منتهى قدره الرشيد على ادريس  
الاكبر بمكانه من قاضيه المغرب واشتغال البربر عليه الا التحيل في اهلاكه  
بالسموم فعند ذلك فرعوا الى اولياهم من الاغلبة بافرقيعه في سد  
تلك العرجة من ناحيتهم وجسم الداء المتوقع بالدولة من قبلهم واقتلاع  
تلك العروق قبل ان تشج منهم مخاطبهم بذلك المأمون ومن بعده من  
خلفائهم فكان الاغلبة بافرقيعه في سد تلك العرجة من ناحيتهم عن  
براهه المغرب الاقصى اعجزوا مثلها من الزبون على ملوكهم اسوج لما طرقت  
الخلافه من انترآ الممالك العجم على شدتها وامتطاهم صهوه التغلب  
عليها ونصر يقيم احكامها طوع اغراضهم في رجالها وحبايتها واهل خيلها



وسائر نقضها وإبرامها كما قال شاعر عصرهم خليفة قفص بين وصيف  
وبغا يقول ما قاله كما تقول البيضا خشي هؤلاء، إلا مرا لا غالبية بوادر  
السعيات وتلووا بالمعادير فطورا باحتقار المغرب وأهله وطورا  
بالأدهاب بشأن أدريس الخارج به ومن قام مقامه من أعقابها غنا  
طوبى لهم بجوارحه حدود المقوم من عمله وينفدون سكه في تحتهم  
وهذا ياهم ومرتفع جباياهم تقرضنا باستحقاقه وتهويلا باشتداد  
شوكة وتغليما لما دفعوا إليه من مطالبته ومراسه وتهديدا بقلب  
الدعوة أن الجوا إليه وطورا يطلعون في نسب أدريس بمثل ذلك  
الطعن الكاذب تخفيضا لشانه لا يبا لون بصدقه من كذبه لبعده المسافة  
وافن عقول من خلف من صبيه بنى العباس ومما تكلم الجهم في القبول  
من كل قابل والتسمع لكل ما عوى ولم يزل هذا دأبهم حتى انقصى امرؤ الغلابية  
ففرغت هذه الكلمة الستعا، اسفاج الغرغرا، وصر عليها بعض الطاعنين  
أذنه واعتدها ذريعة إلى النيل من خلفهم عند المناقشة وما لهم  
فحهم الله والعدول عن مقاصد الشريعة فلا تعارض فيها بين  
المقطوع والمظنون وأدريس ولد على فراش أبيه والولد للفراش  
على تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقايد الأيمان فالله سبحانه قد  
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ففراش أدريس طاهر من الدنس  
ومنزعه عن الرجس بحكم القرآن ومن اعتقد خلاف هذا فقد باء، بأثمه  
وولج الكفر من بابه وإنما اطننت في هذا الرد سدا لبواب الأيب  
ودفعنا في صدر الحاسد لما سمعته أذناي من قايله المعتد عليهم به  
القادر في نسبهم بغزبه وينقله بزعمه عن بعض مورخى المغرب ممن  
انحرف عن أهل البيت وأرتاب في إيمان بلسنهم وإلا فالجمل منزعه عن  
ذلك معصوم منه ونفى العيب حيث يستحيل العيب عيب لكني جادلت عنهم  
في الحياة الدنيا وأورحو أن يجادلوا عني نوم القيامة **وتعلم** أن  
أكثر الطاعنين في نسبهم إنما انحسده لا عقاب أدريس هذا من منتم  
إلى أهل البيت أو دخيل فيهم فإن ادعاه هذا النسب دعوى شرف عريف  
على الأمام والأجيال من أهل الأفاق ففرض التهمة فيه ولما كان نسب بنى



ادريس هو لا بمواطنهم من فاس وسانرد يار المغرب قد بلغ من الشهرة  
 والوضوح مبلغا لا يكاد يلحق ولا يطبع احد في ذكره اذ هو نقل الامة  
 والجبل من الخلف عن الامة والجبل من السلف وبيت جدهم ادريس  
 مخطط فاس ومؤسسها بن سوتهم ومسجد نصيق محلتهم ودروبهم وسيفه  
 منتصفي براس الماذنة العظمى من قرار بلدتهم وغير ذلك من آثاره التي  
 جاوزت اخبارها حدود التواتر مرات وكادت يلحق بالعيان فاذا نظر  
 غيرهم من اهل هذا النسب الى ما اباهم الله من امثالها وما عصفه شرفهم  
 النبوي من جلال الملك الذي كان تسلفهم بالمغرب واستيقن انه بمغزل  
 عن ذلك وانه لا يبلغ مداحدتهم لا بضيغته وان غاية امر المنقذين الى البيت  
 الكريم ممن لم يحصل له امثال هذه الشواهد ان يسلم لهم حالهم لانه الناس  
 مصدقون في انابهم ولون ما بين العلم والطن واليقين والتسليم فاذا  
 علم ذلك من نفسه غص بريقه ورد كثيرا منهم لو يرد ونم عن شرفهم  
 ذلك سوقة ووضعوا حسدا من عند انفسهم فيرجعون الى الحناد وار  
 تكاب للجحج والبهيتمثل هذا الطعن القابل والقول المكذوب لغلاء  
 بالمساواة في اوطنه والمشابهة في نظرق الاحقال وهيئات لهم ذلك  
 فليس في المغرب فيما فعله من اهل البيت الكريم من يبلغ في صراخه  
 نسبه ووضوحه مبالغ اعقاب ادريس هذا من الالحسن وكبراهم  
 لهذا العهد بنوا عمران بقاس من ولد يحيى الجوحى بن محمد بن يحيى العدم  
 بن القاسم بن ادريس بن ادريس وعمران بن محمد بن الحسن بن يحيى  
 بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى الجوحى وهم  
 بقا اهل البيت هنالك والساكنون بيت جدهم ادريس ولهم السيادة على  
 اهل المغرب كافة حسبما تذكرهم عند ذكر الاراسه ان شاء الله والتقيت  
 لهذا العهد منهم محمد بن محمد بن عمران **والمحقق** بهذه المقالة الفاسدة والمذاب  
 المقالة ما ينال وله ضعفه الراى من فقهاء المغرب من القدرح في الامام المهدى  
 صاحب دولة الموحدين ونسبته الى السعوزة والتلبيس فيما اياه من القيام  
 بالتوحيد الحق والتقى على اهل البقي قبله وتكديهم لجميع مدعيانه في ذلك حتى  
 فيما يرغم الموحدون لجميع من انتسابه من اهل البيت وانما حمل الفقهاء على



بتكذيبه ما يمكن في نفوسهم من جده على شأنه فانهم لما راوا من انفسهم مناصه  
 في العلم والقبول والدين برعهم ثم امتارز عنهم بانه متبوع الراي  
 مسموع القول موطن العقب نفسوا ذلك عليه وغصتوا منه بالقدح  
 في مذاهبه والتكذيب لمذعناته وايضا فكانوا يولسون من ملوك المتن  
 اعداياه حيلة وكرامة لم يكن لهم من غيرهم لما كانوا عليه من السداجة  
 وانتحال الديانة فكان لجلة العلم بدولتهم مكان من الوجاهة والافتخار  
 للشورى في كل بلده وعلى قدره في قومه فاصحوا بذلك شعة لهم وحزنا  
 لعدوهم ونفقوا على المردي ما جابه من خلا ففسد والترتب عليهم والمناسه  
 لهم تشبعا للمتنه وتعصبا لدولتهم ومكان الرجل غير مكانهم وحاله  
 على غير معتقدا تم وما ظنك برجل يقيم على الدولة ما يقيم من اسواتهم و  
 خالف اجتهاد فقهاء هم فنادى في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فاقبل  
 الدولة من اصولها وجعل عاليها سافلها اعظم ما كانت قوة واشد شوكة  
 واعز ايضا راوحامية ولما قطعت في ذلك من اتباعه نفوس لا يحصيها  
 الا خالفتها قد ياعوه على الموت ووقوه بانفسهم من المهلكة وتقرّبوا الى  
 الله بانذلاء فمجهده في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الحكمة حتى  
 علت على الحكمة وادالت بالعدوتين من الدول وهو بحاله من التعسف  
 والحصر والصبر على المكاراة والتقل في الدنيا حتى قبضه الله وليس  
 على شئ من الخط والمناف في دنياه حتى التولد الذي ربما لحق اليه النفوس  
 وتخاذل عن تمينه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله  
 وهو لم يحصل له خط من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير  
 صالح لما تم امره وانفسخت دعوته سنة الله التي قد خلت في عبادته واقام  
 انكارهم لنسبه في اهل البيت فلا تعصده حجة لهم مع انه ان ثبت انه ادعاه  
 وانتسب اليه فلا دليل يقوم على بطلانه لان الناس مصدر قون في انسابهم  
 وان قالوا ان الرئاسة لا تكون على قوم في غير اهل خلدتهم كما هو الصحيح حسبما  
 ياتي في الفصل الا قول من هذا الكتاب والرجل قد راس سائر المصامدة و  
 دافوا باتباعه والا نقياد اليه والى عصا بته من هزعه حتى تم امر الله في  
 دعوته فاعلم ان هذا السب العاصي لم يكن امر المردي يتوقف عليه ولا



اتبعه الناس بسببه وانما كان اتباعهم له بعصبية المهرغية والمصمودية و  
 مكانه منها ورسوخ شجرته فيها وكان ذلك النسب الغاطي خفيفا قد درس  
 عند الناس ويقع عنده وعند عشيرته بتأقلونه بينهم فيكون النسب الاوّل  
 كانه النسل منه وليس جلد هولا، وظهر فيها فلا يصير الا نساب اول في  
 عصبية اذ هو مجهول عند اهل العصاة ومثل هذا وقع كثيرا اذ كان  
 النسب الاوّل خفيا وانظر قصة عرجه وجرى في رياسة بحيله وكيف  
 كان عرجه من الازد وليس جلد بحيله حتى تنازع مع جرير رياسته عند  
 عمر رضي الله عنه كما هو مذكور بينهم منه وجه الحق والله الهادي للصواب  
 كذا ان يخرج عن عرض الكتاب بالاطناب في هذه المغالط فهدت  
 زلت اقدام كثير من الالبات والمؤرخين للحفاط في مثل هذه الاحاديث  
 والا رآو عقلت بافكارهم ولقنا عنهم الكافة من ضعفه النظر والعملة  
 عن القياس ولقنوهاهم ايضا كذلك من غير بحث ولا ووية والذرجية  
 في محفوظاتهم حتى صار في التاريخ واهبا مختلطا وناطره مرتكبا وعد  
 من مناسج العامة فاذا نحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد  
 السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الالام والبقاع والاعصار  
 في السير والاخلاق والعوايد والمخل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة  
 بالحاضر من ذلك وما مثله ما بينه وبين الغائب من الوقواق ونون ما بينهما  
 من الخلاف وتعليل المنفوق منه والمختلف والقيام على اصول القول والمثل  
 ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي كونها واحوال القايين بها  
 واجبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادث واقنا على اصل كل خبر  
 وسنيلد نعرض خبره المنقول على ما عنده من القواعد والاصول فان وافقنا  
 وسجى على مقتضاها كان صحيحا والا رنغه واستغنى عنه وما استكبر القدر  
 علم التاريخ الا لذلك حتى يحكم الطبري والخاري وابن اسحق من قبلها  
 وامثالهم من علماء الامة وقد ذهل الكبير عن هذا الشرفية حتى صار الخالة  
 بحاله واستخف العوام ومن الارسوخ له في المعارف مطالعة وحمله و  
 الخوص فيه والتطفل عليه فاختلط المرعى بالهمل واللباب بالقتش والصادق  
 بالكاذب والخالق عاقبة الامور **ومن الغلط الخفي في التاريخ** المذهول



عن تبدل الاحوال في الامم والابحاث بتبدل الاله عصار ومرو والايام  
وهود آدوى وشديد الحفا اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة ولا  
يكاد يتفطن له الا حاد من اهل الخليفة وذلك ان احوال العالم والامم  
وعوايدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستفراغا هو مختلف  
على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص  
والاوقات والامصار فلذلك يقع في الافاق والاقطار والازمنة  
والدول سنة الله التي قد خلت في عباده وقد كانت في العالم امم الغرر  
الاولى والشرابانيون والنبط والتبايعه وبنو اسرائيل والقبط وكانوا على  
احوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم وشيائهم وصنائعهم ولغاتهم  
 واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم مع انبا جنسهم واحوال اعتبارهم للعالم  
ليشدد بها انارهم ثم جاء من بعدهم الغرس الثانية والروم والعرب فبدلت  
تلك الاحوال وانقلبت بها العوايد التي نجح منها وتشابهها والى ما يباينها  
وباعدها ثم جاء الاسلام بدولة مصر فانقلبت تلك الاحوال اجمع انعقاد  
اخرى وصارت الى ما اكره متعارف لهذا العهد ياخذ الخلف عن السلف  
ثم درست دولة العرب وايامهم وذهب الاسلام في الدين سيد واعزهم  
ومهدوا ملكهم فصار الامر في ايدي سواهم من العجم مثل الترك بالمشرق  
والبربر بالمغرب والفرنجية بالشمال فذهبت بذاتها بهم امم وانقلبت احوال  
وعوايد لنسبها وانغفل امرها والسبب الشائع في تبدل الاحوال  
والعوايد ان عوايد كل جيل تابعة لعوايد سلطانها كما يقال في الامثال  
الحكيمة الناس على دين املاك واهل الملك والسلطان اذا استولوا على  
الدولة والامر فلا بد وان ينزعوا الى عوايد من قبلهم وياخذون الكبر  
منها ولا يغفلون عوايد حيلهم مع ذلك فيقع في عوايد الدولة بعض  
المخالفة لعوايد الجيل الاول فاذا جاءت دولة اخرى من بعدهم ومرجبة  
من عوايدهم وعوايد رها خالفت ايضا بعض الشئ وكانت الاولى اشدد  
مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى ينتهي الى المباينة بالجملة فما دامت  
الامم والابحاث يتعاقب في الملك والسلطان لا يزال المخالفة في العوايد  
والاحوال واقعة والقياس والمحاكات لانا لسان طبيعة معروفة ومن



الغلط غير ما موله تخرجه مع الذمول والغفلة عن قصده وتوحي به عن مرامه  
 فربما يسمع السامع كثيرا من اخبار الماخذين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال  
 وانقلابها فخر بها لا ول وهلة على ما عرف و يقيسها بما شهد وقد يكون  
 الفرق بينهما كثيرا فيقع من مهواه من الغلط **فمن** هذا الباب ما ينقله المتأخر  
 من احوال الحجاج وان اباه من المعلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة  
 الصنایع المعاشية البعيدة من اعتراها اهل العصبية والمعلم مستضعف  
 مسكين منقطع الخدم فينشوف الكبر من المستضعفين اهل الحرف و  
 الصنایع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل ويعدونها من  
 المحكمات ثم فتذهب بهم وساوس المطامع وربما انقطع جبلها من  
 ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلمون استحالتها في  
 حقهم وانهم اهل حرف وصنایع للمعاش وان التعليم صدر الا سلام  
 والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلا لما  
 سمع من الشارع وتعلما لما جمل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل  
 الا نسان والعصبية الذين قاموا بالملته هم الذين يعلمون كتاب الله و  
 سنة نبيه صلى الله عليه وسلم على معنى التبليغ الخبري لا وجه التعليم  
 الصناعي اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والا سلام  
 دينهم قائلوا عليه وقتلوا واحتصموا به من بين الامم وشرقا فخر صول  
 على تعليم ذلك ونقمته ثلاثة لا يصدهم عنه لائمة الكبر ولا يرغم عادلا  
 الا نغه ويشهد لذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم كبار اصحابه مع  
 وفود العرب يعلمونهم حدود الا سلام وما جابه من شرايع الدين بعث  
 في ذلك من اصحابه العشرة فمن بعدهم فلما استقر الا سلام وشجت عروق  
 الملته حتى تناو لها الامم البعيدة من ايدي اهلها واستحالتم بمرور الايام  
 احوالها وكراستنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع  
 وتلاحقها فاحتاج ذلك الى قانون بحفظه من الخطا وصار العلم ملكة  
 يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنایع والحرف كما ياتي ذكره في فصل  
 العالم والتعليم واشغل اهل العصبية بالقيام بالملك والسلطان فدفع  
 للعلم من قام به من سواهم واصبح حرفه للمعاش وشجت انوف المترفين



واهل السلطان عن التصدي للتعليم واختص انتحاله بالمستضعفين  
فصار منتهله محترقا عند اهل العصبية والملك والمجاح ابن يوسف كان  
ابوه مرصادات بقيق واشرافهم ومكانهم من عصبية العرب ومنافسته  
قريش في الشرف ما علمت ولم يكن تعليمه للقران على ما هو الا مر عليه هذا  
العهد من انه سرفه للمعاش وانما كان على ما وصفناه من الامرا الا قول  
في الاسلام **ومن** هذا الباب ما يتوهم المتصفون بكتب التاريخ اذا سمعوا  
احوال القضاء وما كانوا عليه من الرياسة في الحروب وقود العساكر  
فيتراحم بهم وساووا بينهم الى مثل تلك المرتب يحسبون ان الشأن في خطه  
القضاء هذا العهد على ما كان عليه واين عياد من ملوك الطوائف باشييه  
اذا سمعوا ان اباهم كانوا قضاء انهم مثل القضاء لهذا العهد ولا يفتنون  
ما وقع في رتبة القضاء من مخالفة العوايد كما ينبغي في فضل القضاء من  
الكتاب الا قول وان ابن عامر وابن عياد كانا من قبائل العرب القاعيين  
بالدولة الاموية بالاندلس واهل عصبيةا وكان مكانهم فيها معلوما ولم  
يكن يلهم شأنه من الرياسة والملك بخطه القضاء كما هي هذا العهد  
بل انما كان القضاء في الامم العدم لاهل العصبية من قبيل الدولة و  
مواليها كما هي الوزارة لهذا المغرب وانظر خروجهم بالعساكر في الصولفي  
وتقليد عظام الامور التي لا يصل الا لمن له الغنا فيها بالعصبية فيغلط  
السامع في ذلك ويحمله الاسواق على غير ما هي عليه واكثر ما يقع في هذا  
الغلط ضعف البصائر من اهل اندلس لهذا العهد لفقدان العصبية في  
مواطنهم منذ اعصار ربيع لقنا العرب ودولتهم بها وخروجهم عن  
ملكه اهل العصبية من البربر فبعيت النساء العربية محفوظة والمذريعة  
الى العز من العصبية والناس مفقود بل صاروا من حمله الرعاية المتخاذلين  
الذين تعبد هم العهر ورأوا المذلة يحسبون ان النساء مع مخالطة الدولة  
هي التي تكون بها الغلب والتحكم فجاء اهل الحرف منهم والصنایع متصددين  
لذلك ساعين في سبله فاما من ناشر احوال القبائل والعصبية ودولهم بالعدو  
المغربية وكيف يكون الغلب بين الامم والعشائر فقل ما يغفلون في ذلك  
او مخطيون في اعتباره **ومن** هذا الباب ايضا ما يسلكه المورخون عند ذكر



الدول ونسق ملوكها فيذكرون اسمه ونسبه وامه واباه ونشاه ونقبه و  
 خاتمه وقاضية وحاجبه ووزيره كل ذلك تقليد للمورخين الدولتين من غير  
 تعطن لمقاصدهم والمورخون لذلك العهد كانوا يصنعون توارخهم لاهل  
 الدولة وبنائها مقشوفون الى سير سلفهم ومعرفة احوالهم ليقتفوا آثارهم  
 وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف دولتهم وتقليد الخطط  
 والمراتب لارباب صنايعهم وذوهم والقضاء ايضا كانوا من اهل عصبية  
 الدولة وفي عداد الوزراء كما ذكرناه لك فيحتاجون الى ذكر ذلك كله واما حين  
 سالت الدول وتباعد ما بين العصور ووقف المرسل على معرفة الملوك  
 بانفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وعلوها ومن كان  
 يباهيها من الالهة وتقتصر عنها في الغاية للمصنف لهذا العهد في ذكر  
 الانبياء والنساء اصولهم ولا نسبهم ولا مقاماتهم انما حملهم على ذلك  
 التقليد والعفلة عن مقاصد المؤرخين الاقدمين والمذهول عن تجري  
 الاعراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت  
 على الملوك اخبارهم كالحجاج وبنو المهلب والبرامكة وبنو سهل بن لوحة  
 وكافور الاخشيدي وابن ابى عامر وامثالهم فغير نكر الاماع بايامهم و  
 الاشارة الى احوالهم لا انتظامهم في عداد الملوك **ولتذكر** هنا فايده  
 نختتم كلامنا في هذا الفصل بها وهي ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخاصة  
 بعصر او حيل فاما ذكر الاحوال العامة للافاق والاجيال والاعصار فهو امر  
 المورخ سني عليه اكبر مقاصده ويتبين به اخباره وقد كان الناس يفر  
 دونه بالتأليف كفعلة المسعودي في كتاب مروج الذهب شرح فيه لحوال  
 الالهة والافاق لعهد في عصر الثلثين والثلثاية غربا وشرقا وذكر نخلهم  
 وعوايدهم ووصف البلدان والجبال والمحار والممالك والدول وفرق شعور  
 العرب والبيجم فصار اما للمورخين يرجعون اليه واصلا يعولون في تحقيق  
 الكبير من اخبارهم عليه ثم جاء البكري من بعده ففعل مثل ذلك في الممالك  
 والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الالهة والاجيال لعهد لم يقع  
 فيها كثيرا انقال ولا عظم لغير واما لهذا العهد وهو اخر المايه الثامنة فقد  
 انقلبت احوال المغرب الذي نحن شاهده وتبدلت بالجملة واعراض من



ابيال البربر اهل على القدم عن طرافيه من لدن المايه الخامسة من  
 ابيال العرب بما كثر و هم و غلبوهم و انتزعوا منهم عامه الاوطان و  
 شاركوهم فيما بقى من البلد ان ملكتم هذا الى ما نزل بالعمران شرقا و  
 غربا في منتصف هذه المايه الثامنه من الطاعون الجارف الذي يحيف  
 الامم و ذهب باهل الجبل و ملوى كبيراً من محاسن العمران و محاسنها و جا  
 لدول على حين هزمها و بلوغ الغايه من مداها فقلص من ظلالها و قل من  
 حدها و اوهن من سلطانها و تداعت الى التلاشي و الاضحوال احوالها  
 و انتقص عمران الارض بانقراض البشر فخربت الامصار و المصانع و  
 درست المسبل و المعام و خلت الديار و المنازل و ضعفت الدول و  
 القبايل و تبدل الساكن و كاني بالمشرق و قد نزل به ما نزل بالمغرب لكن  
 على نسبه و مقدار عمرانها و كانا نادى لسان الكون في العالم بالتحول  
 و الاقباض فاذر الاجابه و الله ارث الارض و من عليها و اذا بدلت  
 الاحوال حمله فاكما يبذل الخلق من اصله و تحول العالم باسره و كانه  
 خلق جديد و نساء مستانعه و عالم محترث فاحتاج لهذا العهد من بدون  
 احوال الخلقه و الافاق و احيائها و انعوايد و التخل التي تبدلت لاهلها  
 و يقفوا مسائل المسعودى لعصره ليكون اصلاً يقتدى به من ياتي من  
 المورخين من بعده و انا ذاكر في كتابي هذا ما امكني منه في هذا القطر  
 المعزى اما صريحاً او مندرجاً في اخباره و تلوح بالاختصاص قصدي في  
 التاليف بالمغرب و احوال احيائه و اجمعه و ذكر محالكم و دوله دون ما  
 سواء من الاقطار لعدم اطلاعي على احوال المشرق و اجمعه و ان الاخبار  
 المتناقلة لا يوفي كنه ما اريد منه و السعوى انما استوفى ذلك لبعده  
 رحله و تقلبه في البلاد كما ذكر في كتابه مع انه لما ذكر المغرب قصر في  
 استيفاء احواله و فوق كل ذي علم عليم و مرد العلم كله الى الله و البشر عجز  
 قاصر و الاعتراف متعين واجب و من كان الله في عونته يتسرت عليه المذا  
 و انجحت له المساعي و المطالب و لم يخخذون بعون الله فمار مناه من اعز  
 التاليف و الله المستد و المعين و عليه التكلان و قد بقي علينا ان تقدم  
 مقدمه في كيغيه وضع الحروف التي ليست من لغت العرب اذا عرضت



في كتابنا هذا **واعلم** ان الحروف في المنطق كما ياتي شرحه بعد هي كيفيات  
 الاصوات الخارجة من الحنجرة تعرض في تقطيع الصوت يعرق الظاه واطراف  
 اللسان مع الخلق والحنك والاضراس ويعرق المشغيين ايضا فتغاير كيفيات  
 الاصوات بتغاير ذلك العرق وسبح الحروف متمايزه في السمع وتتركب منها  
 الكلمات الدالة على ما في الضماير وليست الا هم كلها متساوية في المنطق تلك  
 الحروف فقد يكون لامة من الحروف ما ليس لامة اخرى والحروف التي  
 نطق بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفا كما علمت ويجوز للغير اثنين حروفا  
 ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضا حروفا ليست في لغتهم وكذلك الا فرنج و  
 التوك والبربر وغير هؤلاء من النجم ثم ان اهل الكتاب من العرب واصطلاحوا  
 في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة باشتغالها  
 كوضع الف وباء وجم ورا وطا الى اخر الثمانية وعشرين فاذا عرض لهم  
 الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي ممحلا عن الدلالة الكتابية مغفلا  
 عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحروف الذي يكتبه من  
 لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكاف في الدلالة بل هو تغيير للحرف من  
 اصله وشا كان كتابنا مشتملا على اخبار البربر وبعض النجم وكانت تعرض  
 لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابنا ولا اصطلاح  
 او رضاعنا اضطررنا الى بيانها ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه  
 لانه عندنا غرواف بالدلالة عليه فاصطلمت في كتابي هذا على ان اصنع  
 ذلك الحرف الجي بما يدل على الحرفين الذين مكسفا نه لتوسط الماري  
 بالمنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل باديته وانما اقتبست ذلك  
 من رسم المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراء خلف فان المنطق بصا  
 فيها مخم متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها  
 شكل الزاي ودل ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت  
 انا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكا في المتوسطه عند البربر  
 بين الكاف والصرحية عندنا والجيم والقاف مثل اسم بالكن فاضمها كانا  
 وانقلها بنقطة الجيم والقاف واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحد  
 من فوق او سبين فبدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم والقاف



وهذا الحرف اكبر ما سجد في لغة البربر وما سجد من غيره ففعل هذا القياس  
 اضع الحرف المتوسط بين الحرفين من لغتنا بالحرفين معا ليعلم القارئ  
 انه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم  
 الحرف الواحد عن جانبه لكان قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي  
 من لغتنا او غير لغة القوم فاعلم ذلك والله الموفق **الكتاب الاول في**  
**طبيعة العمران في الحقيقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والغلب**  
**والكسب والمعاش والعلوم والصناعات ونحوها وما لذلك من العلل و**  
**الاسباب** اعلم انه لما كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانساني  
 الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل  
 التوحش والتنافس والعصبية واصناف الغلبات للبشر بعضهم على  
 بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ورايتها وما يتخلله البشر  
 باعمالهم وصناعهم من الكسب والمعاش والعلوم والصناعات وسائر ما  
 يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال ولما كان الكذب منطوقا للخبر  
 بطبيعته وله اسباب تقتضيه منها التشتيعات لادراك المذهب فان الغلبة  
 اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقه من التحييص والنظر  
 حتى تنين صدقه من كذبه واذ لحارها تشيع لراي وتخله قبلت ما يوافقها  
 من الاخبار لا قول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع عطا على عين بصيرتها  
 عن الانتقاد والتحييص فيقع في قبول الكذب ونقله **ومن** الاسباب المقترنة  
 للكذب في الاخبار ايضا الثقة بالناس قليلين والتحييص ذلك يرجع الى التعديل  
 والجرم **ومنها** الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف العصد  
 عما عين او سمع وينقل الخبر على ما في طئه وتحينه فيقع في الكذب **ومنها**  
 توهم الصدق وهو كثير وانما سجد في الاكثر من جهة الثقة بالناس قليلين **ومنها**  
 الجهل بتطبيق الاحوال على الواقع لاجل ما يدخلها من التلبس والتصنع فيقول  
 المخبر كما راها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه **ومنها** تقرب الناس في الاكثر  
 لاصحاب المجاملة والمراتب بالتنا والمدح وتحسين الاحوال واساعة الذكر  
 بذلك فتتغيب الاخبار بها على غير حقيقة فالنفوس مولعة بحب المناو  
 الناس متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاه او ثروة وليسوا في الاكبر



اعين في الفضائل ولا متنافسين في اهلها **ومن** الا شيا بامتناعه له ايضا  
وهي ساقية على جميع ما تقدم الجمل بطبايع الاحوال في العمران فان كل حادث  
من الحوادث دابا كان او خلا لا بد له من طبيعة مختصة في ذاته وفيما يعرف له  
من احواله فاذا كان التامع عارقا بطبايع الحوادث والاحوال في الوجود  
ومقتضياتها اعانه ذلك في تحصيل الجز على تميز الصدق من الكذب وهذا  
البلغ في التحصيل من كل وجه يفرض وكثيرا ما يعرض للسامعين بقول الاخبار  
المستحيلة وينقلونها وتؤثر عندهم كما نقله المسعودي والاسكندر لما صدمه  
دواب البحر عن بنا الاسكندرية وكيف اتخذ تابوت الخشب وفي باطنه  
صندوق الزجاج وغاص فيه الى قعر البحر حتى كتب صورة تلك الدواب  
الشيطنية التي تراها وعمل تماثيلها من اجساد معدنية ونصبها على النيات  
ففرق تلك الدواب حين خرجت وعاليتها وتم له بناء في حكاية طويلة من  
احاديث خرافة مستحيلة من قبل اتخاذ التابوت الزجاج ومصادمه البحر  
وامواجه بحر مه ومن قبل ان الملوك لا تحمل انفسها على مثل هذا الغرر ومن  
اعتمده منهم فقد عرض نفسه للهلاك وانتقاص العقول واجتماع الناس له  
غيره وفي ذلك تلافقه لا ينتظرون به رجوعه في عمره ذلك انما هي قادن  
على التشكل وما يذكر من كره الروس لها فانما المراد به البشاعة والتهويل  
لانها حقيقة وهذه كلها قاذرة تلك الحكاية والقادح الخيل لها من طريق  
الوجود ما بين من هذا كله ان المنعس في الماء لو كان في الصندوق يضيق  
عليه الهوى للنفس الطبيعي وتنسخ روحه بسرعة تغلته فيفقد صاحبه  
الهواء البارد المعدل لمزاج التربة والروح القلبي ويهلك مكانه وهذا  
هو السبب في هلاك اهل الحمامات اذا طبقت عليهم عن الهواء البارد والمند  
في الابار والمطامير العميقة الهوى اذا سخن هواها بالعفوفة ولم تداخلها  
الرياح فخللها فان المتدلي فيها يهلك بحينه وبهذا السبب يكون موت الحوت  
اذا فارق البحر فان الهواء لا يكتفيه في تعديل ريته اذ هو حار بافراط والماء الذي  
يعدله بارد والهواء الذي خرج اليه حار فيستولى الحوت على روحه الحيوانية  
ويهلك دفعة ومنه هلاك المصعوقين ومثل ذلك ومن الاخبار المستحيلة  
ما نقله المسعودي ايضا في مثال الرز زور الذي برومه يجتمع اليه



الرزازير في يوم معلوم من السنة حاملة للزيتون ومنه يتخذون زيتهم  
 وانظر ما بعد ذلك عن البحر الطبيعي في اتحاد الرزيت **ومنها** ما نقله البكري  
 في بناء المدينة السمتة ذات الابواب تحيط بأكثر من ثلاثين مرحلة ويسمى على  
 عشرة الف باب والمدن انما اتخذت للتحصن والا عتصام كما ياتي وهذه  
 خرجت عن ان يحاط بها فلا يكون فيها حصن ولا معتصم وكما نقله للمسعودي  
 ايضا في حديث مدينة الخراسان فيها مدينة كلها من نحاس بصحرا سبخة  
 طرفها موسى بن نصير في غزاته الى المغرب وانها مغلقة الابواب وان الصغار  
 اليها من اسوارها اذا اشرف على الحائط صفق ورمى بنفسه فلا يرجع اخر  
 الامر في حديث مستحيل من حوافات القصاص وصحرا سبخة قد نفضها  
 الركاب والا دلا، ولم تعفوا هذه المدينة على خبر ثم ان هذه الاحوال التي  
 ذكرها عنها كلها مستحيلة عادة منافية لأمور الطبيعية في بناء المدن ولخطا  
 وان المعادن غاية الموجود منها ان يصرف في الانية والحرفي واما تشييد  
 مدينة منها فكما تراه من الاستحالة والبعد وامثال ذلك كثير ومحيصه انما  
 هو بمعرفة طبائع العمران وهو احسن الوجوه واوثقها في تحييص الاخبار  
 وتميز صدقها من كذبها وهو سابق على التحييص بتعديل الرواة ولا نرجع  
 الى تعديل الرواة حتى نعلم هل ذلك الخبر في نفسه ممكن او متعسف واما اذا كان  
 مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والتحجيج **ولقد** عدا اهل النظر من  
 المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ او تاويله ان يؤل بما لا يقبله العقل  
 وانما كان التعديل والتحجيج هو المعترف في صحة الاخبار الشرعية لا من معظمها  
 تكاليف النشايه اوجب الشارع العمل بها متى حصل الظن بصدقها وسبيل  
 صحة الظن الثقة بالرواة لمعدالة والضبط واما الاخبار عن الواقعات فلا  
 بد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة فذلك وجب ان ينظر في امكان وقوة  
 وصار ذلك فيها اهم من التعديل ومقدما عليه ان فائدة الانشامعتبس منه  
 فقط وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة واذ كان ذلك فالتقانون  
 في تميز الحق من الباطل في الاخبار بالامكان والاستحالة ان ينظر في الاجتماع  
 البشري الذي هو العمران ويميز ما يلحقه من الاحوال لذاته وبمقتضى طبيعة  
 وما يكون عارضا لا يعتد به وما لا يمكن ان يعرض له واذا فعلنا ذلك كان



لنا قانونا في غير الحق من الباطل في الاخبار والصدق من المكذب بوجه برهاني  
لا مدخل للشك فيه وحينئذ فاذا سمعنا عن شئ من الاحوال الواقعة في العمران  
علمنا بقبوله مما يحكم بترييقه وكان لنا ذلك معيارا صحيحا بحتري به المورخون  
طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه وهذا هو عرض هذا الكتاب الاول  
من تاليفنا وكان هذا العلم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران  
البشري والاجتماع الانساني وذو مسایل وهي بيان ما يلحقه من الاحوال  
لذاته واحدة بعد اخرى وهذا شأن كل علم من العلوم وصنعيا كان او عقليا  
**واعلم** ان الكلام في هذا العرض مستحدث الصنعة غريب النزعة عزيز  
النافذة اعترض عليه البحث وادى اليه الغوص وليس من علم الخطاب الذي  
هو احد الكتب المنطقية فان موضوع الخطاب انما هو الاقوال المقنعة النافعة  
في استمالة الجمهور الى راي او صدقهم عنه ولا هو ايضا من علم السياسة المدنية  
اذ السياسة المدنية وهي تدبير المنزل والمدينة بما يجب بمقتضى الاخلاق والحكمة  
ليعمل الجمهور على منهاج يكون فيه حفظ النوع وبقاؤه فقد خالف موضوعه  
موضوع هذين الفنين الذين ربما يشبهانه وكانه علم مستنبط النشأة ونعم  
لم اقف على الكلام في مناهج الاحد من الخليقة ما ادرى لغفلتهم عن ذلك وليس  
الغفلتهم اولى لعلمهم كتبوا في هذا العرض واستوفوه ولم يصل اليها فالعلوم كثيرة  
والحكا في امم النوع الانساني متعددة ونما لم يصل اليها من العلوم اكثر  
مما وصل فاین علوم العرض التي امر عمر رضي الله عنه بنحوها عند الفتح واين  
علوم الكلدانيين والستريانيين واهل بابل وما ظهر عليهم من اثارها و  
نتائجها واین علوم العبط من قيمهم وانما وصل اليها علوم امم واحدة وهم  
يونان خاصة تكلف المامون باخراجها من لغتهم واقداره على ذلك بكثر  
المترجمين وبذل الاموال فيها ولم تقف على شئ من علوم غيرهم وان كانت كل  
حقيقة متعلقة بطبيعة يصلح ان يبحث عما يعرض لها من العوارض لذاتها  
وجبان يكون باعتبار كل مفهوم وحقيقته علم من العلوم مخصه بكون  
الحكام تعلمها انما لا خطبوا في ذلك العناية بالثمرات وهذا انما عبرة كما رايت  
في الاخبار فقط وان كانت مسائلة في ذاتها وباختصاصاتها شريفة لكن عبرة  
بصحيح الاخبار وهي ضعيفه فلذا هجره والله اعلم وما اوتيتم من العلم



الا قليلا وهذا الفن الذي لا ح لثنا انظر فيه نجر منه مسائل بحوى بالعرض  
 لا اهل العلوم في براهين علومهم وهي من جنس مسائله بالموضوع والمطلب  
 مثل ما يذكره الحكماء في اثبات النبوة من ان البشر متعاونون في وجودهم فيحتاجون  
 فيه الى الحكم والوازع ومثل ما يذكر في اصول الفقه من باب اصحاب اللغات  
 ان الناس يحتاجون للعبادة عن المقاصد بطبيعة التعاون والاجتماع وشأن  
 العبادات اخف ومثل ما يذكره الفقهاء من تعليل الاحكام الشرعية بالمقاصد  
 ان الزنا مخلط الانساب مفسد للنوع وان القتل ايضا مفسد للنوع وان  
 الظلم موزن شراب العمران المقتضى فساد النوع وغير ذلك من سائر المقاصد  
 الشرعية في الاحكام فانها كلها مبنية على المحافضة على العمران فكانها لها النظر  
 فيما يعرض له وهو ظاهر من كلاً منا هذا في هذه المسائل المثلثة وكذلك ايضا يقع  
 اليسا القليل من مسائله في كلمات متفرقة لحكا الخليفة تكتم لم يستوفوه فمن  
 كلام الموندان بهرام بن بهرام في حكاية اليوم التي نقلها المسعودي ابها  
 الملك ان الملك لا يتم عزه الا بالشرعية والقيام لله بطاعته والصرف تحت  
 امره ونهيه ولا قوام للشرعية الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال  
 الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالتجارة ولا سبيل الى التجارة الا بالعدل  
 والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة لضبه الرب وجعل له قيا وهو الملك  
**ومن** كلام الفوسروان في هذا المعنى بعينه الملك بالجند والجند بالمال والمال  
 بالخراج والخراج بالتجارة والتجارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاح  
 العمال باستقامة الوزرا ورأس الملك بافقاء الملك حال وعينه بنفسه و  
 اقتداره على قاديهما حتى يملكها ولا تملكه **وفي** الكتاب المنسوب لارسطو  
 في السياسة المتداوله بين الناس جزء صالح منه لا انه غير مستوفى ولا  
 معطى حقه من البراهين ومختلط بغيره وقد اشار في ذلك الكتاب الى هذه  
 الكمليات التي نقلناها عن الموندان والفوسروان وجعلها في الدائرة العربية  
 التي اعظم القول فيها وهي قوله العالم بستان سياحة الدولة والدولة سلطان  
 تحيا به السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك نظام يعضد الجند الجند  
 اعوان يكفهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية يكفهم العدل  
 العدل مالوف وبه قوام العالم العالم بستان ثم يرجع الى اول الكلام



لعل فضلها على غيرها من العلوم والآداب  
 لا يتبين إلا من خلال كثرة كلمات حكيمة شاسية  
 الارتفاع بعضها ببعض وارتدت  
 أعجازها على صدورها وانصبت  
 في دائرة لا يتعين طرفها فخر  
 بعثوره عليها وعظم من فوائدها  
 وانت اذا تأملت كلامنا في فضل  
 الملك والدول واعطيته حقه  
 من التصفى والتفهم عرفت في  
 اثباته على تفسير هذه الكلمات وتفصيل اجازتها مستوفى مبينا باوغب بيان و  
 صحيح دليل وبرهان اطلعنا الله عليه من غير تعليم ارسطو ولا افادة الموبد  
 وكذلك نجد في كلام بن المقفع وما يستطرد في رسايله من ذكر السياسات  
 الكيرة من مسائل كتابنا هذا غير مبرهنة كما برهناه انما جعلها في الذكر على معنى  
 الخطابة في أسلوب الترسيل وبلاغة الكلام وكذلك حرم القاضي ابو بكر  
 الطرطوشي في كتاب سراج الملوك وبوبه على ابواب تقرب من ابواب كتابنا  
 ومسائله لم يصادف فيه الرمية ولا اصاب الشاكلة ولا استوفى المسائل  
 ولا اوضح الادلة انما يبوب الباب للمسألة ثم يستكر من الاحاديث والاثار و  
 ينقل كلمات متفرقة لحكام العرف مثل بزرجمهر والموبدان وحكام الهند والمناور  
 عن دانيال وهرمس وغيرهم من اكابر الخليفة ولا يكشف عن التحقيق فناعا ولا  
 يرفع بالبراهين الطبيعية حجابا انما هو نقل وترغيب شبيه بالمواعظ وكأنه  
 حرم على العرف ولم يصادف ولا تحقق فصره ولا استوفى مسائله ونحن انما  
 الله الى ذلك انما ما واعثرنا على علم جعلنا سن بكره وجهينه جزه فان كنت  
 قد استوفيت مسائله وميزت عن سائر الصناعات انظاره وانما هو فوقيق من الله  
 وهداياه وان فاتى شئ في احصاياه واشتبهت بغيره مسائله فقلت انظر المحق  
 اصلاحه وفي الفضل الى نحت له السبيل واوضحت الطريق والله يهدي  
 بتوره من يشاء ونحن الان نبين في هذا الكتاب ما يعرض للبشر في اجتماعهم  
 من احوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصناعات بوجوه برهانية  
 يتضح بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة وتندفع بها الاوهام وترتفع



الشكوك وتقول لما كان الانسان متميزا عن سائر الحيوانات فخص بها  
 منها العلوم والصناعات التي هي نتيجته الفكر التي تميزه عن الحيوانات وشرف  
 بوصفه على المخلوقات ومنها الحاجة الى الحكم الوازع والسلطان القاهر اذ لا  
 يمكن وجوده بدون ذلك من بين الحيوانات كلها الا ما يقال عن النحل والجراد  
 وهذه وان كان لها مثل ذلك فبصيرتها لا تفكر ورؤية ومنها السعي في المعاش  
 والا عتاد في تحصيله من وجوهه واكتساب اسبابه لما جعل الله فيه من الافاق  
 اى الغذاء في حياته وبقائه وهذه الخالقاته وطبقة قال تعالى اعطى كل شئ خلقه  
 ثم هدى ومنها العمران وهو المساكن والتنازل في مصر وحقه ثلاثين بالعمارة و  
 اقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش كالبنيان ومن هذا العمران  
 ما يكون بدويا وهو الذي يكون في الضواحي والجبال وفي الحقل المنجعة للقطار  
 وامراف الرمال ومنه ما يكون حضريا وهو الذي بالامصار والعري والمدن  
 والمدائر لا اعتصام بها والخص بحدودها وله في كل هذه الاحوال امور تعرض  
 من حيث الاجتماع عروضا ذاتيا فلا جرم انحصر الكلام في هذا الكتاب في  
 ستة فصول الا قول في العمران البشري على الجملة واصنافه وقسمة من الارض  
 الثاني في العمران البدوي وذكر القبائل والامم الوحشية الثالث في الدول  
 والخلافه والملك وذكر المراتب السلطانية الرابع في العمران الحضري والبلدان  
 والامصار الخامس في الصناعات والمعاش والكسب ووجوه السادس في العلو  
 واكتسابها وتعلمها وقدم العمران البدوي لانه سابق على جميعها كما يتبين ذلك  
 بعد وكذلك تقديم الملك على البلدان والامصار واما تقديم المعاش فلاون  
 المعاش ضروري طبيعي وعلم العلم كمال او حاجي والطبيعي اقدم من الكمال  
 وجعلت الصناعات مع الكسب لانها منه ببعض الوجوه ومن حيث العمران كما  
 يتبين بعد والله الموفق **الفصل الاول من الكتاب الا قول في العمران البشري**  
**على الجملة وفيه مقدمات الاولى** في ان الاجتماع للا انسان ضروري وبعبارة  
 الحكماء عن هذا بقولهم الانسان مدني بالطبع اى لا بد له من الاجتماع الذي  
 هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران وبيانه ان الله سبحانه خلق  
 الانسان وركبه على صورة لا يصح حيايتها وبقاؤها الا بالغذاء وهذا الى  
 التماسه بغضبه وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله الا ان قدرة الواحد



من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغدا غير موفيه له بمادة حياته  
منه ولو فرضنا منه اقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الخطة مثلا فلا يحصل  
الا بعلاج كبير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة  
يحتاج الى مواعين والالات لانتم الا بصناعات متعددة من حراد ونجار و  
فخار هب انه يأكله جبا من غير علاج فهو ايضا يحتاج في تحصيله جبا الى اعمال  
اخرى اكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدرس الذي يخرج الحب من غلة  
السنبيل ويحتاج ويحتاج كل واحد من هذه الى آلات متعددة وصنایع كثيرة اكبر  
من الاولى بكثير ويستحيل ان توفى بذلك كله او ببعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع  
القدر الكثير من ابنا جنسه لتحصيل القوت له وهم فيحصل بالتعاون قدر الكتابة  
من الحاجة لاكثر منهم باضعاف وكذلك يحتاج كل واحد منهم ايضا في الدفاع  
عن نفسه الى الاستعانة بابنا جنسه لان الله سبحانه لما ركت الطباع الحيوانية  
كلها وقسم القدر بينها جعل خطوط كثير من الحيوانات العجم من القدرة اكل من  
حفظ الانسان فقدرته الفرس مثلا اعظم بكثير من قدرة الانسان وكذا قدرة  
النحار والثور وقدرة الاسد والنعيل اصغاف من قدرته ولما كان العدوان  
طبيعا في الحيوان جعل لكل واحد منها عضو مختص بمدافعة ما يصل اليه من  
عادية غيره وجعل للانسان عوضا من ذلك كله الفكر واليد فاليد مهيبة  
للصنایع بخزيمه الفكر والصنایع تحصل له الاثاف التي تنوب له من الجوارح  
المعدة في سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي تنوب عن العزرون الناضجة  
والسيوف النايبة عن الخنايب الحارجه والتراس النايبة عن البشرات الجاسية الى  
غير ذلك وغيره مما ذكره جالينوس في كتاب منافع الاعضاء لواء احد من البشر لا يعاونه  
قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المغترسه فهو عاجز عن مدافعتها  
وحده بالجملة ولا يبق قدرته ايضا باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها  
وكثرة الصنایع والمواعين المعدة لها فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه  
بابنا جنسه وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذا ولا تتم حياته  
لما ركب الله عليه من الحاجة الى الغدا في حياته ولا يحصل له ايضا دفاع  
عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسة للحيوانات ويعامله الهلاك عن  
مدى حياته ويبطل نوع البشر وان كان التعاون حصل له القوت للغدا والبقاء



للدافعة وتمت حكمة الله في بقاياه وحفظ نوعه فاذن هذا الاجتماع ضروري  
للتنوع الانساني والالهي يكمل وجودهم وما اراده الاجتماع ضروري للتنوع  
الانساني والالهي يكمل وجودهم وما اراده الله من اعتماد العالم بهم واستحالة  
اياهم وهذا هو معنى عمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم وفي  
هذا الكلام نوع اثبات للموضوع في منه الذي هو موضوع له وهذا وان لم يكن  
واجبا على صاحب الفن لما نقرر في الصناعة المنطقية انه ليس على صاحب  
علم اثبات الموضوع في ذلك العلم فليس ايضا من المنوعات عندهم فيكون اثبات  
من البرعات والله الموفق بفضل **شم** ان هذا الاجتماع اذا حصل للبشر كما قررنا  
وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية  
من العدوان والظلم وليست السالاج التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانا  
الجم عننا بكافية في دفع الحيوان بينهم لانها موجودة لجميعهم فلا بد من شئ اخر  
يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لغرض جميع الحيوانا  
عن مداركهم وانما هم فيكون ذلك الازع واحد منهم تكون له عليهم الغلبة  
والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل احد الى غيره بعدوان وهذا هو  
معنى الملك وقد تبين لك بهذا انه حاصه الانسان طبيعية لا بد لهم منها وقد  
يوجد في بعض الحيوانا الجم على ما ذكره الحكماء في الخيل والجراد لما استقر فيها  
من الحكم والا نقياد والاتباع لرئيس من اشخاصها متميز عنهم في خلقه وجمانه  
الا ان ذلك موجود لغير الانسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى العبرة  
والسياسة اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وترى الفلاسفة على هذا البرهان  
حيث يحا وتكون اثبات النبوة بالدليل العقلي وانها خاصة بطبيعة الانسان فيقرر  
هذا البرهان الى غايته وانه لا بد للبشر من الحكم النوع ثم يقولون بعد ذلك و  
ذلك الحكم يكون بشرع مفروض من عند الله ياتي به واحد من البشر يكون متميزا  
عنهم بما يودع الله فيه من خواص هدايته ليقيم التسليم له والقبول منه حتى  
يتم الحكم بينهم وعليهم من غير انكار ولا تشريب وهذه القضية للحكام غير برهانية  
كما نراه اذ الوجود وحياة البشر قد تم من دون ذلك بما يفرضه الحاكم لنفسه  
او بالعصبية التي يقنطربها على قهرهم وحملهم على جاذبه فاهل الكتاب والمنبو  
للا نبياء قليلون بالنسبة الى النجوس الذين ليس لهم كتاب فانهم اكثر اهل العالم



ومع ذلك فقد كانت لهم الدول والاثار فصدوا عن الحياة وكذلك هي لهم هذا  
 العهد في الاقاليم المنخرقة الى الشمال والجنوب بخلاف حياة البشر فوضي دون  
 وازع البتة فانه ممتنع وبهذا يتبين لك غلطهم في وجوب السنوات وانه  
 ليس بعقل وانما مدركه المشرق كما هو مذهب السلف من الامة والله ولي التوفيق  
 والهداية **المقدمة الثانية في قسط العمران من الارض** والاشارة الى بعض  
 ما فيه من البحار والانهار والاقاليم انه قد تبين في كتب الحكماء التناظرين في  
 اسوال العالم ان شكل الارض كروي وانها محفوفة بعصرانها كما انها عنده طافيه  
 عليه فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراده الله تعالى من تكوين الحيوانات فيها  
 وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلاء فيه على سايرها وقد يتوهم من ذلك ان  
 الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما تحت الطبعي قلب الارض ووسط كرتها  
 الذي هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل وما عدا ذلك من جوابها والماء  
 المحيط بها فهو فوق وان قيل في شئ منها انه تحت فبما الاضافة الى جهة اخرى  
 عنه وهذا الذي انحسر عنه الماء من الارض هو المصف من سطح كرتها في شكل  
 دائرة احاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بحر يسمى البحر المحيط وليتي ايضا  
 تبادله بتفخيم اللام الثانية وليستى افيافوش اسما اعجمية ويقال له البحر المحيط  
 والاسود ثم ان هذا المنكشف من الارض للعمران فيه العقار والخلاء اكثر  
 من عمرانه والحائي من جهة الجنوب منه اكثر من جهة الشمال وانما المعمور منه  
 قطعة اميل الى جانب الشمال على مشكل سطح كروي ينتهي من جهة الجنوب الى  
 خط الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كروي وراه الجبال الفاصلة بينه وبين  
 الماء العنصر التي بينها سديا جوج وما جوج وهذه الجبال مايله الى جهة الشرق  
 وينتهي من الشرق والغرب الى عنصر الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة  
 وهذا المنكشف من الارض قالوا هو مقدار المصف من الكرة اواقل والمعمور منه  
 مقدار ربعه وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وخط الاستواء يقسم الارض  
 بنصفين من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكثر خط في كرتها كما ان منطقة  
 البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في الفلك ومنطقة البروج منقسمة بثلاثية  
 وستين درجة والدرجة من فسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والغرسنج  
 اثنا عشر الف ذراع في ثلثة اميال لان الميل اربعة الف ذراع والذراع اربعة



وعشرون اصبعاً والا صبع ست حبات شعير مصفوفة مملصة بعضها  
ببعض ظهر البطن وبين دائرة معدل النهار التي تقسم الفلك بنصفين ولتسا  
خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة تكن الحرارة  
في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربعة وستون درجة والباقي منها خلا لا  
حرارة فيه لشدة البرد والمجود كما كانت للجهة الجنوبية خلا كلها لشدة الحر كما بين  
ذلك كله ان شاء الله تعالى ثم ان المخبرين عن هذا الممور وحدوده وما فيه من  
الامصار والمدن والجبال والانهار والقفار والرمال مثل بطليموس  
في كتاب الجغرافيا وصاحب كتاب رجا من بعده قسموا هذا الممور لسبعة  
اقسام يسمونها السبع الاقاليم بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية  
في العرض مختلفة في الطول فالاقليم الاول اطول مما بعده وكذا الباقي الى  
اخرها فيكون السابع اقصرنا اقتضاه وضع الدائرة الناسية من انحصار الماء  
عن كرة الارض وكل واحد من هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من  
المغرب الى المشرق على التوالي وفي كل جزء الخبر عن احواله واحوال عمرانه وذكروا  
ان هذا البحر المحيط يخرج منه من جهة المغرب في الاقليم الرابع البحر الرومي  
المعروف ببدا في خليج متضايق في عرض اثني عشر ميلاً او نحوها ما بين طنجة  
وطريق ويسمى الزقاق ثم يذهب مشرقاً وينفتح الى عرض ستماية ميل ونهايته  
في اخر الجزر الرابع من الاقليم الرابع على الف فرسخ ومائة وستين فرسخاً من  
مبدايه وعليه هناك سواحل الشام وعليه من جهة الجنوب سواحل المغرب  
اولها طنجة عند الخليل ثم افريقية ثم برقة الى الاسكندرية ومن جهة الشمال  
سواحل القسطنطينية ثم السنادقة ثم روم ثم الافرنجة ثم الاندلس الى  
طريق عند الزقاق قبالة طنجة ويسمى هذا البحر الرومي والشامي وفيه جزر  
كبيرة عامرة بكارها مثل اقریطش وقرص وصقلية وميروقه وسردانية ودانية  
قالوا ويخرج منه في جهة الشمال حران احران من خليجين احدهما مسامت للقسطنطينية  
يبدا من هذا البحر متضايقا في عرض مائة الف ميل ويمر بثلاثه بحار فيفصل بالقسطنطينية  
ثم ينفصح في عرض اربعة اميال ويمر في جريه ستين ميلاً ويسمى خليج القسطنطينية  
ثم يخرج من فوهه عرضها ستة اميال فيمد بحر نيطش وهو بحر يخرف من هنالك  
في مذهبه الى ناحية المشرق فيمد بارض هرقله وينتهي الى بلاد الخزرية على الف



وثلاثمائة ميل من فوهته وعليه من الجانبين امم من الروم والترك وبرتجان و  
 الروس والبحر الثاني من خليجي هذا البحر الرومي وهو بحر البنادقة يخرج في بلاد  
 الروم على سمت الشمال فاذا انتهى الى مشنت اجل انخرق في سمت الغرب الى بلاد  
 البنادقة وينتهي الى بلاد اكلويه على الف ومائة ميل من مبداه وعلى ضفته  
 من البنادقة والروم وغيرهم امم ويسمى خليج البنادقة قالوا وينساج من هذا  
 المحيط ايضا من الشرق وعلى ثلثة عشر درجة في الشمال من خط الاستواء بحر  
 عظيم متسع يمر الى الجنوب قليلا حتى ينتهي الى الاقليم الاقول ثم يمر فيه مغربا  
 الى ان ينتهي في البحر الخامس منه الى بلاد الحبشة والزيج والى باب المندب  
 منه على اربعة الف فرسخ وخمس مائة فرسخ من مبداه ويسمى البحر الصيني والهند  
 والحبشي وعليه من جهة الجنوب بلاد الزيج وبلاد بربر التي ذكرها امر العيس  
 في شعره وليسوا من البربر الذين هم قبائل المغرب ثم بلد مقدشوا ثم بلد سفاله  
 وارض اناق واق وام اخرى ليس بعدهم الا العقار والحلا وعليه من جهة  
 الشمال الصين من عند مبداه ثم الهند ثم السند ثم سواحل اليمن من الاحقاف  
 وزبيد وغيرها ثم بلاد الزيج عند نهايته وبعدهم البحيرة قالوا ويخرج من هذا  
 البحر الحبشي جران اخدان يخرج احدهما من نهايته عند باب المندب فيبدأ منها  
 ثم يمر مستجرا الى ناحية الشمال ومغربا قليلا الى ان ينتهي الى مدينة القلزم  
 في البحر الخامس من الاقليم الثاني على الف واربع مائة ميل من مبداه وهو بحر  
 القلزم وبحر السوليس وبينه وبين فسطاط مصر من هنالك ثلثة مراحل وعليه  
 من جهة الشرق سواحل اليمن ثم الحجاز ووجه ثم مدين وايله وفاران عند نهايته  
 ومن جهة الغرب سواحل الصعيد وعيذاب وسواكن وزالعي ثم بلاد البحيرة عند  
 مبداه واخره عند القلزم يسامت البحر الرومي عند العريش وبينهما نحو ست  
 مراحل وما زال الملوك في الاسلام وقبله يرومون حرق ما بينهما ولم يتم ذلك  
 والبحر الثاني من هذا البحر الحبشي ويسمى الخليج الاخير يخرج ما بين السند  
 والاحقاف من اليمن ويمر الى ناحية الشمال مغربا قليلا الى ان ينتهي الى الابله  
 من سواحل البصرة في البحر السادس من الاقليم الثاني وعلى اربع مائة فرسخ واربعين  
 فرسخا من مبداه ويسمى بحر فارس وعليه من جهة الشرق سواحل السند ومكراز  
 وكرمان وفارس والابله عند نهايته ومن جهة الغرب سواحل البحرين واليمامة



وعمان والشجر والاحقاف عند مبدأيه وفيما بين بحر فارس والعقلم هي  
جزيرة العرب كانها دخلة من البر في البحر يحيط بها البحر الحبشي من الجنوب وبحر  
العقلم من الغرب وبحر فارس من الشرق وتفضي الى العراق فيما بين الشام و  
البصرة على الف وخمس مائة ميل بينهما وهناك الكوفة والقادسية وبغداد  
وايوان كسرى والبحر ورا ذلك ام الا عابح من الترك والخزر وغيرهم وفي  
جزيرة العرب بلاد الحجاز في جهة الغرب منها وبلاد اليمامة والبحرين وعمان  
في جهة الشرق منها وبلاد اليمن في جهة الجنوب منها وسواحلها على البحر الحبشي  
قالوا وفي هذا المعمور بحر اخر منقطع عن ساير البحار في ناحية الشمال وبار  
الديلم يسمى بحر جرجان وطبرستان طول الف ميل في عرض ستمائة ميل  
في غربته اذ ريحان والديلم وفي شرقه ارض الترك وخوارزم وفي جنوبية  
طبرستان وفي شمالية ارض الخزر واللاتان **هذه** جملة البحار المشهورة التي  
ذكرها اهل الجغرافيا قالوا وفي هذا البحر المعمور انهار كبيرة اعظمها اربعة  
انهار وهي النيل والفرات ودجلة ونهر بلخ المستي جيحون **فاما** النيل فنبداه  
من جبل عظيم ورا خط الاستوا بست عشرة درجة وعلى سمت البحر والرابع  
من الاقليم الاول ويسمى جبل القمر ولا يعلم جبل في الارض اعلى منه تخرج  
منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحره هنالك وبعض في اخرى ثم يخرج انهار من  
البحرين فتصب كلها في بحره واحدة عند خط الاستوا وعلى عشر مراحل من الجبل  
وتخرج من هذه البحر نهران يذهب احدهما الى ناحية الشمال على سمتة ويمر ببلاد  
النوبة ثم بلاد مصر فاذا جا وزها تشعب في شعب متقاربة يسمى كل منها خليجا  
وتصب كلها في البحر الرومي عند الاسكندرية ويسمى نيل مصر وعليه الصعيد من  
شرقية والواحات من غربية ويذهب الاخر منعطف الى الغرب ثم يمر على سمتة الى  
ان يصب في البحر المحيط وهو نيل السودان واممهم كلهم على ضفينة **واما** الفرات  
فنبدوه من بلاد ارمينية في البحر السادس من الاقليم الخامس ويمر جنوبا في  
ارض الروم وملطية الى منبج ثم يمر بصفتين ثم بالرقه ثم بالكوفة الى ان يستوي  
الى البطحا الذي بين البصرة وواسط ومن هنالك يصب في البحر الحبشي وتخلد  
اليه في طريقه انهار كثيرة ويخرج منه انهار اخرى يصب في دجلة **واما** دجلة  
فنبدوها عين ببلاد خلاط من ارمينية ايضا ويمر على سمتة الجنوب بالموصل



واذربحان وبغداد الى واسط فيفترق في خيلان كلها في تحره البصرة وتعصني الى  
 بحر فارس وهو في الشرق عن نهر الفرات وتحتلب اليه انهار كثيرة عظيمة من كل  
 جانب وفيما بين الفرات ودجله من اوله هي جزيرة الموصل قبالة الشام من عدد  
 الفرات وقبالة اذربيجان من عدو في دجله **واما** نهر جيحون فيبدو من بلخ في  
 البحر الثامن من الاقليم الثالث من عيون كثيرة هنالك وتحتلب اليه انهار عظام  
 ويذهب من الجنوب الى الشمال فيمر ببلا دخراسان ويخرج منها الى بلاد خوارزم  
 في البحر الثامن من الاقليم الخامس فيصب في بحره البحر جانية التي باسفل مدنيته  
 وهي مسيرة شهر في مثله واليهما ينصب نهر فرغانه والماش الا في من بلاد الترك  
 وعلى غربي نهر جيحون بلاد دخراسان وخوارزم وعلى شرفيه بلاد بخاري والترمذ  
 وسمرقند ومن هنالك الى ما وراء بلاد الترك وفرغانه والخزنجيه وامم كاجم  
 وقد ذكر ذلك كله بطليموس في كتابه دجار وصوروا في البحر فيا جميع ما في المعمور  
 من الجبال والبحار والالودية واستوفوا من ذلك ما لا ساحة لنا به لطوله و  
 لان عنايتنا في الاكراما هي بالمغرب الذي هو وطن البربر وبالاطالوطان التي  
 للعرب من المشرق والله واهب المعونة **تكملة هذه المقدمة الثانية** في ان  
 الربع الشمالي من الارض اكرث عمراناً من الربع الجنوبي وذكر السبب في ذلك  
 نحن نرى بالمشاهدة والاشعار المتواترة ان الاول والثاني من اقاليم المعمور  
 اقل عمراناً مما بعدها وما وجد من عمرانها فيتحله للبلاد والقفار والرمال و  
 البحر الهندي الذي في المشرق منهما وامم هذين الاقليمين واناسيها ليست لهم  
 الكثير البالية وامصاره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدها بخلاف  
 ذلك فالقفار فيها قليلة والرمال كذلك او معدومة واممها واناسيها محرز  
 اخر من الكثرة وامصارها ومدنها تجوز الحد عدد او العمران فيها متدرج  
 ما بين الثالث والسادس والجنوب خلافة وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك  
 لا فراط الحروق لانه ميل الشمس فيها عن سمت الروس فلنوضح ذلك ببرهانه و  
 يتبين منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى  
 الخامس والسابع فنقول ان قطبي الفلك الجنوبي والشمالي اذا كانا على الافق  
 فهناك دائرة عظيمة تقسم الفلك بنصفين هي اعظم الدوائر المارة من المغرب  
 الى المشرق وتسمى دائرة معدل النهار وقد بين في موضعها من الهية ان



ان الفلك الا على مستحرك من المشرق الى المغرب حركة يومية يحرك بها ساير  
 الافلاك التي في جوفه فترا هذه الحركة محسوسة وكذلك تبين ان الكواكب  
 في افلاكها حركة مخالفة لهذه الحركة وهي من المغرب الى المشرق وتختلف اماكنها  
 باختلاف حركات الكواكب في السرعة والبطو ومحرات هذه الكواكب في افلاكها  
 توازيها كلها دائرة عظيمة من الفلك الا على تقسمه بنصفين وهي دائرة فلك  
 البروج منقسمة باثني عشر برجاً وهي على ما نيتين في موضعه مقاطعة لدائرة معدل  
 النهار على نقطتين متقابلتين من البروج هما اول الحمل واول الميزان فنقسمها  
 دائرة معدل النهار بنصفين نصف مايل عن معدل النهار الى الشمال  
 وهذا من اول الحمل الى اخر السنبلة ونصف مايل عنه الى الجنوب و  
 هو من اول الميزان الى اخر الحوت واذا وقع القطبان على دائرة معدل النهار  
 يمر من المغرب الى المشرق وليست خط الاستواء وقع هذا الخط بالرصد  
 على ما زعموا في مبدأ القليم الاول من الاقاليم السبعة والعمران كله في الجهة  
 الشمالية عنه والقطب الشمالي يرتفع على افاق هذا المعمور بالتدريج الى ان  
 يستوي ارتفاعه الى اربع وستين درجة وهناك ينقطع العمران وهو اخر  
 الاقليم السابع واذا ارتفع على الافق تسعين درجة وهي النقطتين القطب  
 ودائرة معدل النهار صار القطب على سمت الرؤوس وصارت دائرة معدل  
 النهار على الافق وبقيت ستة من البروج فوق الافق وهي الشمالية وستة  
 تحت الافق وهي الجنوبية والعمارة فيما بين الاربعة والستين الى التسعين  
 ممتدة لان الحرو والبرد حينئذ لا يحصلان ممتزجين لبعدهما الزمان بينهما  
 فلا يحصل تكوين فاذا ان الشمس تسامت الرؤوس على خط الاستواء في رأس  
 الحمل والميزان تم ميل عن المسامته الى رأس السرطان والى رأس الجدي  
 ويكون نهاية ميلها عن دائرة معدل النهار اربعاً وعشرين درجة ثم اذا  
 ارتفع القطب الشمالي عن الافق مالت دائرة معدل النهار عن سمت الرؤوس  
 علت عليها البروج الشمالية متدرجة في مقدار علوها الى رأس السرطان  
 وانخفضت البروج الجنوبية عن الافق كذلك الى رأس الجدي لا خرافها  
 الى الجانبين في افق الاستواء كما قلناه فلا يزال الافق الشمالي يرتفع حتى  
 يصير ابعد الشمالية وهو رأس السرطان في سمت الرؤوس وذلك حيث يكون



عرض البلد اربع وعشرين في الجحان وما يلبد وهذا هو الميل الذي مال راس السطر  
 عن معدل النهار في افق الاستواء ارتفاع بار تفاع القطب الشمالي حتى صار مثلاً  
 فاذا ارتفع القطب كبر من اربع وعشرين نزلت الشمس عن المسامته ولا تزال  
 في انخفاض الى ان يكون ارتفاع القطب اربعاً وستين ويكون انخفاض الشمس  
 عن المسامته كذلك وانخفاض القطب الجنوبي عن الافق مثلاً فيقطع التكون  
 لا فراط البرد والجهد وطول زمانه غير مخرج بالحرق ان الشمس عند المسامته  
 وما بقا ربها تبعث الاشعة على الارض على زوايا قائمة وفيما دون المسامته على  
 زوايا منفرجة وحاده واذا كانت زوايا الاشعة قائمة عظم الضوء وانتشر  
 بخلافه في المنفرجة والحاده فهذا يكون الحذر عند المسامته وما قرب منها  
 اكثر منه فيما بعد لان الضوء سبب الحرق والتسخين ثم ان المسامته في خط الاستواء  
 تكون مرتين في السنة عند تقاطع المحل والميزان واذا مالت فغير بعيد ولا يكاد  
 الحرق يتدل في اخر ميلها عند راس السطران والجحدي الا وقد صعدت الى  
 المسامته فبقى الاشعة القائمة الزوايا تتلج على ذلك الافق ويطول مكثها  
 او يلوم فيشتعل الهواء حارة ويفرط في شدتها وكذلك ما دامت الشمس تسامت  
 مرتين فيما بعد خط الاستواء الى عرض اربعة وعشرين فان الاشعة ملجة على  
 الافق في ذلك الافق بقرب من الحاحها في خط الاستواء فراط الحرق يفعل  
 في الحوايج تحفينا ويبس يمنع من التكوين لانه اذا افراط الحرق حفت المياه والرطوبة  
 وفسد التكوين في المعدن والنبات والحيوان اذا التكوين لا يكون الا بالرطوبة  
 ثم اذا مال راس السطران عن سمت الروس في عرض خمسة وعشرين فابعد نزلت  
 الشمس عن المسامته فيصير الحرق الى الاعتدال او يميل عنه قليلاً فيكون التكوين  
 وتزيد على التدريج الى ان يفراط البرد في شدته بعلة الضوء وكون الاشعة  
 منفرجة الزوايا فينقص التكوين ويعسد الا ان فساد التكوين من جهته شدة  
 الحرق اعظم منه من جهه شدة البرد لان البرد اسرع تاثيراً في التحفيف من تاثير البرد  
 في الجهد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول والثاني قليلاً وفي الثالث والرابع  
 والخامس متوسطا الاعتدال الحرق ينقصان الضوء وفي السادس والسابع كثير  
 النقصان الحرق وان كيفية البرد لا يؤثر عند اولها في فساد التكوين كما يفعل الحرق  
 اذ لا تحفيف فيها الا عند الافراط بما يعرض لها حينئذ من اليبس كما بعد السابع



فلهذا كان العمران في المربع السماوي اكروا وافر والله اعلم **ومن هنا** اخذ الحكماء  
 خلا خط الاستواء وما وراءه واورده عليهم انه معمور بالمشاهدة والاهتبار  
 المتواترة فكيف يتم البرهان على ذلك والظاهر انهم لم يريدوا امتناع العمران فيه  
 بالكلية انما ادا هم البرهان الى ان فساد التكوين فيه قوي بافراط الحرفا لعمران  
 فيه اما ممتنع او ممكن اقل وهو كذلك فان خط الاستواء والذي وراءه وان  
 كان فيه عمران كما نقل فهو قليل جدا **وقد** زعم ابن رشد ان خط الاستواء  
 معتدل وان ما وراءه من الجنوب بمثابة ما وراءه في الشمال فيعمر منه ما عمر  
 من هذا والذي قاله غير ممتنع من جهة فساد التكوين وانما امتنع فيما وراء  
 خط الاستواء في الجنوب من جهة ان العصر لما يعمر وجه الارض هناك  
 الى الحد الذي كان مقابلة من الجهة الشمالية قابلا للتكوين ولما امتنع المعتدل  
 لغلبة الماء بعبه ما سواه لان العمران متدرج وياخذ في التدرج من جهة الوجود  
 لا من جهة الامتناع واما القول بامتناعه في خط الاستواء فيزده النقل المتواتر  
 والله اعلم ولترسم بعد هذا الكلام صورة جغرافيا كما رسمها صاحب كتاب رجار  
 ثم ناخذ في تفصيل الكلام عليها الى اخره **تفصيل الكلام على هذا الجغرافيا**  
 وهو على نوعين مفصل ومجمل فالمفصل هو الكلام في بلدان هذا المعمور وجباله  
 وسكانه وانهاره واحداً واحداً وشيئا في الفصل بعد هذا واما المجمل فالكلام  
 في انقسام المعمور بالاقليم السبعة وذكر عرضها وساعاتها وسماتها وهو الذي  
 تضمنه هذا الفصل فلناخذ من بيانه وقد تقدم لنا ان الارض طافية على الماء  
 العصري كالغنية فانكشف لذلك بعضها بحكمة الله في العمران والتكوين العصري  
 فيقال ان هذا المنكشف هو النصف من سطح الارض فالمعمور منه ربعه والباقي  
 خراب وقيل المعمور سدسه فقط فالخلاء من هذا المنكشف في جهتي الجنوب و  
 الشمال والعمران بينهما متصل من المغرب الى المشرق وليس بينه وبين البحر من  
 الجهتين خلا قالوا وفيه خط وهمي يمر من المغرب الى المشرق مسامتا لدائرة معتدل  
 النهار حيث يكون قطبا الفلك على الافق وهو اول العمران الى ما بعد من الشمال  
 وقال بطليموس بل بعد في جهة الجنوب عمران وقدرة يعرض البلد كما ياتي  
 وعند اسحق بن الحسن الخازني ان وراء الاقليم السابع عمرا فاعرفه وقدره  
 يعرض بلده كما يذكر وهو من ايمة هذه الصناعة فدان الحكماء وربما قسموا هذا



المعمور في جهة الشمال بالا قليم السبعة مخطوط وهمية اخذ من المغرب الى  
 المشرق وعروضها مختلفة عندهم كما ياتي تفصيله فالاقليم الاول منها ما رجع خط  
 الاستواء من جهة شمالية وليس في جنوبه الا تلك العمارة التي اشار اليها بطليموس  
 وبعدها القفار والرمال الى دائرة الماء المسماة بالبحر المحيط ولله من جهة  
 شمالية الا قليم الثاني كذلك ثم الثالث ثم الرابع والخامس والسادس والسابع  
 وهو اخر العمران في جهة الشمال وليس وراءه الا الحلال والقفار الى البحر المحيط  
 ايضا الا ان الحلال في جهة الجنوب اكثر منه في جهة الشمال بكثير واما  
 عروض هذه الاقاليم وساعات نهارها فاعلم ان قطبي الفلك يكونان في  
 خط الاستواء على الاقوى من عزبه الى شرقه والشمس تسامت رؤس اهلها اذا  
 كانت في راس المحل ورأس الميزان فاذا بعد العمران الى جهة الشمال ارتفع  
 القطب الشمالي قليلاً وانخفض الجنوبي مثله وبعدت الشمس عن دائرة  
 معدل النهار الى سمتة بمثل ذلك وصارت هذه الابعاد الثلاثة متساوية  
 يستقي كل واحد منها عرض البلد كما هو معروف عند اهل المواقيت وقد اختلف  
 الناس في مقدار هذه العروض ومقدارها في الاقاليم فالذي عند بطليموس  
 ان عرض المعمورة سبع مائة وثمانون درجة ونصف درجة ففرض المعمور خلف  
 خط الاستواء الى الجنوب منها احدى عشر درجة وست وستون درجة  
 ونصف هي عروض الاقاليم الشمالية الى اخرها ففرض الاقليم الاول منها  
 عند ست عشرة درجة والثاني عشرون والثالث سبع وعشرون والرابع  
 ثلث وثلثون والخامس ثمان وثلثون والسادس ثلثة واربعون والسابع ثمان  
 واربعون ثم قدر الدائرة في الفلك بستة وستين ميلاً وثلثي ميل من مفا  
 الارض فتكون اميال الاقليم الاول ما بين الجنوب والشمال الف ميل وسبعة  
 وستون ميلاً واميال الاقليم الثاني معه الف ميل وثلثمائة ميل وثلاثة  
 وثلثين ميلاً واميال الثالث معهما الف ميل وسبع مائة وتسعين والرابع  
 معهما الفين ومائة وخمسة وثمانين والخامس الفين وخمسمائة وعشرين  
 والسادس الفين وثمان مائة واربعين والسابع ثلاثة الاف ومائة وخمسين  
 ثم ان اربعة الالف والثلث والنهار يتفاوت في هذه الاقاليم بست ميل الشمس  
 عن دائرة معدل النهار وارتفاع القطب الشمالي عن افاقها فيتفاوت قوس



النهار والليل كذلك وينتهي طول الليل والنهار في آخر الاقليم الاول عند  
حلول الشمس براس الجدي لليل وبراس السرطان للنهار كل واحد منهما عند بطليموس  
الى شتى عشرة ساعة ونصف وينتهي في آخر الاقليم الثاني الى ثلث عشرة ساعة  
وفي آخر الاقليم الثالث الى ثلث عشرة ساعة ونصف وفي آخر الرابع الى اربع  
عشرة ساعة وفي آخر الخامس بزيادة نصف ساعة وفي آخر السادس الى خمس  
عشرة ساعة وفي آخر السابع بزيادة نصف ساعة ويبقى الاقصر من النهار و  
الليل ما يبقى بعد هذه الاعداد من حمله اربعة وعشرين الساعات الزمانية  
لجميع الليل والنهار وهو دور الفلك الكاملة فيكون تفاوت هذه  
الاقاليم في الاطول من ليلاً ونهارها بنصف ساعة لكل اقليم تزيد من اوله  
في ناحية الجنوب الى اخره في ناحية الشمال موزعه على اجزاء هذا البعد وعند  
ابن الحسن الخازني ان عرض العمران الذي ورآ خط الاستواء ست عشرة  
درجة وخمس وعشرون دقيقة والطول ليلة ونهاره ثلاث عشرة ساعة وعرض  
الاقليم الاول وساعاته مثل الذي ورآ خط الاستواء وعرض الاقليم الثاني  
اربعة وعشرون درجة وساعاته عند اخره ثلاث عشرة ساعة ونصف وعرض  
الثالث ثلثون درجة وساعاته اربع عشرة ساعة وعرض الرابع ست وثلاثون  
درجة وساعاته اربع عشرة ساعة ونصف وعرض الخامس احدى واربعون  
درجة وساعاته خمس عشرة ساعة وعرض السادس خمس واربعون درجة وساعاته  
خمس عشرة ساعة ونصف وعرض السابع ثمان واربعون درجة ونصف وساعاته  
ست عشرة ساعة ثم ينتهي عرض العمران ورا السابع من عند اخره الى ثلاث  
وستين درجة وساعاته الى عشرين ساعة وعند غير ابن الحسن الخازني من امة هذا  
الشان ان عرض الذي ورآ خط الاستواء ست عشرة درجة وسبع وعشرون  
دقيقة وعرض الاقليم الاول عشرون درجة وخمس عشرة دقيقة والثاني سبع  
وعشرون درجة وثلث عشرة دقيقة والثالث ثلث وثلاثون درجة وعشرون  
دقيقة والرابع ثمان وثلاثون درجة ونصف والخامس ثلث واربعون  
درجة والسادس سبع واربعون درجة وثلث وخمسون دقيقة وقيل فيه  
ست واربعون درجة وخمسون دقيقة والسابع احدى وخمسون درجة  
وثلث وخمسون دقيقة والعمران ورا السابع سبع وسبعون درجة وعند ابني



جعفر الخازني من ايمتهم ايضا ان عرض الاقليم الاول من درجة الى عشرين وثلاث  
 عشرة دقيقة والثاني الى سبع وعشرين وثلاث عشرة دقيقة والثالث الى ثلاث  
 وثلاثين وسبع وثلاثين دقيقة والرابع الى ثمان وثلاثين وثلاث وعشرين دقيقة  
 والخامس الى ثنتين واربعين وثمان وخمسين دقيقة والسادس الى سبع واربعين  
 دقيقة والسابع الى خمسين وخمس واربعين دقيقة هذا ما حضر في من  
 اخذوا فم في العروض والساعات والاميال هذه الاقاليم والله خلق كل شئ  
 فقده تقدير **فصل** والمتكلمون على هذه الجغرافيا قسموا كل واحد من هذه  
 الاقاليم السبعة في طولها من المغرب الى المشرق بعشرة اجزاء متساوية ويذكرون  
 ما اشتمل عليه كل جزء منها من البلدان والامصار والجبال والانهار والنفات  
 بينما في المسالك ونحن الا ان نوجز القول في ذلك باختصار ونذكر مشاهير  
 البلدان والانهار والمخار في كل جزء منها ونحاذي بذلك ما وقع في كتاب  
 ترحمة المشتاق الذي اتيه العلوي الادريسي المجودي تلك صقلية من  
 الافرنج وهو رجا بن رجا عندما كان نارلا عليه بصقلية بعد خروجه سلفه  
 من اماره مائقة وكان تاليفه للكتاب في منتصف المائة السادسة وجمع له  
 كتابه للسمودي وابن خرداذبه والحرقلي والعذري واسحق النخعي وبطليموس  
 وغيرهم وسبدا منها بالاقليم الاول الى اخرها **الاقليم الاول** وفيه من جهة  
 عربية الجزاير الخالدات التي منها بدا بطليموس ياخذ اطوال البلاد وليست في  
 بشيط الاقليم وانما هي في البحر المحيط بجزر متكررة اكبرها واشهرها ثلث ويقال  
 انها معمورة وقد بلغنا ان سفارين من الافرنج مرت بها في اوسط هذه المائة و  
 قاتلوه فغنموا منهم وسبوا وباعوا بعض سرارهم بسواحل المغرب الاقصى وصاروا  
 الى خدمة السلطان فلما تعلموا اللسان العربي اخبروا عن حال جزيرتهم وانهم  
 يحفرون الارض للزراعة بالقرون وان الحديد مفقود بارضهم وعيشهم  
 من الشعير وما شيتهم المعزوقناهم بالتجارة يلوحونها الى خلف وعبادتهم المحمود  
 الشمس اذ طلعت ولا يعرفون ديننا ولم يتلوهم دعوة ولا يوقف على مكان  
 هذه الجزاير الا بالعثور لا بالقصد اليها لان سفر السفن في البحر انما هو  
 بالترياج ومعرفة جهات مهابها والى ابن توصل اذ امرت على الاستقامة من  
 البلاد التي في ممر ذلك المرب واذا اختلف المذهب وعلم حيث يوصل على الاستقامة



حوزى به القلع محاذة تحت السفينة بها على قوايين في ذلك محصله عند النواتيه  
 واثلا حين الذين هم رؤسا السفري البحر والبلاد التي تحفا في البحر الرومي وفي عدوتيه  
 مكتوبة كلها في صحيفه على شكل ما هي عليه في الوجود وفي وضعها في سواحل البحر  
 على ترتيبها ومهاب الرياح ومراتها على اختلافها مرسوم معها في تلك الصحيفه ويسمونها  
 الكناص وعليها يحدون في اسفارهم وهذا كله مقصود في البحر المحيط فلذلك  
 لا يلح فيه السفن لانها ان غابت عن مرأى السواحل فقل ان تهتدي الى الرجوع اليها  
 مع ما ينعقد في جو هذا البحر وعلى صغر مائه من الابحرة المماثلة للسفن في مسيرها  
 وهي تبعد ما لا يدركها اضواء الشمس المنعكسة في سطح الارض فتحلها فلذلك غير  
 الا هتدا اليها وصعب الوقوف على جزرها **واقاما الجزء الاول** من هذا الاقليم  
 ففيه مصب النيل الا في من مبداه عند جبل القمر كما ذكرناه وليسمى نيل السودان  
 ويذهب الى البحر المحيط فيصب فيه عند جزيره اولسل وعلى هذا النيل مدينه سلى  
 وتكرور وغانه وكلها لهذا العهد في ملكة اهل مالى من امم السودان والى بلاد  
 يسافر بحار المغرب الاقصى وبالقرب منها من شماليها بلاد ثنونه وسائر طوائف  
 الملثمين مغاوير يجوثون فيها وفي جنوبى هذا النيل قوم من السودان يقال لهم  
 ملثم وهم كفار ويكفون في وجوههم واصدا عهم واهل غانه والتكرور وغيرهم  
 عليهم وليسبونهم ويتبعون للتجار فيطلبونهم الى المغرب ومنهم عامه رقيقهم وليس  
 وراهم في الجنوب عمران يعتبر الا اناسى اقرب الى الحيوانات البجم من الناطق ليسكنون  
 الغياض والكهوف وياكلون العشب والحبوب غير مهتاة وربما ياكل بعضهم بعضا  
 وليسوا في عداد البشر وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل  
 نوات ويتكورارين وواركلان وكان في غانه فيما يقال ملك ودولة تقوم من  
 العلوية يعرفون ببني صالح وقال صاحب كتاب ربحان انه صالح بن عبد الله بن  
 حسن بن الحسن ولا يعرف صالح هذا في ولد عبد الله بن حسن وقد ذهبت هذه  
 الدولة لهذا العهد وصارت غانه تسيطران مالى وفي شرقى هذا البلاد في  
 الجزء الثالث من هذا الاقليم بلاد كوكو على نهر ينبع من بعض الجبال هنالك ويمر  
 مغربا فيغوص في مالى الجزء الثاني وكان ملك كوكو قايما بنفسه ثم استولى  
 عليها سلطان مالى واصبحت في ملكه وخربت لهذا العهد من اجل فتنة وقعت  
 هنالك نذكرها عند ذكر دولة اهل مالى في محله من تاريخ البربر وفي جنوبى



بلاد كوكو ابله وكان من امم السودان وبعدهم ونقارة على صفة النيل من شماليه  
 وفي شرق بلاد ونقاره وكان من بلاد زغاي وتاجرة المتصلة بارض النوبة في البحر  
 الرابع من هذا الاقليم وفيها يرمي مصر ذاهبا من مبداه عند خط الاستواء  
 الى البحر الرومي في الشمال ويخرج هذا النيل من جبل القمر الذي فوق خط الاستواء  
 بست عشرة درجة واختلفوا في ضبط هذه اللفظية فبعضهم يفتح القاف والميم  
 نسبة الى قر السمان شدة بياضه وكثرة صنوه وفي كتاب المشترك لياقوت بضم القاف  
 والميم نسبة الى قوم من اهل الهند وكذا ضبطه ابن سعيد فيخرج من هذا الجبل  
 عشرون مجتمعا كل خمسة فيها في بحيرة وبينهما ستة اميال ويخرج من كل واحدة  
 من البحيرتين ثلثة انهار يجتمع كلها في بطن واحدة في اسفلها جبل معرض ليشق  
 البحيرة من ناحية الشمال وينقسم ما وها بقسمين فمر الغزى منه الى بلاد السودان  
 مغربا حتى يصب في البحر المحيط ويخرج المشرق منه ذاهبا الى الشمال على بلاد الحبشة  
 والنوبة وفيما بينهما وينقسم في اعلا ارض مصر فصب ثلثه من جدا وله في البحر  
 الرومي عند الاسكندرية ورشيد ود مياط ويصب واحدا في بحيرة ملح قبل  
 ان يتصل بالبحر وفي وسط هذا الاقليم الاقل وعلى هذا النيل بلاد النوبة والحبشة  
 وبعض بلاد الواحات الى اسوان وحاصره بلاد النوبة مدينته ونقله وهي  
 في غزى هذا النيل وبعدها علوه وبلاد وبعدها جبل الجنادل على ست مراحل  
 من بلاد في الشمال وهو جبل عالى من جهة مصر ومنخفض من جهة النوبة فينفذ  
 فيه النيل ويصب في مهنى يعيد صبا سهولا فلا يمكن ان يسلك المراكب بل يحول  
 الموسق من مراكب السودان فيحمل على الظهر الى بلاد اسوان قاعدة الصعيد وكذا  
 وسوق مراكب الصعيد الى فوق الجنادل وبين الجنادل واسوان شتى عشرة مرحلة  
 والواحات من غربها عدوه النيل وهي اثنان خراب وبها آثار العمارات القديمة وفي  
 وسط هذا الاقليم في البحر الحامس منه بلاد الحبشة على وادي ياتي من وراء خط الاستواء  
 ويمر قبالة مقدشوا التي في جنوب البحر الهندي ذاهبا الى ارض النوبة فيصب هناك  
 في النيل الحايط الى مصر وقد هم فيه كثير من الناس وزعموا انه من نيل القمر و  
 بطليموس ذكره في كتاب الجغرافيا وذكر انه ثلثين من هذا النيل والى وسط هذا الاقليم  
 في هذا البحر الحامس شتى بحر الهند الذي يدخل من ناحية الصين وبغمرامة هذا  
 الاقليم الى البحر الحامس فلا يبقى فيه عمران الا ما كان في الجزائر التي في داخله وهي



متعددة يقال ستهى الى الف جزيرة او فيما على سواحل الجنوبيه وهي اخر المعوز  
في الجنوب او فيما على سواحل من جهة الشمال وليس منها في هذا الاقليم الاول  
الاطرف من بلاد الصين في جهة الشرق وبلاد اليمن في البحر السادس من هذا  
الاقليم فيما بين البحرين الها بطين من هذا البحر الهندي الى جهة الشمال وهما  
بحر القلزم وبحر فارس وفيما بينهما جزيرة العرب وتشمل على بلاد اليمن وبلاد  
الشجر في شرقها على ساحل هذا البحر الهندي وعلى بلاد الحجاز واليمامة وما اليهما  
كما نذكر في الاقليم الثاني وما بعده فاما الذي على ساحل هذا البحر من غربية  
فبلد زالغ من اطراف بلاد الحبشة ومحالات البجة في شمالي الحبشة ما بين جبل  
العلاقي الذي في اعالي الصعيد وبين بحر القلزم الها بط من بحر الهندي الى  
ارض مصر وتحت بلد زالغ من جهة الشمال في هذا البحر خليج باب المندب  
يضيق البحر الها بط هنالك مزاحمة جبل المندب المائل في وسط البحر الهندي  
ممتد مع ساحل الغربي من الجنوب الى الشمال في طول اثني عشر ميلا فيضيق البحر  
بسبب ذلك الى ان يصير في عرض ثلاثة اميال او نحوها ويسمى باب المندب و  
عليه تمر مركب اليمن الى ساحل سويس قريبا من مصر وتحت باب المندب وعليه  
تمر مركب وتحت جزيرة سواكن وذهلل وقبائته من غربية محالات البجة من ام  
السودان كما ذكرناه ومن شرقه تقايم اليمن على ساحله ومنها بلد حلي بن يعقوب  
وفي جهة الجنوب من بلد زالغ وعلى ساحل هذا البحر من غربية قرى بربرايستلوا  
بعضها بعضا وتنصرف متتالية مع جنوبية الى اخر البحر السادس ويليها  
هنالك من جهة شرقها بلاد الزنج وبعدها مدينه مقدشو وهي مدينة  
مستبحرة الثمارة بدوية الاحوال كبيرة التجارة على ساحل الهندي من جنوبه ثم يليها  
شرقا بلاد سفالة على ساحله الجنوبي في البحر السابع من هذا الاقليم وفي شرقي  
بلاد سفالة من ساحله الجنوبي بلاد الواق واق متصلة الى اخر البحر العاشر  
من هذا الاقليم وعند مدخل هذا البحر من البحر المحيط واما جزاير هذا البحر كثيرة  
ومن اعظمها جزيرة سرديب مدورة الشكل وبها الجبل المشهور يقال ليس في  
الارض اعلا منه وهي قبالة سفالة ثم جزيرة القمر وهي جزيرة مستطيلة تبدأ  
من قبالة ارض سفالة وتذهب الى الشرق منحرفه بكثير الى الشمال الى ان تقرب  
من سواحل اعالي الصين وتحتف بها في هذا البحر من جنوبها جزاير الواق



واق ومن شرقها جزائر السيلال جزائر اخرى في هذا البحر كثيرة العدد وفيها انواع  
المطوبوب والافاق وفيها يقال معادن الذهب والبرص وعامة اهلها على دين  
المجوسية وفيهم ملوك متعددون وبهذه الجزائر من لحوال العمران عجائب  
ذكرها اهل الجغرافيا وعلى الضفة الشمالية من هذا البحر وفي البحر السادس  
من هذا الاقليم بلاد اليمن كلها في جهة بحر القلزم بلاد زيد واليمن وتامة  
اليمن وبعدها بلاد صعدة مقر الائمة الزيدية وهي بعيدة عن البحر الجنوبي  
وعن البحر الشرقي وفيما بعد ذلك مدينة عدن وفي شمالها صنعاء وبعدها الى  
الشرق ارض الاحقاف وطفار وبعدها ارض خضر موت ثم بلاد الشجر ما  
بين البحر الجنوبي وبحر فارس وهذه القطعة من البحر السادس هي التي انكشف  
عنها البحر من اجزاء هذا الاقليم الوسطى وينكشف بعدها قليل من التاسع و  
اكثر منه من العاشر فيه اعالي بلاد الصين ومن مدنه الشهيرة مدينة حانكا  
وقبالتها من جهة الشرق جزائر السيلال وقد تقدم ذكرها وهذا اخر الكلام  
في الاقليم الاول **والاقليم الثاني** وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة  
المغرب منه في البحر المحيط جريرتان من الجزائر الخالدات التي مر ذكرها وفي البحر  
الاول والثاني منه في الجانب الاعلى منها ارض قنورية وبعدها من جهة الشرق  
اعالي ارض غانه ثم محلات زغاي من السودان وفي الجانب الاسفل منها صحر  
ليس متصلة من المغرب الى الشرق ذات مغاوير يسلك فيها الخمار ما بين بلاد  
المغرب وبلاد السودان وفيها محلات الملثمين من صنهاجه وهم شعوب  
كثيرة ما بين كداله ولسونه ومسوفه وملطه ونزايه وعلى سمت هذه المغاوير  
شرقا ارض قران ثم محلات اذكار من قبائل البربر ذاهبة الى اعالي البحر الثالث  
على سمتها في الشرق وبعدها في هذا البحر بلاد كوار من ام السودان ثم  
قطعة من ارض التاجرين وفي اسفل هذا البحر الثالث وهي جهة الشمال  
منه بقية ارض ودان وعلى سمتها شرقا ارض سنترية وتسمى الواحات الد<sup>خلة</sup>  
وفي هذا البحر الرابع من اعلاه بقية ارض التاجرين ثم تعرض في وسط هذا  
البحر بلاد الصعيدي حقا في السيل الذاهب من مبداه في الاقليم الاول الى  
مصبه في البحر فيمر في هذا الجبلين الخارجين وهما جبل الواحات من غربه وجبل  
المعظم من شرقه وعليه من اعلاه بلاد اسنا وارمنت وتصل كذلك خفافيه



الى اسبوط وقوس ثم الى صول ويفترق النيل هناك على شعبين يستى اليمز  
 منها في هذا البحر عند دلا هون والايسر عند دلا ص وفيما بينهما اعالي ديار  
 مصر وفي الشرق من جبل المقطم صحارى عذاب وذاهبه في البحر الخامس الى  
 ان يستى الى بحر السوليس وهو بحر القلزم الهابط من البحر الهندي في الجنوب  
 الى جهة الشمال وفي عدوته الشرقية من هذا البحر ارض الحجاز من جبل يلجم  
 الى بلديثرب وفي وسط الحجاز بلد مكة شرفها الله وفي ساحلها مدينة جدة  
 تقابل بلد عذاب في العدو الغربية من هذا البحر وفي البحر السادس من  
 عربية بلاد بنجر اعلاها في الجنوب جرش وتباله الى عكاظ من الشمال وتحت  
 بلاد نجد من هذا البحر بقية ارض الحجاز وعلى سمتها في الشرق بلاد بحران  
 وجند وتحتها ارض اليمامة وعلى سمت بحران في الشرق ارض سبا وما رب  
 ثم ارض البحر ويستى الى بحر فارس وهو البحر الثاني الهابط من البحر الهندي  
 الى الشمال كما مر ويدهب في هذا البحر باخراف الى العرب فيغمر ما بين شرقية  
 وجوفية قطعة مثلثة عليها من اعلاه مدينة فلماث وهي ساحل البحر ثم تحتها  
 على ساحله بلاد عمان ثم بلاد البحرين وجزرها في احر البحر وفي البحر السابع ثم  
 في الاعلى من عربية قطعة مثلثة من بحر فارس تتصل بالقطعة الاخرى في  
 السادس وتغمر بحر الهند جابنه الا على كلمة وعليه هناك بلاد السند الى  
 بلاد مكران منه ويقابلها بلاد الطوبران وهي من السند ايضا فتصل السند  
 كلمة في الجانب الغربي من هذا البحر وسحول المغاور بينه وبين ارض الهند في  
 الجنوب ويمر فيه نهره الا في من ناحية بلاد الهند ويصب في البحر الهندي  
 في الجنوب واول بلاد الهند على ساحل البحر الهندي وفي سمتها شرقا بلاد بلرا  
 وتحتها الملتان بلاد النضم العظيم عندهم ثراسفل من الهند اعلى بلاد سجستان  
 وفي البحر الثامن من غربيه بقية بلاد بلرا من الهند وعلى سمتها شرقا بلاد الهند  
 هار ثم بلاد منيبار في الجانب الاعلى على ساحل البحر الهندي وتحتها في الجانب  
 الاسفل ارض كابل وبعدها شرقا الى البحر المحيط بلاد الفتوح ما بين قشмир  
 الداخلة وقشмир الخارجة عند اخر الاقليم وفي البحر التاسع ثم في الجانب الغربي  
 منه بلاد الهند الاقصى وتتصل فيه الى الجانب الشرقي فتصل من اعلاه الى العا  
 وتبقى في اسفل ذلك الجانب قطعة من بلاد الصين فيها مدينة خيفون ثم تنصل



بلاد الصين في الجزء العاشر كله الى البحر المحيط **الاقليم الثالث** هو متصل بالثاني  
 من جهة الشمال في الجزء الاول وعلى نحو الثلث من اعلاه جبل دون معترض  
 فيه من غربية عند البحر المحيط الى الشرق عند اخره وليسكن هذا الجبل من البربر  
 ام لا يحصيهم الا خالفهم حسبما ياتي ذكره وفي القطعة التي بين هذا الجبل  
 والاقليم الثاني وعلى البحر المحيط منها رباط ماسة ويتصل به شرقا بلاد سوتر  
 ونول وعلى سمتها شرقا بلاد درعه ثم بلاد سخطاسه ثم قطعة من صحرا نيسر  
 المفازة التي ذكرناها في الاقليم الثاني وهذا الجبل يطل على هذه البلاد  
 كلها في هذا الجزء وهو قليل الشيا والمساكن في هذه الناحية الغربية الى  
 ان يسامت وادي ملونه فتكثر ثانياه ومساكنها الى ان ينتهي وفي هذه  
 الناحية منه ام المصامدة فكثيرة عند البحر المحيط ثم هنتاته ثم يتخلل  
 ثم كدميوه ثم هسكوره وهم اخر المصامدة فيه ثم قبائل رضاك وهم ضهاجه  
 ثم في اخر هذا الجزء منه بعض قبائل زفاته وتنصل به هنالك من جوفيه جبل  
 اوراس وهو جبل كمامه وبعد ذلك ام اخرى من البرابرة نذكرهم في اماكنهم  
 ثم ان جبل دون هذا من جهة غربية مطل على بلاد المغرب الاقصى وهي  
 في جوفيه في الناحية الجنوبية منها بلاد مراکش وانغات وتادلا وعلى  
 البحر المحيط منها رباط اسفي ومدينة سلا وفي الشرق عن بلاد مراکش بلاد فاس  
 ومكناسة وتازا وقصر كمامه وهذه هي الحقبة تسمى المغرب الاقصى في عرف اهلا  
 وعلى ساحل البحر المحيط منها بلاد اصيل والعرايش وفي سمت هذه البلاد شرقا  
 بلاد المغرب الاوسط وقاعدتها تلمسان وفي سواحلها على البحر الرومي بلاد هنيذ  
 وهران والجزائر لان هذا البحر الرومي يخرج من البحر المحيط من خليج طنجة  
 في الناحية الغربية من الجزء الرابع ويذهب شرقا وينتهي الى بلاد الشام فاذا  
 خرج من الخليج المتصايق غير بعيد انفتح جنوبا وشمالا فدخل في الاقليم الثالث  
 والخامس فلذا كان على ساحله من الاقليم الثالث الكثير من بلادهم ثم يتصل  
 ببلاد الجزائر من شرقها بلديا في ساحل البحر فقسطنطينية في الشرق عنها وفي  
 اخر الجزء الاول وعلى مرحلة من هذا البحر وفي جنوبي هذه البلاد ومرتعا الى  
 جنوب المغرب الاوسط بلاد اشير ثم بلاد المسلة ثم الزاب وقاعدة بسكرة  
 تحت جبل اوراس المتصل بدرن كامر وذلك عند اخر هذا الجزء من جهة



الشرق والجزء الثاني من هذا الاقليم على هية البحر الاول يمر جبل دون على  
 نحو الثلث من جنوبه ذاهبا فيه من غرب الى شرق فبقسمه بقطعتين ويعبر البحر  
 الرومي مسافة من شماله فالقطعة الجنوبية عن جبل دون غربها كله مفاوز  
 وفي الشرق منها بلد غدامس وفي سمتها شرقا ارض ودان التي بقيتها في الاقليم  
 الثاني كما مر والقطعة الجوفية عن جبل درن ما بينه وبين البحر الرومي في  
 الغرب منها جبل اوراس وتبسنه والارلس وعلى ساحل البحر بلد بونه ثم في  
 سمت هذه البلاد شرقا بلاد افرقيته فعلى ساحل البحر مدينة تونس ثم سوسة  
 ثم المهدية وفي جنوب هذه البلاد تحت جبل درن بلاد البحر يد توزر وقوضه  
 ونفزاوه وفيما بينهما وبين السواحل مدينة القيروان وجبل وسلاوت وسبيلته  
 وعلى سمت هذه البلاد كلها شرقا بلد طرابلس على البحر الرومي وبأرانيها في الجنوب  
 جبال دروم ومقرة من قبائل هواير متصلة بجبل درن وفي مقابله غدامس التي  
 مر ذكرها في اخر القطعة الجنوبية واخذ هذا البحر في الشرق سويقه ابن مشكود على  
 البحر وفي جنوبها بحالات الغرب في ارض ودان **والجزء الثالث** من هذا الاقليم  
 يمر فيه ايضا جبل درن الا انه ينعطف عن اخره الى الشمال ويذهب على سمتة  
 الى ان يدخل في البحر الرومي وليستحى هنالك طرف او ثان والبحر الرومي من شماله  
 غمر طايغة منه الى ان تضايق ما بينه وبين جبل درن فالذي وراء الجبل في  
 الجنوب وفي الغرب منه بقية ارض ودان وبحالات العرب فيها ثم زويله ابن  
 خطاب ثم رمال وقفار الى اخر الجز في الشرق وفيما بين الجبل والبحر منه في  
 الغرب منه بلد سرت على البحر ثم خلا وقفار تحول فيها الغرب ثم اجدابيه ثم برقه  
 عند متعطف الجبل ثم طليته على البحر هنالك ثم في شرق المنعطف من الجبل  
 بحالات هيب ورواحه الى اخر الجز وفي الجز الرابع من هذا الاقليم وفي الاك  
 من غربه صحاري برنيق واسفل منها بلاد هيب ورواحه ثم يدخل البحر الرومي في  
 هذا الجز في غمر طايغة منه ذاهبا الى الجنوب حتى يراحم طرفه الا على وبيتي  
 بينه وبين اخر الجز قفار تحول فيها الغرب وعلى سمتها شرقا بلاد الفيوم وعلى  
 مصباحا الشعبين من النيل الذي يمر على الالاهون من بلاد الصعيد في الجز  
 الرابع من الاقليم الثاني ويصب في بحيرة الفيوم وعلى سمتة شرقا ارض مصر  
 ومدنيتها الشهيرة على الشعب الثاني الذي يمر بين ارض من بلاد الصعيد



عند اخر البحر الثاني ويفترق هذا الشعب فثلاثة من تحت مصر على شعبين اخرين  
 من شطونوف وزفته وينقسم الايمن منها من تروط بشعبين اخرين ويصب جميعها  
 في البحر الرومي فعلى مصب الغربي من هذه الشعب بلاد سكندرية وعلى مصب الوسط  
 بلاد رشيد وعلى مصب الشرقي بلاد مياط وبين مصر والقاهرة وبين هذه السواحل  
 البحرية اسافل الديار المصرية كلها محتوية عمرانها وقلها وفي البحر الخامس من هذا الاقليم  
 بلاد الشام واكثرها على ما اصف وذلك ان بحر القلزم ينسحب من الجنوب وفي  
 الغرب منه عند التسويس لانه في صحره من البحر الهندي الى الشمال ينغطف اخرها  
 الى جهة الغرب فتكون قطعة من الغطاء في هذا البحر طويلة ينسحب في الطرف  
 الغربي منه الى التسويس وعلى هذه القطعة بعد التسويس جبال فاران ثم جبل  
 الطور ثم ايلة بلاد مدين ثم الحور في اخره ومن هنالك ينغطف ساحله الى  
 الجنوب في ارض الحجاز كما مر في الاقليم الثاني في البحر الخامس منه وفي الناحية  
 الشمالية من هذا البحر قطعة من البحر الرومي عمرت كثيرا من غرسة عليها  
 الغرما والعريش وقارب طرفها بلاد القلزم فتضيق ما بينهما من هنالك وتبقى  
 شبه الباب مفضيا الى ارض الشام وفي غربي هذا الباب فخصالته ارض  
 جرد الا تنبت كانت بحالا لبني اسرائيل بعد خروجهم من مصر وقبل دخولهم  
 الى الشام باربعين سنة كما قصه القرآن وفي هذه القطعة من البحر الرومي في هذا  
 البحر طائفة من جزيرة قبرص وبقيتها في الاقليم الرابع كما ذكره وعلى ساحل هذه  
 القطعة عند الطرف المضائق لبحر التسويس بلاد العريش وهو اخر الديار المصرية  
 وعسقلان وبسبب ما طرف هذا البحر ثم يخط هذه القطعة في الغطاء منها من  
 هنالك الى الاقليم الرابع عند طرابلس وعرقه وهنالك منسحب البحر الرومي  
 في جهة الشرق وعلى هذه القطعة اكثر سواحل الشام في شرقي عسقلان وبارح  
 يسير عنها الى الشمال بلاد قيساريه ثم كذلك بلاد عكا ثم صور ثم صيدا ثم عرقه  
 ثم ينغطف البحر الى الشمال في الاقليم الرابع ويقابل هذه البلاد الساحلية  
 من هذه القطعة في هذا البحر جبل عظيم يخرج من ساحل ايلة من بحر القلزم  
 ويذهب في ناحية الشمال مخرفا الى الشرق الى ان يتجاوز هذا البحر ويسمى جبل  
 اللكام وكانه حاجر بين ارض مصر والشام في طرفه عند ايلة العقبة التي يمر  
 عليها الحاج من مصر الى مكة ثم بعدها من ناحية الشمال مدفن الخليل عليه السلام



عند جبل الشراة يتصل من عند جبل اللكام المذكور من شمال العقبة ذاهبا على  
سمت الشرق ثم ينعطف قليلا وفي شرقه هناك بلاد البحر وديار يرمثود وديار يرمثود وديار  
الجندل وهي اسافل الحجاز وفوقها جبل رضوى وحصون خيبر في جهة الجنوب  
عنها وفيما بين جبل الشراة وبحر القلزم صحرا بؤك وفي شمالها جبل الشراة مدنه  
القدس عند جبل اللكام ثم الاردن ثم طبرية وفي شرقها بلاد الغور الى اذرع  
وحوران وعلى سمتها شرقا ومن الجندل اخر هذا البحر وهي اخر الحجاز وعند منطف  
جبل اللكام الى الشمال من اخر هذا البحر مدينة دمشق مقابلة صيدا وبيروت  
من القطعة البحرية وجبل اللكام يعرض بينهما وبينها وعلى سمت دمشق في  
الشرق مدينة بعلبك ثم مدينة حمص في الجهة الشمالية اخر البحر وعند  
منقطع جبل اللكام وفي الشرق عن بعلبك وحمص بلاد تدمر ومجالات البادية  
الى اخر البحر وفي البحر السادس من اعلاه مجالات الارباب تحت بلاد نجد واليمامة  
ما بين جبل الفرج والقصمان الى البحرين وهجر على بحر فارس وفي اسافل البحر من  
شماله تحت المجالات بلاد الحيرة والفاو شيه ومغاير الفرات وفيما بعدها  
شرقاً مدينة البصرة وفي هذا البحر مدينة فارس عند عبادان والابله في اسافل  
البحر من شمالية ويصب فيه عند عبادان نهر دجلة بعد ان ينقسم بجداول  
كثيرة ويحتاج به جدا ول اخرى من الفرات ثم يجتمع كلها عند عبادان ويصب  
في بحر فارس وهذه القطعة من البحر متسعة في اعلاه مضايقة لآخره في  
شرقيه وضيقه عند منتهاه مضايقة للبحر الشمالي منه وعلى عدوتها الغربيه  
اسافل البحرين وهجر والاحسا وفي غربها الخط والقصمان وبقية ارض اليمامة وعلى  
عدوته الشرقيه سواحل فارس من اعلاها وهو من اخر البحر من الشرق على طرف  
قد امتد من هذا البحر مشرقا ووراء الى الجنوب في هذا البحر جبال القفص من  
كرمات وتحت هرمز على الساحل بلاد سيراف ونخيرم على ساحل هذا البحر وفي  
شرقيه الى اخر البحر وتحت هرمز بلاد فارس مثل سا بور ودرا بجد وفسا واصطخر  
والشاهجان وشيراز وهي قاعدتها كلها وتحت بلاد فارس الى الشمال عند طرف البحر  
بلاد خورستان ومنها الاهواز ولستر وجندی سابور والتوس ورام هرمز و  
غيرها وارحان هي حد بين فارس وخورستان وفي شرقي بلاد خورستان جبال  
الاكراد متصلة الى نواحي اصبهان وبها مساكين ومجالاتهم وراها في ارض فارس



وليسمى الزموم وفي الجزء السابع ثم في الاعلا منه من الغرب بقية جبال القفص  
 ويليهما من الجنوب والشمال بلاد كرمان وسكران ومن مدنها الروذان والشيحان  
 وجيرفت ونزد شير والقرج وتحت ارض كرمان الى الشمال بقية بلاد فارس  
 الى حدود اصبهان ومدينة اصبهان في طرف هذا الجزء ما بين غربه وشماله ثم في  
 الشرق عن ارض كرمان وبلاد فارس ارض سجستان في الجنوب وارض كوهستان  
 في الشمال عنها ويتوسط بين كرمان وفارس وبين سجستان وكوهستان في وسط  
 هذا الجزء انفازة العظمى القليلة المسالك لصعوبتها ومن مدنها سجستان بست  
 والطاق واما كوهستان فهي من بلاد خراسان ومن مشاهير بلادها سرخر  
 وقوهستان اخر الجزء وفي الجزء الثامن من غربه وجنوبه مجالات الخنج من ارض  
 الترك متصله بارض سجستان من غربها وبارض كابل الهند من جنوبها وفي الشمال  
 عن هذه المجالات جبال الغور وبلادها وقاعدتها غربه قرصه الهند وفي  
 اخر الغور من الشمال بلاد استراباد ثم في الشمال عنها الى اخر الجزء بلاد هراة  
 اوسط خراسان وبها اسفراين وقاشان وبوشنج ومر والود والطالقان  
 والجوزجان وينتهي خراسان هنالك الى نهر جيحون وعلى هذا النهر من بلاد  
 خراسان في غربية مدينة بلخ وفي شرقه مدينة الترمذ ومدينة بلخ كانت  
 كرسى ملك الترك وهذا النهر نهر جيحون يخرج من بلاد وغان في حدود بلاد  
 تمالى الهند ويخرج من جنوب هذا الجزء وعند اخره من الشرق فينعطف عن  
 قرب مغربا الى وسط الجزء وليسمى هنالك نهر خربات ثم ينعطف الى الشمال حتى  
 يمر بخراسان ويذهب على سمتة الى ان يصب في بحيرة خوارزم في الاقليم الخامس  
 كان ذكر وتره عند انعطافه في وسط الجزء من الجنوب الى الشمال خمسة انهار  
 عظيمة من جبال الجبل والنوخش من شرقه وانهار اخرى من جبال البتم من شرقه  
 ايضا وجو في الجبل حتى يتسع ويعظم بمالك كفاء له ومن هذه الانهار الخمسة الحمد  
 له نهر وخشاب خرج من بلاد البت وهي من الجنوب والشرق من هذا الجزء فيمغربا  
 باخراف الى الشمال ويعترضه في طريقه جبل عظيم يمر من وسط الجنوب في هذا الجزء  
 ويذهب مشرقا باخراف الى الشمال الى ان يخرج الى الجزء التاسع قربا من شمال  
 هذا الجزء فيجوز بلاد التبت الى القطعة الشرقية الجنوبية من هذا الجزء ويجول  
 بين الترك وبين بلاد الجبل وليس فيه الا مسلك واحد في وسط الشرق من هذا



البحر، جعل فيه الفضل بن يحيى سدا وبناله بابا كسد ياجوج وما جوج فاذا  
خرج نهر و خشاب من بلاد التبت واعترضه هذا الجبل فنفذ تحته في مدا  
بعيد الى ان يمر ببلاد الوحش ويصب في نهر جيحون بلاد النامان من خراسان  
وفي العدو الشرقية هنالك من النهر بلاد الجبل واكثرها جبال وبلاد الوحش  
وحدها من جهة الشمال جبال البتم تخرج من طرف خراسان عن نهر جيحون  
وتذهب مشرقا الى ان يتصل طرفها بالجبل العظيم الذي خلفه بلاد التبت ويمر  
تحته نهر و خشاب كما قلناه فيتصل به عند باب الفضل بن يحيى ويمر نهر جيحون  
بين هذه الجبال وانهار اخرى يصب فيه منها نهر بلاد الوحش يصب فيه من  
الشرق تحت التمداد في جهة الشمال ونهر يلغا تخرج من بلاد البتم من مباديه عند  
الجوزجان ويصب فيه من غربه وعلى هذا النهر من غربه بلاد امل من خراسان  
وفي شرق النهر هنالك ارض الصغد واشروسنة من بلاد الترك وفي شرقها  
ارض فرغانة ايضا الى اخر البحر شرقا وكل بلاد الترك هذه تحورها جبال البتم  
الى شمالها وفي البحر التاسع من غربه ارض التبت الى وسط البحر وفي جنوبها  
بلاد الهند وفي شرقها بلاد الصين الى اخر البحر وفي اسفل هذا البحر شمالا  
عن بلاد التبت بلاد البحر الخبيذ من الترك الى اخر البحر وفي اسفل هذا البحر شمالا  
عن بلاد الترك ويتصل بها من غربها ارض فرغانة ومن شرقها ارض البغرة من  
الترك الى اخر البحر شرقا وشمالا وفي البحر العاشر في الجنوب منه جميعا بقية الصين  
واسافلها وفي الشمال بقية بلاد البغرة ثم شرقا عنهم بلاد خرزهر من الترك ايضا  
الى اخر البحر وشرقا وفي الشمال عن ارض خرزهر بلاد كمال من الترك وبقايتها في  
البحر الحيط جريال يا قوت في وسط جبل مستدير لا منفذ منه اليها ولا مسلك  
والصعود الى اعلاه من خارجه صعب في الغاية وفي البحر حياه قتاله وحصي  
من الياقوت كثير فختال اهل تلك الناحية في استخراجها مما يلهمهم الله اليه وهذا  
البلاد في هذا البحر التاسع والعاشر رحاله اهل ابل وشا وبقرة و خيل للشاج  
والركوب والاكل وطلوا يفهم كثير لا يحصيهم الا خالقهم وفيهم مسلمون مما يلي  
بلاد النهر نهر جيحون يعرفون الكفار منهم الداسين بالمجوسية فيتعبدون رفقهم  
لمن يلهمهم ويخرجون الى بلاد خراسان والهند والعراق **القديم الرابع** يتصل بالثالث  
من جهة الشمال والبحر الاول منه في غربه قطعة من البحر المحيط مستطيلة



من اوله جنوباً الى اخره شمالاً وعليها في الجنوب مدينته طنجة ونخرج من هذه القطعة  
 تحت طنجة من البحر المحيط البحر الرومي في خليج متصالي بمقدار اثني عشر ميلاً ما بين  
 طريق الجزيرة الخضراء شمالاً وقصر الجاروسبته جنوباً ويذهب شرقاً الى ان يستقر  
 الى وسط البحر الخامس من هذا الاقليم وينفسح في ذهابه بتدرج الى ان يعبر الاربعة  
 الاخرى واكثر الخامس من هذا الاقليم وينفسح في ذهابه بتدرج الى ان يعبر الاربعة  
 الاخرى واكثر الخامس ويعبر عن جانبيه طرفاً من الاقليم الثالث والخامس كما ذكره و  
 يستقر هذا البحر الشامي ايضا وفيه جزائر كثيرة اعظمها من جهة الغرب باسه ثم  
 ميورقه ثم ميرة ثم سردانية ثم صقلية وهي اعظمها ثم بلبونش ثم اقرطش ثم  
 قبرص كما ذكرها كلها في اجزاها التي وقعت منها ونخرج من هذا البحر الرومي عند  
 اخر الجزر الثالث منه وفي البحر الثالث من الاقليم الخامس خليج البنادقة يذهب  
 الى ناحية الشمال ثم ينعطف عند وسط البحر من جوفيه ويمر معها الى ان يستقر في  
 البحر الثاني من الخامس ونخرج منه ايضا في اخر الجزر الرابع شرقاً من الاقليم الخامس  
 خليج القسطنطينية يمر في الشمال متصاليقا في عرض رمية السهم الى اخر الاقليم  
 ثم يقضي الى البحر الرابع من الاقليم السادس وينعطف الى كرنيطش ذاهباً  
 الى الشرق في البحر الخامس كله ونصف السادس من الاقليم كما ذكر في اماكنه و  
 عندما نخرج هذا البحر الرومي من البحر المحيط في خليج طنجة وينفسح الى الاقليم الثاني  
 ويبقى في الجنوب عن الخليج قطعة صغيرة من هذا البحر فيها مدينته طنجة على مجمع  
 البحرين وبعدها سته على البحر الرومي ثم يتطاوين ثم بادس ثم لغر البحر لفته هذا  
 البحر شرقاً ونخرج الى الثالث واكثر العمارة في هذا البحر في شماله وشمال الخليج منه  
 وهي كلها بلاد ثلاث نلس فالعربية منها ما بين البحر المحيط والبحر الرومي ولها طريق  
 عند مجمع البحرين وفي الشرق عنها ساحل البحر الرومي والجزيرة الخضراء ثم مالقة ثم المنكب  
 ثم المرية وتحت هذه من تلك البحر المحيط غرباً وعلى مقربة منه شرش ولسله وقبائلها  
 فيه جزيرة قادن وفي الشرق عن شرش ولسله اشبيلية ثم اسجة وقرطبة ومرتكة ثم  
 عرناطه وجيان وابده ثم وادي اش وبسطه وتحت هذه شنتمرية وشلب على البحر  
 المحيط غرباً وفي الشرق عنها بطليوس وماردة وقايرة ثم خافي وترحال ثم قلعة  
 رباح وتحت هذه اشبونة على البحر المحيط غرباً وعلى نهر ناجة وفي الشرق عنها شغرن  
 وقورية على النهر المذكور ثم قنطرة السيف ويسامت اشبونة من جهة الشرق



وجبل الشارات ان يبدأ من الغرب هنالك ويذهب مشرقا مع اخر الجزر من شماليه  
 فينتهي الى مدينه سالم طليطله ثم وادي الحجارة ثم مدينه سالم وعند اول هذا  
 الجبل فيما بينه وبين اشبونه بلد قربه هذه غرب الاندلس واما شرق الاندلس  
 فعلى ساحل البحر الرومي منها من بعد المرمه فزطاجنه ثم لغنت ثم دانيه ثم بلنسية  
 الى صركونه اخر الجزر في الشرق وتحتها شمالا لورقه وشقوده متاخمان بسطه وقلعه  
 رباح من غرب الاندلس ثم مرشيه شرقا ثم شاطبه تحت بلنسية شمالا ثم شقر ثم  
 صرطوشه تحت صركونه اخر الجزر ثم تحت هذه شمالا ايضا حنجاله ووبه متاخمان  
 لشقوره وطليطله من الغرب ثم افراغه شرقا تحت صرطوشه وشمالا عنها ثم في  
 الشرق عن مدينه سالم قلعه ايوب ثم صرطوشه ثم لاردة اخر الجزر شرقا وثمان  
 والجزر الثاني من هذا الاقليم عمر الما جميعه الا قطعة من غربيه في الشمال فيها بعثه  
 جبل التراب معناه جبل الشايا والمسالك تخرج اليه من اخر الجزر الاول من الاقليم  
 الخامس يبدأ من الطرف المنتهى من البحر المحيط عند اخر ذلك الجزر جنوبا وشرقا وتمر  
 في الجنوب باخراف الى الشرق فتخرج في هذا الاقليم الرابع مخرفا عن الجزر الاول  
 منه الى هذا الجزر الثاني فيقع فيه قطعة منه يقضى شايها الى البر المتصل ويسمى  
 ارض غشكونية وفيها مدينه جرنه وقرقشونه وعلى ساحل البحر الرومي من هذه  
 القطعة مدينه شلونه ثم ارونه وفي هذا البحر الذي عمر الجزر جزاير كثيره والكبير  
 منها غير مسكون لصغرها ففي غربيه جزيره سردانيه وفي شرقيه جزيره صقلية مشتمه  
 الا قطار يقال ان في دوها سبع مائة ميل وبها مدن كبيره من مشاهرها  
 سرقوسه ويلزم وطرابنه ومارد ومسيني وهذه الجزيره تقابل ارض افريقيه  
 وفيما بينهما جزير باغودش وماطله والجزر الثالث من هذا الاقليم معمور ايضا بالبحر  
 الا ثلث قطع من ناحية الشمال الغربيه من ارض قنوره والوسطى من ارض  
 اندره والشرقيه من بلاد التبادقه والجزر الرابع من هذا الاقليم معمور ايضا  
 بالبحر كما مر وجزايره ببلونس في الناحية الغربية الشمالية وجزيره اقرطش مطيلة  
 من وسط البحر الى ما بين الجنوب والشرق منه والجزر الخامس من هذا الاقليم  
 عمر البحر منه مثلثه كبيره بين الجنوب والغرب ينتهي الصلح الغربي منها الى اخر  
 الجزر في الشمال وينتهي الصلح الجنوبي منها الى نحو الثلثين من البحر وبقى  
 في الجانب الشرقي من البحر قطعة نحو الثلثه مما الشمال منها الى الغرب منعطفًا



مع البحر كما قلناه وفي النصف الجنوبي منها اسافل الشام ويمر في وسطها جبل اللكام  
 الى ان يستقي الى اخر الشام في الشمال فينعطف من هنالك ذاهبا الى القطر الشرقي  
 الشمالي وليستقي بعدا فطافه جبل التسلسله ومن هنالك يخرج الى الاقليم الحامش  
 ويجوز من عند منعطفه قطعة من بلاد الجزيرة الى جهة الشرق ويقوم من عند  
 منعطفه من جهة الغرب بجبال متصل بعضها ببعض الى ان يستقي الى طرف خارج  
 من البحر الرومي متاخما الى اخر البحر من الشمال وبين هذه الجبال شيا يسمى الدرو  
 وهي التي تقضي الى بلاد الارض وفي هذا البحر قطعة منها بين هذه الجبال وبين  
 جبل التسلسله فاما الجهة الجنوبية التي مد بها ان فيها اسافل الشام وان جبل  
 اللكام معترض فيها بين البحر الرومي واخر البحر من الجنوب الى الشمال فعلى ساحل البحر  
 منه بلاد انطرسوس في اول البحر من الجنوب متاخمة لعرفه وطرابلس على ساحله الاقليم  
 الثالث وفي شمال انطرسوس جبله ثم اللاذقية ثم اسكندرونه ثم سلوقية وبعدها  
 شمالا بلاد الروم واما جبل اللكام المعترض بين البحر واخر البحر فخفافه من بلاد  
 الشام من اعلى البحر جنوبا حصن الخوالي من غربيته وهو تحشيشية الاسماعيلية  
 ويعرفون لهذا العهد بالغداوية ويسمى الحصن مصيات وهو قبالة انطرسوس  
 شرقا ويقابل هذا الحصن في شرق الجبل بلد سلمية في الشمال عن حمص وفي الشمال  
 عن مصيات بين الجبل والبحر بلد انطاكية ويقابلها في شرق الجبل المعرة وفي شرقها  
 المراغة وفي شمال انطاكية المصيصة ثم ادنه ثم طرسوس اخر الشام ومخاديهما من  
 غربي الجبل قنشرين ثم عين زرنه وقبالة قنشرين في شرق الجبل حلب وتقابل عين  
 زرنه منبع اخر الشام واما الدروب فغن يمينها ما بينها وبين البحر الرومي بلاد الروم  
 التي هي لهذا العهد للتركان وسلطانها ابن عثمان وفي ساحل البحر الرومي منها  
 بلاد انطاكية والعلايا واما بلاد الا من التي بين جبل الدروب وجبل التسلسله فيها  
 بلاد مرعش وملطيه والنقرة الى اخر البحر شمالا ويخرج من البحر الخامس في بلاد الامير  
 من نهر حيان ونهر سخان في شرقيه فيمر نهر حيان جنوبا حتى يتجاوز الدروب ثم يمر  
 بطرسوس ثم بالمصيصه ثم ينعطفها بطا الى الشمال ومغربا حتى يصب في البحر  
 الرومي جنوب سلوقية وتمر نهر سخان موازيا للنهر حيان فمخادى النقرة ومرعش و  
 يتجاوز حبال الدروب الى ارض الشام ثم يمر عين درية ويجوز عن نهر حيان ثم  
 ينعطف الى الشمال ومغربا فيختلط بنهر حيان عند المصيصه ومن غربها بلاد الرافقة



واما بلاد البحرين التي يحيط بها منعطف جبل اللكام الى جبل التسلسله في جنوبها  
 بلاد الرافقه والرقه ثم حران ثم سروج والرها ثم نصيبين ثم شيساط وامتدحت  
 جبل التسلسله واخر البحر من شماله وهو ايضا اخر البحر من شرقه وعرفى وسط  
 هذه القطعة نهر الفرات نهر دجله نهر خان من الاقليم الخامس ويمران في بلاد الامم  
 من جنوبا الى ان يتجا وزا جبل التسلسله فيمر نهر الفرات في غرب شيساط وسروج  
 ثم يحرف الى الشرق فيمر بغرب الرافقه والرقه ويخرج الى البحر السادس وتمر دجله  
 في شرق امد وينعطف قريبا الى الشرق فخرج قريبا الى البحر السادس وفي البحر السادس  
 من هذا الاقليم من غربية بلاد البحرين وفي الشرق عنها بلاد العراق متصله بها  
 يستمر في الشرق الى قرب اخر البحر ويعترض اخر العراق هناك جبل اصبهان  
 هابطا من جنوب البحر مخرفا الى الغرب فاذا انتهى الى وسط البحر من اخره في  
 الشمال يذهب مغربا الى ان يخرج من البحر السادس ويتصل على سمنه بجبل التسلسله  
 في البحر الخامس فيقطع هذا البحر السادس بعطعتين غربية وشرقية في الغربية  
 من جنوبها يخرج النهر من الخامس وفي شمالها يخرج دجله منه اما النهر فاوّل ما  
 يخرج الى السادس يمر بقرقيسيا ويخرج منه هناك جدول من هناك الى الشام  
 يساب في ارض البحرين ويعوض في نواحيها وتمر من قيسا غير بعيد ثم ينعطف الى  
 الجنوب فيمر بغرب الخابور الى غرب الرحبه ويخرج منه جدول من هناك يمر جنوبا  
 وسبق صفين في غربه ثم ينعطف شرقا وينقسم بشعوب فيمر بعضها بالكوفة وبعض  
 بقصر ابن همره وبالجامعين ويخرج جميعها في جنوب البحر الى الاقليم الثالث  
 فيعوض هناك في شرق الحمره والعا دثيه وتمر الفرات من الرحبه مشرقا على  
 سمنه الى هيت من شمالها ثم الى الزاب والانباء من جنوبها ثم تصب في دجله عند  
 بغداد واما نهر دجله فاذا دخل من البحر الخامس الى هذا البحر يمر مشرقا على سمنه  
 ويحاذي الجبل التسلسله المتصل بجبل العراق على سمنه فيمر بحرينه ابن عمر من  
 شمالها ثم بالموصل كذلك وسكريت وينتهي الى الحديثه فينعطف جنوبا وسبق  
 الحديثه في شرقه والزاب الكبير والصغير كذلك ويمر على سمنه جنوبا وفي غرب القتا  
 دثيه الى ان ينتهي الى بغداد ويختلط بالنهر ثم يمر جنوبا على غرب حرايا  
 الى ان يخرج من البحر الى الاقليم الثالث فتكثر هناك شعوبه وجدا وله ثم مجتمع  
 وتصب هناك في بحر فارس عند عبادان هناك شعوبه وجدا وله ثم مجتمع



فيما بين نهر الدجله والفرات قبل مجيئهما ببغداد هي بلاد البحريرة وتختلط بنهر دجله  
 والفرات بعد مفارقه بغداد نهر اخر ياتي من البحرية الشرقية الشمالية عنه و  
 يستقي الى بلاد النهر وان قبالة بغداد شرقا ثم ينعطف جنوبا ويختلط بدجله  
 قبل خروجه الى الاقليم الثالث وسبق ما بين هذا هذا النهر وبين جبل العراق  
 والا عاجم بلاد طولا وفي شرقها عند الجبل بلاد حلوان وصيمر واقما القطعة الغربية  
 من البحر فيعترضها جبل بيدا من جبل الا عاجم مشرقا الى اخر البحر وليستى جبل  
 شهرزور فيقسمها بقطعتين وفي الجنوب من هذه القطعة الصغرى بلاد  
 خونجان في الغرب والشمال عن اصبهان وليستى هذه القطعة بلاد البهلوس  
 وفي وسطها بلاد نها ونذ وفي شمالها بلاد شهرزور عزبا عند ملتقى الجبلين في الدينور  
 شرقا عند اخر البحر في القطعة الصغرى الثانية طرف من بلاد ارمينية قاعدتها  
 المراغه والذي يقابلها من جبل العراق ليستى جبل بارما وهو مساكن الاكراد و  
 الراب الكبير والصغير الذي على دجله من ورايه وفي اخر هذه القطعة من جهة  
 الشرق بلاد درنجان ومنها تبريز والسيلقان وفي الزاوية الشرقية الشمالية  
 من هذا البحر قطيعة من بحر بيطش وهو بحر البحرزور في البحر السابع من هذا  
 الاقليم في غربيه وجنوبه معظم بلاد البهلوس وفيها همدان وقروين وبقيتها  
 في الاقليم الثالث وفيها هنالك اصبهان ومحيط بها من الجنوب جبل خرخ  
 من غربيها وعر بلاد اقليم الثالث ثم ينعطف من البحر السادس الى الاقليم الرابع  
 ويتصل بجبل العراق في شرقه الذي مر ذكره هنالك وانه محيط ببلاد البهلوس  
 في القطعة الشرقية ويهبط هذا الجبل باصبهان من الاقليم الثالث الى جهة  
 الشمال ويخرج الى هذا البحر السابع فيحيط ببلاد البهلوس من شرقها وتحت  
 هنالك قاشان قرم وينعطف في مشرقا ومخرقا الى الشمال حتى يخرج الى الاقليم  
 الخامس وليستى عند منعطفه واستدارته على بلاد الري في شرقه ويبدأ من  
 منعطف جبل اخر من غربا الى اخر البحر وفي جنوبه هنالك قروين ومن جانبه الشمال  
 وجانب جبل الري المتصل معه ذاهبا الى الشرق والشمال الى وسط البحر ثم الى  
 الاقليم الخامس بلاد دطبرستان فيما بين هذه الجبال وبين قطعة من بحر طبرستان  
 يدخل من الاقليم الخامس في هذا البحر في نحو النصف من غربيه الى شرقه ويعترض عند  
 جبل الري وعند انعطافه الى الغرب جبل متصل يمر على سمتة مشرقا وبأخراف



قليل في الجنوب حتى يدخل في البحر، الثامن من غربه وبقى بين جبل الرقي وهذا  
الجبل من عند مبداء بلاد جرجان فيما بين الجبلين ومنها بسطام ووراهذا  
الجبل قطعة من هذا البحر فيها بقية المفازة التي بين فارس وخراسان وهي في  
شرق قاشان وفي آخرها عند هذا الجبل بلاد استراباد وهي في الشرق خفا في هذا  
الجبل من شرقيه الى اخر البحر، بلاد نيشابور من خراسان في جنوب الجبل وشرق  
المفازة بلاد نيشابور ثم مرو والشاهجان اخر البحر، وفي شماله وشرق جرجان بلاد  
مهرجان وخازرون وطلوس اخر البحر، وفي شماله وكل هذه تحت الجبل وفي الشمال  
عنها بعيدا بلاد نسا ومحيط بها عند زاوية البحر بين الشمال والشرق مغاور  
معطلة وفي البحر، الثامن من هذا الاقليم من غربيه نهر جيحون ذاهبا من الجنوب  
الى الشمال في عدوة الغربية زم وامل من بلاد خراسان والظاهره والجرجانية  
من بلاد خوارزم ومحيط بالزاوية الغربية الجنوبية منه جبل استراباد المعترض  
في البحر، التاسع قبله ويخرج في هذا البحر من غربيه ومحيط بهذه الزاوية وفيها  
بقية بلاد هراه ونهر الجبل في الاقليم الثالث بين هراه والخوزجان حتى يصل الجبل  
البيتم كما ذكرناه هنالك وفي شرقي نهر جيحون من هذا البحر في الجنوب منه بلاد  
بخارا ثم بلاد الصغد وقاعدتها سمرقند ثم بلاد اشروسنه ومنها جند اخر البحر  
شرقا وفي الشمال عن سمرقند واشروسنه ارض بلاق ثم في الشمال عن بلاق ارض  
الشاش ثم الى اخر البحر شرقا وتاجد قطعة من البحر، التاسع في جنوب تلك القطعة  
بقية ارض فرغانه ويخرج من هذه القطعة التي في البحر، التاسع نهر الشاش  
من معرضا في البحر، الثامن الى ان يصب في نهر جيحون عند مخرجه من هذا البحر،  
الثامن في شمال الى الاقليم الخامس ويختلط معه في ارض بلاق نهر باق من البحر  
التاسع من الاقليم الثالث من نخوم من بلاد البليت ويختلط معه قبل مخرجه  
من البحر، التاسع نهر فرغانه وعلى سمت نهر الشاش جبل جبراغون يبدأ من الاقليم  
الخامس وينعطف مشرقا ومنخرقا الى الجنوب حتى يخرج الى البحر، التاسع محيطا بارض  
الشاش ثم ينعطف في البحر، التاسع فيخط بالشاش وفرغانه هنالك الى جنوبه  
فيدخل في الاقليم الثالث وبين نهر الشاش وصرف هذا الجبل في وسط البحر بلاد  
قاراب وبينه وبين ارض بخارا وخوارزم مغاور زم معطلة وفي زاوية هذا البحر  
بين الشمال والشرق ارض حنده وفيها بلاد اسخاب وطرار وفي البحر، التاسع من



هذا الاقليم في غربيه بعد فرغانه والساش ارض اخر تخيه في الجنوب وارض  
 اخر تخيه في الشمال وفي شرق البحر كله الى اخر ارض اليكايكه ويتصل في البحر العاشر  
 كله الى جبل قومايا اخر البحر شرقا وعلى قطعه من البحر المحيط هناك وهو جبل  
 ياجوج وماجوج هذه الامم كلها من شعوب الترك **الاقليم الخامس** البحر الاقول منه  
 اكثر مغمور بالماء الا قليلا من جنوبه وشرقه لان البحر المحيط من هذه الجهة الغربه  
 دخل في الاقليم الخامس والسادس والتابع عن الدايه المحيط بالاقليم فاما  
 المنكشف من جنوبه فقطعة على شكل المثلث متصله من هنالك بالاندلس  
 وعليها بقيتها ومحيط بها البحر من جهتين كانما صليغان محيطان بزاويه المثلثه فيها  
 من بقيه عرب الاندلس منت متور على البحر عند اول البحر من الجنوب والغرب و  
 شملنكه شرقا عنها وفي جنوبها سمره وفي الشرق عن شملنكه ايله اخر الجنوب وارض  
 قشتاله شرقا عنها وفيها مدينه شقوبيه وفي شمالها ارض لئون وبرعشت  
 ثم وراها في الشمال ارض خليفه الى زاويه القطعه وفيها على البحر المحيط في اخر  
 الضلع الغربي بلد شفتا قوب ومعناه يعقوب وفيها من بلاد شرق الاندلس مدينه  
 تطلبه عند اخر البحر في الجنوب وشرقاً عن قشتاله وفي شمالها وشرقها وشقه ثم  
 تبيلونه على سمتها شرقا وشمالا وفي غرب ينبلونه قسطاله ثم تاجرهما فيما بينهما وبيز  
 برعشت ويعترض وسط هذه القطعه جبل عظيم محاديا للبحر وللضلع الشمالي  
 الشرق منه وعلى قرب ويتصل به ويصرف البحر من عند ينبلونه في جهة الشرق الذي  
 ذكرنا من قبل انه متصل في الجنوب بالبحر الرومي في الاقليم الرابع ويصير حجرا على  
 الاندلس من جهة الشرق وشاياه ابوابها تقضي الى بلاد عشكونيه من ام الافرنج  
 منها في الاقليم الرابع رشلونه وابرونه على ساحل البحر الرومي وجرند وقرقشونه  
 وراها في الشمال ومنها في الاقليم الخامس طلوشه شمالا عن جرند واما المنكشف  
 في هذا البحر من جهة الشرق فقطعة على شكل مثلث مستطيل زاويه الحاده ورا  
 البرتات مسرولوه فيها على البحر المحيط على رأس القطعه التي تتصل بها جبل البرتات بلد  
 سوره وفي اخر هذه القطعه من الناحية الشرقيه الشماليه من البحر ارض بيلوا  
 من الفرنج الى اخر البحر وفي البحر الثاني في الناحية الغربيه منه ارض عشكونيه  
 وفي شمالها ارض سطورين عش وقد ذكرناهما وفي شرق بلاد عشكونيه فقطعة  
 من البحر الرومي دخلت في هذا البحر كالضرس ما ييله الى الشرق قليلا وصارت بلاد



عشكنية في غربها داخله في جون من البحر وعلى رأس هذه القطعة شمالا بلاد  
جنوه وعلى سمتها في الشمال جبل منتجون وفي شماله وعلى سمتة ارض برغونه و  
في الشرق عن طرف جنوه الخارج من البحر الرومي طرف اخر خارج منه وسبق بينهما  
جون داخل من البر في البحر في غربيه ببش وفي شرقيه مدينه رومه العظمه كرسى  
ملك الافرنجه ومسكن البابا بتركم الاعظم وفيها من المباني الضخمة والهياكل  
المهولة والكنايس العباديه ما هو معروف الاخبار ومن عجائبها النهر الجارى  
في وسطها من المشرق الى المغرب مغروسة قاعة ببلاط النحاس وفيها كنيسه بطرس و  
يونس من الخوادم وهما مدفونان بها وفي الشمال عن بلاد رومه بلاد انبرصيه  
الى اخر البحر وعلى هذا الطرف من البحر الذى في جون رومه بلدانيل في الجانب الشرقى  
منه متصله ببلاد قلوريه من بلاد الفرنج وفي شمالها طرف من خليج السبادقه دخل  
في هذا البحر من البحر الثالث مغربا ومحاذيا بالشمال من هذا البحر وانتهى الى  
خو الثلث منه وعليه كثير من بلاد السبادقه من جنوبه فيما بينه وبين البحر المحيط  
ومن شماله بلاد انكلابه في الاقليم السادس وفي البحر الثالث من هذا الاقليم  
في غربيه بلاد قلوريه من خليج السبادقه والبحر الرومي يدخل جانب من برها في البر  
الرابع في البحر الرومي في جون بين طرفين جرجا من البحر على سمت الشمال الى هذا  
البحر وفي شرق بلاد قلوريه بلاد انكلاده في جون بين خليج السبادقه والبحر الرومي  
ويدخل طرف من هذا البحر في الاقليم الرابع وفي البحر الرومي ويحيط به من شرقه  
خليج السبادقه من البحر الرومي ذاهبا الى سمت الشمال ثم ينعطف الى المغرب  
محاذيا لآخر البحر الشمالى ويخرج على سمتة من الاقليم الرابع جبل عظيم عظيم  
بوازيه ويذهب معه في الشمال ثم يغرب معه في الاقليم السادس الى ان ينتهى  
قباله للخليج في شماله في بلاد انكلابه من امم الممانين كما تذكر وعلى هذا الخليج وبينه  
وبين هذا الجبل ما دام ذاهبين الى الشمال بلاد السبادقه فاذا ذهابا الى الغرب  
فبينهما بلاد حوراسب ثم بلاد الممانين عند طرف الخليج وفي البحر الرابع من  
هذا الاقليم قطعة من البحر الرومي خرجت اليه من الاقليم الرابع مضربه كلها  
تقطع من البحر يخرج منها الى الشمال وبين كل ضربين منها طرف من البر في البحر  
بينهما وفي اخر البحر شرقا خليج العسطنطينيه يخرج من هذا الطرف البحر ويذهب  
على سمت الشمال الى ان يدخل الى الاقليم السادس وينعطف من هناك عرق



مشرقا الى بحر نيطنش في البحر الخامس وبعض الرابع قبله والسادس بعده من الاقليم  
 السادس كما يذكر وبلد القسطنطينية في شرق هذا الخليج عند اخر البحر من الشمال وهو  
 المدينة العظيمة التي كانت كرسى القياصرة وبها من امارتنا والصناعات ما كثرت عنه  
 الاحاديث والعطلة التي بين البحر الرومي وخليج القسطنطينية من هذا البحر فيها  
 بلاد مقدونية التي كانت لليونانيين ومنها ابتدا ملكهم وفي شرق هذا الخليج  
 الى اخر البحر قلعته من ارض باطوس واما هذا العهد بحالات للتركان وبها ملك  
 ابن عثمان وقاعدته برصه وكانت من قبلهم للروم وغلبت عليها الامم الى ان صارت  
 للتركان وفي البحر الخامس من هذا الاقليم للروم وغلبت عليها الامم الى ان صارت  
 للتركان وفي الشمال عنها التي اخر البحر بلاد عمورية وفي شرق عمورية نهر قباقي الذي  
 عند الفرات يخرج من جبل هناك ويذهب الى الجنوب الى ان يخاطب الفرات قبل  
 فصوله من هذا البحر الى يمينه في الاقليم الرابع وهناك في غربية اخر البحر مبد  
 نهر سنجان ثم يخرج جحان غربه الذاهيين على سمتة وقدمر ذكرها وفي شرقه هناك  
 مبد اخر جله الذاهيين على سمتة وفي موازاته حتى يخاطب عند بغداد وفي  
 المزاوية التي بين الجنوب والشرق من هذا البحر ورا الجبل الذي يبد منه نهر  
 دجلة بلاد ميافارقين ونهر قباقي الذي ذكرناه بقسم هذا البحر بقسمتين احدهما  
 غربية جنوبية وفيها ارض باطوس كما قلناه واسفلها الى اخر البحر مبد اخر سنجان  
 ثم يخرج جحان غربه الذاهيين على سمتة وقدمر ذكرها وفي شرقه هناك مبد اخر  
 دجلة الذاهيين شمالا ورا الجبل الذي يبد منه نهر قباقي ارض عمورية كما قلناه و  
 العطلة الثانية شمالية شرقية جنوبية على الثلث في الجنوب منها مبد الدجلة  
 والفرات وفي الشمال بلاد البيلقان متصله بارض عمورية من ورا جبل قباقي  
 وهي عربيه وفي اخرها عند مبد الفرات بلاد حرشنة وفي المزاوية الشرقية الشمالية  
 قطيعه من بحر طلس الذي على خليج القسطنطينية وفي البحر السادس من هذا  
 الاقليم في جنوبه وغربه بلاد ارمينية متصله الى ان يتجاوز وسط البحر الى جانب  
 الشرق وفيها بلاد ازن في الجنوب والغرب وفي شمالها تقليس وديبل وفي شرق  
 ازن مدينة خلاط ثم رده وفي جنوبها باخراف الى الشرق مدينة ارمينية  
 ومن هناك يخرج بلاد ارمينية الى الاقليم الرابع وفيها هناك بلاد اتراغه في شرق  
 بلاد الاكراد المستى بارما وقدمر ذكره في البحر السادس منه قريبا اخر بلاد ارمينية



في هذا البحر، وفي الاقليم الرابع قبله من جهة الشرق فيها بلاد اذربيجان واخرها  
في هذا البحر شرقا بلاد اردبيل على قطعة من بحر طبرستان دخلت في الناحية  
الشرقية من هذا البحر، من البحر السابع ويسمى بحر طبرستان وعليه من شماله في  
هذا البحر قطعة من بلاد الخزر وهم التركمان ويبدأ من عند اخر هذه القطعة البحر  
في الشمال جبال متصل بعضها ببعض على سمت الغرب الى البحر الخامس وعرفه منعطف  
ومحيطه بلاد دميافارقين وخرج الى الاقليم الرابع عند امد ويتصل بجبل السلسلة  
في اسفل الشام ومن هناك يتصل بجبل الكام كما مر وبين هذه الجبال الشمالية  
في هذا البحر شابا كالا بواب تقضي من الجانبين في جنوبها بلاد الابواب وتتصل  
بلاد الابواب في الغرب من ناحية جنوبها بلاد ارمينية وبينها في الشرق وبين  
بلاد اذربيجان لجنوبه بلاد البران متصله الى بحر طبرستان وفي شمال هذه  
الجبال قطعة من هذا البحر في غربها محلكة السري ايضا وفي الزاوية الغربية  
الشمالية منها وهي زاوية البحر كله قطيعه ايضا من بحر بنطش الذي عند خليج  
القسطنطينية وقد مر ذكره وتحف بهذه القطعة من بنطش بلاد السري وعليها  
منها بلاد اطرابرند ويتصل بلاد السري بجبال الابواب والجهة الشمالية  
من البحر الى ان يستمر شرقا الى جبل حاجر بينها وبين ارض الخزر وعند اخرها  
مدينة صول ووراء هذا الحاجر قطعة من ارض البحر ويستمر الى الزاوية الشرقية  
الشمالية من هذا البحر بين بحر طبرستان واخر البحر شمالا والبحر السابع من  
هذا الاقليم غربية كله معمور بحر طبرستان واخر البحر شمالا والبحر السابع من  
هذا الاقليم وخرج من جنوبه في الاقليم الرابع القطعة التي ذكرنا هناك ان  
عليها بلاد طبرستان وجبال الديلم الى قزوين وفي غربي تلك القطعة متصله  
بها القطيعة التي في البحر السادس من شرقه انفا وتنكشف من هذا البحر قطعه  
عند زاويته الشمالية الغربية يصب فيها نهر ابل في البحر وبقي من هذا البحر في  
ناحية الشرق قطعه منكشفه من البحر هي بحالات للغر من اسم الترك ويقال لهم  
الخوز كانت عرب وصارت خاوه غينا وشدت الزاوي ومحيط بهذه القطعة جبل  
من جهة الجنوب داخل من البحر الثامن ويذهب في الغرب الى مادون وسطه فينطفئ  
الى الشمال لان يلا في بحر طبرستان مخيف به ذاهبا معه الى بقيته في الاقليم  
السادس ثم ينطفئ مع طرفه ويفارقه ويسمى هناك جبل شيات ويذهب مغربا الى



البحر السادس من الاقليم الخامس وهذا الطرف منه هو الذي اعترض في هذا البحر بين  
 ارض السير وارض البحر واتصلت ارض البحر في البحر السادس والتابع حفا في  
 هذا الجبل المستحق جبل سياه كما ياتي والبحر الثامن من هذا الاقليم الخامس كله بحالة  
 للغز من اعم الترك وفي الجهة الشمالية الشرقية منه بحر غرغون وورها اربع مائة  
 ميل وما وها حلو وفي الناحية الشمالية من هذا البحر جبل برغار ومعناه جبل  
 الثلج لانه لا يذوب فيه ومتصل باخر البحر وفي الجنوب عن حريم غرغون جبل من  
 البحر الصلد لا يثبت شيئا يسمى غرغون وبه سميت البحيرة وتخلب منه ومن جبل برغار  
 شمالا الى البحيرة انها تحصر عددها فيصب فيها من الجانبين وفي البحر التاسع من هذا  
 الاقليم بلاد ادكش من اعم الترك في ارض بلاد الغز وشرق بلاد الكهاكية وحافته من  
 جهة الشرق اخر البحر جبل قوفا بالمحيط بياجوج وما جوج يعترض هنالك من الجنوب  
 الى الشمال حين ينغطف اول اول دخوله من البحر العاشر وقد كان دخل اليه  
 من اخر البحر العاشر من الاقليم الرابع قبله احتف هنالك بالبحر المحيط الى اخر البحر  
 في الشمال ثم انعطف مغربا في البحر العاشر من الاقليم الرابع الى ما دون نصفه  
 واحاط من اوله الى هنا ببلاد الكهاكية ثم خرج الى البحر العاشر من الاقليم الخامس  
 فذهب فيه مغربا الى اخره وبعيت في جنوبه قطعة من هذا البحر مستطيلة الى الغرب  
 فيها اخر بلاد الكهاكية ثم خرج الى البحر التاسع في شرقه وفي الاعلى منه وانعطف  
 قريبا الى الشمال وذهب على ستمته الى البحر التاسع من الاقليم السادس وفيه السد  
 هنالك كما تذكر وبعيت منه القطعة التي احاط بها جبل قوفا عند الراوية الشرقية  
 الشمالية من هذا البحر مستطيلة الى الجنوب وهي من بلاد ياجوج وفي البحر العاشر  
 من هذا الاقليم ارض ياجوج متصلة فيه كله الا قطعه من البحر المحيط عمرت طرفا في  
 شرقه من جنوب الى شماله والا القطعة التي يفصلها الى جهة الجنوب والغرب جبل  
 قوفا باحسين مرفيه وما سوى ذلك فكله ارض ياجوج **الاقليم السادس** فالبحر الاول  
 منه بحر البحر الاكبر من نصفه واستدار مشرقا الى الناحية الشمالية ثم ذهب مع  
 الناحية الشرقية الى الجنوب وانتهى قريبا من الناحية الجنوبية فأنكشفت قطعة من  
 الارض في هذا البحر داخله بين طرفين من البحر المحيط كالبحون فيه وتنفس طولها و  
 عرضا وهي كها ارض برطانية وفي ما بها بين الطرفين وفي الزاوية الجنوبية الشرقية  
 من البحر بلاد صايس متصلة ببلاد بيطوا التي مر ذكرها في البحر الاول والثاني من



الاقليم الخامس والبحر الثاني من هذا الاقليم دخل البحر المحيط من غربه وشماله من  
 غربه في قطعة مستطيلة اكثر من نصفه الشمالي من غرب الى شرقه والغوص في النصف  
 الغربي منه بعض الشيء وفيه هنالك قطعة من جزيرة الكلطره وهي جزيرة عظيمة  
 مشتهرة على بلد وبها ملك صخم وبقيتها في الاقليم السابع وفي جنوب هذه القطعة و  
 جزيرتها في النصف الغربي من هذا البحر بلاد برمندييه وبلاد افلا ندلس متصلين  
 بهما ثم بلاد افرنسيه جنوبا وغربا من هذا البحر وبلاد برغونيه شرقا عنها وكلها ام  
 الا فريجه وبلاد الماينيين في النصف الشرقي من البحر وجنوبه بلاد الكلابه ثم  
 بلاد برغونيه شمالا ثم ارض هرركه وشصونيه وعلى قطعة البحر المحيط في الثالث  
 من هذا الاقليم في الناحية الغربية بلاد يوانيه في الجنوب وبلاد شصونيه في الشمال  
 يعترض بينهما جبل بلواط داخله من البحر الرابع وعمر مغربا باخراف الى الشمال الى  
 ان يقف في بلاد شصونيه اخر النصف الغربي وفي البحر الرابع ناحيته الجنوبية  
 ارض جثولية وتحتها في الشمال بلاد الروسية ويفصل بينهما جبل بلواط من اول  
 البحر غربا الى ان يقف في بلاد شصونيه اخر النصف الغربي وفي البحر الرابع بلاد جرما  
 نيه وفي الزاوية الجنوبية الشرقية العسطنطينيه ومدينتها عند اخر الخليج الخارج  
 من البحر الرومي وعند مدفعه في بحر نيطنش فيقع قطعة من بحر نيطنش في اعلى الناحية  
 الشرقية من هذا البحر وعند ما الخليج في الزاوية بلاد مشناه وفي البحر الخامس من الاقليم  
 السادس ثم في الناحية الجنوبية منه بحر نيطنش يتصل من الخليج اخر البحر الرابع و  
 يخرج على سمته شرقا فيمر في هذا البحر كله وفي بعض السادس على طول ألف وثلاثين ميل  
 من مبداه في عرض ستماية ميل وسبق وراء هذا البحر في الناحية الجنوبية من هذا  
 البحر من غربها الى شرقها بر مستطيل في غربه هرقلية على ساحل نيطنش متصلة بآخر  
 السيلقان من الاقليم الخامس وفي شرقه بلاد املا نيه وقاعدتها سنوبلي على بحر  
 نيطنش في هذا البحر من غربها الى شرقها بلاد الروسية وكلها على ساحل هذا البحر  
 وبلاد الروسية يحيطه ببلاد برجان من شرقها في هذا البحر الرابع من هذا الاقليم  
 وفي البحر السادس من غربه بعيه بحر نيطنش ويحرف قليلا الى الشمال وسبق بينه هنالك  
 وبين اخر البحر شمالا بلاد قاييه وفي جنوبه ومنغشيا الى الشمال بما اخرج هو كذلك  
 بقية بلاد الاينية التي كانت اخر جنوب في البحر الخامس وفي الناحية الشرقية من هذا  
 البحر متصل ارض الخرز وفي شرقها ارض برطاس وفي الزاوية الشرقية الشمالية ارض



بلغار وفي الزاوية الجنوبية الشرقية ارض بلخ يحوزها هنالك قطعة من جبل  
 شاه كونه والمنعطف مع بحر الخزر في الجزء السابع بعده ويذهب بعد مفارقه  
 مغربا يحوز هذه القطعة ويدخل الى الجزء السادس من الاقليم الخامس فيصل هنالك  
 بجبال الابواب وعليه من ناحية بلاد الخزر وفي الجزء السابع من هذا الاقليم في الناحية  
 الجنوبية ماجازة جبل شينا بعد مفارقه بحر طبرستان وهو قطعة من ارض  
 الخزر الى اخر الجزء غربا وفي شرقها القطعة من بحر طبرستان التي يحوزها هذا الجبل  
 من شرقها وشمالها ووراء جبل شيا في الناحية الغربية الشمالية ارض برطاس  
 وفي الناحية الشرقية من الجزء ارض بسحر وحقان من ام الترك وفي الجزء الثامن و  
 الناحية الجنوبية منه كلها ارض الخوج من الترك وفي الناحية الشمالية غربا  
 الارض المنتنة وشرقا الارض التي يقال ان ياجوج وماجوج حربوها قبل بناء السد  
 وفي هذه الارض المنتنة مبدا نهر اقل من اعظم انهار العالم وحرها في بلاد الترك  
 ومصبه في بحر طبرستان في الاقليم الخامس وفي بحر السابع منه وهو كبير لا يغطاف  
 يخرج من جبل في الارض المنتنة من ثلاثة ينابيع يجمع في نهر واحد وترعى سميت الغرب  
 الى اخر السابع من هذا الاقليم فينعطف شمالا الى الجزء السابع من الاقليم السابع فيمر  
 في طرفه بين الجنوب والغرب فيخرج الى الجزء السادس من السابع ويذهب مغربا غير  
 بعيد ثم ينعطف ثانية الى الجنوب ويرجع الى الجزء السادس من السادس ويخرج منه  
 جداول تذهب مغربا ويصب في بحر نيطش في ذلك الجزء ويمر هو في قطعة بين الشمال والشرق  
 في بلاد بلغار فيخرج في الجزء السابع من الاقليم السادس ثم ينعطف ثالثة الى  
 الجنوب وينفذ في جبل شيا ويمر في بلاد الخزر ويخرج الى الاقليم الخامس في الجزء  
 السابع منه فيصب هنالك في بحر طبرستان في القطعة التي اكتشفت من الجزء عند  
 الزاوية الغربية الجنوبية وفي الجزء التاسع من هذا الاقليم في الجانب الغربي منه بلاد  
 خفشاخ من الترك وهم قفق وبلا د الترك من منهم ايضا جبل قوفايا وفي الشرق منه  
 بلاد ماجوج تفصل بينهما جبل قوفا المحيط وقد مر ذكره يسدا من البحر المحيط في  
 شرق الاقليم الرابع ويذهب معه الى اخر الاقليم السابع في الشمال ويفارقه مغربا  
 وبأخفاف الى الشمال حتى يدخل في الجزء التاسع من الاقليم الخامس فيرجع الى سمته الاولى  
 في الشمال حتى يدخل في هذا الجزء التاسع من جنوب الى شماله وبأخفاف الى الغرب وفي  
 وسطها هنا السد الذي بناه الاسكندر ثم يخرج على سمته الى الاقليم السابع وفي



الجزء التاسع منه فيرفيه من الجنوب الى ان يليق البحر المحيط في شماله ثم ينعطف منه من  
هناك مغربا في الاقليم السابع الى البحر الخامس منه فيتصل هناك من البحر المحيط في  
عربية وفي وسط هذا البحر التاسع هو السد الذي بناه الاسكندر كما قلناه والبحر  
من حيزه في القرآن وقد ذكر عبيد الله ابن خردادبه في كتابه في الجغرافيا ان الواو قرأ  
في منامه كان السد انفتح فانبته فرعا وبعث سدا ما الترحان فوقف عليه وجأ بحره وو  
صفه في حكاية طويلة ليست من مقاصد كتابنا وفي البحر العاشر من هذا الاقليم  
بلاد ما جوج متصلة فيه الى اخره على قطعة هناك من البحر المحيط احاطت به من شرقه  
وشماله مستطيلة في الشمال وعرضه بعض الشيء في الشرق **الاقليم السابع** والبحر  
المحيط قد عمر عاينه من جهة الشمال الى وسط البحر الخامس حيث يتصل بحبل قوفيا المحيط  
بما جوج وما جوج فاجزى الاول والثاني مغموران بالما الا ما انكشف من جزيرة الكفرة  
التي معظمها في الثاني وفي الاول منها طرف انعطفت بانحراف الى الشمال وبقيتها مع قطعة  
من البحر مستديرة عليه في الجزء الثاني من الاقليم السادس وهي مذكورة هناك وللحاذ  
منها الى البر في هذه القطعة شعة اثني عشر ميلا ووراء هذا الجزيرة في شمال الجزء الثاني  
جزيرة رسلا نذ مستطيلة من الغرب الى الشرق والجزء الثالث من هذا الاقليم مغمورا  
كمره بالبحر الا قطعة مستطيلة في جنوبه وتتسع في شرقها وفيها هناك متصل ارض  
قلونية التي مر ذكرها في الثالث من الاقليم السادس وانها في شماله وفي القطعة من  
البحر التي تغمر هذا الجزء ثم في الجانب الغربي منها مستديرة فسيحة وتتصل بالبر من باب  
في جنوبها يعصى الى بلاد قلونية وفي شمالها جزيرة برفاعة مستطيلة مع الشمال عن الغرب  
الى الشرق وجنوبه منكسف في غربه ارض فها زل من الترك وفي شرقها بلاد طبلست  
ثم ارض رسلا نذ الى اخر البحر شرقا وهي دايمة التارح وعمرانها قليل ويتصل ببلاد الروم  
في الاقليم السادس وفي الجزء الرابع والخامس منه وفي الجزء الخامس من هذا الاقليم  
في الناحية الغربية منه بلاد الروم وشبه ويستى في الشمال على قطعة البحر المحيط التي  
يتصل بها جبل قوفايا كما ذكرناه من قبل وفي الناحية الشرقية منه متصل ارض القمانه  
التي على قطعه بحر بنطش في الجزء السادس من الاقليم السادس ويستى الى بحيرة طرى من  
هذا الجزء وهي عذبه وتطلب اليها انهار كثيرة من الجبال عن الجنوب والشمال وفي شمال  
الناحية الشرقية من هذا الجزء ارض البشارية من الترك الى اخره وفي الجزء السادس في  
الناحية الغربية الجنوبية متصل بلاد القمانه وفي وسط الناحية بحيرة عيون عذبه



يجلب اليها الا نهار من الجبال في النواحي الشرقية وهي حاملة دائما لشد البرد الا قليلا  
 في زمن المصيف وفي شرق بلاد القماينه بلاد الروسية التي كان مبداها في الاقليم  
 السادس في الناحية الشرقية الشمالية من البحر الخامس منه وفي الزوايا الجنوبية  
 الشرقية من هذا البحر بقيه ارض بلغار التي كان مبداها في الاقليم السادس في الناحية  
 الشرقية وفي اخر هذا البحر السادس من شماله جبل قوفايا متصل من غربه الى شرقه  
 وفي البحر السابع من هذا الاقليم في غربه بقيه ارض خنال من امم الترك وكانت  
 مبداها في الناحية من هذا البحر ويخرج الى الاقليم السادس من قبله وفي الناحية  
 الشرقية بقيه ارض لسجرت ثم بقيه ارض منته الى اخر البحر شرقا وفي اخر البحر من  
 جهة الشمال جبل قوفايا المحيط متصلا من غربه الى شرقه وفي البحر الثامن من هذا  
 الاقليم في الجنوبية الغربية منه متصل الارض المنتنة وفي شرقها الارض المحفورة  
 وهي من الجباب خرق عظيم في الارض فسيح الاقطار بعيد المهوى يمنع الوصول الى  
 قعره ليستدل على عمرانه بالذخا في النهار والنيران في الليل فضي ونحفي ورماعرى  
 فيها نهر يشقها من الجنوب الى الشمال وفي الناحية الشرقية من هذا البحر ابدا البحر  
 المتاحمة للسد وفي اخر الشمال منه جبل قوفايا متصلا من الغرب الى الشرق وفي  
 البحر التاسع من هذا الاقليم في الجانب الغربي منه بلاد دخنشاخ وهم قبضخ حوزها  
 جبل قوفايا حين ينعطف من شماله عند البحر المحيط ويذهب في وسطه الى الجنوب  
 بانحراف الى الشرق فيخرج في البحر التاسع من الاقليم السادس ويمر معرضا فيه وفي وسطه  
 هنالك سد ياجوج وماجوج وقد ذكرناه وفي الناحية الشرقية من هذا البحر ارض  
 ماجوج ورا جبل قوفايا على البحر قليله العرض مستطيله احاطت به من شرقه وشماله  
 والجزء العاشر عمره البحر جميعه هذا اخر الكلام على الجغرافيا واقاليمها السبعة وفي  
 خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ايات للعالمين **المقدمة الثالثة**  
**في المعتدل من الاقليم والمنحرف وتأثير الهواء في الوان البشر والكثير من احوالهم** قد بينا  
 ان المعمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه الى الجانب الشمالي لا فراط البحر  
 في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الجنوب والشمال متصادين  
 في البرد والحر وجبان تدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم  
 الرابع اعدل العمران والذي يخفاه فيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذي  
 يليهما السادس والثاني بعيدان من الاعتدال والاقل والسابع ابعد بكثير فهذا



كانت العلوم والصناعات والمباني والملايس والافقات والفواكه والحيوانات جميع  
ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر  
اعدل اجساما والوانا واخلاقا واحوالا فجدوا على غاية من التوسط في مساكنهم و  
ملايسهم واقراهم وصناعاتهم يتخذون البيوت المتخذة بالحجارة المنتمقة بالصناعة و  
يتنازعون في استجداء الالات والمواعين يذهبون بذلك الى الغاية وتوجد لديهم  
المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والحاس والرصاص والعصدير  
وتصرفون في معاملاتهم بالنقدين الغريزيين ويبعدون عن الانحراف في عامة احوالهم  
وهؤلاء اهل المغرب والشام والعراقيين والسند والصين وكذلك الاندلس  
ومن قرب منها من الغريجة والجلالة ومن كان مع هؤلاء او قريبا منهم في هذه الاقاليم  
المعتدلة وهذا كان العراق والشام اعدل هذه كلها لانها وسط من جميع الجهات  
واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثاني والسادس والسابع فاهلها  
ابعد من الاعتدال في جميع احوالهم فبناوهم بالطين والقصب واقواسهم من الدرة  
والعشب وملايسهم من اوراق الشجر يخففونها عليهم والجلود واكرتهم عرايا من  
اللباس وفواكه بلادهم وادماها غريبة التكوين ما يله الى الانحراف ومعاملاتهم بغير  
النقدين الشريفيين من نحاس وحديد وجلود يعقدون بها للمعاملات واخلاقهم  
مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات النجم حتى ينقل عن كثير من السودان اهل الاقليم  
الاول انهم يسكنون في الكهوف والغياض وياكلون العشب وانهم متوحشون غير  
مستائسين وانهم ياكل بعضهم بعضا وكذلك الصقالية والسبب في ذلك انهم لبعيد  
عن الاعتدال بعرب عرض ارضهم واقلا قتهم من عرض الحيوانات النجم ويبعدون  
عن الانسانيه بمقدار ذلك وكذا احوالهم في الدنيا ايضا فلا يعرفون بنوة ولا  
يدينون بشرعية الا من قرب منهم من جوارب الاعتدال وهو في الاقل النادر مثل  
الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالضرانية فيما قبل الاسلام وما بعده لهذا العهد  
ومثل اهل ماني وكوكو والتكر والمجاورين لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا  
العهد يقال انهم دانوا به في الماية السابعة ومثل من دان بالضرانية من امم الصقالية  
والا فريجة والترك في الشمال ومن سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المتخرفة جنوبا  
وشمالا فالدين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع احوالهم بعيدة من احوال  
الاناسى قربه من احوال البهاير ويخلق ما لا تعلمون ولا يعترض على هذا القول بوجود



اليمن وحضرموت والاحقاف وبلاد الحجاز واليمامة وما اليها من جزيرة العرب في  
 الاقليم الاول والثاني فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث كما  
 ذكرناه فكان لرطوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من اليبس والانحراف الذي  
 يقضي به الحر وصار فيها بعض الاعتدال برطوبة البحر **وقد توهم** بعض النسابين بمز  
 لا علم لديه بطبائع الكاينات ان السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بالسود  
 لدعوه كانت من ابيه ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه ودعا  
 نوح على ولد حام قد وقع في التوراه وليس فيه ذكر السواد وانما دعا عليه بان يكون  
 ولده عبدا لولد اسخوة لا غير وفي القول بنسبه السواد الى حام غفله عن طبيعة  
 الحر والبرد واثرها في الهواء فيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون  
 شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هوايم للحرارة المتضاعفة بالجنوب  
 فان الشمس تسامت روسهم مرتين في كل سنة قربه احديتهما من الاخرى فتطول  
 المسامته عامة الفصول ويكثر الصنف لاجلها ولبح القيط الشديد عليهم فتسجلود  
 لا فراط الحر ونظير هذين الاقليمين فيما يقابلهما من الشمال الاقليم السابع والثا  
 دس شمل سكانها ايضا البياض من مزاج هوايم للبرد المفرط بالشمال اذ الشمس  
 لا تزال بافتم في دايه مرأى العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامته ولا ما قرب  
 منها فيضعف احرها ويشد البرد عامة الفصول فيبيض الوان اهلها ويستوي  
 الى الزعور ويتبع ذلك ما يقضي به مزاج البرد المفرط من رزقه العيون وبرش  
 الجلود وصهوبة الشعور وتوسط بينهما الاقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث  
 فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظه وافرو الرابع ابلغها في الاعتدال  
 غاية للنهاية في المتوسط كما قدمناه فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم  
 ما اقتضاه مزاج اهورتهم ويتبعه عن جانيه الخامس والثالث وان لم يبلغها غاية التوسط  
 لميل هذا قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انها لم ينتهيا  
 الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاول  
 والثاني للحر والسود والسادس والسابع للبرد والبياض وسمى سكان الجنوب من الاقليمين  
 الاول والثاني باسم الحبشة والزرنج والسودان اسما مترادفه على الامة المتغيرة بالوقت  
 وان كان اسم الحبشة مختصا منهم ممن تجاء مكة واليمن والزرنج ممن تجاء بحر الهند وليست  
 هذه الاسما لهم من جهة انسابهم الى ادى اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان



اهل الجنوب من سكن الرابع المعتدل والسابع المنحرف الى البياض فيبض الوان  
 اعقابهم على التدريج من الايام وبالعكس فيسكن من اهل الشمال او الرابع بالجنوب  
 ففسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع لمزاج الهواء قال ابن سينا  
 في اربعوزة في المصطب بالريح حر غير الابسناد حتى كسى جلودها سواد او الصقلب  
 اكتسبت البياضا حتى عدت جلودها بضاضا واما اهل الشمال فلم يسموا باعتبار  
 الوانهم لان البياض كان لونا لاهل تلك اللغة الواضحة لا سيما فلم يكن فيه غرابة تحمل  
 على اعتباره في التسمية لموافقته واعتبار ووجدنا سكانا من الترك والصقالبة  
 والطغرغز والخرز والملاون والكثير من الفرنجة وياجوج وماجوج اما منفرقة ولبيا  
 لا متعددة مسمين باسم متنوعة واما اهل الاقاليم المتوسطة اهل الاعتدال في  
 خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة الاحوال الطبيعية للاعتدال لديهم من المساكن والمعاش  
 والصناعات والعلوم والرياسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول والشرائع  
 والعلوم والبلدان والامصار والمباني والعزاسه والصناعات النايقة وسائر  
 الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم الذين وقفنا على اخبارهم على اخبارهم مثل  
 العرب والروم وفارس وبنى اسرائيل واليونانيين واهل الهند والصين والمصريين  
 المشايخ في هذه الامم بسماياتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب  
 فجعلوا اهل الجنوب كلهم السود ان عن ولد حام وارتابوا في الوانهم فكلفوا نقل تلك  
 الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اواكرهم من ولد يافث واكر الامم المعتدلة  
 وهم اهل الوسط المختلون للعلوم والصناعات والملك والسياسة والملك  
 من ولد سام وهذه الرعم وان صادف الحق في انساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما  
 هو اخبار عن الواقع لا ان نسميه اهل الجنوب بالسودان والجنشان من اجل انسابهم  
 الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الا اعتقادهم ان التمييز بين الامم انما يقع  
 بالانساب فقط وليس كذلك فان التمييز للجبل او لادمة يكون بالانساب ويكون بالعلوم  
 والشعار مع النسب بعضهم كاللعب وبنى اسرائيل والعرب ويكون بالجهة والسمكة كاللعب  
 والجنشان كاللعب ويكون بغير ذلك في احوال الامم وخواصهم وحيواناتهم فتعقيم القول  
 في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من لون  
 او نسل او سمكة وجدت لذلك الابانما هو من الاغاليط التي اوقع فيها الغفلة عن  
 طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها يتبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها



سنة الله في عباده ولن يجد لسنة الله تبديلا **المقدمة الرابعة في اثر الهواء في خلق**  
**البشر** قد راينا في خلق السودان على العموم الحفنه والطيش وكثرة الاطرب فجدد هم مولعين  
بالرفق على كل توقيع موصوفين بالحقوق في كل قطر والسبب الصحيح في ذلك انه تقرر في موضعه  
من الحكمة ان طبيعة الفرج والسرور هي انقشار الروح الحيواني وتغشيه وطبيعة  
الحزن بالعكس وهي انقباضه وتكاثفه وتقرر ان الحرارة مغشيه للهوا والمجار مخلطة له  
زايدة في كيمته وهذا يجد المنتشئ من الفرج والسرور ما لا يعبر عنه وذلك بما يدخل بخار  
الروح في القلب من الحرارة الغريزة التي تتبعها سورة الحزن في الروح من مزاجه فنفثي الروح  
وبحسب طبيعة الفرج وكذلك يجد المنعمين بالحمامات اذا تنفسوا في هواها واقضت  
حرارة الهواء بارواحهم فتخفف لذلك حدث لهم فرح وربما انبعث الكثير منهم بالغنى  
الناتج عن السرور ولما كان السودان ساكنين في الاقليم الجار واستولى الحزن على  
امزجتهم وفي اصل تكوينهم كان في ارواحهم من الحرارة على نسبة ابدانهم وقلوبهم فتكون  
ارواحهم بالقياس الى ارواح اهل الاقليم الرابع اشدها فمكون اكثر تغشيا فتكون  
اسرع فرحا وسرورا واكثر انبساطا وبحسب الطيش على اثر هذه وكذلك يلحق بهم قليلا اهل  
البلاد البحرية لما كان هواءها متضاغف الحرارة بما ينعكس عليه من احواء بسط  
الحزن واسعته كانت حصتهم من توابع الحرارة في الفرج والحفنه موجوده اكثر من بلاد  
التلول والجبال الباردة وقد يجد يسيرا من ذلك في اهل البلاد البحرية من  
الاقليم الثالث لتوفر الحرارة فيها وفي هواءها لا نهاعريقة في الجذب عن الاثرياف  
والتلول واعتبر ذلك ايضا باهل مصر فانها في مثل عرض البلاد البحرية وقريبا  
منها كيف غلب الفرج عليهم والحفنه والغفلة عن العواقب حتى انهم لا يدخرون اقوات  
سنتهم ولا شهرهم وعامة ما كلهم من اسواتهم ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس  
منها في التلول الباردة كيف ترى اهلها مطرقين اطراق الحزن وكيف  
افرطوا في نظر العواقب حتى ان الرجل منهم ليدخر اقوات سنين من جنوب الحنطة  
ويباكر الاسواق لشرا فوته ليوم مخافة ان يرد اشيا من مدخره وتتبع ذلك في  
الاقليم والبلدان يجد في الاخلاف اثر من كيميات الهواء والله الخلاق العليم  
وقد تعرض المشعودي للبحث عن السبب في حفنه السودان وطيشهم وكثرة الاطرب  
فيهم وحاول تعليله فلم يات فيه بشئ اكثر من انه نقل عن جالينوس ويعقوب بن الحو  
الكندي ان ذلك لضعف ادعنتهم وما نشاعنه من ضعف عقولهم وهذا الكلام



لا يحصل له ولا يبرهان فيه والله يهدي من يشاء **المقدمة الخامسة في اختلاف**  
**احوال العمران في الحصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في ابدان البشر واخلقته**  
 اعلم ان هذه الاقاليم المعتدلة ليس كلها يوجد له الحصب ولا كل ساكنها في رعد  
 من العيش بل فيها ما يوجد له هله حصب العيش من الجوب والادم والحظوة والفواكه  
 ثمرات المنابت واعتدال الطبيعة ووفرة العمران وفيها الارض الحرة التي لا يثبت زرعها  
 ولا عشبها بالجملة فسكانها في شطيف من العيش مثل اهل الحجاز واليمن ومثل المثلثين  
 من صننهاجه الساكنين بصحراء المغرب واطراف الرمال فيما بين البربر والسودان فان هؤلاء  
 يفتقدون الحبوب والادم جملة وانما اعديتهم واقواتهم البان واللحم ومثل العرب  
 الجاهليين في القفار فانهم وان كانوا ياحفون الحبوب والادم من التلول الا ان ذلك  
 في الاحياء وسحت رقبة من حاميتهما وعلى الاقل لثقلته وجدهم فلا يتوصلون منه الا  
 الى سدا الحلة ودونها فضلا عن الرغد والحصب ويجدهم يقصرون في غالب احوالهم  
 على البات ولعوضهم من الحظوة احسن معاض ويجتمع ذلك هؤلاء الغافدين للحبوب  
 والادم من اهل القفار احسن حالاً في جشومهم واخلقهم من اهل التلول المنغمسين  
 في العيش فالوانهم اصفي وابدانهم النقي واشكالهم اتم واحسن واخلقهم البعد من الاخر  
 واذ هانهم اتقبت المعارف والادراكات هذا امر تشهد له التجربة في كل حيل منهم  
 فكثير ما بين العرب والبربر فيما وصفناه وبين المثلثين واهل التلول يعرف ذلك من جنس  
 والسبب في ذلك والله اعلم ان كبر الاغذية ورطوباتها تولد في الجسم فضلات رديّة  
 ينشأ عنها بعد قطارة في غير نسبة وكثرة الاخلوط الفاسدة العفنة ويتبع ذلك انكساف  
 الالوان وفسح الاشكال من كثرة التلحم كالثقلان وتغصن الرطوبات على الازهار والافكا  
 بما يصعد الى الدماغ من انخرتها الرديّة فيجئ البلاء والاعفنة والانهراف عن الاعتدال  
 بالجملة واعتبر ذلك في حيوان العفر ومواطن الجذب من الغزال والتمسك والنعام و  
 الزرافة والحمر الوحشية والبقر مع امثالها من حيوان التلول والافرياف والمراعي  
 الحصبية كيف تجر بسننها بونا بعيداً في صفا اديمها وحسن رونقها واشكالها وتناسل  
 اعضائها وحدة مداركها فالغزال اسحو المعز والزرافة اخر البعير والحمار والبقر هو  
 الحمار والبقر واليون بينهما ما رايت وما ذاك الا لان جل الحصب في التلول فضل  
 في ابدان هذه من الفضلات الرديّة والاخلوط الفاسدة ما ظهر عليها اثره والجوع  
 لحيوان العفر حسن في خلقها واشكالها ما شا واعتبر ذلك في الادميين ايضا فانا نجد



اهل الاقاليم المحضبة العيش الكثير الزرع والصنع والادوم والفواكه يتصف اهلها  
 غالبا بالبلادة في اذها منهم والخشونة في اجسامهم وهذا شان البربر المنغسيين في  
 الادوم والحضلة مع المنقشفين في عيشتهم المقنصرين على الشعير والذرة مثل المصامير  
 منهم واهل السوس وغماره فتجد هؤلاء احسن حالا في عقولهم وجسومهم وكذا اهل بلاد  
 المغرب على الجملة المنغسيين في الادوم والبر مع الا ندلس المنقود بامر منهم السمن جملة  
 وغالب عيشتهم الدرة فتجد اهل الا ندلس من دكا العقول وحفة الاجسام وقبول  
 التقديم مالا يوجد لهم غيرهم وكذا اهل الضواحي من المغرب بالجملة مع اهل الحضر  
 والا مصارفان اهل الامصار وان كانوا مكثرين مثلهم من الادوم ومخضين في  
 العيش الا ان استعاضوا بها بعد العلاج بالطب والتمطيف بما يخاطبون معها  
 فيذهب ذلك غلظتها ويوق قوامها وعامة ما كلهم لجان الصنان والذجاج ولا يغيطون  
 السمن من بين الادوم لتغافهته فقل الرطوبات لذلك في اغذيتهم وخفف ما يلود  
 الى اجسامهم من الفضلات الردية فذلك تجد جسوم اهل الامصار الطيف من جسوم  
 البادية المحشين في العيش وكذلك نجد المتعودين بالجو من اهل البادية فانهم لا فضلوا  
 في جسومهم غلظه ولا لطيفه واعلم ان اثر هذا الحصب في البدن ليظهر حتى في  
 حال الدين والسعادة فتجد المنقشفين من اهل البادية والخاصرة ممن ياخذ نفسه  
 بالجو والتجافي عن الملاذ احسن دينا واقبالا على العبادة من اهل الترف والحصب  
 بل تجد اهل الدين قليلين في المدل والامصار لما يعمرها من العساة والغفلة  
 المتصلة بالاكثر من اللجان والادوم ولباب البر ويختص وجود العباد والزهاد لذلك  
 بالمتقشفين في غذائهم من اهل السوادى وكذلك تجد حال اهل المدينة الموحدة في  
 ذلك يختلف باختلاف حالها في الترف والحصب وكذلك نجد هؤلاء المحصبين العيش  
 المنغسيين في طيبة لاهل البادية ولا من اهل الحاضرة والامصار اذا نزلت  
 بهم السنون واخذتهم الجماعات ليسرع اليهم الهالك اكثر من غيرهم مثل برابرة المغرب  
 واهل مدينة فاس ومصر فما يبلغنا لا مثل العرب اهل القفر والصحرا ولا مثل  
 اهل بلاد النحل الذين غالب عيشتهم التمر ولا مثل اهل افريقية هذا العهد الذين  
 غالب عيشتهم الشعير والرنيت واهل الا ندلس الذين غالب عيشتهم الذرة والرنيت  
 فان هؤلاء وان اخذتهم السنون والجماعات فلا يزال منهم ما تنال من اولئك ولا  
 يكثر فيهم الهالك بالجو بل ولا يندر والسبب في ذلك والله اعلم ان المنغسيين



في الحصب المتعودين لا دم والتمن خصوصاً كتسبب معاهم من ذلك رطوبة  
 فوق رطوبتها الاصلية المزاجية حتى تجاوز حدها فاذا خولع بها العادة بقلّة  
 الاقوات وقعدان الدم واستعمال الخشن غير المتألف من الغذاء اسرع الى  
 المعاليل والبش والاشكاش وهو خصوصاً ضعيف في الغاية ولهذا عد في المقابل فيسرع اليه  
 الممرض ويهلك صاحبه بسرعة فالحال يكون في المجامعات انما قلّهم الشبع المعتاد السابق  
 لا الجوع الا لاسحق واما المتعودون للعيه وترك الدم والتمن فلا يزال رطوبتهم  
 الاصلية واقعه عند حدّها من غير زيادة وهي صالحة على جميع الاغذية الطبيعية  
 فلا يقع في معاهم بتبدل الاغذية ببش ولا انحراف فيملكون في الغالب من الهلال الذي  
 يعرض لغيرهم بالخصب وكثرة الدم في الماكل واصل هذا كله ان تعلم ان الاغذية  
 وايلا فيها وتركها انما هو بالعادة فمن عود نفسه غذا ولائمه تناوله كان له  
 ما لوفا وصار الخروج عنه والتبدل به دايماً لم يخرج عن عرض الغذاء بالجملة كالشوم  
 واليتوق وما افراط في الانحراف فاما ما وجد فيه التعدي والملازمة فيصير عدا ما لوفا  
 بالعادة فاذا اخذ الانسان لنفسه باستعمال اللبن والبقل عوضاً من الحنطة  
 حتى صار له ديدنا فقد حصل له ذلك غذا فاستغنى به عن الحنطة والحبوب  
 من غير شك وكذا من عود نفسه الصبر على الجوع والاستغناء عن الطعام كما ينقل  
 عن اهل الرياضات فانا نسمع عنهم في ذلك اخباراً غريبة يكاد ينكرها من لا يعرفها  
 والسبب في ذلك العادة فان النفس اذا اعت شياً صار من جبلتها وطبيعتها لا يراها  
 كثير التلون فاذا حصل لها اعتياد الجوع بالتدريج والرياضة فقد حصل ذلك  
 عادة وطبيعة لها وما يتوهمه الاطباء من ان الجوع مهلك فليس على ما يتوهمونه الا  
 اذا حملت النفس عليه دفعة وقطع عنها الغذاء بالكلية فانه حينئذ يتجسم  
 المعاليل ويناله الممرض الذي نخشاه معه الهلاك واما اذا كان ذلك تدريجاً ورياضة  
 بالاكل الغذاء شيئاً فشيئاً كما يفعل المتصوفة فهو بمنزلة عن الهلاك وهذا  
 التدريج ضروري حتى في الرجوع عن هذه الرياضة فانه اذا رجع الى الغذاء  
 الاوّل دفعة خيف عليه الهلاك وانما يرجع به كما بدا في الرياضة بالتدريج و  
 لقد شاهدنا من يصبر على الجوع اربعين يوماً وصلاً واكثر وحيضراً شيئاً حناً  
 في دولة السلطان ابي الحسن وقد رفع اليه امراتان من اهل الجزيرة الخضراء  
 ورنده حبستا الغنم عن الاكل جملة منذ سنتين وشاع امرها ووقع لختيارها



فصح شأنهما واتصل على ذلك حالهما الى ان ماتا وراينا كثيرا من اصحابنا ايضا من  
يقصر على حليب شاه من المعزى يلتقم ثديها في بعض النهار او عند الا فطار ويكون  
ذلك غداؤه واستدام على ذلك خمس عشرة سنة وغيرهم كثير ولا تستنكرون ذلك  
واعلم ان الجوع اصله لبدن من اكثار الاغذية بكل وجه من قدر عليه او على الاقلال منها  
وان له اثر في الاجسام والعقول في صفائها وصلوها كما قلناه واعتبر ذلك باثار  
الاغذية التي تحصل عنها في الجوع فقد راينا المعتدين بالجوع الحيوانات الفاحرة  
العظيمة الجثمان تنشأ احياءهم كذلك وهذا مشاهد في اهل البادية مع اهل الحضر  
وكذا المعتدون باللبان الا بل ولحمها ايضا مع ما يورث في اخلاقهم من الصبر والاحتلال  
والقدرة على حمل الاثقال كما هو لا بل وتنشأ معاهم ايضا على نسبة مع الا بل في  
الصحة والعلامة فلا يطررها الوهن ولا الضعف ولا ينالها من مضار الاغذية  
ما ينال غيرهم فيشربون اليتوعات لا شتطلا في بطونهم غير مجبوبة كما تحصل قبل نضجه  
والدرياس والفرسيون ولا ينال معاهم منها ضرر وهي نوتنا ولها اهل الحضرة الرقيقة  
معاهم بما نشأت عليه من لطيف الاغذية لكان الهزال اسرع اليهم من طرفه العيز  
لما فيها من السمية ومن تاثير الاغذية في الا بدن ما ذكره اهل الفلاحة وشاهد  
اهل التجربة ان الدجاج اذا اغذيت بالمجبوب المطبوخة في بعر الا بل ولتخذ بيضها  
ثم حضنت عليه حار الدجاج منها اعظم ما يكون وقد يستغنون عن تغذيتها وطلع  
المجبوب بصرح ذلك البعر مع البيض المحضن فحج دجاجها في غاية العظم وامثال  
ذلك كثير فاذا راينا هذه الاثار من الاغذية في الا بدن فلا شك ان الجوع ايضا  
اثر في الا بدن لان الصندين على نسبه واحدة في التاثير وعدمه فيكون تاثير  
الجوع في نقا الا بدن من الزيادات الفاسدة والرطوبة المتخضلة المخلة بالجسم  
والعقل كما كان الغدا مورثا في وجود ذلك الجسم والله محيط بعلمه **المقدمة**  
**السادسة في اصناف المدرسين للغيث من البشر بالعبادة او بالرياسة وبتقدم**  
**الكلام في الوحي والرؤيا** اعلم ان الله سبحانه اصطفى من البشر اشخاصا فضيلتهم  
بخطابه وفطرهم على معرفة وجعلهم وسائل بينه وبين عباد يعرفونهم بمصالحهم  
ويكرهون على هذا وياخذون بحجراتهم عن النار ويدلونهم على طريق النجاة وكان  
فيما يلقيه اليهم من المعارف ويظهره على السنتهم من الخوارق الاخبار بوقوع الكائنات  
المعينة عن البشر لا سبيل الى معرفتها الا من الله بوساطتهم ولا يعلمونها الا



بتعليم الله آياهم قال صلى الله عليه وسلم الا واني لا اعلم الا ما علمني الله واعلم ان  
 خبرهم في ذلك من خاصته وضرورية الصدق لما يتبين ذلك عند بيان حقيقة  
 النبوة وعلامة هذا الصنف من البشر ان توجد لهم في حال الوحي عينية عن الحاضرين  
 مع غطيها كانهما غشي او غما في راي العين وليست منها في شئ انما هي بالحقيقة  
 استغراق في لقاء الملك الروحاني باذراكهم المناسب لهم الخارج عن مدارك البشر  
 بالكلية ثم تنزل الى المدارك البشرية اما بسماع دوى من الكلام فيفهمه او يتمثل  
 له صورة شخص مخاطبه بما جابه من عند الله ثم تتخلى عنه تلك الحال وقد رعى ما الوحي  
 عليه قال صلى الله عليه وسلم وقد شيل عن الوحي اخيانا يايتني مثل صلصلة الجرس  
 وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واسحيانا يتمثل الى الملك رجلا فيكلمني  
 فاعني ما يقول ويدركه اتنا ذلك من الشدة والعظم ما لا يعبر عنه في الحديث كان  
 كما يعالج من التنزيل شدة وقالت عايشة كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد  
 البرد فيفصم عنه وان بجيئه ليتغصده عرقا وقال ثعابا انا سئلتني عليك قولا ثعيلاً  
 ولاجل هذه الحالة في تنزل الوحي كان المشركون يرمون الانبياء بالجنون ويقولون  
 له رى او تابع من الجن وانما ليس عليهم بما شاهدوه من ظاهرتلك الحال ومن ينزل الله  
 فخاله من هاد **ومن** علاماتهم ايضا انه يوجد لهم قبل الوحي خلق الخبز والزكا ومجانبة  
 المذمومات والرجس اجمع وهذا هو معنى العصمة وكانه مغطور على التنزه وعن  
 المذمومات والمنافرة لها وكانها منافية بحبلته وفي الصحيح انه حمل الحجاره وهو غلام  
 مع عمه العباس لبنا الكعبة فجعلها في ازاره فانكشفت فسقط مغشيا عليه حتى  
 استتر بازاره ودعى الى مجتمع ثوليمة وفيها عرس ولعب فاصابه غشي النوم الى ان  
 طلعت الشمس ولم يحضر شيئا من شأنهم بل نزهه الله عن ذلك بحبلته حتى انه ليتنزه  
 عن المطعمومات المستكرهه فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يقرب البصل ولا الشؤ  
 ففعل له في ذلك فقال اني اناحي من لا تناسون وانظروا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
 حديثه بحال الوحي اول ما يخفيه و ارادت اختباره فقالت له اجعلني بيتك وبين ثوبك  
 فلما فعل ذلك ذهب عنه فقالت انه ملك وليس بشيطان ومعناه انه لا يقرب النساء  
 وكذا سألته عن احبا الثياب اليه ان ياتيه فيها فقال البياض والخضره فقالت انه  
 ملك بمعنى ان الخضره والبياض من الوان الخبز والمليكه والسود من الوان الشرو  
 والشياطين وامثال ذلك **ومن** علاماتهم ايضا دعواهم الى الدين والعبادة



من الصدقة والعفاف وقد استدل حديثه على صدقه صلى الله عليه  
 وسلم بذلك وكذلك أبو بكر ولم يحتاج في امره الى دليل خارج عن حاله وخلقه وفي  
 الصحيح ان هرقل حين جاء كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام احضر  
 من وجد ببلده من قريش وفيهم ابوسفيان ليسلم عن حاله فكان فيما سأل ان قال  
 بم يامركم فقال ابوسفيان بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف الى اخر ما سأل  
 واجابه فقال ان يكن ما يقول حقا انه بنى وسيملك ما تحت قدمي هاتين والعفاف  
 الذي اشار اليه هرقل هو العصمة فانظر كيف اخذ من العصمة والدعاء الى الدين  
 والعبادة دليلا على صحة النبوة ولم يحتاج الى معجزة فدل على ان ذلك من علامات النبوة  
**ومن** علاماتهم ايضا ان يكونوا ذري حسب قوتهم وفي الصحيح ما بعث الله نبيا الا في  
 منعه من قومه وفي رواية اخرى في ثروته من قومه استدركه الحاكم على الصحيحين وفي  
 مسأله هرقل لابن سفيان كما هو في الصحيح قال كيف هو فيكون قال ابوسفيان هو فينا  
 وحسب قال هرقل والرسول تبعث في احساب قومها ومعناه ان تكون له عصبية وشوكة  
 تمنعه من اذى الكفار حتى يبلغ رسالات ربه وتم مراد الله من اكمال دينه وملكه **ومن**  
 علاماتهم ايضا وقوع الخوارق لهم شاهدة بصدقهم وهي افعال تعجز البشر عن مثلها فثبت  
 لذلك معجزة وليست من جنس مقدور العباد وانما تقع في غير محل قدرتهم وللتناسر  
 في كيفية وقوعها ودلائلها على تصديق الانبياء خلاف فائتمكون بناء على القول بالفاعل  
 المختار قايلون بانها واقعة بقدرته الله تعالى لا بفعل النبي وان كانت افعال العباد  
 عند المعتزلة صادرة عنهم الا ان المعجزة لا يكون من جنس افعالهم وليس للنبي فيها عند  
 الجميع الا التحدي بها باذن الله وهو ان يستدل بها النبي قبل وقوعها على صدقه  
 في مدعاه فيتنزل منزلة القول الصريح من الله بانه صادق وتكون دلائلها على الصدق  
 قطعة فالمعجزة الدالة بمجموع الخارق والتحدي ولذلك كان التحدي جزءا منها وعبادة  
 المتكلمين صفه لنفسها وهو واحد لانه معنى الذاتي عندهم والتحدي هو الفارق  
 بينها وبين الكرامة والسحر اذ لا حاجة فيها الى التصديق فلا وجود للتحدي الا ان  
 وجد اتفاقا وان وقع التحدي في الكرامة عند من يحجزها وكانت لها دلالة فانما هي  
 على الولاية وهي غير النبوة ومن هنا منع الاستاذ ابو اسحق وغيره وقوع الخوارق كرامة فزارا  
 من الالتباس بالنبوة عند التحدي بالولاية وقد اربناك المغايرة بينهما وانه يحتاج لغير  
 ما يحتاج به النبي فلا ليس على ان النقل عن الاستاذ ليس صريحا وترى ما حمل على الكاران



تقع خوارق الانبياء ثم بنا على الاختصاص كل من الغريبين بخوارقه واما المعترلة فالمنافع  
 من وقوع الكرامة عندهم ان الخوارق ليست من افعال العبادة وافعالهم معتادة فلا  
 خارق واما وقوعها على بدالكاذب بليسافه بحال اما عند الاشعية فلاون صفة نفس  
 المعجزة التصديق والهداية فلو وقعت بخلاف ذلك القلب الدليل شبهة والهداية  
 ضلالة واقول والتصديق كذبا واستحالة الحقايق وانعكست صفات النفس وما يلزم  
 من فرض وقوعه المحال لا يكون ممكنا واما عند المعترلة فلاون وقوع الدليل شبهة ولهذا  
 ضلالة بفتح فلا يقع من الله واما الحكماء فالخارق عندهم من فعل النبي ولو كان في غير  
 محل القدرة بناء على مذهبهم في الاجاب الذاتي ووقوع الحوادث بعضها عن بعض متوقف  
 على الشروط والاسباب كادته مستنده اخيرا الى الواجب بالذات الفاعل بالذات لا بالآثار  
 وان النفس النبوية عندهم لها خواص ذاتية منها صدور هذه الخوارق بقدرة وطاعة  
 العناصر في التكوين والنبي عندهم مجبول على التصريف في الاكوان متى توجه اليها و  
 استجيب لها بما جعل الله له من ذلك والخارق عندهم يقع للنبي كان الخدي او لم يكن  
 وهو شاهد بصدقه من حيث دلالة على تصرف النبي في الاكوان الذي هو من خواص  
 النفس النبوية لانه ينزل منزلة القول الصريح بالتصديق فلذلك لا تكون دلالة قطعية  
 كما هي عند المكلمين ولا يكون الخدي جزءا من المعجزة ولم يصح فارقتها عن السحر والكرامة و  
 فارقتها عندهم عن السحر ان النبي مجبول على افعال الخيز مصروف عن افعال الشر فلا يلزم الشر  
 بخوارقه والساحر على الضد فافعاله كلها شر وفي مقاصد الشر وفارقتها عن الكرامة ان  
 خوارق النبي مخصوصة كصعود السما والنفود في الاجسام الكثيفة وسحب الموتى و  
 تكليم المليك والطيران في الهواء وخوارق الولي دون ذلك كتكثير القليل والحديث عن  
 بعض المستقبل وامثاله مما هو قاصر عن تصرف الانبياء وقد قرر ذلك المتصوفة فيما  
 كتبوه في طريقتهم وقتلوه عن مواجههم واذا تقررت ذلك فاعلم ان اعظم المعجزات واشرفها  
 واوضحها دلالة القرآن الكريم المنزل على نبيا صلوات الله عليه لان الخوارق في الغالب  
 يقع مغايرة للوحي الذي تلقاه النبي وتاتي المعجزة شاهدة به وهذا ظاهره والقرآن  
 هو بنفسه الوحي المدعو وهو الخارق المعجز فدلالة في عينه ولا يعتقر الى دليل الجني  
 عنه كساير الخوارق مع الوحي فهو واضح دلالة لا تخاد الدليل والمدلول فيه وهذا  
 معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا واوتي من الايات ما مثله  
 امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحي له فانما ارجوا ان اكون اكثرهم تابعا



يوم القيمة بشيرا الى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوصوح وقوة الدلالة وهو كونها  
 نفس الوحي كان المصدق لها اكثر توصوحها فكثير المصدق المومن وهم التابع والامة  
 والله اعلم ويدل ذلك هذا كله على ان القرآن من بين الكتب الالهية انما تلقاه نبيا صلوا  
 الله عليه متلو كما هو بكمالاته وتراكيبه بخلاف التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب  
 السماوية فان الانبياء يتلقونها في حال الوحي معاني ويعبرون عنها بعد رجوعهم الى  
 الحالة البشرية بكمالاتهم المعتاد لهم ولذلك لم يكن فيها اعجاز واسطرلاب اعجاز بالقرآن و  
 تلقيتهم بكتبهم مثل ما يتلقى نبيا المعاني التي ليسندها الى الله كما يقع في كثير من رواية  
 الاحاديث قال صلى الله عليه وسلم فيما يخبرني عن ربه ويشهد لتلقيه القرآن متلو  
 قوله لا يحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرانه وشبب نزولها ما كان يقع له  
 من بداره الى تدارش الآية خشية من النسيان وحرصا على حفظ ذلك المتلو المنزل  
 فيكف الله له بحفظه بقوله انا نحن نزلنا الذكر واناله كما فظنون هذا هو معنى  
 الحفظ الذي اخبر به القرآن لا ما تذهب اليه العامة فانه بمنزل عن المراد وكثير  
 من الاي يشهد ذلك بانه نزل قرانا متلوا مجزأ بسورة منه ولم يقع لنبينا صلوات الله  
 عليه من المعجزات اعظم منه ومن ايات العرب على دعوتهم لو انفق ما في الارض جميعا  
 ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الفت بينهم فاعلم هذا وتذكره تجده صحيحا كما قررت ذلك  
 وتأمل ما يشهد ذلك به من ارتفاع مرتبته على الانبياء وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم  
 وعلى آله واصحابه **ولذلك ان تفسير حقيقة النبوة** على ما شرحه كبير من المحققين ثم يذكر  
 حقيقة الحكمة ثم الروايات ثم شأن العرافين وغير ذلك من مدارك الغيب فيقول اعلم  
 امرشدنا الله وآياك انا نشاهد هذا العالم بما فيه من الخنوقات كلها على هيئة من الترتيب  
 والاحكام وربط الاشياء بالاسباب واتصال الاكوان بالاكوان واستحالة  
 بعض الموجودات الى بعض لا ينقصني بحايته في ذلك ولا يستحي غاياته وابدان  
 ذلك بالعالم المحسوس للجسماني واولا عالم العناصر المشاهد كيف تدرج صاعداً  
 من الارض الى المائى الى الهوائى الى النار متصلا بعضها ببعض وكل واحد منها  
 مستعد ان يستحيل الى ما يليه صاعداً وهابطاً ويستحيل بعض الاوقات والصا  
 منها الطيف مما قبله الى ان يستحي الى عالم الافلاك وهي الطيف من الكل وعلى طبق  
 الفصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحس منها الا الحركات فقط وبها يتدبر  
 بعضهم الى معرفة مقاديرها واصناعها وما بعد ذلك من وجود الذوات التي



لها هذا لا نأمر فيها ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدا من المعادن ثم النبات ثم الحيوان  
على هيئة بدعية من التدرج اخر افق المعادن متصل باول افق النبات مثل الحثايسر  
وما لا يزال له واخر افق النبات مثل الخمل والحكم متصل باول افق الحيوان كالخملزول  
والصدف ولم يوجد لها الا قوة التمس فقط ومعنى الاتصال في هذه المكونات  
ان اخر افق منها مستبعد بالاستعداد القريب ان يصير اول افق من الذي بعده و  
اتسع عالم الحيوان وتعددت انواعه وانتهى في تدرج التكوين الى الانسان صاحب  
الفكر والروية يرتفع اليه من عالم القرود الذي استجمع فيه الكيس والادراك  
ولم ينته الى الروية والفكر بالفعل وكان ذلك في اول افق من الانسان بعده و  
هذا غاية شهودنا ثم اننا نجد في العوالم على اختلافها اثارا متنوعة في عالم الحزن  
اثر من حركة الافلاك والعناصر وفي عالم التكوين اثار من حركات الفلك والادراك  
تشهد كلها بان لها موثر مابيننا لا مجسام فهو نور وحاني ومتصل بالمكونات لوجود  
اتصال هذه العوالم في وجودها وذلك هو النفس المدركة والحركة ولا بد فوقها  
من موجود اخر يعطيها قوى الادراك والحركة ويتصل بها ايضا ويكون ذواته ادراكا  
صرفا وتعلقا محضنا وهو عالم الملكية فوجب من ذلك ان يكون للنفس استعداد  
للاسلوخ من البشرية الى الملكية لتصير بالفعل من جنس الملكية وقنا من الاوقات  
وفي لحظة من اللحظات وذلك بعد ان تكمل ذاتها الروحانية بالفعل كما ذكره بعد  
ويكون لها اتصال بافق الذي بعدها شان الموجودات المترتبة كما قدمناه فلما  
في الاتصال جهة العلو والتفعل في متصلة بالبدن من اسفل منها ومكتسبة  
به المدارك الحسية التي تستعد بها للحصول على التعقل بالفعل ومتصلة من جهة  
الاعلا منها بافق الملكية ومكتسبة فيه المدارك العلمية والغيبية فان علم الحوادث  
موجود في ذواتهم من غير زمان وهذا على ما قدمناه من الترتيب المحكم في الوجود  
باتصال ذواته وقواه بعضها ببعض ثم ان هذه النفس الانسانية غايبة عن  
العيان واثارها ظاهرة في البدن وكأنه وجميع اجزائه مجتمعة ومتفرقة الالات للنفير  
ولقواها اما الفاعلة فالبطش باليد والمشى بالرجل والكلام باللسان والحركة  
الكلمية بالبدن متدافعا واما المدركة وان كانت قوى الادراك مترتبة ومرتقية  
الى القوة العليا منها وهي المفكرة التي يعبرون عنها بالناطقة فتقوى الحس الظاهر  
بالاثة من البصر والسمع وسايرها ترتقي الى الباطن واوله الحس المشترك وهو



قوة تدرك المحسوسات مبصرة وسموعة وملوسة وغيرها في حالة واحدة وبذلك  
 فافترقت قوة المحسوس الظاهرة لأن المحسوسات لا يزدحم عليها في الوقت الواحد شدة  
 بؤديه المحسوس المشترك إلى الخيال وهو قوة تمثل الشيء المحسوس في النفس كما هو مجرّد  
 عن المواد الخارجية فقط والله هاتين القوتين في تصرفهما البطن الأول من الدماغ  
 مقدّم للأولى ومؤخرة للثانية ثم يرتقى الخيال إلى الوهمية والحافظه فالوهمية  
 لا تدرك المعاني المتعلقة بالاشخاص كعداوة زيد وصداقة عمرو ورحمة الله  
 وافرأش الذنب والحافظه لا يدرك المدركات كلها مستحيلة وغير مستحيلة وهي لها كثر  
 بحفظها إلى وقت الحاجة إليها والله هاتين القوتين في تصرفهما البطن المؤخر من  
 الدماغ أوله الأولى ومؤخرة لاخرى ثم يرتقى جميعها إلى قوة التفكير والله البطن  
 الأوسط من الدماغ وهو القوة التي تقع بها حركة الروية والتوجه نحو العقل يتحرك  
 النفس بهما دائماً بتركيبها من النزوع إلى ذلك تخلص من درك القوة والاستعداد  
 الذي للبشرية ويخرج إلى الفعل في تعلقها بمتشبهه بالأمم والأعلى الروحاني وتصير في  
 أول مراتب الروحانيات في ادراكها بغير الآلات الجسمانيات منى متحركة دائماً ومتوجهة  
 نحو ذلك وقد تسليح بالكلية من البشرية وروحانياتها إلى الملكية من الأفق الأعلى  
 من غير اكتساب بل بما جعل الله فيها من الجبلة والفضة الأولى في ذلك والنفوس  
 البشرية في ذلك على ثلاثة اصناف **صنف** عاجز بالطبع عن الوصول إلى الادراك  
 الروحاني فيقعن بالحرارة إلى البهيمية السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية وتركيب  
 المعاني من الحافظه والوهمية على قوانين محصورة وترتيب خاص ليستفيدوا بالعلوم  
 التصورية والتصديقية التي للتفكر في البدن وكلها خيال إلى محض نطاقه اذ هو  
 من جهة مبداه يستهي إلى الأوليات ولا يتجاوزها وان فسدت فسد ما بعدها  
 وهذا هو في الأغلب نطاق الادراك البشري الجسماني واليه ينتهي مدارك  
 العلماء وفيه ترسخ اقدامهم **وصنف** متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل  
 الروحاني والادراك الذي لا يغفل عن الآلات البدن بما جعل فيه من الاستعداد  
 لذلك فيتسع نطاق ادراكه عن الأوليات التي هي نطاق الادراك الأول البشري  
 ويرجع في فضاء المشاهدات الباطنة وهي وجدان كلاً لا نطاق لها من مبداهها و  
 لا من منتهاها وهذه مدارك الأولياء اهل العلوم الدنية والمعارف الربانية  
 وهي الحاصلة بعد ثلوث اهل السعادة في البرزخ **وصنف** معطوياً على الاستعداد



من البشرية جملة جسمانياتها وروحانياتها الى الملكية من الالهة الا على بصيرة في المحبة  
من اللغات ملكا بالفعل وحصل له شهود الملائكة في افقهم وسماع الكواكب النفسا  
والخطاب الاله في تلك المحبة وهو لاهم الانبياء صلوات الله عليهم جعل الله لهم  
الانسلاخ من البشرية في تلك المحبة وهي حالة الوحي فطرة فطرهم الله عليها وحبله  
صورهم فيها ونزهمهم عن موانع البدن وعوايقه ما داموا ملا بسين لها بالبشرية  
بما ركب في غراهم من العصمة والاستقامة التي تحاذون بها تلك الوجهة ومركز  
في طبائعهم رغبة في العبادة وتكشف بتلك الوجهة وتشبيع بحواضنهم يتوجهون  
الى ذلك الاله فوق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاؤا ابتلك الفطرة التي فطرها عليها  
لا باكتساب ولا صناعة فاذا توجهوا وانسحقوا عن بشرتهم وتلقوا في ذلك الملاء  
الاله على ما يتلقونه عاجوبة على المدارك البشرية متنزلا في قواها حكمه التبليغ  
للعباد فمارة بسماح دوى كانه رمز من الكلام ياخذ منه المعنى الذي الى اليه  
فلا ينقض الدوى الا وقد وعاه وفهمه وتارة يتمثل له الملك الذي يليق اليه  
رجلا فيكلمه ويعي ما يقوله والتلقى من الملك والرجوع على المدارك البشرية و  
فهمه ما الى عليه كله كانه في لحظة واحدة بل اقرب من لمح البصر لانه ليس في زمان  
بل كلها يقع جميعا فظهر كانه اسرع ولذلك سميت وحيا لان الوحي في اللغة الاسراع  
واعلم ان الاولى وهي حالة الدوى في رتبة الانبياء غير المرسلين على ما حققوا  
وهي حالة تمثيل الملك رجلا يخاطبه رتبة الانبياء والمرسلين ولذلك كانت  
اكل من الاولى وهذا معنى الحديث الذي فسرفيه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي  
لما ساله الحارث بن هشام وقال كيف ياتيك الوحي فقال احيا نا يا نبي مثل صلصلة  
الجرس وهو اشد على فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيا نا يتمثل لي الملك رجلا  
فيكلمني فاعني ما يقول وانما كانت الاولى اشد لانها مبدا خروج في ذلك الاتصال  
من القوة الى الفعل فيعسر بعض العسر وكذلك لما عاج فيها على المدارك البشرية  
اختصت بالسمع وصعب ماشواه وعند ما يتكرر الوحي ويكثر التلقى بسم الله  
ذلك الاتصال فعند ما يعوج على المدارك البشرية ياتي على جميعها وخصوصا  
الاه وضوح منها وهي ادراك البصر وفي العبادة عن الوحي في الاولى بصيغته  
الماضي وفي الثانية بصيغته المضارعة لطيفه من البلاغة وهي ان الكلام  
جامع التمثيل كالحال الوحي فتمثلت الحالة الاولى بالدوى الذي هو في المتعارف



غير كلامه وخبايا ان الغم والوعى يتبعه غبا نقصا به فاسب عند تصويره نقصا  
وانقصا له العبارة عن الوعى بالماضى المطابق لثلاث نقصا والا نقصا ومثل الملك  
في الحالة الثانية برجل يخاطب ويحكم والكلام ليسا وقه الوعى فاسب العبادة بالمضام<sup>ع</sup>  
المتقضى للتجدد واعلم ان في حالة الوعى كلها على الجملة صعوبة وشدة قد اشار اليها  
القران قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقالت عايشة كان مما يعانى من التنزيل  
شدة وقالت كان ينزل عليه الوعى في اليوم الشديد البرد فيغصم عنه وان جبينه  
ليتفصد عرقا وكذلك ما كان يحدث عنه في تلك الحالة من العينة والغصيط  
ما هو معروف وسبب ذلك ان الوعى كما قررناه مفارقة البشرية الى المدارك الملكية  
وتلقى كلام النفس فخيرت عنه شدة من مفارقة الذات ذاتها والاندماج بها  
عنها من افقها الى ذلك الا فوق الاخر وهذا هو معنى الغط الذى عبر به في مبدأ  
الوعى في قوله فغطى حتى بلغ من الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ  
وكذا ثابته وثالثه كما في الحديث وقد يفضى الاعتبار فيه بالتدريج شيافشا  
الى بعض السهولة بالاعتياس الى ما قبله ولذلك كان تنزل نجوم القران وسورة  
واياته حين كان بمكة اقصر منها وهو بالمدينة وانظر الى ما نقل في نزول سورة  
براءة في غزوة تبوك وانها انزلت كلها او اكملها عليه وهو ليسير على ناقته بعد ان  
كان بمكة ينزل عليه بعض السورة من قصار المفصل في وقت وينزل عليه الباقي  
في حين اخر وكذلك كان من اخر ما نزل عليه بالمدينة اية الدين وهي ما هي في الطول  
بعد ان كانت الايات تنزل بمكة مثل ايات سورة الرحمن والذاريات والمدثر  
والضحى والعلق وامثالها واعتبر من ذلك علامة يتميزها بين الحكى والمدنى من  
السور والايات والله المرشد الى الصواب هذا يحصل امر النبوة **واما الكهانة**  
فهي من خواص النفس الانسانية وذلك انه قد تقدم لنا في جميع ما مران للنفس  
الانسانية استعداد السلاخ عن البشرية الى الروحانية التي فوقها وانه  
يحصل من ذلك لمحبة للبشر في صنف الانبياء بما فطر وعلية من ذلك ونقروا انه  
يحصل لهم من غير اكتاب ولا استعانة بشئ من المدارك ولا من التصورات ولا  
من الافعال البدنية كلاما او حركة ولا بأمر من الامور انما هو السلاخ عن البشرية  
الى الملكية بالقطرة في لحظة اقرب من لمح البصر واذ كان ذلك وكان هذا الاستعداد  
موجودا في الطبيعة البشرية فيعطى التقسيم العقلى ان هنا صنفا اخر من البشر ناقضا



عن مرتبة الصنف الاول نقصان الصند عن صنده الكامل لان عدم الاستعانة  
 في ذلك الادراك ضد الاستعانة فيه وشتان ما بينهما فادن اعطى تقسيم  
 الوجود ان هنا صنف اخر من البشر مغطور على ان يتحرك قوته العقلية حركتها العكسية  
 بالارادة عند ما يبعثها النزوع لذلك وهي ناقصة عنه بالجبله فيكون لها بالجبله  
 وعند ما يعوقها العجز عن ذلك تشبث بامور جزئية محسوسة او متخيلة كما لا جسام  
 الشفافة وعظام الحيوان وجميع الكلام وما ينشئ من طير وحيوان ليستديم ذلك  
 الاحساس والتحليل مستعينا به في ذلك الا لتسليخ الذي يقصده ويكون كالشبع  
 لله وهذه القوة فيهم مبدأ لذلك الادراك هي الحكمة ولوكون هذه النفوس مغطوة  
 على النقص والقصور عن الكلام كان ادراكها في الجزئيات اكثر من الكلليات وتكون  
 متشبثة بها غافلة عن الكلليات ولذلك ما تكون التحيلة فيهم في غاية القوة لانها  
 الله الجزئيات فتنفذ فيها نفوذ تاما في نوم او يقظة وتكون عندها حاضرة عتيقة  
 تحضرها التحيلة ويكون لها كالمراة تظفر فيها دأيا ولا يقوى الكاهن على الكمال في  
 ادراك المعقولات لان وحيه من وحي الشياطين وارتفاع احوال هذا الصنف  
 ان يستعين بالكلام الذي فيه الشجع والتوازنه ليستغلبه عن الحواس وتقوى  
 بعض الشئ على ذلك الا يصال التناقض فيحصل في قلبه عن تلك الحركة والذي يشعها  
 من ذلك الاجنبى ما يقذفه على لسانه فربما صدق ووافق الحق وربما كذب لانه يتم  
 نقصه بامر اجنبى عن ذاته المدركة ومباين لها غير ملائم فيعرض له الصدق والكذب  
 جميعا ويكون غير موثوق به وربما يفرغ الى الظنون والتحينات حرصا على الظفر  
 بالادراك برعته وتقويها على التسايلين واصحاب هذا الشجع هم المخصوصون باسم  
 الحكماء لانهم ارفع سائر اصنافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في مثله هذا من  
 يجمع الحكماء يجعل الشجع مختصا بهم بمقتضى الاضافة وقال لا بن سنياد حين ساله  
 كاشفا عن حاله بالاختيار كيف ياتيك هذا الامر فقال ياتى صادق وكاذب  
 فقال خلط عليك الامر يعني ان النبوة حاصيتها الصدق فلا يعتبر بها الكذب  
 بحال لانها اتصال من ذات النبى بالملاء الا على من غير مشيع ولا استعانة  
 باجنبى والحكمة لما احتاج صاحبها بسبب عجزه الى الاستعانة بالقصور  
 الاجنبية وكانت داخله في ادراكه والتبست بالادراك الذي توجه اليه  
 فصار مختلطاً بها وطرقة الكذب من هذه الجهة فامتنع ان يكون نبوة وانما



قلنا ان ارفع مراتب الحكمة حاله السجج لان معين السجج اخف من ساير المعينات  
 من المراتب والمسموعات ويدل خفها المعين على قرب ذلك الا اتصال والادراك  
 والبعد فيه عن البحر بعض الشئ **وقد زعم** بعض الناس ان هذه الحكمة قد انقضت  
 منذر من النبوة بما وقع من شان رجيم الشياطين بالشرب بين يدي البعثة وان  
 ذلك كان منهم من خير السما كما وقع في القرآن والحكماء انما يتعرفون اخبار السماء  
 من الشياطين فبطلت الحكمة من يومئذ ولا يقوم من ذلك دليل لان علوم  
 الحكماء كما يكون من الشياطين يكون من نفوسهم كما قررناه وايضا فالاية انما  
 دلت على منع الشياطين من نوع واحد من اخبار السماء وهو ما يتعلق بخبر  
 البعثة ولم يمنعوا ما سوى ذلك وايضا فانما كان ذلك الا نقصا بين يدي النبوة  
 فقط ولعلما عادت بعد ذلك الى ما كانت عليه وهذا هو الظاهر لان هذه الدلائل  
 كلها تتخذ في زمن النبوة كما تتخذ الكواكب والشرح عند وجود الشمس لان النبوة هي  
 النور الا عظم الذي يخفى معه كل نور او يذهب **وقد زعم** بعض الحكماء انها انما  
 يوجد بين يدي النبوة ثم ينقطع وهكذا مع كل نبوة وقت لان وجود النبوة لا بد له  
 من وضع فلكي يقضيه وفي تمام ذلك الوضع تمام تلك النبوة التي دل عليها ونقص  
 ذلك الوضع عن التمام يقضي وجود طبيعة من ذلك النوع الذي يقضيه ناقصة  
 وهو معنى الحكماء على ما قررناه فقل ان يتم ذلك الوضع كما مل يقع الوضع الناقص  
 ونقص وجود الحكماء اما واحدا ومتعددا فاذا تم ذلك الوضع ثم وجود النقص  
 بحاله وانقضت الاوضاع الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد منها شئ بعد  
 وهذا بناء على ان بعض الوضع الفلكي يقضي بعض اثره وهو غير مسلم فعمل  
 الوضع انما يقضي ذلك بهيئته الخاصة ولو نقص بعض اجزاها فلا يقضي شيئا  
 لانه يقضي ذلك الاثر ناقصا كما قالوه ثم ان هؤلاء الحكماء اذا عاصروا زمن النبوة  
 فانهم عارفون بصدق النبوة ودلالة معجزة لان لهم بعض الوجدان من امر النبوة  
 كما لكل انسان من امر النور ومعقولية تلك النسبة موجوده للحكماء باشد مما  
 للعالم ولا يصدهم عن ذلك ويوقتهم في التكذيب الا وساوس المطامع بانها نبوة لم  
 فيقعون في العناد كما وقع لامي بن ابي الصلت فانه كان يطمع ان يكون نبيا و  
 كذا وقع لابن صياد ومسلمة وغيرهم فاذا غلب الايمان وانقضت تلك الاما في  
 امنوا احسن ايمان كما وقع بطليحة الاسدي وقارب بن الاسود وكان لهما في



الفتوحات الاصلاحية من الاثار الشاهدة بحسن الايمان **واقفا الرويا**  
 حقيقة مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية لمحمة من صور الواقع  
 مطالعة النفس فانها عند ما تكون روحانية تكون صور الواقع فيها موجزة  
 بالفعل كما هو شأن الذوات الروحانية كلها وتصير روحانية بان تجرد عن الموانع  
 الجسدية والمدارك البدنية وقد يقع لها ذلك لمحمة بسبب النوم كما ذكر  
 فلنفس فيها علم ما تشوق اليه من الامور المستقبلية ولتعود به الى مداركها  
 فان كان ذلك الاقتباس ضعيفا وغير جلي عاينته بالمحاكاة والمثال في الخيال  
 لتحصله فحتاج من اجل هذه المحاكاة الى التعبير وقد يكون الاقتباس قويا  
 يستغنى فيه عن المحاكاة فلا يحتاج الى تعبير لخلوصه من المثال والخيال و  
 السبب في وقوع هذه المحمة للنفس انها ذات روحانية بالقوة مستكملة بالبدن  
 ومداركه حتى تصير ذاتها تعقلا محضا ويكمل وجودها بالفعل فتكون حينئذ  
 ذاتا روحانية مدركة بغير شئ من الالات البدنية الا ان نوعها في الروحانيات  
 دون نوع الملكية اهل الاقوال على الدين لم يستكملوا ذواتهم بشئ من مدارك  
 البدن ولا غيره فهذا الاستعداد حاصل لها ما دامت في البدن ومنه خاص  
 كالذي لا وليا ومنه عام لبشرى العموم وهو امر الرويا واقفا الذي لا نبيا فهو  
 استعداد بالانسلاخ من البشرية الى الملكية المحضة التي هي اعلا الروحانيات  
 ويخرج هذا الاستعداد فيهم متكررا في حالات الوحي وهو عند ما يعوج على المدرك  
 البدنية ويقع فيه ما يقع من الادرالك شبيه بالحوال النوم شبيهها بينا وان كان  
 حال النوم اذ ومنه بكثرة فاجل هذا التشبه عبر الشارع عن الرويا بانها جزء من  
 ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية ثلثة واربعين وفي رواية سبعين  
 وليس العدد في جميعها مقصودا بالذات وانما المراد الكثرة في تفاوت هذه  
 المراتب بدليل ذكر السبعين في بعض طرقه وهي للتكثير عند العرب وما ذهب  
 اليه بعضهم في رواية ستة واربعين من ان الوحي كان في مبداءه بالرويا ستة  
 اشهر وهي نصف سنة ومدة النبوة كلها بمكة والمدينه ثلثة وعشرون سنة  
 فنصف السنة منها جزء من ستة واربعين فكلام بعيد عن التحقيق لانه انما  
 وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومن اين لنا ان هذه المدة وقعت لغيره  
 من الانبياء مع ان ذلك انما يعطى نسبة زمن الرويا من زمن النبوة ولا يعطى



نسبة حقيقتها من حقيقة النبوة واذا ثبت من ذلك ما ذكرناه أولا علمت ان معنى  
هذا الجزء نسبة الاستعداد الاول الشامل للبشر الى الاستعداد القريب  
الخاص بصنف الانبياء القصرى لهم صلوات الله عليهم ثم ان هذا الاستعداد  
البعيد وان كان عام في البشر فله عوائق وموانع كثيرة من حصوله بالفعل  
ومن اعظم تلك الموانع الحواس الظاهرة فقطرة الله البشر على ارتفاع حجاب الحواس بالبر  
الذي هو جلي لهم فمعرض النفس عند ارتفاعه الى معرفة ما يتشوق اليه في عالم  
الحق فتدرك في بعض الاحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمقصود ولذلك  
ما جعلنا الشارح من المبشرات فقال لم يسبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات  
يا رسول الله قال الرويا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له **واما سبب**  
ارتفاع حجاب الحواس بالنوم فعلى ما اصفه لك وذلك ان النفس الناطقة انما  
ادراكها واعمالها بالروح الحيواني للجسماني وهو بخار لطيف مركزة في الجوف  
الذي يسر من القلب على ما في كتب الشرح بخاليوس وغيره وينبعث مع الدم في الشرايات  
والعروق فيعطى الحس والحركة وسائر الافعال البدنية ويرتفع لطيفه الى  
الدماغ فيعدل من برده ويتم افعال القوى التي في بطونه فالنفس الناطقة  
انما تدرك وتفعل بهذا الروح البخاري وهي متعلقة به بما اقتضيه حكمة التكوين  
في ان اللطيف لا يؤثر في الكثيف ولما لطف هذا الروح الحيواني من بين المواد البنية  
صار كالأثار الذات المبانية له في جسمانيته وهي النفس الناطقة وصارت  
اثارها حاصلة في البدن بوساطته وقد كما قدمنا ان ادراكها على نوعين ادراك  
بالظاهر وهو الحواس الحس وادراك في الباطن وهو بالقوى الدماغية وان هذا  
الادراك كله صادق لها عن ادراكها ما فوقها من ذوات الروحانيات التي هي مستعدة  
له بالقطرة ولما كانت الحواس الظاهرة جسمانية كانت معرضة للوهن والغفل بما  
يدركها من الغيب والكلال وتغشى الروح بكرة الضيق فخلق الله لها طلب الاستحسان  
لتجديد الادراك على الصورة الكاملة وانما يكون ذلك بانحسار الروح الحيواني من  
الحواس الظاهرة كلها ورجوعه الى الحس الباطن ويعين على ذلك ما يغشى البدن من  
البرد بالليل فطلب الحرارة الغريزية اعماق البدن وتذهب من ظاهره الى باطنه  
فتكون مشبعة مركبا وهو الروح الحيواني الى الباطن ولذلك ما كان النوم للبشر  
في الغالب انما هو بالليل فاذا انحسرت الروح عن الحواس الظاهرة مرجع الى القوى الباطنية



وخفت عن النفس شواغل الحس وموانعه ورجعت الى الصور التي في الحافظة  
تمثل منها بالتركيب والتحليل صوراً خيالية وأكثر ما تكون معتادة لانها منتزعة  
من المدركات المتعاهدة فربما تم تنزيلها الى الحس المشترك الذي هو جامع الحواس  
الظاهرة فيدركها على انها الحواس الحس وربما التفتت النفس لفتة الى ذاتها الروحانية  
نية مع منازعة القوى الباطنة فتدرك باذراكها الروحانية لانها معطوية عليه  
وتقبل من صور الاشياء التي صارت متعلقة في ذاتها حينئذ ثم ياخذ الخيال  
تلك الصور المدركة فيمثلها بالحقيقة او المحاكاة في العقول المعهودة والمحركات  
من هذه هي الحاجة الى التعبير وتعرفنا بالتركيب والتحليل في صور الحافظة قبل  
ان تدرك من تلك اللوحة ما تدرك هي اصغاث الاحلام وفي الصحيح ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال الرؤيا ثلث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان  
وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه فالبحر من الله والمحاكاة الداعية الى التعبير  
من الملك واصغاث الاحلام من الشيطان لانها كلها باطل والشيطان ينبوع  
الباطل هذه حقيقة الرؤيا وما يشبهها وتشتبهها من النوم وهي خواص  
النفس الانسانية موجودة في البشر على العموم لا يختصوا بها احد منهم بل كل واحد  
من الاناس فقد رأى في نومه ما صدق له في يقظته مراراً غير واحد وحصل له  
على القطع ان النفس مدركة للغيب في النوم ولا بد واذا جاز ذلك في عالم النوم  
فلا يمنع في غيره من الاحوال لان الذات المدركة واحدة وخواصها عامة في  
كل حال والله الهادي الى الحق **فصل** ووقوع ما يقع من ذلك للبشر غالباً انما هو  
من غير قصد ولا قدرة عليه وانما تكون النفس مستشفة للشئ فتقع لها تلك  
اللحمة في النوم لانها تقصد الى ذلك فتراه وقد وقع في كتاب الغاية وغيره من كتب  
اهل الترياق ذكر اسماء ما يذكر عند النوم فتكون عنها الرؤيا فيما يتشوق اليه  
وليسمونها حالومة ذكر منها مسئلة في كتاب الغاية حالومة ستمها حالومة الصباغ  
التام وهي ان يقال عند النوم بعد فراغ السر وصحة التوجه هذه الكلمات  
الابحجية وهي تما عن بعد ان يسود وغداً اس نوافغاد سن ويدكر حاجته فانه  
يرى الكشف عما يسئل عنه في النوم وحكي ان رجلاً فعل ذلك بعد ديارضة ليل الى  
في مأكله وذكره فتمثل له شخص يقول انا طبا عن التام قتل واجزه عما كان يتشوق  
اليه وقد وقع لي انا بهذه الاسماء مراراً عجيبه واطلعت بها على امور كنت اتشوق



اليها من احوالي وليس ذلك بدليل على ان العصد الى الرويا يحدثها وانما هذه  
الحوالات تحدث استعدادا في النفس لوقوع الرويا فاذا اقرى الاستعداد كان  
اقرب لمحصل ما يستعدله وللشخص ان يفعل من الاستعداد ما يحب ولا  
يكون دليلا على ايقاع المستعدلة فالقدرة على الاستعداد غير القدرة على الشيء  
فاعلم ذلك وتدبره فيما نجد من امثاله والله الحكيم الخبير **فصل** ثم انا نجد في  
النوع الانساني اشخاصا تجرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز فيها  
صنعم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك الى صناعة ولا يستدلون عليه باثر  
من النجوم ولا غيرها انما نجد مداركهم في ذلك بمقتضى ضررتهم التي فطر واعليها وذلك  
مثل العراقيين والناظرين في الاجسام الشفافة كالمرأيا وطساس الماء والناظرين  
في قلوب الحيوان واجسادها وعظامها واهل الزجر في الطير والسباع واهل الطرق  
بالحصى والحجوب من الخطة والنوى وهذه كلها موجودة في عالم الانسان لا يسمع  
احدا سجدها ولا انكارها وكذا المجانين تعلق على السنن كلمات من الغيب فيخبرون  
بها وكذلك النائم والميت لا قول مودة او نومهم يتكلم بالغيب وكذلك اهل الرياضة  
من المتصوفة لهم مدارك في الغيب بسبيل الكرامة معروفة ونحن الان نتكلم على  
هذه الادراكات كلها ونبتدى منها بالكهانة ثم ناتي عليها واحدة واحدة الى اخرها  
وتقدم على ذلك مقدمة في ان النفس الانسانية كيف تستعد لا ادراك الغيب  
في جميع الاصناف التي ذكرناها وذلك انها ذات روحانية موجودة بالقوة  
من بين سائر الروحانيات كما ذكرناه قبل وانما تخرج من القوة الى الفعل بالبدن  
والحواله وهذا امر مدرك لكل احد وكل ما بالقوة فله مادة وصورة وصورة  
هذه النفس التي بها يتم وجودها هو عين الادراك والتعقل فهي توجد ولا  
بالقوة مستعدة لا ادراك قبول الصور الكلية والجزئية ثم يتم نشؤها وجودها  
بالفعل بمصاحبه البدن وما يعودها بمرور مدركاته المحسوسة عليها و  
ما ينزع هي من تلك الادراكات من المعاني الكلية فتعقل الصور مرة بعد اخرى  
حتى يحصل لها الادراك والتعقل صورة بالفعل فنتم ذاتها وتبقى النفس كالهيو  
والصور متعاقبة عليها بالادراك ولحده بعد واحدة ولهذا نجد الصبي في اول  
نشوة لا يقدر على الادراك الذي لها من ذاتها لا في نوم ولا بكشف ولا بغيرها  
فذلك لان صورتها التي هي عين ذاتها وهي الادراك والتعقل لم يتم بعد بل هم



انتزاع التكميلات ثم اذا تمت ذاتها بالفعل حصل لها ما دامت مع البدل نوعان  
من الادراك ادراك بالاثات للجسم تؤديه اليها المدارك البدنية وادراك  
بذاتها من غير واسطة وهي محجوبة عنه بالانحاس في البدل والحواس وشواغلها  
لان الحواس ابداجاذبة لها الى الظاهر بما فطرت عليه اولا من الادراك الجسماني  
وربما ينفس عن الظاهر الى الباطن فيرتفع حجاب البدل لحظة اما بالخاصية التي  
هي ثلاثانية على الاطلاق مثل النوم او بالخاصة الموجودة لبعض البشر مثل  
الكهانة والطرق او بالرياضة مثل اهل الكشف من الصوفية فلتفت حينئذ  
الى الذوات التي فوقها من الملائكة على ثيابين افغتها وافقتم من الاتصال في الوجود  
كما قرناه قبل وتلك الذوات روحانية وهي ادراك محض وعقول بالفعل وفيها  
صور الموجودات وحقايقها كما هي في حقها من تلك الصور وتقتبس منها علما  
وربما دفعت تلك الصور المدركة الى الخيال فتصرفه في القوالب المعتادة ثم يرجع  
الحسن بما ادركت اما مجردا او في قوالبه فتجزيه هذا هو شرح اشتداد النفس لهذا  
الادراك الغيبي والرجوع الى ما وعدنا به من بيان اصنافه **فاما** الناظرون في الاجسام  
الشفافة من المرايا والسطاش والمياه وقلوب الحيوان واكبادها وعظامها واهل  
الطرق بالخصى والنوى فكلمهم من قبيل الكهان الا انهم اصنع رتبة فيه في اصل  
خلقهم لان الكاهن لا يحتاج في رفع حجاب الخس الى كبير معاناة وهو لا يعانونه با  
تخصار المدارك الحسية كلها في نوع واحد منها واشرفها البصر فيعكف به على المرب  
البيسط حتى يبدو له مدركة الذي تجر عنه وربما يظن ان مشاهدة هؤلاء المايرون  
هو في سطح المرأة وليس كذلك بل لا يزالون ينظرون في سطح المرأة الى ان يغيب عن البصر  
ويبدو افيما بينهم وبين المرأة حجاب كان غام يمثّل فيه صور هي مدركاتهم فتشير  
اليهم بالمتصود فيما يتوجهون الى معرفة من نفي او اثبات فيخبرون بذلك على نحو ما  
ادركوه واما المرأة وما يدرك فيها من الصور فلا يدركونه في تلك الحال وانما  
ينشأ لهم بها هذا النوع الاخر من الادراك وهو نفساني ليس من ادراك البصر بل  
يتشكل به المدرك النفساني الحسي كما هو معروف ومثل ذلك بعرض للتأخرين في  
قلوب الحيوان واكبادها وللتأخرين في الماء والسطاس وامثال ذلك وقد شاهدنا  
من هؤلاء من يشتغل الخبز بالجنوم فقط ثم بالغزائم ثلاثا استعداد ثم يجزعا ادراكه و  
يزعمون انهم يرون الصور متشكلة في الهواء حكى لهم احوال ما يتوجهون الى ادراكه بالمثال



والاشارة وغيبه هؤلاء عن الحسن اخف من الاولين والعالم ابو الغراب **واما**  
 الرجز وهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سماع طائر او حيوان  
 والعكر فيه بعد مغيبه وهي قوة في النفس تبعث على الحدث والعكر فيما زجر فيه من  
 مري او مسموع وتكون قوة المتخيلة كما قد مناه قوة فتبعثها في البحث مستعينا بما رآه او  
 سمعه فيؤديه ذلك الى ادراك ما كما تفعله القوة المتخيلة في النوم وعند ركود  
 الحواس فتوسط بين المحسوس المرى في يقظته وتجمعه مع ما عقلته فيكون عنها الرؤيا  
**واما** الخائنين فنفسهم الناطقة ضعيفة العقل بالبدن لغساده من جثهم  
 غالباً وضعف الروح الحيواني فيها يكون نفسه غير مستغرقة بالحواس ولا بمنغسة  
 فيها شغلا في نفسها من الم النقص ومرضه وربما زاحمها على التعلق به روحانية  
 اخرى شيطانية تشبث به وتضعف هذه عن حمايتها فيكون عنه التخييل فاذا  
 اصابه ذلك التخييل اما لغساده من فساد النفس في ذاتها ولما زاحمها من النفوس  
 الشيطانية في تعلقه غاب عن حقه جملة فادرك لمحة من عالم نفسه وانطبع  
 فيها بعض الصور وصورها الخيال وربما نطق لسانه في تلك الحال من غير ارادة الطوق  
 وادراك هؤلاء كلهم مشوب فيه الحق بالباطل لانه لا يحصل لهم الا اتصال وان فقدوا  
 الحسن الا بعد الاستعانة بالصورتات الاجنبية كما قررناه ومن ذلك بحسب الكذب  
 في هذه المدارك **فاما** العرافون فهم المتعلقون بهذا الادراك وليس لهم ذلك  
 الا اتصال فيسلطون الفكر على الامر الذي يتوجهون اليه وياخذون فيه بالنظر  
 والتحتم بناء على ما يتوهمون من مبادئ ذلك الاتصال والادراك ويدعون بذلك  
 معرفة الغيب وليس منه على الحقيقة **هذا** تحصيل هذه الامور وقد تكلم عليها  
 المشعور في مروج الذهب فصادف تحقيقا ولا اصابه ويظهر من كلام الرجل انه  
 كان بعيدا عن الرسوخ في المعارف فينقل ما سمع من اهله ومن غير اهله وهذه  
 الادراكات التي ذكرناها موجودة كلها في نوع البشر فقد كان العرب يعرفون الى  
 الكهان في تعرف الحوادث ويتنافرون اليهم بالخصومات ليعرفوهم بالحق فيها  
 من ادراك غيبهم وفي كتب اهل الادب كثير من ذلك واشتهر منهم في الجاهلية شتو  
 من انمارين يزار ويطيح من مازن بن عسان وكان يدرج كما يدرج الثوب و  
 لا عظم فيه الا بالحجة ومن مشهور الحكايات عنهما تاويلها روى اربعة بن نصر  
 وما اخبراه به من تلك الخبشة لليمن ومالك مصر من بعدهم وظهور النبوة المحمدية



في قرطش وكذا روى الموبدان التي اوتها صلح لما بعث اليه بها كسرى عبد المسيح فاحبره بشان النبوة و  
خراب ملك فارس وهذه كلها مشهورة وكذلك العرافون كان في العرب منهم كثير وذكروهم في اشعارهم فقا

وعراف اليمامة هو رباح ابن عجملة وعراف نجد الا بلى الاسدي **ومن** هذه المداير  
الغريبة ما يصدر لبعض الناس عند مفارقة اليقظة والتباسه بالنوم من  
الكلام على الشيء الذي يتشوق اليه عما يعطيه غيب ذلك الامر كما يريد ولا يقع ذلك  
الا في مبادي النوم عند مفارقة اليقظة وذهاب الاختيار في الكلام فيكم كما  
يجوز على النطق وغايته ان يسمعه ويعينه وكذلك يصدر عن المقتولين عند  
مفارقة رؤسهم واوساط ابدانهم كلام عيشل ذلك ولقد بلغنا عن بعض الجبابرة  
الظالمين انهم قتلوا من سجونهم اشخاصا ليتعرفوا من كلامهم عند القتل عواقب امورهم  
في انفسهم فاعلموهم بما يستبشع وذكر مسألة في كتاب الغاية له في مثل ذلك ان  
ادميا اذا جعل في دن محلوب دهن السمسم وعمن فيه ومكث فيه اربعين يوما  
يغدي بالتين والجوز حتى يذهب لحمه ولا يبقى منه الا العروق وشون رأسه  
فخرج من ذلك الدهن وحين يحف عنه الهوى يجيب عن كل شئ يسال عنه من عواقب  
الامور الخاصة والعامة وهذا فعل من مناكر افعال السجرة لكن بعين منه عجائب  
العالم الانساني **ومن** الناس من يجاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة  
فيما ولون بالجهاضة موتا صناعيا بامانة جميع القوى البدنية ثم محو آثارها التي  
تلوث بها النفس وذلك يحصل بجمع الفكر وكثرة الجوع ومن المعلوم على القطع انه  
اذ نزل الموت بالبدن ذهب لحمه وحجابه واطلعت النفس على ذاتها وعالمها فيما ولون  
ذلك بالاكتساب ليقع لهم قبل الموت منه ما يقع بعد الموت وتطلع النفس على  
الغيبيات **ومن** هؤلاء اهل الرياضة السحرية يرتاضون بذلك ليحصل لهم الاطلاع  
على الغيبات والتصرف في العوالم واكثر هؤلاء في الاقاليم المخرقة جنوبا وشمالا و  
خصوصا بلاد الهند وليستون هنالك البوذية ولهم كتب في كيفية هذه الرياضة  
كثيرة والاخبار عنهم في ذلك غريبة **واما** المتصوفة فرياضتهم دينية وعربية من  
هذه المقاصد المذمومة وانما يقصدون جمع الهمة والاقبال على الله بالكلية ليحصل



اذواق العرفان والتوحيد ويريدون في رياضتهم الى الجمع والجموع المتعدية بالذكر فيها  
 يتم وجهته في هذه الرياضة لا بها اذا نشأت النفس على الذكريات اقرب الى  
 العرفان بالله واذا عريت عن الذكريات شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة  
 الغيب والتصرف لهؤلاء المتصوفة انما هو بالعرض ولا يكون مقصودا من اول الامر  
 لانه اذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه لغير الله وانما هي لقصد التصرف والاطلاع  
 على الغيب واخبر بها صفة فاني في الحقيقة شريك قال بعضهم من اثر العرفان للعرفان  
 فقد قال بالتالي فهم يقصدون بوجهته المعبود لا لشيء سواه وان حصل اثنا  
 ذلك ما يحصل فبالعرض وغير مقصود لهم وكثير منهم يعرفونه اذا عرض له ولا يحفظونه  
 وانما يريد الله لذاته لا لغيره وحصول ذلك لهم معروف وليست لهم ما يقع لهم من الغيب  
 والحديث على الخواطر فماسة وكشفا وما يقع لهم من التصرف كرامة وليس شيء من ذلك  
 بنكر في حقهم وقد ذهب الى انكاره الا استاد ابو اسحق الاسفرائني وابو محمد بن ابي  
 زيد المالكي في اخرين فرار من التباس المجرة بغيرها والمعمول عند المتكلمين بحصول المعرفة  
 بالتحدي فهو كاف وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فيكم  
 محدثين وان منهم عمرو وقد وقع للصحابه من ذلك وقايح معروفة تشهد بذلك في مثل  
 قول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وهو سارية ابن زعيم كان قائدا على بعض جيوش  
 المسلمين بالعراق ايام الفتوحات وتورط مع المشركين في معترك وهم بالانكسار وكان  
 يقربه جبل يسمونه فوقع لعمرك ذلك وهو بخطيب على المنبر بالمدينة فناداه يا سارية  
 الجبل وسمعه سارية بمكانه ورأى شخصه هناك والعصمة معروفة ووقع  
 مثله ايضا لابي بكر في وصيته عايشه رضي الله عنهما في شأن ما يحلها من  
 او شق العمر من حديثه ثم نهى عما على جداره لتخونه عن الورثة فقال في سياق كلامه  
 وانماها اخواك واخواتك فقالت انما هي اسماء فمن الاخرى فقال ان ذابطن بنت  
 خازجه اراها جارية فكانت جارية ووقع في الموصلي في باب ما لا يجوز من الخلل ومثل  
 هذه الوقائع كثيرة لهم ولين بعدهم من الصالحين واهل الاقطار الا ان المتصوفة  
 يقولون انه يقل في زمن النبوة اذ لا يبقا للمريد حالة بحضرة النبي حتى انهم يقولون  
 ان المريد اذا جاء الى المدينة النبوية سلب حالة ما دام فيها حتى يفارقها والله يرزقنا  
 الهداية ويرشدنا الى الحق **فصل** ومن هؤلاء المریدین من المتصوفة قوم بهائيل مقوهون  
 اشبه بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد سحت لهم مقامات الولاية واحوال الصلابة



وعلم ذلك من احوالهم من يفهم عنهم من اهل الدوق مع انهم غير مكلفين ويقع لهم من  
الاصحبار عن المعينات عجائب لا يتم لا يتقيدون بشئ فيطلقون كلامهم في ذلك  
وياقون منه بالبحايب وربما ينكر الفقهاء انهم على شئ من المقامات لما يرون من  
سقوط التكليف عنهم والولاية لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فانه فضل الله  
يوتيجه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها واذا كانت النفس  
الانسانية ثابتة الوجود فالله تعالى بحضها بما شئت من مواهبه وهولاء المقوم  
لم تقدم نفوسهم الناطقة ولا فسدت كمال المجانين وانما فقد لهم العقل الذي  
يناط به التكليف وهو صفة خاصة للنفس وهي علوم ضرورية للانسان ليستدل  
بها نظره ويعرف لحوال معاشه واستقامة منزلته وكانه اذا ميز احوال معاشه  
لم يقول له عذري في قبول التكليف لا صلاح معاده وليس من فقه هذه الصفة  
يفاقد لنفسه ولا اذا اهل عن حقيقته فيكون موجود الحقيقة معدوم العقل  
التكليف الذي هو معرفة المعاش ولا استحالة في ذلك ولا يتوقف اصطفا الله  
عباده للمعرفة على شئ من التكليف واذا صح ذلك فاعلم انه ربما تلبس حال هولاء  
بالمجانين الذين تفسد نفوسهم الناطقة وليحققون بالبهائم وذلك في تمييزهم  
علامات منها ان هولاء بها ليسل بحدهم وجهه لا يخلون عنها اصلا ومن ذكر  
وعبادة لكن على غير الشروط الشرعية لما قلناه من عدم التكليف والمجانين  
لا يجادلهم وجهه اصلا ومنها انهم يخلقون على السبيل من اول نشوهم والمجانين يعرض  
لهم الجنون بعد برهه من العمر لعوارض بدنية طبيعية فاذا عرض لهم ذلك وفسد  
نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة ومنها كثرة تصرفهم في الناس بالخير والشر لا يتم  
لا يتوقفون على اذن لعدم التكليف في حقهم والمجانين لا تصرف لهم وهذا افضل  
انتهى بنا الكلام فيه اليه والله المرشد الى الصواب **فصل** وقد زعم بعض الناس  
ان هناك مدارك للغيب من دون عينية عن الحسن منهم المنجحون القايلون بالدلالة  
النجومية ومقتضى اوضاعها في العنك واثارها في العناصر وما يحصل من الامتزج  
بين طباعها بالتأثر ويتأدى من ذلك المراجع الى الهواء وهولاء المنجحون ليسوا من  
الغيب في شئ انما هي ظنون حدسية وتخمينات مبنية على التأثير النجومي وحصول  
المراجع منه للوامع مزيد حدس تقف به التأثر على تفصيله في الشخصيات في العالم  
كما قاله بطليموس ونحن نبين بطلان ذلك في محله ان شاء الله تعالى وهو لو ثبت



لفضائته حدس وتخمين وليس مما ذكرناه في شئ ومن ههنا قوم من العامة استنبطوا  
 لاستخراج الغيب ولعرف الكاينات صناعة سموها خط الرقل نسبة الى المادة  
 التي يضحون فيها علمهم ومحصل هذه الصناعة انهم صيروا من النقطة اشكالا  
 ذات اربع مراتب مختلف باختلاف مراتبها في الزوجية والفردية واستوانها فيما  
 كانت ستة عشر شكلا لا يها ان كانت ازواج كلها او افراد افشكلا وان كان  
 الفرد فيها في مرتبة واحدة فقط فاربعة اشكال وان كان الفرد في مرتبتين فسته  
 اشكال وان كان في ثلث مراتب فاربعة اشكال جات ستة عشر شكلا ميزوها  
 كلها باسمائها ونوعوها الى سعود ونحوس شان الكواكب وجعلوها ستة عشر بيتا  
 طبيعية بزعمهم وكانها البروج الاثني عشر للثقلك والاوتاد الاربعة وجعلوا  
 لكل شكل بيتا وخطوطا ودلالة على صنف من عالم العنصر محتص به واستنبطوا  
 من ذلك فناحا ذوا به فن الخامة ونوع قضايه الا ان احكام النجامة مستندة الى  
 دالات طبيعية كما زعم بطليموس وهذه انما دالاتها وصنعتة وذلك ان  
 بطليموس انما تكلم في الموايد والقرانات التي هي عنده من اثار الكواكب والاضاع  
 الفلكية في عالم العنصر وتكلم المنجئون من بعده في المسائل باستخراج الضماير  
 وتقسيمها على بيوت الفلك والحكم عليها باحكام ذلك البيت المنجومية وهي التي  
 ذكر بطليموس واعلم ان الضماير امور نفسية ليست من عالم العنصر فليست  
 من اثار الكواكب ولا الاوضاع الفلكية ولا دالاتها عليها امر ان صار لفن التا  
 مدخل في صناعة الخامة من حيث الاستدلال بالكواكب والاضاع الا انه في  
 غير مدلوله الطبيعي فلما اجاب اهل الخط عدلوا عن الكواكب والاضاع استصعبا  
 بالمعاينة الارتفاع بالالات وتعديل الكواكب بالحساب واستخرجوا هذه الاشكال  
 الخطية وفرنوها ستة عشر من بيوت الفلك واوتادها ونوعوها الى سعد ونحر  
 ومترج شان الكواكب السيارة واقصروا على التسديس من المناصرة ونزلوا الاحكام  
 المنجومية عليها كما في المسائل لان دالات كل منها غير طبيعية كما قدنا وانتحل هذه  
 الصناعة كثير من البطالين للعاش في المداك وصنعوا فيها التصانيف المحصلة  
 لقواعدها واصولها كما فعله الزناني منهم وغيره وقد يكون من اهل هذه الصناعة  
 من يتعرض بها لا دراك الغيب باشغال الحس بالنظر في اشكال تلك الخطوط فيعتريه  
 حالة الاستعداد كما يعترى المغطوريين على ذلك كما نذكره بعد وههنا اشرف اهل هذه



الصناعة وهم على الجملة يزعمون ان اصل ذلك من النبوات القديمة في العالم وربما  
 ينسبونها الى ادريس او دانيال صلوات الله عليهما شان الصناعات كلها وربما يدعون  
 مشروعيته ويحججون لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم كان بنى يحفظ من وافق  
 خطه فذاك وليس في الحديث دليل على مشروعية خط الرسل كما يزعمه بعضهم  
 لان معنى الحديث كان بنى يحفظ فيايتيه الوحي عند ذلك الخط ولا استحالة في ان  
 يكون ذلك عادة لبعض الانبياء فانهم صلوات الله عليهم متفان وتون في ادراك الوحي  
 قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمنهم من يايتيه الوحي ويكلمه الملك ابتداء  
 من غير طلب ولا وجهه لذلك ومنهم من يتوجه فيما يعرض له من امور البشر ليسأل الله  
 عن مشكل او تكليف او نحو ذلك فيتوجه وجهه ربانية يتعرض بها للكشف ما يريد  
 من ذلك من الله ويعطى التقسيم هنا فاشتماء اخران وجدلان الوحي قد يكون وهو لا  
 يستعد له بشئ من الاحوال كالذي ذكرناه وقد يكون وهو مستعد ببعض الاحوال  
 كما نقل في الاسرائيليات ان بعض الانبياء كان يستعد للوحي بسماع الاصوات الطيبة  
 للجنة وهذا النقل وان لم يكن ممكن في الصحة الا انه غير بعيد والله تعالى يختص  
 انبياءه ورسله بما يشاء وقد نقل لنا ذلك عن بعض الكبار من المتصوفة في التعرض  
 للغيبة عن الحسن لسماع الغناء تجرد بذلك لمداركة في مقامه دون النبوة وما  
 منا الا له مقام معلوم واذا تقرر ذلك وقد كما قدمنا ان في اصحاب خط الرسل  
 من يتعرض به للكشف باستغال الحس بالنظر في تلك الخطوط والاشغال فيصير به حينئذ  
 الادراك الغيبي الوجداني للتفرغ عن الحس جملة ويفارق المدارك البشرية الى المدارك  
 الروحانية وقد مر تفسيرها وهذا من الحكمة من نوع النظر في العظام والمياه والمرايا  
 بخلاف من يقتصر في ذلك منهم على الامر الصناعات الذي يحصل به على الغيب بالحدس  
 والتحسين وهو لم يفارق المدارك الجسمانية بعد جايلا في مرامي الظنون فقد يكون  
 شان بعض الانبياء الاستعداد بالخط في مقامه النبوي كخطاب الملك كما يستعد  
 به من ليس بنبي الا ادراك الروحاني ومغارقة المدارك البشرية الا ان ادراكه روحاني  
 فقط وادراك النبي ملكي بالوحي من عند الله واما مقامات اهل صناعة الخط  
 في مدارك الحدس والتحسين فاشان لا انبياء منها فانهم لا يشرعون التكلم بالغيب  
 ولا الخوض فيه لاحد من البشر وقوله في الحديث من وافق خطه فذاك اي فهو  
 صحيح من بين الخط بما عنده من الوحي لذلك النبي الذي كانت عادية ان يايتيه



الوحي عند الخط او تكون الاشارة بذلك الى تعظيمه وعلو شأنه في اتخاذ خطوط  
 الرسل بل لا نسيه بينه وبينها اذ كان على ذلك الوجه الذي كان للنبي يستعديه  
 للوحي فياتي على وفاته واما اذا اخذ ذلك الخط مجردا من غير موافقه وحي فلا صحة  
 فيه وهذا معنى الحديث والله اعلم وليس فيه دلالة على مشروعية خط الرسل  
 ولا يجوز استحالة ليعرف الغيب كما هو شأن اهله في المدن وان مال الى ذلك بعضهم  
 بنا على ان فعل النبي شرعية متبعة فيكون مشروعا على مذهب من يرى ان شرع من  
 قبلنا شرع لنا وليس هذا بمطابق لذلك فان الشرع انما هو للرسل المشرعين لا هم  
 والحديث لم يدل على ذلك وانما دل على ان هذه الكالة قد يحصل لبعض الامانيا  
 ويحتمل ان يكون نبيا غير مشرع فلا يكون ذلك شرعا لا خاصا بامته ولا عاما لهم وغيرهم  
 وانما يدل على انها حالة يقع لبعض الانبياء خاصة به فلا يتعداه للبشر وهذا اخر ما  
 اردنا تحقيقه هنا والله الملمم للصواب فاذا ارادوا استخراج معيب بزعمهم  
 عمدوا الى قرطاس او رمل او دفيق فوضعوا النقطة سطورا على عدد المراتب الاربعة  
 ثم اكرروا ذلك اربع مرات فحتى ستة عشر سطرا ثم يطرشون النقطة از واجا  
 يضعون ما يلقى في كل سطر زوجا كان او فردا في مرتبته على الترتيب فحتى اربعة اشكال  
 يضعونها في سطر متتالية ثم يولدون منها اربعة اشكال اخرى من جانب  
 العرض باعتبار كل مرتبة وما قابلهما من الشكل الذي بازائه وما يجتمع فيها من زوج  
 او فرد فتكون كانه اشكال موصوعة في سطر فترثولدون من كل شكلين شكلا تحتها  
 باعتبار ما يجتمع في كل مرتبة من مراتب الشكلين ايضا من زوج او فرد فتكون  
 اربعة اخرى تحتها ثم يولدون من الاربعة شكلين كذلك تحتها ثم من الشكلين  
 شكلا كذلك تحتها ثم من هذا الشكل الخامس عشر من الشكل الاول شكلا يكون  
 اخر الستة عشر ثم يحكمون على الخط كله بما اقتضته اشكاله من التسعودة والخوسنة  
 بالذات والظن والحلول والامتزاج والذلال على اصناف الموجودات وسائر ذلك  
 تحكما غريبا وكثرت هذه الصناعة في العمران ووضعت فيها التواليف واشتهر فيها  
 الاعلام من المتقدمين والمتأخرين وهي كما رايت تحكم وهوى **والتحقيق** الذي  
 ينبغي ان يكون نصب فكره ان الغيوب لا تدرك بصناعة البتة ولا سبيل الى  
 تعرفها الا للحواس من البشر المقطوعين على الرجوع عن عالم الحس الى عالم الروح وكذلك  
 تسمى المجموع هذا الصنف كلهم بالزهرين نسبة الى ما تقتضيه دلالة الزهرة



برغمهم في اصل مواليدهم على ادراك الغيب فالخط وغيره من هذه ان كان الناظر  
 فيه من اهل هذه الخاصية وقصد بهذه الامور التي ينظر فيها من النقط والخط  
 او غيرها اشغال الحس ليرجع النفس الى عالم الروحانية لحظة فهو من باب الطرف  
 بالحصي والنظر في قلوب الحيوانات والمرايا الشفافة كما ذكرناه وان لم يكن كذلك  
 وانما قصد معرفه الغيب بهذه الصناعة فهدر من العقول والعمل والله يهدي  
 من يشاء والعلامة لهذه العنصرة التي فطر عليها اهل هذا الادراك الغيبى انه عند  
 توجيههم الى تعرف الكائنات يعترهم خروج عن حالتهم الطبيعية كالشأوب والنقط  
 ومبادئ الغيبة عن الحس ويختلف ذلك بالقوة والضعف على اختلاف وجودها  
 فيهم فمن لم توجد له هذه العلامة فليس من ادراك الغيب في شئ وانما هو ساع في  
 تنفيق كذبه **فصل** ومنهم طوائف يصنعون قوانين لا استخراج الغيب ليست من الطوائف  
 الاول الذي هو من مدارك النفس الروحانية ولا من الحدس المبني على تاثيرات  
 المتخوم كما زعمه بطليموس ولا من الظن والتخمين الذي يحاول عليه العرافون وانما  
 هي مغالط يجعلونها كالمصايد لاهل العقول المستضعفة ولست اذكر من  
 ذلك الا ما ذكره المصنفون وولع به الخواص **فن** تلك القوانين للحساب الذي  
 يستعملونه حساب الينم وهو مذکور في اخر كتاب السياسة المنسوب لارسطو  
 يعرف به الغالب من المغلوب في المتحاربين من الملوك وهو ان تحسب الحروف  
 التي في اسم احدهما بحساب الجمل المصطلح عليه في حروف ابجد من الواحد الى الالف  
 احاد وعشرات ومئين والوفافاذ احسبت الاسم وتحصل لك منه عدد فاحسب  
 اسم الاخر كذلك ثم اشرح كل واحد منهما لتسعة وتسعة واحفظ بقية هذا وبقية  
 هذا ثم انظر بين العددين الباقيين من حساب الاسمين فان كانا مختلفين  
 في الكمية وكانا معاز وجين او فردين فصاحب الاقل منهما هو الغالب وان كان  
 احدهما زوجا والاخر فردا فصاحب الاكثر هو الغالب وان كانا متساويين في الكمية  
 وهما معاز وجان فالمطلوب هو الغالب وان كانا معاز فردين فالطالب هو  
 الغالب ونقل هنالك بيتين في هذا العمل اشتهرا بين الناس وهما

ثم وضعوا المعرفة ما يسبق من الحروف بعد طرحها بتسعة قانونا معروفا عندهم في طرح



تسعة وذلك بان يجمعوا الحروف الدالة على الواحد في المراتب الاربعة وهي الدالة  
 على الواحد **و** الدالة على العشرة وهي واحد في مرتبة العشرات **ق** الدالة على المائة لانها  
 واحد في مرتبة المئين **ع** الدالة على الالف وهي واحد في مرتبة الالف وليس بعد  
 الالف عدد يدل عليه بالحروف لان العيين هي اخر حروف البجد ثم رتبوا هذه الحروف  
 الاربعة على تسق المراتب فكان منها كلمة رباعية وهي **يقع** ثم فعلوا ذلك بالحروف  
 الدالة على اثنين في المراتب الثلاث واسقطوا مرتبة الالف منها لانها كانت اخر  
 حروف البجد فكان مجموع حروف الاثنين في المراتب ثلثه حروف وهي **ب** الدالة على  
 الاثنين في الاحاد **ك** الدالة على اثنين في العشرات وهي عشرون **ر** الدالة على اثنين  
 في المئين وهي مائتان وصيروها كلمة واحدة ثلاثية على تسق المراتب وهي **بكر** ثم  
 فعلوا كذلك في الحروف الدالة على ثلثه فنشأت عنها كلمة **جلش** وكذلك الى اخر  
 حروف البجد وصارت تسع كلمات نهاية عدد الاحاد وهي **يقع بكر جلش دمت هنت**  
 وسبح زعد حفض طمضط مرتبة على توالي الاعداد وكل كلمة منها عدد لها الذي في  
 مرتبتها فالواحد كلمة ايقش والاثنان بكلمة بكر والثلاثة بكلمة جلش وكذلك الى  
 التاسعة التي هي طمضغ فتكون لها التسعة فاذا ارادوا طرح الاسم بتسعة نظروا  
 كل حرف منه في اي كلمة هو من هذه الكلمات واخذوا عدد ما كانه ثم يجمعون الاعداد  
 التي ياخذونها بدلا من حروف الاسم فان كانت زائدة على التسعة اخذوا ما فضل  
 عنها والاخذوه كما هو ثم يفعلون كذلك باسم الاخر وينظرون بين الخارجين  
 بما قدمناه **والسر** في هذا القانون بين وذلك ان الباقي في كل عقد من عقود  
 الاعداد بطرح تسعة انما هو واحد فكانه يجمع عدد العقود خاصة من كل مرتبة فصا  
 اعداد العقود كلها كانها الاحاد فلا فرق بين الاثنين او العشرين او المئين او الالفين  
 وكلما اثنان وكذلك الثلثة والثلثون والثلثمائة والثلاثة الاف كلها ثلثة فوضعت  
 الاعداد على التوالي دالة على اعداد العقود لا غير وجعلت الحروف الدالة على اصناف  
 العقود في كل كلمة من الاحساد والعشرات والمئين والالف وصار عدد الكلمة للمؤلف  
 عليها نايبا عن كل حرف فيها سواء دل على الاحاد او العشرات او المئين او الالف فيؤخذ  
 عدد كل كلمة عوضا من الحروف التي فيها وتجمع كلها الى اخرها كما قلناه هذا هو العمل المتدا  
 بين الناس فيها منذ الامم القديم وكان بعض من لقيناه من شيوخ خنايرون ان الصحيح  
 فيها كلمات اخرى تسعة مكان هذه متوالية كتواليها ويعملون فيها بطرح بتسعة



مثل ما يفعلون بالآخرى سواء. وهي هذه ارب يسقط جزئها مملو من هف تحت  
 غش خف نضط لتع كلات على نوالى العدد فيها الثلاثى والرابعى والثانى وليست  
 جارية على اصل مطرد كما تراه ولكن كان شيوخنا ينفقونها عن شيخ المغرب في هذه  
 المعارف من النجامة والسمية واسرار الحروف وهو ابو العباس ابن البنا ويقولون  
 عنه ان العمل بهذه الكلمات في طرح حساب النيم اصح من العمل بكلمات ايقش فالله  
 اعلم كيف ذلك وهذه كلها مدارك الغيب غير مستندة الى برهان ولا تحقيق و  
 الكتاب الذى وجد فيه حساب النيم غير معزول الى ارسطو وعند المحققين لما فيه من  
 الامر البعيد عن التحقيق والبرهان يشهد لك بذلك فصغحه ان كنت من اهل الرخ  
**ومن** هذه القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب فيما يرعون الزايرة المسماة زايرة  
 العالم المعزوة الى ابي العباس السبتي من اعلام المقصوفه بالمغرب كان في اخر المائة  
 السادسة بمراكش ولهم يعقوب المنصور من ملوك الموحدين وهي غريبة العمل  
 ضيعة وكثير من الخواص يولعون بافاد الغيب منها بعملها المعروف الملقب فخر  
 لذلك على حل رمزه وكشف غامضه وصورتها التى تقع العمل عندهم فيها ديرة عظيمة  
 في دأخلها دوائر متوازية منها الافلاك والعناصر والمكونات والروحانيات وغير  
 ذلك من اصناف الكائنات والعلوم وكل دائرة مقسومة باقسام فلكها اما البرزخ  
 واما العناصر وغيرها وخطوط كل قسم مائة الى المراكز ويسمونها الاوتار وعلى كل  
 وتر حروف متتابعة موضوعة فيها برشوم الزمام التى هي اشكال الاعداد عند اهل  
 الدواوين والحسابان بالمغرب لهذا العهد ومنها برشوم العبار المتعارفة في دأخل  
 الدواوين وبين الدواير اسما العلوم ومواضع الاكوان وعلى ظهر الدواير جدول  
 متكرر البيوت المتقاطعة طولاً وعرضاً يشتمل على خمسة وخمسين بيتاً في العروض  
 ومائة واحدى وثلاثين في الطول جواب منه معمورة البيوت تامة بالعدد واخرى بالحروف  
 وجواب خالية البيوت ولا تعلم نسبة تلك الاعداد في اوضاعها ولا القسمة التى عينت البيوت  
 العامة من الخالية وخفا في الزايرة ابيات من عروض الطويل على دوى اللام المنصوبة  
 تتضمن صورة العمل في استخراج المطلوب من تلك الزايرة الا انها من قبيل الالغاز وغلة  
 الوضوح والجلال وفي بعض جواب الزايرة بيت من الشعر منسوب لبعض كابر اهل الخلدان  
 بالمغرب وهو مالك بن وهيب من علماء اهل اشبيلية كان في الدولة المملوكية ونص البيت



وهو البيت المتداول عندهم في العمل لاستخراج الجواب من السؤال في هذه الزايرة  
وغيرها فاذا ارادوا استخراج الجواب عما يسأل عنه من المسائل كتبوا ذلك السؤال و  
قطعوه حروفا ثم اخذوا الطالع كذلك الوقف من بروج الفلك ودرجها وعددوا الى  
الزايرة ثم الى الورتر المكتشف فيها بالبرج الطالع من اوله ما را الى المركز ثم الى محيط  
الدائرة قبالة الطالع فيأخذون جميع الحروف المكتوبة عليه من اوله الى اخره والاعداد  
المرسومة بينها ويصيرونها حروفا بحساب الجمل وقد ينقلون احادها الى العشرات و  
عشراتها الى المئين وبلعكس فيما كما يقتضيه قانون العمل عندهم ويضعونها مع  
حروف السؤال ويضعون الى ذلك جميع ما على الورتر المكتشف بالبرج الثالث من الطالع  
من الحروف والاعداد من اوله الى المركز فقط لا يتجاوزونه الى المحيط ويفعلون  
بالاعداد ما فعلوه بالاولى ويضيفونها الى الحروف الاخرى ثم يقطعون حروفا البيت  
الذي هو اصل العمل وقانونه عندهم وهو بيت ملك بن وهيب المتقدم الذكر ويضعونها  
ناحية ثم يضربون عدد درج الطالع في اس البرج واسه عندهم هو بعد البرج عن  
اخر المراتب عكس ما عليه الاس عندها هل صناعة الحساب فانه عندهم البعد عن اول  
المراتب ثم يضربونه في عدد اخر يسمى به الاس الاكبر والدور الاصل ويدخلون بما  
يجمع لهم من ذلك في بيوت الجدول على قوانين معروفة واعمال مذكورة وادوار  
معلومة وليستخرجون منها حروفا وليقطعون اخرى ويقابلون بما معهم من حروف  
البيت وينقلون منه ما ينقلون الى حروف السؤال وما معها ثم يطرحون تلك  
الحروف باعداد معلومة يسمى بها الادوار ويخرجون في كل دور الحرف الذي  
ينتهي عنده الدور ويعاودون ذلك بعد الادوار المعينة عندهم كذلك  
فتخرج اخرها حروف منقطعة وتؤلف على التوالي قصير كلمات منظومة في بيت  
واحد على وزن البيت الذي يقابل به العمل ودوتيه وهو بيت مالك بن وهيب المتقدم  
حسما يذكر ذلك كله في فضل العلوم عند كيفية العمل بهذه الزايرة وقد راينا  
كثيرا من الخواص يتهاونون على استخراج الغيب منها بتلك الاعمال ويحسبون ان ما  
وقع من مطابقة الجواب للسؤال في توافق الخطاب دليل على مطابقة الواقع  
وليس ذلك بصحيح لانه قد موثك ان الغيب لا يدرك بامر صناعي البته وانما المطابقة  
التي هي بين الجواب والسؤال من حيث الافهام والتوافق في الخطاب حتى يكون الجواب  
مستقيما موافقا للسؤال ووقع ذلك بهذه الصناعة في تكسير حروف المجموعة



من السؤال والاوتار والدخول في الجدول في الاعداد المجتمعة من ضرب الاعداد  
المفروضة واستخراج الحروف من الجدول بذلك واصطلاح اخرى ومعاودة ذلك في  
الادوار المحدودة ومقابلته ذلك كله بحروف البيت على التوالي غير مستنكر وقد  
يقع الاطوار من بعض الاذكار على تناسب بين هذه الاشياء فيقع له معرفة الجمهور  
منها فالنسب بين الاشياء هو من الحصول على الجمهور من المعلوم الحاصل  
للمنفرد وطريق الحصول سيما من اهل الرياضة فانها تفيد العقل قوة الى القياس  
وزيادة في الفكر وقد مر تعليل ذلك غير مرة ومن اجل هذا المعنى ينسبون هذا  
الرابطة في الغالب لاهل الرياضة فلهذا منسوبة للتسبيح ووقفت على اخرى  
منسوبة لسيد بن عبد الله ولعمري انها من اعمال العربية والمعانيات العجيبة والجواب  
الذي يخرج منها فالنسب في خروجه منظوما فيما يظهر لي انما هو المقابلة بحروف ذلك  
البيت ولهذا يكون النظم على وزنه وروية ويدل عليه انا وجدنا اعمالا اخرى  
لهم في مثل ذلك اسقطوا فيه المقابلة بالبيت فلم يخرج الجواب منظوما كما تراه عند  
الكلام على ذلك في موضعه وكثير من الناس تضيق مداركهم عن التصديق بهذا  
العمل ونفوذ الى التصديق فينكر صحتها ويحجب عنها من التخيلات والابهامات  
وان صاحب العمل بها بيت حروف البيت الذي ينظمه كما يريد بين اثناء حروف السؤال  
والاوتار ولا يغفل تلك الصناعة على غير نسبة ولا قانون ثم يحى بالبيت ويوهم  
ان العمل جاز به على طريقته منضبطة وهذا الحساب توهم فاسد جعل عليه العقص  
عن فهم التناسب بين الموجودات والمعلومات والتفاوت بين المدارك والعقول  
ولكن من شأن كل مدرك ان ينكر ما ليس في طوقه ادراكه ويكفي في رد ذلك <sup>هذا</sup> مثال  
العمل بهذه الصناعة والحدس القطعي بانها جات بعمل مطرد وقانون صحيح ولا مربية  
فيه عند من يباشر ذلك بمن له مزيد ذكاء وحدس واذا كان كبير من المعانيات في العدد  
الذي هو واضح الواضحات يعسر على الفهم ادراكه لبعده النسبة فيه وخفاها بها  
ظنك بمثل هذا مع خفا النسبة فيه وعزابتها **فلتذكر** مسألة من المعانيات يتضح  
لك بها شئ مما ذكرناه مثاله لو قيل لك خذ عددا من الدراهم واجعل بازا كل درهم ثلاث  
من الفلوس ثم اجمع الفلوس الذي اخذت واشتر بها طائرا ثم اشتر ذلك الطائر بالدراهم  
كلها طيور ايسر ذلك الطائر فكم الطيور المشترا فجوابه انك تقول هي تسعة لانك تعلم  
ان فلوس الدراهم اربعة وعشرون فان الثلاثة ثمنها وان عدت اثمان الواحد ثمانية



فكانت جمعت الثمن من كل درهم الى الثمن من الاخر فكان كله ثمن طائر فني ثمانية طيور  
 عدة اثان الواحد وتريد على الثمانية طائرا اخر او هو المشتري بالفسوس الماخودة  
 اولاً وعلى سعره اشترى بالدرهم فتكون تسعة فانت ترى كيف خرج لك الجواب المضمون  
 بسر التناسب الذي بين اعداد المسئلة والوهم اول ما يلقي اليك هذه وامثالها  
 انما يجعله من قبيل العيب الذي لا يمكن معرفته فظهر ان التناسب بين الامور هو  
 الذي يخرج مجهولها من معلومها وهذا انما هو في الواقعات الحاصلة في الوجود  
 او العلم واما الكائنات المستقبلية اذ لم يعلم اسباب وقوعها ولا بنت لنا خبر  
 صادق عنه فهو غيب لا يمكن معرفته واذا تبين لك ذلك فاعمال الواقعة في هذه  
 المراجعة كلها انما هي استخراج الفاظ الجواب من الفاظ السؤال لا منها كما رايت استنباط  
 حروف على ترتيب من تلك الحروف بعينها على ترتيب اخر وسر ذلك انما هو من تناسب  
 بينهما يطلع عليه بعض دون بعض فمن عرف ذلك التناسب يتيسر عليه استخراج  
 ذلك الجواب بتلك القوانين والجواب يدل في مقام اخر من حيث موصوع الفاظه  
 وتركيبه على وقوع احد طرفي السؤال من نفي او اثبات وليس هذا من المقام الاول  
 بل انما يرجع الى مطابقة الكلا ومثافي الخارج ولا سبيل في معرفة ذلك من هذه  
 الاعمال بل مطابقة الكلا ومثافي الخارج ولا سبيل في معرفة ذلك من هذه  
 الاعمال بل البشر يحجبون عنه وقد استأثر الله بعلمه والله يعلم وانتم لا تعلمون  
**الفصل الثاني من الكتاب الاول في العمران البدوي** والامم الوحشية والقبائل  
 وما يعرض في ذلك من الاحوال وفيه اصول ومهميدات **فصل في ان اجيال البدو**  
**والحضرة الطبيعية** اعلم ان اختلاف اجيال في السواحل انما هو باختلاف فخلتهم من  
 المعاش فان اجتماعهم انما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه  
 وبسيط قبل الحاجي والكمالي فمنهم من يتخذ الفيلج من الفراسة والزراعة ومنهم من  
 يتخذ القيام على الحيوان من الشا والبقر والمعز والمخل والدود للقر لتاجها و  
 استخراج فضلاتها وهؤلاء القايمون على الفيلج والحيوان تدعوهم الضرورة ولا  
 بد الى البدو ولا من متسع لما لا يتسع له الخواصر من المزارع والغدن والمسارح  
 للحيوان وغير ذلك فكان اختصاص هؤلاء بالبد وامراض ورتياهم وكان حينئذ  
 اجتماعهم وتعاونهم في حاجات معاشهم وعمرانهم من القوت والكن والدف انما هو  
 بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل ببلغه العيش من غير مزيد عليه للعجز عما ورا



ذلك ثم اذا استعت احوال هؤلاء المنتقلين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من  
 المعنى والرفه دعاهم ذلك الى السكون والدخة ونعوا ونوا في الزايد على الضرورة  
 واستكروا من الاقوات والملابس والتايق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن  
 والا مصار للتحصن ثم تزايد احوال الرفه والرغد ففتحت عوايد الترف البالغة مبالغها  
 في التايق في علاج القوات واستجاده المصانع وانلقا الملابس الفاخرة في انواعها  
 من الحرير والديباچ وغير ذلك ومعالات البيوت والصروح واحكام وضعها في  
 تجيدها والانهالها بالصنائع في الخروج من القوة الى الفعل الى غايتها فيتحذرون العصور  
 والمنازل ويحرون فيها المياه ويعالون في صروحها ويبالغون في تجيدها ويختلفون  
 في استجاده ما يتخلفه لمهنتهم من لبوس وفراش وابنيه او ماعون وهؤلاء هم الحضرة  
 ومعناه الحاضرون اهل الامصار والبلدان ومن هؤلاء من يتحل في معاشه الصنائع  
 ومنهم من يتحل التجارة وتكون مكاسبهم انما وارفه من اهل البدولون اسواقهم زائدة  
 على الضرورى ومعاشهم على نسبة وجد هم فقديت ان لحيال البدو والحضر  
 طبيعية لا بد منها كقلناه **فصل في ان حيل العرب في الخليفة طبعي** قد قدمناه  
 في الفصل قبله ان اهل البدو هم المنتقلون للمعاش الطبيعي من الفيل والقيام على  
 الانعام وانهم مقتضرون على الضرورى في الاقوات والملابس والمساكن وسائر  
 الاسوال والعوايد ومقتضرون عما فوق ذلك من حاجى او كالى فيتحذون البيوت من  
 الشعر والوبرا والشجر او من الطين ولنجارة غير صجده انما هو قصد الاستظلال  
 والكن لا ما وراوه وقديا وون الى الغيران والكهوف واما اقواتهم فيتناولونها  
 ببسير العالج او بغير علاج البته الا تامة النار فمن كان معاشه منهم في الزراعة  
 والقيام بالفيل كان المقام به اولى من الظعن وهؤلاء سكان المداشر والقرى والجبال  
 وهم عامة البربر والاعاجم ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر فتم ظسوا  
 في الاغلب لا يرتاد المسارح والمياه حيوانهم اذا التقلب في الارض اسلج بها ويسمون  
 شاوية ومعناه القايمون على الشاء والبقر ولا يبعدون في القفر لعقدان المسارح  
 الطيبة به وهؤلاء مثل البربر والترك واخوانهم من التركاكي والصقلية **واما**  
 من كان معاشهم في الابل فتم اكثر ظعننا وبعده في القفر محال لان مسارح التلول  
 وبناتها وشجرها لا تستغنى به الابل في قوام حياتها عن مراعى الشجر بالقفر وورود مياه  
 الملحمة والتقلب في فصل الشتاء في نواحية فرار من اذى البرد الى دف هوائه وطلبها



لمفاحصل الشايج في رماله اذ لا بل اصعب الحيوان فضلا ومخاضا واحوجها في  
 ذلك الى الدف فاضطروا الى ابعاد المجعة وربما زادتهم الحامية عن التسول ايضا  
 فاولوا في العقار نفرة عن النصفه منهم وانجزاء بعد وانهم كانوا لذلك اشد التناز  
 لو حشا وتنزلوا من اهل المحاضر منزله الوحش غير المقدور عليه والمفترس من الحيوانات  
 العجم وهولاهم العرب وفي معنهم ضلوا عن البربر وزناته بالمغرب والاكراد والركمان  
 والتركة بالمشرق الا ان العربا بعد بجعة واشد بداوة لانهم مختصون بالقيام على  
 الا بل فقط وهؤلاء يقومون عليها وعلى النساء والبقر معها فقد تبين لك ان بجيل  
 العرب طبعي لا بد منه في العمران والله الخلاق العليم **فصل في ان البدو اقدم من**  
**الحضر وسابق عليه فان البادية اصل العمران والا مصار ومدنها** قد ذكرنا  
 ان البدو هم المقصرون على الضرورى في احوالهم العاجزون عما فوقه وان الحضرة  
 المعتنون بحاجات الترف والكمال في احوالهم وعوايدهم ولا شك ان الضرورى اقدم  
 من الحاجي والكمال وسابق عليه وكان الضرورى اصل والكمال فرع ناشى عنه  
 فالبدو اصل المدن والحضر سابق عنها لان اول مطالب الانسان الضرورى  
 ولا يستحق الترف والكمال الا اذا كان الضرورى حاصل فخشونة البداوة  
 قبل رقة الحضارة ولهذا نجد المتقدم غاية للبدو ويحري اليها ويستحي بسعيه  
 الى مقترحه منها ومتى حصل على الرياش الذي يحصل به احوال الترف وعوايده علاج  
 الى الدعة وامكن نفسه من قياد المدينة وهكذا شان القبائل المبتدية كهم والحضر  
 لا يتشوف الى احوال البادية الا لضرورة تدعوها اليه او لتقصير عن احوال اهل  
 مدينته **وتما يشهد لنا** ان البدو اصل للحضر ومتقدم عليه انا اذا فتشنا اهل مصر  
 من الامصار وجدنا اولية اكثرهم من اصل البدو الذين بضاحية ذلك المصرو  
 في قراء وانهم ليسوا فاشكوا المصرو عدلوا الى الدعة والترف الذي في الحضرة وذلك  
 يدل على ان احوال الحضارة تانية عن احوال البداوة وانها اصل لها فنفهم ثم ان  
 كل واحد من البدو والحضر متفاوتت احوال من جنسه فرب حى اعظم من حى  
 وقبيله اعظم من قبيله ومصر اوسع من مصر ومدينة اكثر عمرا من مدينة فقد  
 تبين ان وجود البدو متقدم على وجود المدن والا مصار واصل لها كما ان وجود  
 المدن والا مصار من عوايد الشرف والدعة الذي هو متأخر عن عوايد الضرورة  
 المعاشية **فصل في ان اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة** وسببه ان النفس



اذا كانت على الفطرة الاولى كانت متبعية لقبول ما يرد عليها وينطبق فيها من خير  
 او شر قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد فابواه يهودانه او ينصرانه  
 او يمجسانه ولبعدهما ما يسبق اليها من احد الخلقين يبعده عن الآخر ويصعب  
 عليها اكتسابه فصاحب الخير اذا سبقت الى نفسه عوايد الخير وحصلت لها ملكة  
 بعد عن الشر وصعب عليه طريقه وكذا صاحب الشر اذا سبقت اليه ايضا عوايد  
 واهل الحضرة لكثرة ما يعاينونه من فنون الملاذ وعوايد الترف والاقبال على الدنيا  
 والعكوف على شهواتهم منها قد تلونت انفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر وبعد  
 عليهم طرق الخير ومساكنه بقدر ما حصل لهم من ذلك حتى ذهبت عنهم مذاهب  
 الحشمة في احوالهم فتجد اكثرهم يقدعون في اقوال الخشا في مجالسهم وبين كبراهم  
 واهل بخا ربهم لا يصدم عنه وازع الحشمة لما اخذتم به عوايد السوء في التظاهر بالافوا  
 قولاً وعملاً واهل البدو وان كانوا معتبين على الدنيا مثلهم الا انه في المقدار المزور  
 لا في الترف ولا في شئ من اسباب الشهوات والذات وودواعيها فغوايدهم في معا  
 ملائمتهم على نسبتها وما يحصل فيهم من مذاهب السوء ومذمومات الخلق بالنسبة  
 الى اهل الحضرة اقل بكثير منهم اقرب الى الفطرة الاولى وبعدها ينطبق في النفس من  
 سوا الملكات بكرة العوايد المذمومة وفتحها فيفسد علاجه عن علاج الحضرة وهو ظاهر  
 وقد نوضح فيما بعد ان الحضارة هي نهاية العمران وخروجها الى الفساد ونهاية  
 الشر والبعده عن الخير **فقد** تبين ان اهل البدو اقرب الى الخير من اهل الحضرة  
 والله يحب المتقين ولا يعرض على ذلك بما ورد في حديث البخاري من قول الحاج لسليمة  
 ابن الاكوع وقد بلغه انه خرج الى سكي البادية فقال له ارتدت على عقيل تقرب  
 فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي في البدو فاعلم ان الهجرة افترقت  
 اول الاسلام على اهل مكة تيكو نواصي النبي صلى الله عليه وسلم حيث حل من  
 المواطن ينصرونه ويظاهرونه على امره وتحرسونه ولم يكن واجبه على الاعراب اهل  
 البادية لان اهل مكة يمتهم من عصبية النبي صلى الله عليه وسلم في المظاهرة و  
 الحراسة ما لا يمس غيرهم من بادية الاعراب وقد كان المهاجرون يستعيذون بالله  
 من التعرب وهو سلكي البادية حيث لا يجب الهجرة وقال صلى الله عليه وسلم من حيث  
 سعد بن ابى وقاص عند مرضه بمكة اللهم امض لا تصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم  
 ومعناه ان يوفتهم ملازمة المدينة وعدم التحول عنها فلا يرجعوا عن هجرتهم الى



ابتدوا بها وهو من باب الرجوع على العقبة في التسمية وجهته من الوجوه وقيل  
 ان ذلك كان خاصا بما قبل الفتح حين كانت الحاجة داعية الى الهجرة لقتلة المسلمين  
 واما بعد الفتح وحين كثرت المسلمون واعتزوا وتكفل الله بسببه بالعصمة من الناس  
 فان الهجرة سقطت عن لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح قيل سقط انشاؤها  
 عن يسلم بعد الفتح وقيل سقط وجوبها عن يسلم وهاجر قبل الفتح والكل مجمعون على  
 انها بعد الوفاة سقطت لان الصحابة افترقوا من يوصد في الافاق وانتشروا ولم يبق  
 الا فضل السكينة بالمدينة وهو هجرة فقول المجاهدين سلمة حين سكن البادية ارتدت  
 على عقبك نعرت نفي عليه في ترك السكينة بالمدينة بالاشارة الى الدعا المأثور الذي  
 قد تناه وهو قوله ولا يردهم على اعقابهم ولقوله نعرت الى انه صار من الاعراب الذين  
 لا يهاجرون واجاب سلمة بانكار ما الزمه من الامرين وان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اذن له في البدو ويكون ذلك خاصا به كشهادة خزيمة وعناق الى برده او يكون  
 المجاهدين انما نفي عليه ترك السكينة بالمدينة فقط لعملة بسقوط الهجرة بعد الوفاة واجاب  
 سلمة بان اعتناهم لان النبي صلى الله عليه وسلم اولى وافضل فارتد به واخصه الا  
 لمعنى علمه فيه وعلى كل تقدير فليس فيه دليل على مذمة البدو الذي عبر عنه بالتر  
 لان مشروعية الهجرة انما كان كما علمت لمظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وحراسته  
 لا لمذمة البدو فليس في النفي على ترك هذا الواجب بالتعرب دليل على مذمة  
 التعرب والله اعلم **فصل في ان اهل البدو اقرب الى الشيعة من اهل الحضر**  
 والسبب في ذلك ان اهل الحضر القوم جنوبيهم على مهاد الراحة والفرجة وانفسوا في  
 التعميم والرفق وكلوا امرهم في المدافعة عن اموالهم وانفسهم الى واليهم والحاكم الذي  
 يسوسهم والحامية التي تولت حراستهم واستأمنوا الى الاسرار التي يحوطهم والحوز  
 الذي يحول دونهم لا ينجيهم هيعة ولا ينفرهم صيد فتم غارون امنون قد القوا  
 السلاح ورببت على ذلك منهم الاجيال وتزلوا منزلة النساء والولدان الذين هم  
 صيال على ابي مشواهم حتى صار ذلك خلقا لهم ينزل منزلة الطبيعة واهل البدو لتفردهم  
 عن المجتمع وتوحشهم في الصواحي وبعدهم عن الحامية واتسدادهم عن الاسوار و  
 الابواب قايمون بالمدافعة عن انفسهم لا يكلونها الى سواهم ولا يتفقون فيها بغيرهم فتم  
 دايما يحلون السلاح ويتلفون عن كل جانب في الطرق ويتحافون عن الهجوم الا عزابا  
 في المجالس وعلى الرجال وفوق الاقتاب يتوجسون للنباة والهيئات وينفردون في



القفر والبساتين بآسهم والتقى بالفسهم قد صار ذلك الباس لهم خلقا والنجاة  
 بحجبه يرجعون اليها متى دعاهم داع واستغفرهم صارخ واهل الحضرم بما خالطوهم  
 في البادية او صاحبوهم في السفر عيال عليهم لا يملكون معهم شيئا من امر انفسهم  
 وذلك مشاهد بالعيان حتى في معرفة النواحي والبحرات وموارد الماء ومشاع  
 السبل وسبب ذلك ما شرحناه واصله ان الانسان ابن عوايد وما لوفه لا ابن  
 طبيعته ومزاجه فالذي ابلغه من الاحوال حتى صار له خلقا وملكة وعادة تنزل  
 منزله الطبيعة والجبلية واعتبر ذلك في الادميين تجده كثيرا صحيحا والله يخلق  
 ما يشاء **فصل في ان معاناه اهل الحضرم لا يحكمهم مفسدة لباس فيهم ذاهبة**  
**بالمنفعة منهم** وذلك انه ليس كل احد ما كماله لنفسه اذ الرؤساء والامراء المالكون  
 لا امر الناس قليل بالنسبة الى غيرهم من الغالب ان يكون الانسان في ملكه غيره ولا بد  
 فان كانت الملكة رفيقه وعادته لا يعاينها منها حكم ولا منع وصدا كان من تحت يدها  
 مذلين بما في انفسهم من شجاعة او حين والتقى بعلم الوازع حتى صار لهم الادلال  
 جبلية لا يعرفون شواها **واما** اذا كانت الملكة واحكامها بالقرهر والسطو فكسر  
 حينئذ من سورة باسهم وتذهب المنفعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المنظر  
 كما نبهه وقد نبه عمر سعدا رضي الله عنهما عن مثلها لما اخذ زهرة بن حويه سلب  
 الجالينوس وكانت قيمته خمسة وسبعين الفا من الذهب وكان ابتغى الجالينوس يوم  
 القادسية فقتله واخذ سلبه فانزعه منه سعد وقال الا انظرت في اتباعه  
 اذ نى وكتب الى عمر ليستاذنه فكتب اليه عمر نعم اذ الى مثل زهرة بن حويه وقد صلى  
 بما صلى به وبقى عليك ما بقي من حربك فتكسر قرنه وتفسد قلبه وامضى له عمر سلبه  
 واما اذا كانت الاحكام بالعقاب فذهب للباس بالكلية لان وقوع العقاب  
 به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سود باسبه بلا شك واما اذا  
 كانت الاحكام تاديبية وتعليمية واخذت من عهد الصبا اثرت في ذلك بعض الشئ  
 لم يراه على الخفاة والافتقار فلا يكون مدلا بباسه ولهذا يجد المتوحشين من العرب  
 اهل البدو واشد باسا من ياكل الاحكام ومجدا ايضا الذين يعانون الاحكام  
 وملكهم من لدن مرباهم في التاديب والتعليم في الصناعات والعلوم والديانات  
 ينقص ذلك من باسهم كبير ولا يكادون يدافعون عن انفسهم عادة بوجه من الوجوه  
 وهذا شان طلبه العلم المنتهين للقراء والاخذ عن المشايخ والائمة المارشرين



للتعليم والتأديب في مجالس الوقار والهيبة فنغم هذه الاحوال وذهاها بالمنفعة  
 والبأس ولا يستنكرون ذلك بما وقع في الصحابة من اخذهم باحكام الدين والشرعية ولم  
 ينقص ذلك من باسهم بل كانوا اشد الناس باسا لان الشارع صلوات الله عليه لما اخذ  
 المسلمون عنه دينهم كان وارهه فيه من انفسهم لما تلا عليهم من الترغيب والترهيب ولم يكن  
 بتعليم صناعى ولا تأديب تعليمى انما هي احكام الدين وادابه المتلقاه نقلا ياخذون  
 انفسهم بها بما روي فيهم من عقايد الايمان والتصديق فلم تنزل سورة باسهم مستحكمة  
 كما كانت ولم تخذلها اظفار التأديب والحكم قال عمر رضي الله عنه من لم يود به  
 المشرع لا اذ به الله حرصا على ان يكون الوازع لكل احد من نفسه ولقينا بان الشارع  
 اعلم بمصالح العباد **واما** تناقض الدين في الناس واخذوا بالاحكام الوازعة  
 ثم صار المشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ويرجع الناس الى الحضارة  
 وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة الباس فيهم **فقد** بين ان  
 الاحكام السلطانية والتعليمية مفسدة للبأس لان الوازع فيها اجنبى **واما**  
 الشرعية فيفسد لان الوازع فيها ذاتى ولهذا كانت هذه الاحكام السلطانية  
 والتعليمية مما يورث في اهل الخواضر في ضعف نفوسهم وحصد الشوكه منهم بمعاناتها  
 في وليدهم وكسولهم والبدو بمغرل عن هذه المنزلة لبعدهم عن احكام السلطان  
 والتعليم والاداب ولهذا قال ابو محمد بن ابى زيد في كتابه في احكام المعلمين  
 والمعلمين انه لا ينبغي للمؤدب ان يضرب احدا من الصبيان في التعليم فوق ثلثه  
 اسواط نقله عن سريح القاصى واحج له بعضهم بما وقع في حديث بدء الوحى من ثمان  
 العظ وانه كان ثلاث مرات وهو ضعيف ولا يصلح شأن العظ ان يكون دليلا على  
 ذلك لبعده عن التعليم المتعارف والله الحكيم الخبير **فصل في ان سكنى البدو**  
**لا يكون الا للقبائل اهل العصبية** اعلم ان الله سبحانه ركب في طبائع البشر  
 الخير والشر كما قال تعالى وهديناها للتجدين وقال فاهمها فجورها وتقورها والشر  
 اقرب للخلال اليه اذا همل في مرعى عوايده ولم يهذب الاقتدا بالدين وعلى  
 ذلك انجم الغفير الا من وفقه الله ومن اخلاق الشر فهم الظلم والعدوان بعض  
 الى بعض فمن امتد عينه الى متاع لحيه امتدت يده الى اخيه الا ان يصده وازع كما قال

**فاما** المدن والا مصارفعدوان بعضهم على بعض بدفعه للحكام والدولة بما



فقبضوا على ابدى من تحتهم من الكافة ان تمتد بعضهم الى بعض او بعدوا عليه  
 فهم مكبوحون بحكمه القهر والسُلطان عن النظام الا اذا كان من الحكام نفسه و  
 اما العدو ان الذي من خارج المدينة فيدفعه سلاح الاموار عند العقلة او  
 الغرة ليدلا او العجز عن المقاومة وانهار او يدفعه ذيا دكامة من اعيان الدولة  
 عند الاستعداد والمقاومة واما اسباب البد ويزج بعضهم عن بعض مثاليهم  
 وكبراءهم بما وقر في نفوس الكافة لهم من الوقار والجليلة واما حلالهم فانما يذود عنها  
 من خارج حامية الحى من الجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق  
 دفاعهم وذيا دهم الا اذا كانوا عصبية واهل لنسب واحد لانهم بذلك تشدد  
 شوكتهم ويخشى جانبهم اذ لغز كل احد على نسبه وعصبية اهلهم وما جعل الله  
 في قلوب عباده من الشفقة والنزعة على ذوي ارحامهم وقرباهم موجود في طباع  
 البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر رغبة العدو ولهم واعتبر ذلك فيما حكاه  
 القرآن عن اخوة يوسف حين قالوا لابي له اكله الذيب ونحن عصبية انا ذالك اسرو  
 والمعنى انه لا يتوهم العدو ان على احد مع وجود العصبية له واما المنفردون  
 في انسابهم فقل ان تصيب احد منهم غرة على صاحبه فاذا اظلم الجواب الشر يوم  
 الحرب تسلل كل احد منهم سبي الخفاء بنفسه خيفة واستحسانا من المخاض فلا  
 يقتدرون من اجل ذلك على سكين العقول انهم حينئذ طعمة لمن يلصقهم من الادم  
 شواهم فاذا تبين ذلك في السلي للتحساج الى المدا ففة والحماية فيمشله يتبين  
 لك في كل امر يحيل الناس عليه من نبوة او اقامة ملك او دعوة او بلوغ الغرض من  
 ذلك كله انما يتم بالقتال عليه لما في طباع البشر من الاستعصاء ولا بد في القتال  
 من العصبية كما ذكرناه انفا فاختاره اما ما تعتدى به فيما نورد عليه من بعد  
 والله الموفق **فصل في ان العصبية انما تكون من الالتحام بالنسب وما في معنا**  
 وذلك ان اصله الرحم طبيعي في البشر الا في الاقل ومن صلتهما الغرة على ذوي القربى  
 واهل الارحام ان ينالهم صنيم ويعيبهم هلكة فان القريب يجد في نفسه غضاظة  
 من ظلم قريبة او العدا عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب و  
 المهالك نزع طبعية في البشر مذكنا فاذا كانوا النسب الواصل بين المتناصرين  
 قريبا جدا بحيث حصل به الالتحام والاتحاد كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت  
 ذلك بحجها ووضوحها واذا بعد النسب بعض الشئ فرما تنوسى بعضها وبقي



منه شهرة فتحل على النقرة لذوى نسبه بالامر المشهور منه فرارا من المضاضة التي  
 يتوهمها في نفسه من ظلم من هو منسوب اليه بوجه **ومن** هذا الباب الولاء والخلف  
 اذ لغزو كل احد على اهل ولاية وحلفه لا نفقة التي تلحق النفس من اهتمام جاريها  
 واقربها ونسبها بوجه من وجوه النسب وذلك لاجل اللحمة الحاصلة من الولاء  
 مثل لحمة النسب واقربا منها ومن هذا نعلم معنى قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا  
 من النسابكم ما تصلون به ارحامكم بمعنى ان النسب انما فايده هذا الالتحام  
 الذي يوجب صلة الارحام حتى تقع المناصرة والنفرة وما فوق ذلك مستغنى عنه  
 اذ النسب امر وهي لا حقيقة له ونفعه له انما هو في هذه الوصلة والالتحام فاذا  
 كان ظاهرا واضحا حمل النفوس على طبيعتها من النفرة كما قلناه واذا كان انما يستفاد  
 من الخبز البعيد ضعف فيه الوهم وذهبت فايده وصار الشغل به مجانا ومن  
 اعمال اللغو المنى عنه ومن هذا الاعتبار معنى قولهم النسب علم لا ينفع وجهه  
 لا تضر بمعنى ان النسب اذا خرج عن الموضوع وصار من قبيل العلوم ذهبت  
 فايده الوهم فيه عن النفس وانتفت النقرة التي تحمل عليها العصبية فلا منفعة  
 فيه والله اعلم **فصل في ان الصريح من النسب انما يوجد للتوحيش في القصر من**  
**العرب ومن في معنهم** وذلك لما اختصوا به من نكاح العيش وشطط الاحوال  
 وسوء الموطن حملتهم عليها الضرورة التي عينت لهم تلك القسمة وهي بما كانت  
 معاشهم من القيام على الابل ونتاجها ورعايتها والابل تدعوهم الى التوحش في  
 القفر لرعيها من شجرة ونتاجها في رماله كما تقدم والقفر مكان الشطط و  
 السغب فصار لهم العنا وعادة وربيت فيها اجيالهم حتى تكثرت خلقتا وجبله  
 فلا ينزع اليهم احد من الامم ان يساهمهم في حالتهم ولا يالس بهم احد من الاجيال  
 بل لو وجدوا احد منهم السبيل الى الفرار من حاله وامكنه ذلك لما تركه فيوم عليهم  
 لاجل ذلك من اخلاط النسابهم وفسادها ولا تزال بينهم محفوظة سرية واعتبر  
 ذلك في مضر من قريش وكنانة وثقيف وبنى اسد وهذيل ومن جاوهم من خزاعة  
 لما كانوا اهل شطط ومواطن غير ذات زرع ولا ضرع وبعدها من ارباب الشام  
 والعراق ومعادن الادم والمحبوب كيف كانت النسابهم سرية محفوظة لم يدخلها  
 اختلاف ولا عرف فيها شوف واما العرب الذين كانوا بالتلول في معادن الحبيب  
 للرعي والعيش من حمير وكهلان مثل الحذام وغسان وطلحي وقصاعة



واياد فاختلطت انسابهم وتداخلت شعوبهم في كل واحد من بيوتهم من الخلافة  
عند الناس ما تعرف وانما جاءهم ذلك من قبل العجم ومخالطتهم وهم لا يعتبرون <sup>فضله</sup> الخ  
على النسب في بيوتهم وشعوبهم وانما هذا للعرب فقط قال عمر بن الخطاب لعنوا النسب ولا تكونوا  
كنبط السواد اذا سئل احدكم عن اصله قال من قرية كذا هذا الى ما لحق هؤلاء العرب  
اهل الارياق من الازدحام مع الناس على البلد الطيب والمراعى الخصيبة فكثرة  
الاختلاط وتداخلت الانساب وقد كان وقع في صدر الاسلام الانتماء الى الموطن  
فيقال جند ثنبرين جند دمشق جند المواسم وانتقل ذلك الى الاندلس ولم يكن  
ذلك الاطراح العرب انساب وانما كان لاختصاصهم بالمواطن بعد الفتح حتى عرفوا  
بها وصارت لهم علامة زائدة على النسب يتميزون بها عند امراءهم ثم وقع الاختلاط  
في الخواضر مع العجم وغيرهم ففسدت الانساب بالجملة وفقدت تمرتها من العصبية  
فاطرحتم ثم تلاشت القبائل ودثرت فذثرت العصبية بدورها وبقي ذلك في البدو  
وكما كان والله وارث الارض ومن عليها **فصل في اختلاط الانساب كيف يقع**  
انه من البين ان بعضنا من اهل الانساب يسقط الى اهل نسب اخر بنزوع  
اليهم او حلف او ولا، او لقرار من قومه بحبناية اصابها فندعي بنسب هؤلاء وبعد  
منهم في ثمراته من النمرة والعقود وحمل اللدات وسائر الاحوال واذا وجدت ثمرات  
النسب فكانه وجدلانه لا معنى لكونه من هؤلاء او من هؤلاء الا جريان احكامهم  
واحوالهم عليه وكأنه التجم بهم ثم انه قد تينا ساء النسب الا قول بطول الزمان ويذهب  
اهل العلم به فيجئ على الاكثر وما زالت الانساب تسقط من شعب الى شعب وتلتجم  
قوم باخرين في الجاهلية والاسلام والعرب والعجم وانظر خلافا للناس في نسب  
المنذر وغيرهم تنسب شيئا من ذلك **ومن** شان بحبله في عريضة بن هرثة لما  
ولاه عمر عليهم فسألوه عن اعفامنه وقالوا هو فينا تريفاي دخیل و نصیق و طلبوا  
ان يولي عليهم جريرا فسأله عمر عن ذلك فقال عريضة صدقوا يا امير المؤمنين انا  
رجل من الازد اصبت دما في قومي ولحققت بهم وانظر منه كيف اختلط عريضة  
بحبله ولبس جلدتهم ودعى بنسبهم حتى ترشح للرياسة عليهم لولا علم بعضهم بوشا  
نجه ولوعفوا عن ذلك وامتد الزمن لتفوسى بالجملة وعد منهم بكل وجه  
ومذهب فافهمه واعتبره سر الله في خليقته ومثل هذا كثير لهذا العهد ولما  
قبله من العهود **فصل في ان الرياسة على ان العصبية لا يكون في غير نسبهم**



وذلك ان الرياسة لا تكون الا بالغلب والغلب انما يكون بالعصبية كما قدمناه  
 فلا بد في الرياسة على القوم ان يكون من عصبية غالبية لعصباتهم ولحاك ولحاك  
 لان كل عصبية منهم اذا احسنت بغلبة عصبية الرئيس لهم افروا بالاذعان والاتباع  
 والساقط في نسبهم بالجملة لا يكون له عصبية فيهم بالنسب انما هو ملصق بترقيف  
 وغاية التعصب له بالولاء والخلف وذلك لا يوجب له غلبا عليهم البتة وان فرضنا  
 انه قد اتهم بهم واختلط وتنسبهم اليه الاول من الاصل صاق ونسب جلدتهم ودعى  
 بنسبهم فكيف له الرياسة قبل الامتياز او لاحد من سلفه والرياسة على القوم  
 انما تكون متناقلة في منبت واحد يمين له الغلب بالعصبية فلا ولاية التي كانت  
 لهذا الملصق قد عرف فيها الصاقه من غير شك ومنعه ذلك الا لصاق من الرياسة  
 حينئذ فكيف تنقلت عنه وهو على حال الا لصاق والرياسة لا بد وان يكون  
 مورثه عن مستحقها لما قلناه من التغلب بالعصبية **وقد** يتشوف كثير من الرسا  
 على القبائل والعصبيات الى انساب تلجئون بها اما الخصوصية فضيلة كانت  
 في اهل ذلك النسب من شجاعة او كرم او ذكر كيف اتفق فينزعون الى ذلك النسب  
 ويتورطون بالدعوى في شعوبه ولا تعلمون ما يوقعون فيه انفسهم من القدر  
 في رياستهم والطعن في شرفهم وهذا كثير في الناس لهذا العهد من ذلك ما  
 تدعيه زناثة جملة انهم من العرب ومنه ادعا اولاد ريا بالعر وفين بالحجازيين  
 من بني عامر احاد شعوب رغبة انهم من بني سليم ثم من الشريد منهم لحو جدهم بنى  
 عامر بنخار يصنع الحرجان واختلط بهم واتهم بنسبهم حتى راس عليهم ويسمونه  
 الحجازي ومن ذلك ادعابى عبد العوى بن العباس من توحين انهم من ولد العباس  
 بن عبد المطلب رغبة في هذا النسب الشريف وغلط باسم العباس بن عطية  
 ابى عبد العوى ولم يعلم دخول احد من العباسيين الى المغرب لانه كان مدا ولد  
 دولتهم على دعوة العلويين اصدائهم من الادارسة والعبيديين فكيف يسقط  
 العباسين الى احد من شيعة العلويين وكذلك ما يدعيه اينازيان ملوك بنى  
 عبد الواد انهم من ولد القاسم بن ادريس ذهابا الى ما اشتهر في نسبهم انهم من  
 ولد القاسم فيقولون بلسانهم الرنا في انت القاسم الى بنو القاسم ثم يدعون ان  
 القاسم هذا هو القاسم بن ادريس والقاسم بن محمد بن ادريس ولو كان ذلك  
 صحيحا فغاية القاسم هذا انه فر من مكان سلطانه مستجير بهم فكيف تتم له



الرياسة عليهم في باديتهم وانما هو غلط من قبل اسم القاسم فانه كبير الدوران  
 في الود ارسه فهو هو ان قاسمهم من ذلك النسب وهم غير محتاجين لذلك فان  
 مناهم للملك والعزة انما كان بعصبيتهم ولم يكن بادعاء علوية ولا عباسية  
 ولا شئ من الانساب وانما يحمل على هذا المقربون الى السلوك بمنازعهم ومذاهم  
 وليشتهر حتى يتبعه عن الرد ولقد بلغني عن يفراسن بن زيان موثق سلطانهم  
 انه لما قيل له ذلك نكره وقال بلغته الزنا تيه ما معناه اما الدنيا والملك قبلناه  
 بشيوقنا لا بهذا النسب واما نفعه في الاخرة فرد ود الى الله واعرض عن المتقرب  
 اليه بذلك ومن هذا الباب ما يدعيه بنو سعد شيوخ بني يربيد من رغبة انهم من  
 ولد ابى بكر الصديق وبنو سلامة شيوخ بني زيد اللثمن من نوحين انهم من سليم وكذا  
 الذواودة شيوخ مرياح انهم من اعقاب البرامكة وكذلك بنو امرئ القيس بالمشرك  
 ويدعون فيما بلغنا انهم من اعقابهم وامثال ذلك ورياستهم في قومهم ما نفعه  
 من ادعاه هذه الانساب كما ذكرناه بل بعين ان يكونوا من صريح ذلك النسب و  
 اقوى عصبيتاته فاعتبره ولجئنا الى الغلط فيه ولا يجتمع من هذا الباب  
 الحاق مردي الموحدين بنسب العلوية فان المردي لم يكن من منبت الرياسة في  
 هريرة قومه وانما راس عليهم بعد اشتداد بالعلم والدين ودخول قبائل المصامدة  
 في دعوته وكان مع ذلك من اهل المنابت المتوسطة فيهم والله عالم الغيب والشهادة  
**فصل في ان البيت والشرف بالاصالة والحقيقة لا اهل العصبية ويكون لغيرهم**  
**بالنحسب والشبه** وذلك ان الشرف والنسب انما هو بالخالق ومعنى البيت ان يعد  
 الرجل في ابائه اشرافا مذكورين يكون له بولادتهم اياه والا نسب اليه بحجة في اهل  
 جلدته لما وفر في نفوسهم من بحجة سلفه وشرفهم بخلافهم والناس في نشوهم وتناسلهم  
 معادن قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في  
 الاسلام اذ افقهوا بمعنى النحسب راجع الى الانساب وقد بينا ان تارة الانساب  
 وما بدى انما هي العصبية للنصرة والتناصر حيث يكون العصبية من هوبة ونحشية  
 والمنبت فيها زكي محمى يكون فايدة النسب وضح وثريتها اقوى ولقد بدا الاشرف من الابا  
 زايد في فايدتها فيكون النحسب والشرف اصيلا في اهل العصبية لوجود ثمة النسب  
 وتفاوت البيوت في هذا الشرف بتفاوت العصبية لانه سرها ولا يكون للمنفردين  
 من اهل الامصار بيت الا بالمجاز وان توهموه فنخرف من الدعاوى واذا اعتبرت النحسب



في اهل الامصار وجدت معناه ان الرجل منهم بعد سلفا في خال الخبز ومخالطة  
 اهله مع الركون الى العافية ما استطاع وهذا مغاير لسر العصبية التي هي ثمرة النب  
 وتقدير الالاء، لكنه يطلق عليه حسب وبني بالجاز بعلا فيه ما فيه تقدير الالاء  
 المتعاقبين على طريقة واحدة من الخبز ومساكنه وليس حسيبا بالحقيقة وعلى  
 الاطلاق **وقد** يكون للبيت شرف اول بالعصبية والمخالطة ثم ينسحبون منه  
 لذهابها بالحضارة كما تقدم ويحدثون بالعمار ويسبق في نفوسهم وساوس  
 ذلك الحسب يعدون به انفسهم من اشراف البيوتات وليسوا منها في شئ لذهاب  
 العصبية جملة وكثير من اهل الامصار الناسبين في بيوت العرب والعجم لا اول  
 عهدهم موشوشون بذلك واكثر ما رشح الوسواس في ذلك لسبني اسرائيل فانه كان  
 لهم بيت اعظم من بيوت العالم بالمنبت اول لما تعدد في سلفهم من الالاء بنيا والرسول  
 من لدن ابراهيم عليه السلام الى موسى صاحب ملتهم وشريعتهم ثم بالعصبية ثانيا  
 وما اتاهم الله بها من الملك الذي وعدهم به ثم انسحبوا من ذلك اجمع وضربت عليهم  
 الدلة وكتب عليهم الجلاء في الارض والفرز والالاء استعباد والكفر الالاء من السنين  
 ثم ما زال هذا الوسواس مصاحبا لهم فجدد يقولون هذا هاروني هذا من  
 نسل يوشع هذا من عقب كالب هذا من شبطير هذا من ذهاب بالعصبية ورسوخ  
 النذل فيهم منذ احقاب متطاولة وكثير من اهل الامصار غيرهم المنقطعين في  
 انسابهم عن العصبية يذهب الى هذا الهذيان وقد غلط ابو الوليد بن مرشد في  
 هذا لما ذكر الحسب في كتاب الخطابة من تلخيص كتب العلم الا قول فقال والحسب هو  
 ان يكون من قوم قدم نزلهم بالمدينة ولم يتعرض لما ذكرناه ولت شري ما الذي  
 ينفعه قدم نزلهم بالمدينة ان لم يكن لهم عصا به يرهب بها جانبه ويحمل غيرهم على  
 القبول منه فكانه اطلق الحسب على تقدير الالاء فقط مع ان الخطابة انما هي استمالة  
 من توتر استمالة وهم اهل الحل والعقد واما من لا قدرة له البتة فلا يلتفت اليه  
 ولا يقدر على استمالة احدا ولا يستمال هو واهل الامصار من الحضرة بهذه المثابة  
 الا ان ابن مرشد زني في جيل وبلد لم يمارسوا العصبية ولا النواحو لها فبقوا  
 في امر البيت والحسب على الامر المشهور من تقدير الالاء باعلى الاطلاق ولم تراجع فيه  
 حقيقة العصبية وشرها في الخليقة والله بكل شئ عليم **فصل في ان البيت والشرف**  
**للوالى واهل الاصطناع انما هو بمواليهم لا بانسابهم** وذلك اننا قد منا الالاء



ان الشرف بالاصاله والحقيقه انما هو لاهل العصبية فاذا اصطنع اهل العصبية  
 قوما من غير نسبهم واسترقوا العبدى والمولى والتخوابهم كاقلتاه ضرب معهم اولئك  
 المولى والمصطنعون نسبهم في تلك العصبية ولبسوا جلدتها كما لبسها عصبيةهم و  
 حصل لهم من الانتظام في العصبية مساهمة في نسبها كما قال صلى الله عليه وسلم  
 مولى القوم منهم وسوا كان مولى رقا او مولى اصطناع وحلف وليس نسب ولا ذ  
 بنافع له في تلك العصبية اذ هي مباينه لذلك النسب وعصبته ذلك النسب منقوض  
 لذهاب سرها عند التحامه بهذا النسب الاخر وفقدانه اهل عصبيةها فيصير من  
 هو لا ويندرج فيهم فاذا تعددت له الابا في هذه العصبية كان له بينهم شرف  
 وببيت على نسبته في ولايته واصطناعهم لا يتجاوز به الى شرفهم بل يكون ادول منهم  
 على كل حال وهذا شان المولى في الدول والخدمة كلهم فانهم انما يشرفون بالرسوخ في  
 ولا الدولة وخدمتها وتعدد الاباء في ولايتها لا تترى الى مولى الا تراث في دولته  
 العباس والى بنى برمك من قبلهم وبنى فوجت كيف اذ ركوا البيت والشرف وبنو المجد  
 والاصاله بالرسوخ في ولا الدولة فكان جعفر بن يحيى بن خالد من اعظم الناس  
 بيتا وشرفا بالا نسب ابائى ولا الرشيد وقومه بالا نسب ابائى الفرس وكذا مولى  
 كل دولة وخدمتها انما يكون لهم البيت والحسب بالرسوخ في ولايتها والاصاله في  
 اصطناعها ويصير نسبها الا قدم ان كان من غير نسبها ويبقى ملغى لا عبرة به في اصلته  
 ومجده وانما المعبر لنسبه ولا يتر واصطناعه اذ فيه سر العصبية التي بها البيت و  
 الشرف فكان شرفه مشتق من شرف مواليه وبيته من بياتهم فلم ينفعه نسب الولادة  
 وانما بنا سجد نسب الولاء في الدولة ولحمة الاصطناع فيها والتربية وقد يكون نسب  
 الاول في لحمة عصبية ودولة فاذا ذهب وصار ولاوه واصطناعه في اخرى لم  
 ينفعه الاول لذهاب عصبية وانفع بالشا في لوجودها وهذا حال بنى برمك  
 اذ المنقول انهم كانوا اهل بيت في الفرس من سدة بيوت النار عندهم فلما صاروا  
 الى ولا بنى العباس لم يكن بالا ولا اعتبارا وانما كان شرفهم من حيث ولاتهم في الدولة  
 واصطناعهم وما سوى ذلك فوهم توسوس به النفوس الجاحدة ولا حقيقة له  
 والوجود شاهد بما قلناه واكرمكم عند الله التقاكم **فصل في ان نهاية الخطب**  
**في العقاب الواحد اربعة ابا** اعلم ان العالم العنصري بما فيه كائن فاسد لا من  
 ذواته ولا من احواله فالمكونات من المعدن والنبات وجميع الحيوانات الانسان



وغيره كايته فاسدة بالمعاينة وكذلك ما يعرض لها من الاحوال وخصوصا الانشا<sup>ئ</sup>  
 فالعلوم تنشأ ثم تدرس وكذلك الصناعات وامثالها والحسب من العوارض التي  
 تعرض للادميين فهو كاي فاسد لا محالة وليس يوجد لاحد من اهل الخليفة شرف  
 متصل في ابايه من لدن ادم اليه الا ما كان من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
 كرامة وحياطة على السوفية واول كل شرف خارجيه كما قيل وهي الخروج عن الرتبة  
 والشرف الى الصنعة والابتذال وعدم الحسب ومعناه ان كل شرف وحسب  
 فقدمه سابق عليه شأن كل محدث ثم ان نهايته في اربعة ابناء من عقبه وذلك  
 ان بابي المجد عالم بما عاناه في بنائه وحافظ على الخلال التي هي اسباب بكونه وبقيائه  
 وابنه من بعده مباشرة قد سمع منه ذلك واخذ عنه الا انه مقصر في ذلك  
 تقصير السامع بالشئ عن المعطاة ثم اذا جاء الثالث كان حظه الا قفارا التقليد  
 خاصة فقصر عن الثاني تقصير المعتل عن المجتهد ثم اذا جاء الرابع قصر عن طريق  
 جملة واصناف الخلال المحافضة لبناهم واحقرها ويوهم ان ذلك المبنيان  
 لم يكن بمعاناه ولا تكلف وانما هو امر وجب لهم منذ اول النشأ بمجرد انتسابهم  
 وليس بعصاية ولا خلل لما يرى من التجمل بين الناس ولا يعلم كيف كان حدوثها  
 ولا سببها ويتوهم انه النسب فقط فربا بنفسه عن اهل العصبية ويرى الفضل  
 عليهم وثوقا بما رزق فيه من امر استتباعهم وجهلا بما اوجب ذلك الاستتباع من  
 الخلال التي منها التواضع لهم والاخذ بما مع قلوبهم فيحقرهم لذلك فينقصون  
 عليه ويحتقرونه ويدلون منه سواء من اهل ذلك المنبت ومن فزوعه في غير  
 ذلك المعقب لا ذعان لعصبيةهم كما قلناه بعد الوثوق بما يرصنونه من خلالاته فتموا  
 فزوع هذا وتدوى فروع الاول وتهدم بنايته هذا في الملوك وهكذا في بيوت  
 القبائل والامراء واهل العصبية اجمع فزوع في بيوت اهل الامصار اذا انخطت  
 بيوت نشأت بيوت اخرى من ذلك النسب ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما  
 ذلك على الله بعزير **واشراط** الاربعة في الاحساب انما هو الغالب والا فقد يدثر  
 البيت من دون الاربعة ويتلاشى ويهدم وقد يتصل امرها الى الخامس والسادس  
 الا انه في النخطاط وذهاب واعتبار الاربعة من قبل الاجيال الاربعة بان  
 ومباشرة ومقلدوها دم وهو اقل ما يمكن وقد اعتبرت الاربعة في نهاية الحسب  
 في باب المدح والشان قال صلى الله عليه وسلم انما الكريم بن الكريم ابن الكريم ابن



الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اشارة الى الله بلغة الغاية من المجد  
 وفي التوراة ما معناه انا الله ربك طابق عيورك مطالب بدنوب الاباء للذين  
 على التوالث وعلى الرابع وهو يدل على ان الاربعة الاعمقاب غاية في الانساب  
 والخشب **ومن** كتاب الاغانى في اخبار عوفيف القوا في ان كسري قال للنعمان هل في  
 العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال باي شئ قال من كانت له ثلاثة ابا متواليه  
 رؤسا ثم اتصل ذلك بكما الرابع فالبيت من قبيلته وطلب ذلك فلم يجد الا في  
 الحذيفه بن بدر كفازي وهم بيت قيس والحاجب بن زراره بيت تميم والذى  
 لجد بن بيت شيان والاشعث بن قيس من كندة فجمع هؤلاء الرهط ومن يتبعهم  
 من عشائيرهم واقدم الحكام العدول فقام حذيفه بن بدر ثم الاشعث بن قيس لقرية  
 من النعمان ثم بسطام بن قيس من شيان ثم حاجب بن زراره ثم قيس بن عاصم  
 وحطبووا ونشروا فقال كسري كلهم شيد يصلح لموضعه وكانت هذه البيوتات هي  
 المذكورة بالشراف في العرب بعد بني هاشم ومعهم بيت بنى المديان من بنى الحارث بن  
 كعب بيت اليمن وهذا كله يدل على ان الاربعة ابا نهاية في الخشب والله اعلم **فصل**  
**في ان الامم الوحشية اقدر على التغلب ممن سواها** اعلم انه لما كانت البداوة سببا  
 في الشهادة كما قلناه في المقدمة الثالثة لاجرم كان هذا الجبل الوحشي اشد شهادة  
 من الجبل الاخر فهم اقدر على التغلب وانتزاع ما في ايدي سواهم من الامم بل الجبل  
 الواحد يختلف احواله في ذلك باختلاف اعضار فكلما نزلوا الارياض وتبنكوا  
 النعيم والفواغور ايد الخصب في المعاش والنعيم نقص من شجاعتهم بمقدار ما نقص  
 من توحشهم وبداوتهم واعتبر ذلك في الحيوانات العجم بدواجن الطيا والبقر الوحشية  
 والحمر اذا زال توحشها بمخالطة الادميين واخصب عيشها كيف يختلف حالها  
 في الانتهاء والشد حتى في مشيتها وحسن اديمها وكذلك ادمي المتوحش  
 اذا انس والف وسببه ان تكون السجايا والطباع انما هو عن المألوفات والعواید  
 واذا كان الغلب للام انما يكون بالاقدام والبسالة فمن كان من هذه الاجيال  
 اعرق في البداوة واكثر توحشا كان اقرب الى التغلب على سواه اذا تقربا في العدد و  
 تكافا في القوة والعصاة وانظر في ذلك شان مصر مع من قبلهم من حمير وكهلاء  
 السابقين الى الملك والنعيم ومع مربيعة المواطنين ارياف العراق وبعينهم لما بقى  
 مصر في بداوتهم وتقدمهم لاخرون الى خصب العيش وغضارة النعيم كيف ارهفت



البداءة حادهم في التغلب فغلبوهم على ما في ايديهم وانزعوه منهم وهكذا حال بني  
 صلي وبني عامر بن صعصعة وبني سليم بن منصور بن بعدهم لما خروا في ناديهم  
 عن ساير قبائل مصر واليمن ولم يلبسوا بشي من دنياهم كيف امسكت حال البداءة  
 عليهم قوة عصبية لم تخلقها مذهب الترف حتى صاروا اغلب على الامم منهم وكذا  
 كل حي من العرب الي غيما وعيشا خصبيا دون الحي الاخر فان الحي المبتي يكون  
 اغلب له واقدرا عليه اذا تكافا في القوة والعدد سنة الله في خلقه **فصل في ان**  
**الغاية التي تحري اليها العصبية هي الملك** وذلك لاننا قد منا ان العصبية بها  
 يكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل امر يجتمع عليه وقد منا ان الادميين  
 بالطبيعة الانسانية يحتاجون في كل اجتماع الى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض  
 فلا بد ان يكون متغلبا عليهم بتلك العصبية والالم تتم قدرته على ذلك وهذا التغلب  
 هو الملك وهو امر زايد على الرياسة لان الرياسة انما هي سود وصاحبها متبوع وليس  
 له عليهم قهر في احكامه واما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر وصاحب العصبية اذا  
 بلغ الى رتبة السود والاتباع ووجد السبيل الى التغلب والقهر لا يتركه لانه  
 مطلوب للنفس ولا يتم اقتدارها عليه الا بالعصبية التي تكون بها متبوعا  
 فالتغلب الملكي غاية للعصبية كما ريت ثم ان القبيل الواحد وان كانت فيه بيوتات  
 مفترقة وعصبيات متعددة فلا بد من عصبية اقوى من جميعها تغلبها وتستبقيها  
 وتلتهم جميع العصبيات فيها وتضيقها عصبية واحدة كبرى والا وقع الافراق  
 المفنى في الاختلاف والتنازع ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت  
 الارض اذا حصل التغلب بتلك العصبية على قومها طلبت بطبعها التغلب على  
 اهل عصبية اخرى بعيد عنها فان كافاتها او ما نعتها كانوا اقوالا وانظروا وكل  
 واحدة منهما التغلب على حوزتها وقومها شان القبائل والامم المفترقة في العالم و  
 ان غلبتها واستتبعها التمت بها ايضا وزادتها قوة في التغلب الى قوتها وطلبت  
 غاية من التغلب والحكم اعلى من الغاية الاولى وابتعد وهكذا دائما حتى تكافى  
 بقوتها قوة الدولة فان ادركت الدولة في هرمها ولم يكن لها مانع من اوليا  
 الدولة اهل العصبيات استولت عليها وانزعجت الامم من يدها وصار الملك  
 اجمع لها وان انتهت الى قوتها ولن يقارن ذلك هرم الدولة انما قارن حاجتها الى  
 الاستظهار باهل العصبيات وانتطبت الدولة في اولياها لتستظهر بها على



ما يعز من مقاصدها وذلك ملكا خردون الملك المستبد وهو كما وقع للترك في  
 دولة بني العباس ولصنهاجه وزناته مع كمامه ولبنى حمدان مع ملول الشيعة  
 من العلوية والعباسية فقد ظهر ان الملك هو غاية العصبية وانها اذا بلغت  
 الى غايتها حصل للقبيل الملك اما بالاشتداد او بالمظاهرة على حسب ما يسهل  
 الوقت المقارن لذلك وان عاقبها عن بلوغ الغاية عوايق كما بينته وفتت في مقامها  
 الى ان يقضى الله بامر **فصل في ان من عوايق الملك حصول الترف والنفاس للقبيل**  
**في النعيم** وشبه ذلك ان القبيل اذا غلبت بعصبية بعض الغلب استولت على  
 النعمة بمقداره وشاركت اهل النعم والحضبة في نعمتهم وخصبهم وضربت معهم  
 في ذلك بسهم وحصة بمقدار غلبها واستظها بالدولة بها فان كانت الدولة  
 من القوة بحيث لا يطمع احد في انتزاع امرها ولا مشاركتها فيه اذ عن ذلك القبيل  
 لولايتها والتفوق بما يسوغون من نعمتها وليشركون فيه من جباينها ولم تسهم اما لهم الى  
 شئ من منازع الملك ولا اسبابه انما همهم النعم والكسب وحضبة العيش والسكون  
 في ظل الدولة الى الرعة والراحة والاخذ بمذاهب الملك في المباني والملايس والاحتكاك  
 من ذلك والتائق فيه بمقدار ما حصل من الترف والرف وما يدعوا اليه من توالع  
 ذلك فتذهب خشونه البداوة وتضعف العصبية والبسالة وتنعمون فيما اتاهم  
 الله من البسط وتنشأ بنوهم واعقابهم في مثل ذلك من الترف عن خذفه انفسهم  
 وولاية حاجاتهم وليست تنكفون عن سائر الامور الضرورية في العصبية حتى يصير  
 ذلك خلقا لهم وبجية فتتقص عصبيتهم وبسالتهم في الاجيال بعدهم بتعاقبها الى  
 ان تنقرض العصبية فينادون بالانقراض وعلى قدر نفوسهم ونعمتهم يكون اثر انهم  
 على الغنا فضلا عن الملك فان عوارض الترف والترف في النعيم كما سر من سورة العصبية  
 التي بها التغلب اذا انقرضت العصبية قصر القبيل عن المدافعة والحماية فضلا  
 عن المطالبة والتمتعهم الامم سواهم فقد تبين لك ان الترف من عوايق الملك  
 والله يؤتي ملكه من يشاء **فصل في ان من عوايق الملك حصول المذلة للقبيل**  
**والانقياد لسواهم** وشبه ذلك ان المذلة والانقياد كما سران لسورة العصبية  
 وشذتها فان انقيادهم ومذلتهم دليل على فقدانها فارتفعوا للمذلة حتى عجزوا  
 عن المدافعة ومن عجز عن المدافعة فاولى ان يكون عاجزا عن المقاومة والمطالبة  
 واعتبر ذلك في بنو اسرائيل بلما دعاهم موسى عليه السلام الى ملك الشام واخبرهم



بأن الله قد كتب له ملكها كيف عجزوا عن ذلك وقالوا ان فيها قوماً مجتارين وانا لن  
 ندخلها حتى يخرجوا منها اي يخرجهم الله منها بضرب من قدرته غير عصبيتنا ويكون  
 من معجزاتك يا موسى ولما عرّف عليهم لجؤا وارتكبوا العصبيات وقالوا اذهب انت  
 وربك فقاتلا وما ذلك الا لما اتوا من انفسهم من العجز عن المقاومة والمطالبة  
 كما تقتضيه الآية وما يورث في تفسيرها وذلك بما حصل فيهم من خلق الا نقياد  
 وما رنوا من الدل للعقب احقا باحق ذهبت العصبية منهم جملة مع انهم لم يزلوا  
 حق الايمان بما اخبرهم به موسى من ان الشام لهم وان العمالة الذي كانوا ياربوا  
 فريستهم يحكم من الله قدرة لهم فاقصروا عن ذلك وعجزوا واثقوا على ما علموا من انفسهم  
 من العجز عن المطالبة لما حصل لهم من خلق المذلة وطعنوا فيما اخبرهم به بنبيهم من  
 ذلك وما امرهم به فقامهم الله بالتيه وهو انهم اقاموا في قفر من الارض ما بين الشام  
 ومصر اربعين سنة لم ياتوا فيها لعمرا ولا نزلوا مصر كما قصه القرآن لغلظة العمالة  
 بالشام والعقب بمصر عليهم ولعجزهم عن مقاومتهم كازعموا ويظهر من مساق الآية  
 ومفهومها ان حكمة ذلك الية مقصودة وهي فنا الجيل الذين خرجوا من قبضة الله  
 والعتر والعوة وتحلقوا به وافسد من عصبيتهم حتى نشأ في ذلك الية جيل اخر  
 عزيز لا يعرف الاحكام والعتر ولا يشام بالمذلة فنشأت لهم بذلك عصبية اخرى قدروا  
 بها على المطالبة والتغلب ويظهر ذلك من ذلك ان الاربعين سنة اقل ما يتاقي فيها  
 فنا جيل ونشأت جيل اخر سبحانه الحكيم العليم وفي هذا اوضح دليل على شات  
 العصبية وانها التي تكون بها المداغمة والمقاومة والحماية والمطالبة وان من  
 فقد ما عجز عن جميع ذلك **وللتحق بهذا الفصل فيما يوجب المذلة للقبيل شان المغارم**  
**والضرايب** فان القبيل المغارمين ما اعطوا اليد لذلك حتى رمنوا بالمذلة لان في  
 المغارم والضرايب صنما ومذلة لا تتحملها النفوس الا به الا اذا استهوتته عن القتل  
 والتلف وان عصبيتهم حينئذ ضعيفة عن المداغمة والحماية ومن كانت عصبيته  
 لا يدفع عنه الضيم فكيف له بالمقاومة او المطالبة وقد حصل له الا نقياد لذلك  
 والمذلة عايقه كما قدمناه ومنه في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم في شان الحرث  
 لما راى سكة الحرث في بعض دورا لا يضار فقال ما دخلت هذه دار قوم الا دخلهم  
 المذل فهو دليل صريح على ان المغرم موجب للمذلة هذا الى ما يصحبه ذل المغارم من خلق  
 المكر والخديعة بسبب ملكة القهر في الصحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان



ليستعيد من المغرم فسيل عن ذلك فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد  
 فاخلف فاذا رايت القبيل بالمغارم في ريقه من الدل فلا تظعن لها بملك اخر الدهر  
 ومن هنا يتبين لك غلط من يزعم ان زناته بالمغرب كانوا شاولية يودون المغارم  
 لمن كان على عهدهم من الملوك وهو غلط فاحش كما رايت اذ لو وقع ذلك لما استلبت  
 لهم ملك ولا تمت لهم دولة وانظر في هذا ما قاله شهربراز ملك الباب لعبد الرحمن  
 بن ربيعة لما اطل عليه وسال شهربراز ملك امانه على ان يكون له فقال انا اليوم منكم  
 يدي في ايديكم وصغوى معكم فرجا بكم وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا اليكم الضر  
 لكم والقيام بما يحبون ولا بدلونا بالبحرية فتوهنونا لعدوكم فاعتبرنا هذا فيما  
 قلناه فانه كاف **فصل في ان من علامات الملك التناقص في الخلال الحميدة وبالعكس**  
 لما كان الملك طبيعياً لا لسان ما فيه من طبيعة الاجتماع كما قلناه وكانت  
 الا لسان اقرب الى خلل الخيز من خلل الشر باصل فطرته وقوته الناطقة العاقلة  
 لان الشر انما جاء من قبل القوى الحيوانية التي فيه واما من حيث هو الانسان فهو الى  
 الخيز وخالله اقرب والملك والسياسة انما كان له من حيث هو الانسان لا لها خاصة  
 لا لسان لا الحيوان فاذا خلل الخيز فيه هي التي تناسب السياسة والملك اذ الخيز  
 هو المناسبات للسياسة وقد ذكرنا ان المجد له اصل يبتنى عليه ويتحقق به حقيقة  
 وهو العصبية والعشير وخرج يتم وجوده وتكملة وهو الخلال واذا كان الملك غاية  
 للعصبية فهو غاية لغزوها ومتماتها وهي الخلال لان وجوده دون متماته كوجود  
 شخص مقطوع الا عضاء او ظهوره عربا نابين الناس واذا كان وجود العصبية  
 فقط من غير الخلال الحميدة نقصا في اهل البيوت والاحساب فاطنت  
 باهل الملك التي هو غاية لكل مجد ونهاية لكل حسب وايضا فالسياسة والملك  
 هي كماله للخلق وخلافه لله في العباد في الاحكام واحكام الله في خلقه وعباده  
 انما هي بالخيز ومراعاة المصالح كما تشبه الشرايع واحكام الشرائع انما هي من الجبل والشيطن  
 بخلاف قدرة سبحانه وقدرته فانه فاعل للخيز والشر معا ومقدارهما اذ لا فاعل سواء  
 فمن حصلت له العصبية الكفيلة بالقدرة او لست منه خلل الخيز المناسبة  
 لتنفيذ احكام الله في خلقه فقد رتقا للخلافة في العباد وكفالة الخلق ووجرت فيه  
 الصلاحية لذلك وهذا البرهان اوفق من الاول ولو صح مبني فقد تبين ان خلل  
 الخيز شاهد بوجود الملك لمن وجرت له العصبية فاذا نظرنا في اهل العصبية



ومن حصل لهم الغلب على كثير من النواحي والامم فوجدناهم يتنافسون في الخير  
 وخلافة من المكرم والعفو عن الرذائل والاحتمال من غير التادير والقرى للضيوف  
 وحمل الكل وكسب المعدوم والصبر على المكاره والوفاء بالعهد وبذل الاموال في صون  
 الاعراض وتعظيم الشريعة واجلال العلماء الحاملين لها والوقوف عند ما يجدونه لهم  
 من فعل او ترك وحسن الظن بهم واعتقاد اهل الدين والترك بهم ورغبة الدعا  
 منهم والحياء من الاكابر والمشايع وتوقيرهم واجلالهم والا نقياد للحق مع الداعي اليه  
 وانصاف المستضعفين من انفسهم والتبذل في احوالهم والتواضع للمسكين  
 واستماع شكوى المستغيثين والتدين بالشرائع والعبادات والقيام عليها وعلى  
 اسبابها والحجاف عن الغدر والمكر والخديعة ونقض العهد وامثال ذلك علمنا  
 ان هذه خلق السياسة قد حصلت لديهم واستحقوا بها ان يكونوا سياسة لمن تحت  
 ايديهم او على العموم وانه خير ساقه الله اليهم مناسب لعصبيتهم وغلبيهم وليس ذلك  
 سدى فيهم ولا وجد عبثا منهم والمثلث النسب الخيرات والمرتبة لعصبيتهم فعلمنا  
 بذلك ان الله باذن لهم بالملك وساقه اليهم وبالعكس من ذلك اذا تاذن الله بانقرض  
 الملك من امه علمهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وشلوك طرقها فتفقد  
 الفضائل السياسية منهم جملة ولا يزال في انتفاص الى ان يخرج الملك من بين ايديهم  
 ويتبدل به سوام ليكون نفعيا عليهم في سلب ما كان الله قد اتاهم من الملك وجعل في ايديهم  
 من الخير واذا اردنا ان نسلك قرية امرنا متر فيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها  
 قد امرا واستقر ذلك ويتبع فيه الامم السالفة بتجدد كبر افعالهم ورسوخهم والله يخلق  
 ما يشاء ويختار **واعلم** ان من خلل الكمال الذي يتنافس فيها القبائل النوا العصبية  
 ويكون شاهدهم بالملك اكرام العلماء والصالحين والاشراف واهل الاحساب  
 واصناف التجار والعربا وانزال الناس منازلهم وذلك ان اكرام القبائل واهل العصبية  
 والعشائر ينالونهم في الشرف ويجاذبونهم حبلا العشيرة والعصبية وليشاركهم في  
 الساع لاجاء امر طبيعي يحمل عليه في الاكثر الرعية في الجاه والخافة من قوم المكرم والتماس  
 مثلما منه واما امثال هؤلاء ممن ليس له عصبية تنق ولا جاء يرتجى فيندفع المشك  
 في شان كرامتهم ويحتمل التعسف فيهم انه للجد وانتحال الكمال في الخاف والاقبال على  
 السياسة بالكلية لان اكرام اقباله وامثاله ضروري في السياسة الخاصة بين قبيله  
 ونظرانه واکرام الطارين من اهل الفضائل والخصوصيات كال في السياسة العامة



فالصالحون للدين والعلماء للحاجة اليهم في اقامة مراسم الشريعة والتجارة للترغيب  
 حتى يعم المنفعة بهم والغرباء من مكارم الاخلاق من الترغيب ببعض الوجوه وانزال  
 الناس منازلهم من الاضفاف وهو من العدل فيعلم بوجود ذلك من اهل عصبية  
 انما وهم للسياسة العامة وهي الملك وان الله قد تاذن بوجودها فيهم لوجود عدا  
 تها ولهذا فان اول ما يذهب من القبيل اهل الملك اذا تاذن الله بسلب ملكهم و  
 سلطانهم اكرام هذا الصنف من المخلوق فاذا رايت قد ذهب من امة من الامم فاعلم  
 ان الغضايل قد اخذت في الدهاب عنهم وارتعب زوال الملك منهم واذا اراد الله  
 بقوم سوء فلا مرد له **فصل في انه اذا كانت الامة وحشية كان ملكها اوشع** وذلك  
 لانهم اقدر على الغلب الا شتداد كما قلناه واستعباد الطوائف لعذرهم على  
 محاربة الامم سواهم ولانهم يتنزلون من الاهلين منزله المقر من الحيوانات انجم  
 وهولاء مثل العرب وزناته ومن في معنهم من الزكراء والتركمان واهل الشام من  
 صنهاجه وايضا فهولاء المتوحشون ليس لهم وطن يرتأفون منه ولا بلد يحججون اليه  
 فنسبة الاقطار والمواطن اليهم على السواء فلذا لا يقصرون على ملكة قطرهم وما  
 جاوزهم من البلاد فلا يقفون عند حدود افعم بل يظفرون الى الاقاليم البعيدة  
 ويتغلبون على الامم النائية وانظر ما يحكي في ذلك عن عمر رضى الله عنه لما بويع وقام  
 يحرض الناس على العراق فقال ان الحجاز ليس لكم بدائر الا على الحجعة ولا يقوى عليه اهله  
 الا بذلك اين الصرا المهاجرون عن موعد الله شسروا في الارض التي وعدكم الله في  
 الكتاب ان يورثكموها فقال ليظفروا على الذين كلهم ولو كره المشركون واعتبر ذلك ايضا بحال  
 العرب السالفة من قبل مثل التبابعة وحميز كيف كانوا يخطفون فيما يقتل من اليمن  
 الى المغرب مدة والى الهند والعراق اخرى ولم يكن ذلك لغير العرب من الامم وكذا حال  
 المسلمين بالمغرب لما نزعوا الى الملك ظفروا من الاقليم الاول وبجالاتهم منه  
 في جوار السودان الى الاقليم الرابع والخامس في محال تلك الاقاليم من غير واسطة وهذا  
 شان هذه الامم الوحشية فلذلك يكون دولتهم اوشع نفاقا وابعاد من مراكزها  
 نهاية والله مقتدر الليل والنهار **فصل في ان الملك اذا ذهب عن بعض الشعوب**  
**من امة فلا بد من عود الى شعب اخر منها مادامت لهم العصبية** والسبب في ذلك  
 ان الملك انما حصل لهم بعد سورة الغلب والادعان لهم من ساير الامم سواهم فيعين  
 منهم المباشرين لاداء الامور لمدبر الملك ولا يكون ذلك لجميع مدبريها عليه



من الكثرة التي تضيق عنها نطاق المراحة والغيرة التي تجتمع انوف من المتطاويلين  
 للرتبة فاذا لعين اولئك القايمون بالدولة وانغمسوا في النعيم وعزقوا في بحر الرق  
 والخضب واستعبدوا اخوانهم من ذلك الجليل وانفقوا في وجوه الدولة ومذاهبها  
 وبقي الذين بعدوا عن الامر وكجوا عن المشاركة في ظل من عز الدولة التي شاركوها  
 بنسبهم ومنجاء من الهرم لبعدهم عن الرق والسبابه فاذا استولت على الاولين  
 الايام وابد غطراهم الهرم وصيحتهم الدولة واكل الدهر عليهم وشرب بما ارفق النعيم من  
 واشتفت غريزة الرق من مايمهم وبلغوا غايتهم من طبيعة العبدان الانساني والغلب السيك  
 كانت حينئذ عصبية الاخرين موفوده وسورة عليهم من انكاسر محفوظه وشارتهم  
 في الغلب معلومة فتسموا اما لهم الى الملك الذي كانوا ممنوعين منه بالقوة الغالبة  
 من جنس عصبيتهم وترتفع المنازعة لما عرف من غلبهم فيستولون على الامر ويصير  
 اليهم وكذا ينفق فيهم مع من بقي ايضا منتبذا عنه من عشائرا متهم فلا يزال الملك  
 ساجدا في امة الى ان ينكسر سورة العصبية منها وتغني ساير عشائرها سنة الله في  
 الخيرة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين واعتبر هذا بما وقع في الامم لما انقرض  
 ملك عاد قام به من بعدهم اخوانهم من قومود ومن بعد اخوانهم المالقة ومن بعدهم  
 اخوانهم من حمير ومن بعدهم اخوانهم التباينة من حمير ايضا ومن بعدهم الاذ وكذلك  
 ثم جأت الدولة لمصر وكذا القرض انقرضت امر الكيفية فذلك من بعدهم المتناسية حتى  
 باذن الله بانقرضهم اجمع بالاسلام وكذا اليونانيون انقرض امرهم وانتقل الى اخوانهم  
 من الروم وكذا البربر بالغرب لما انقرض امر مغراؤه وكثامة الملوك الا قول منهم يرجع  
 الى صنهاجه ثم المسلمين من بعدهم ثم المصامد ثم من بقي من شعوب زانته وهكذا  
 سنة الله في عباده وخلقه واصل هذا انما يكون بالعصبية وهي متفاوتة في  
 الاجيال والملك مخلقه الرق ويذهب به كما ستذكره بعد فاذا انقرضت دولة فانما  
 يتناول الامر منهم من له عصبية مشاركة لعصبيتهم التي عرف لها التسليم والابقا  
 واوش منها الغلب لجميع العصبيات وذلك انما يوجد في النسب القريب منهم لان  
 تفاوت العصبية بحسب ما قرب من ذلك النسب التي هي فيه او بعد حتى اذا وقع  
 في العالم بتدليل كثير من تحويل مكة او ذهاب عمران او ما شاء الله من قدرته فينبذ يخرج  
 عن ذلك الجليل الى الجليل الذي باذن الله بقيامه بذلك التبديل كما وقع لمقرحين غلبوا



على الامم والدول واخذوا الامر من ابدى اهل العالم بعد ان كانوا مكبوحين عندهم  
**فصل في ان المغلوب موثع ابدا بالافتد بالغالب في شعاعه وزيه ونخلته وسائر**  
**احواله وعوايده** والسبب في ذلك ان النفس ابدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقاد  
اليه اما النظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه او لما تغالبه من ان انقيادها  
ليس لغلب طبيعي انما هو كمال الغالب فاذا غلبت بذلك وانصل لها صار اعتقادها  
فانحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الافتد او لما يراه والله اعلم  
من ان غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة باس وانما هو بما انحلت من العوائد  
والمذاهب تغالب ايضا بذلك عن الغلب وهذا يرجع الى الاول فلذلك ترى للغلوب  
يتشبه ابدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذهما واشكالها بل وفي سائر  
احواله والنظر ذلك في الانعام ابايهم كيف تجدهم متشبهين بهم دايما وما ذاك  
الا لا اعتقادهم الكمال فيهم والنظر الى كل قطر من الاقطار كيف يغلب على اهله ذي  
الحامية وجند السلطان في الاكثر لانهم الغالبون فهم حتى انه اذا كانت امه تجاور  
اخرى ولها الغلب عليها فيسري اليهم من هذا الشبه والا فقام حفظ كثير كما هو في الاندلس  
هذا العهد مع امم الخلافة فانك تجدهم يتشبهون بهم في ملائمتهم وشارانهم والكثير  
من عوايدهم واحوالهم حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى  
لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه علامة الاستيلاء والامر لله وتامل  
في هذا سرقوهم العامة على دين الملك فانه من بابه اذا الملك غالب لمن تحت يده  
والرعية مقتدون به لا اعتقاد الكمال فيه اقتدا الانبا بايائهم والمنتمين بمعلمهم  
والله اعلم الحكيم **فصل في ان الامة اذا غلبت وصارت في ملكه غيرها اسرع**  
**اليها الفتا** والسبب في ذلك والله اعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل اذا  
ملك امرها عليها وصارت بالاعتماد على الله لسواها وعالة عليهم فيقصر العمل  
ويصعب والتكاسل والا اعتمادا انما هو عن جده العمل وما يحدث عنه من النشاط  
في القوى الحيوانية فاذا ذهب العمل بالتكاسل وذهب ما يدعوا اليه من الاحوال  
وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم  
ومساعيتهم وعجزوا عن المداخلة عن انفسهم بما حصد الغلب من شوكتهم فاصبحوا  
مغلبين لكل متغلب طعمة لكل اكل وسواك انما حصلوا على غايتهم من الملك اولم  
يحصلوا وفيه والله اعلم سراجا وهو ان الانسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستعداد



الذي جعل له والرئيس اذا غلب على رياسته وكبح عن غاية انه تكاسل حتى عن شبع  
بطنه وهرى كبده وهذا موجود في اخلاق الاناسي ولقد يقال مثله في الحيوانات  
المفترسة وانها لا تساقدا اذا كانت في ملكه الا دمييين فلا يزال هذا القبيل المملوك  
امره عليه في تناقص واضمحلال الى ان ياخذهم الغنا والبقاء لله وحده واعتبر ذلك  
في امة الفرس كيف كانت قد ملأت العالم كثرة ولما فئت حاميته في ايام العرب بقي منهم  
كثير واكثر من الكثير يقال ان سعدا احصى من وراء المداين فكانوا مائة الف وسبعة  
وثلاثين الف منهم سبعة وثلاثون الف ارب بيت ولما احتصلوا في ملكه العرب وقبضة  
الفرس لم يكن بقاؤهم الا قليلا ودثروا كان لم يكونوا ولا تحسبن ان ذلك لظلم نزل بهم  
او عداوان شملهم فملكهم الاسلام في العدل ما علمت وانما هي طبيعية في الانسان  
اذا غلب على امره وصار الى لغيره ولهذا فاغنا يذعن للرق في الغالب اسم السودان النقص  
الانسانية فيهم وقربهم من عرض الحيوانات العجم كما قلناه او من يرجوا بانتظامه  
في ريقه الرق حصول رتبة او افادة مال او عز كما يقع للترك بالمشرق والمعلوجا من  
الخلافة والا فربحه بالمال ندلس فان العادة جارية باستخلاص الدولة لهم فلا ينفون  
من الرق لما يملونه من الجاه والرتبة باصطفاء الدولة والله اعلم **فصل في ان**  
**العرب لا يتغلبون الا على البسايط** وذلك انهم بطبيعة التوحش التي فيهم اهل  
انتهاب وغيت ينتهبون ما قدر واعليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ويعززون الى  
منتجهم بالقرى ولا يذهبون الى المزلحفة والمخاربة الا اذا دافقوا بذلك عن انفسهم  
فكل معقل او مستصعب عليهم فتم تاركوه الى ما سهل عنه ولا يعرضون له والقبائل  
المتنعة عليهم باوعار الجبال المنجاة من عيشهم وفسادهم لانهم لا يستمنون اليهم  
المصائب ولا يركبون الصعاب ولا يجاولون الخطر واما البسايط متى قدر واعليها  
يفقدان الحامية وضعف الدولة فتم تتركهم وطعمه لا تكلم يردون عليها الغارة والنهب  
والزحف لسهولة عليهم الى ان يصبح اهلها مغلبين لهم ثم يتعاضدوهم بالاختلاف  
الا يدرى وانحراف السياسة الحان ينقرض عمرانهم والله قادر على خلقه **فصل في ان العرب**  
**اذا تغلبوا على الاوطان اسرع اليها الخراب** والسبب في ذلك انهم امة وحشية باستحكا  
عوايد التوحش واسبابه فيهم فسادهم خلقا وجبله وكان عندهم مملوك المافيه  
من الخروج عن ريقه الحكم وعدم الانقياد للسياسة وهذه الطبيعة منافية  
للحرا ومنافضة له فغاية الاحوال العادية كلها عندهم الرحلة والقلب وذلك من



للسكون الذي به العمران ومنافله فالحجر مشا حاجتهم اليه لنسبة اثاره في المقدور  
 فيعتلونه من المباني وكربونها عليه ويعادونه لذلك والحشب ايضا انما حاجتهم  
 اليه ليعمدوا به خيامهم ويتخذوا الاوتاد منه لبيوتهم فيجربون السقف عليها كذلك  
 فصارت طبيعة وجودهم منافية للبنا الذي هو اصل العمران هذا في حاجهم على العموم  
 وايضا فطبيعتهم انتهاب ما في ايدي الناس وان مرزوقهم في طاول رماحهم وليس  
 عندهم في اخذ اموال الناس حديتسون اليه بل كل ما امتدت اعينهم الى مال او متاع  
 او ماعون انتهبوه فاذا تم اقتدارهم على ذلك بالغلب والمك بطلت السياسة  
 في حفظ اموال الناس وخرب العمران وايضا فلا منهم يكلفون على اهل الاعمال من الصانع  
 والحرفاء اعمالهم لا يبرون لها قيمته ولا قسطا من الاجر والتمن والاعمال كما سذكره  
 هي اصل المكاسب وحقيقتها واذا فسدت الاعمال وصارت مجانا ضعفت الاموال  
 في المكاسب وانقبضت الايدي عن العمل وابدع السالكين وفسد العمران وايضا  
 فانهم ليست لهم عناية بالاحكام وزجر الناس عن المفاسد ودفاع بعضهم عن  
 بعض انما همهم ما ياخذونه من اموال الناس نهبا او مغرما فاذا توصلوا الى ذلك  
 وحصلوا عليه اعرضوا عما بعده من تسديد الحوائج والنظر في مصالحهم وقهر بعضهم  
 عن اعراض المفاسد وترتبوا فرضوا العقوبات في الاموال حرصا على تحصيل الفايده  
 والحباية والا شئت كما رمتها كما هو شأنهم وذلك ليس بمغن في دفع المفاسد وزجر  
 المتعرض لها بل يكون ذلك زايلا منها لا يستمرها من الغرم في جانب حصول العرف فبقا  
 الرعايا في ملكهم كما انها فرضي دون حكم والغرض من ملكة للبشر مغسرة للعمران بما ذكرناه  
 من ان وجود الملك خاصة بطبيعة الانسان لا يستقيم وجودهم ولجتماعهم الا بها  
 ولتقدم ذلك اول الفصل وايضا فهم متنافسون في الرياسة وقل ان يسلم احد منهم  
 الامر لغيره ولو كان اباؤه او اخاءه او كبير عشيرته الا في الاقل وعلى كره من اجل الحياه فتعد  
 الاحكام منهم والامرا وتختلف الايدي على الرعيه في الحباية والاحكام فيفسد العمران  
 وينتقض قال الاعرابي الوافد على عبد الملك لما ساله عن الجحاج واراد الشا عليه  
 عنده بحسن السياسة والعمران فقال تركته بظلم وحده وانظر الى ما ملكوه وتغلبوا  
 عليه من الاوطان من لدن الخليقة كيف تقوض عمرانه واقفر ساكنه وبدلت الامر من  
 فيه غير الارض فاليمن قوارهم خراب لا قليلا من الا مصار وعراق العرب كذلك قد  
 حارب عمرانه الذي كان للفرس اجمع والشام لهذا العهد كذلك وافريقيه والمغرب لما



ايجاز اليها بنوا هلال وبنو اسليم منذ عهد المائة الخامسة وتمر سوابها لثلاثمائة و  
 خمسين من السنين قد لحقها عادات بسايطه خرابا كلها بعد ان كان ما بين السودان  
 والبحر الرومي كله عمرا ناسه بذلك آثار العمران فيه من المعالم وتماما شيل البنا وشواهد  
 القرى والمدن شر والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين **فصل في ان العرب**  
**لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من بنوة او ولاية او اثر عظيم من الذين**  
**على الجملة والسبب في ذلك** انهم خلق التوحش الذي فيهم اصعب الالام انقياد بعضهم  
 لبعض للغلظة والافتقار وبعد الهمة والمنافسة في الرياسة فقل ما يجتمع اهلهم  
 فاذا كان الذين بالنسب او بالولايه كان الوازع لهم من انفسهم وذهب خلق الكبر والنفا  
 منهم فسرسل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الذين المذهب للغلظة والافتقار  
 الوازع عن التماسد والتنافس فاذا كان فيهم النسب او الولي الذي يبعثهم على القيام بامر الله  
 ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق وياخذهم بمجودها وتولف كلمتهم لاظهار الحق ثم  
 اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك وهم مع ذلك اسرع الناس قبول الحق والهدى  
 لشدة طبعهم من عوج الملكات وبرائتها من ذميم الاخلاق الا ما كان من خلق  
 التوحش القريب المعاناة المستنقذ لقبول الخير ببقائه على العنصره الاولى وبعد عمتا  
 ينطبع في النفس من قبيل العوايد وسوء الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد  
 في الحديث وقد تقدم **فصل في ان العرب بعد الالام عن سياسة الملك والسبب في**  
 ذلك انهم اكثر ريدا وه من ساير الالام وابتعد مجالا في العفر واعنى عن حاجات التلوي  
 وجوبها لا يحتاجون الى الشظف وحشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم وصعب  
 انقياد بعضهم لبعض لا يلا فيهم ذلك والتوحش ورئيسهم محتاج اليهم غالبا للعبية  
 التي بها المدافعة فكان مضطرا الى احسان ملكتهم وترك مراغمتهم ليلا يختل عليه شان  
 عصبية فيكون فيها هلاكة وهلاكهم وسياسة الملك والسلطان يقتضي ان يكون  
 السائس وازعابا لغيره والالام تستقيم سياسة وايضا فمن طبيعتهم كما قدمنا اخذ ما في  
 ايدي الناس خاصة والنجاة عما سوى ذلك من الاحكام بينهم ودفاع بعضهم عن بعض  
 فاذا ملكوا امة من الالام جعلوا غاية ملكهم الانتفاع ياخذ ما في ايديهم وتركوا ما سوى  
 ذلك من الاحكام بينهم وربما جعلوا العقوبات على المفاسد في الالام حرصا على كثير  
 الجبايات وتحصيل العوايد فلا يكون ذلك وازعا وربما يكون باعشا بحسب الاغراض  
 المتبعة على المفاسد واستهانة ما يعطى من ماله في جانب غرضه فتنمو المفاسد بذلك



ويقع تحريب العمران فبتبقى تلك الامة كأنها فوضى مستطيلة ايدي بعضها على بعض  
فلا يستقيم لها عمران وتحرب سريعا شأن الفوضى كما قدمناه فبعدت طباع العرب  
لذلك كله عن سياسة الملك وانما يصيرون اليها بعد انقلاب طباعهم وتبدلها  
بصبغة دينية تحوز ذلك منهم وتجعل الموازع لهم من انفسهم وتحملهم على دفاع  
الناس بعضهم عن بعض كما ذكرناه واعتبر ذلك بدولتهم في المسئلة لما شيد لهم الدين  
امر السياسة بالشرعية واحكامها المراعية لمصالح العمران ظاهرا وباطنا وتباعد فيها  
الخلفاء عظم جبينهم ملكهم وقوى سلطانهم كان مرشتم اذ اراد المسلمون يجتمعون  
للمصاهرة يقول اكل عمر كبدى يعلم الكلاب بالاداب ثم انهم بعد ذلك انقطعت منهم  
عن الدولة اجيال سبذوا الدين فنسبوا السياسة ورجعوا الى فقرهم وجسولوا شأن  
عصبيتهم مع اهل الدولة تبعدهم عن الانقياد واعطوا النصفه فتوحشوا كما كانوا  
ولم يبق لهم من اسم الملك الا انه للخلفاء وهم من جيلهم **ولما** ذهب امر الخلافة ولما  
رسمها انقطع الا مرجلة من ايديهم وغلب عليه التجمد ونهم واقاموا بادية في قفارهم  
لا يعرفون الملك ولا سياسة بل قد جهل الكثير منهم انهم كان لهم ملك في القديم وما  
كان لاحد من الامم في الخليقة ما كان لاجيالهم من الملك ودول عاد وثمود والعالمه  
وحمير والتبايعه شاهدة بذلك ثم دوت مضر في الاشام بنى امية وبنى العباس  
لكن بعد عهدهم بالسياسة لما سنوا الذين فرجعوا الى اصلهم من البداوة وقد  
تحصل لهم في بعض الاحيان غلب على الدول المستضعفة كما في المغرب لهذا العهد  
فلا يكون ماله وغايته الا تحريب ما يستولون عليه من العمران كما قدمناه والله خير  
الوارثين **فصل في ان البوادي من القبائل والعصائب مغلوبون لا اهل الامصار**  
قد تقدم لنا ان عمران البادية ناقص عن عمران الحواضر والامصار لان الامور الضرورية  
في العمران ليس كلها موجودة الا اهل البلد وانما يوجد لديهم وفي مواطنهم امور الفلح  
وموادها معدومة ومعظمها الصناعات فلا توجد لديهم بالكلية من بنجار وخياط  
وحداد وامثال ذلك مما يقيم لهم ضرورات معاشهم في الفلح وغيره وكذلك الدراهم  
والدنانير مفقودة لديهم وانما يابيدهم اعوانها من مغل الزراعة واعيان الحيوان  
او فضلات الباناء واربابا واشعارا واهابا مما يحتاج اليه اهل الامصار فيعوضون  
منه بالدنانير والدراهم الا ان حاجتهم الى الامصار في الضرورية وحاجة اهل الامصار  
اليهم في الحاجي والكافي فلهذا يحتاجون الى الامصار في الضرورية بطبيعة وجودهم



فاداموا في البادية ولم يحصل لهم ملك ولا استيلاء على الامصار فمنهم محتاجون الى  
 اهلها ومتصرفون في مصالحهم وطاعتهم متى دعواهم الى ذلك وطالبوهم به فان كان  
 في المصر ملك كان خضوعهم وطاعتهم لغلب الملك وان لم يكن في المصر ملك فلا بد  
 فيه من رياسة ونوع استبداد من بعض اهلها على الباقين والا انقض عمرانه  
 وذلك الرئيس يجلس على طاعته والسعي في مصالحه اما طوعا ببذل المال لهم فربما  
 ما يحتاجون اليه من الضرورات في مصره فليستقيم عمرانهم واما كرها ان تمت قدرته  
 على ذلك ولو بالتضريب بينهم حتى يحصل له فريق منهم بغالب به الباقين فيضطر الاخر  
 الى طاعته بما يتوقعون لذلك من فساد هم عمرانهم وربما لا يسعهم مغارقه تلك  
 التواحي الى نواح اخرى لان كل التواحي والجهات معمور باللد والذين غلبوا عليها  
 ومنعوها من سواهم فلا يجد هؤلاء مجالا الى طاعة المصر واهله فمن بالضرورة  
 مغلوبون لا همل الامصار والله القاهر فوق عباده **الفصل الثالث من الكتاب**  
**الاول في الدول والملك والخلافة والارباب السلطانية وما يعرض في ذلك كله من**  
**الاحوال وفيه قواعد ومستمات فصل في الملك والدول العامة انما يحصل بالقبيل**  
**والعصبية** وذلك انه قد قدرنا في الفضل الاول ان الممانعة والمغالبة انما يكون  
 بالعصبية لما فيها من الثغرة والتدمير واستماتة كل واحد منهم دون صاحبه ثم  
 ان الملك منصب شريف مملوك يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية  
 والملاذ النفسانية يقع فيه التنافس غالبا وقل ان يسلمه احد لصاحبه الا اذا  
 غلب عليه فيقع المنازعة ويقضى له الحزب والقتال والمغالبة وشي منها لا يقع  
 الا بالعصبية كما ذكرناه ايضا وهذا الامر بعيد عن افهام الجمهور بالجملة ومتناسون  
 له لانهم لسوا عهد تمسك الدول منذ ولها وطال امد مرابهم في الحضارة وتعاقبهم فيها  
 جيل بعد جيل فلا يعرفون ما فعل الله اول الدولة انما يدركون اصحاب الدولة قد  
 استحكمت صيغتهم ووقع التسليم لهم والاستغناء عن العصبية في تمسك امرهم ولا يعرفون  
 كيف كان الامر من اوله وما لقي اولهم من المتاعب دونه وخصوصا اهل الاندلس في نسبنا  
 هذه العصبية واثرها لطول الامد واستغنائهم في الغالب عن قوة العصبية بما  
 تلاقوا وظهر من خلاص من العصاب والله قادر على ما يشاء **فصل في انه اذا استقرت**  
**الدولة وتمتدت فقد يستغنى عن العصبية** والسبب في ذلك ان الدولة العامة في  
 اولها يصعب على النفوس الانقياد اليها الا بقوة قوية من الغلب للفرابة وان الناس لم يغفل



ملكها ولا اعتادوه فاذا استقرت الرئاسة في اهل النصاب المخصوص بالملك  
 في الدولة وتوارثوه واحدا بعد اخر في اعقاب كبيرين ودول متعاقبة نسبت النذور  
 شان الاولوية واستحكمت لاهل ذلك النصاب صبغة الرئاسة ورسخ في العقائد  
 دين الانقياد لهم والتسليم وقاتل الناس معهم على امرهم فتألم على العقائد اليمانية  
 فلم تحتاجوا حينئذ في امرهم الى كبير عصاية بل كان طاعتها كتاب من الله لا يبدل  
 ولا يعلم خلافه ولا مرما يوضع الكلام في الامامة اخر الكلام في العقائد اليمانية  
 كانه من جملة عقودها ويكون استظهارهم حينئذ على سلطانهم ودولتهم المخصوصة  
 اما بالموالي والمصطنعين الذين نشوا في ظل العصبية وغيرها واما بالعصايب الخارجين  
 عن نسبها الداخلين في ولايتها ومثل هذا وقع لبني العباس فان عصبية العرب  
 كانت فسدت لعدم دولة المعتصم وابنه الواثق واستظهارهم بعد ذلك انما كان  
 بموالي العجم والترك والديلم والتجوقية وغيرهم ثم تغلب العجم والاوليا على النواحي  
 وتقلص ظل الدولة فلم يكن بعد وعمال بغداد حتى زحف اليها الديلم وملكوها  
 وصار الخلايف في حكمهم ثم انقض امرهم وملك التجوقية من بعدهم فصاروا في  
 حكمهم ثم انقض امرهم وزحف اخر الططر فقتلوا الخليفة ومحو رسم الدولة وكذا  
 صنهاجه بالمغرب فسدت عصبيتهم منذ المائة الخامسة او ما قبلها واستمرت لهم  
 الدولة متقلصة الظل بالمهدية وبجاية والقلعة وسائر ثغور افريقية وربما انجز  
 بتلك الثغور من نازعهم الملك واعظم فيها والسلطان والملك مع ذلك مسلم لهم  
 حتى تاذن الله بانقراض الدولة وجاء الموحدون بقوة قويت من العصبية في المصامدة  
 فحوارهم وكذا دولة بني امية بالاندلس فسدت عصبيتها من العرب استولى  
 ملوك الطوائف على امرها واقتسموا حطتها وتنافسوا بينهم وتوزعوا على تلك الدولة  
 وانزى كل واحد منهم على ما كان في ولايته وسمخ بانفقه وبلغهم شان العجم مع الدولة  
 العباسية فللقبوا بالقبائل بالملك ولبسوا شامة وامنوا ممن يتقصد ذلك عليهم وغير  
 لان الاندلس ليست بدار عصايب ولا قبائل كما سئلكه واستمر لهم ذلك كما قال ابن شرف



صنعت عصبية العرب واستبدوا بنى عامر على الدولة فكان لهم دول عظيمة استبد  
 كل واحد منها بجانب من الاندلس وخط كبير من الملك على نسبة الدولة التي اقسامها  
 ولم يزلوا في سلطانهم ذلك حتى اجاز اليهم البحر المرات بطون اهل العصبية القوية  
 من مستونهم فاستبدوا بهم وازالوهم عن مراكزهم ومحو آثارهم ولم يقدر واعلى مدافعهم  
 لفقدان العصبية لديهم فهذه العصبية تكون تمهيد الدولة وحمايتها من اولها  
 وقد ظن الطرطوشى حامية الدول باطلا فتم الجند اهل العطا المفروض مع الاهلة  
 ذكر ذلك في كتابه الذي سماه سراج الملوك وكلامه لا يتناول تأسيس الدول العاتية  
 في اولها وانما هو مخصوص بالدول الاخيرة بعد التمهيد واستقرار الملك في النضا  
 واستحكام الصبغة لاهله فالرجل انما ادرك الدولة عند هرمها وخلق حديثها  
 ورجوعها الى الاستظهار بالمولى والصناعة ثم الى المستخدين من ورايهم با  
 الاجر على المدافعة فانه انما ادرك دول الطوائف وذلك عند اختلاف دولته بنى  
 امية وانقراض عصبيتها من العرب واستبداد كل امير بقطره وكان في اياه المستعين  
 بن هود وابنة المظفر اهل سرقسطه ولم يكن بقي لهم من امر العصبية شئ لا يستياد  
 الترف على العرب منذ ثلثمائة من السنين وهذا حكم ولم يرا الا سلطانا مستبدا  
 بالملك عن عشائره قد استحكمت له صبغة الاستبداد منذ عهد الدولة وبقية  
 العصبية فهو لذلك لا ينازع فيه ويستعين على امره بالاجر من المرتزقة فاطلق  
 الطرطوشى القول في ذلك ولم يتغفل كيفية الامر منذ اول الدولة وانه لا يتما  
 الا اهل العصبية فيغتن انت له وافهم سر الله فيه والله يؤتى ملكه من يشاء  
**فصل في انه قد تحدث لبعض اهل النضا بالملك دولة يستغنى عن العصبية**  
 وذلك انه اذا كان لعصبية غلب كبير على الامم والاجال وفي نفوس المقاميين بامرهم  
 من اهل القاصية اذعان لهم وانقياد فاذا نزع اليهم هذا الخارج وانتد عن مقر  
 ملكهم ومنبت عزه اشتملوا عليه وقاموا بامرهم وظاهره على شانه وعنفوا بتمديد  
 دولته يرجون استقراره في نصابه وتناوله الامر من بدا عيادته ولا يطعمون  
 في مشاركة في شئ من سلطانه لتسليما لعصبية وانقياد انما استحكم له ولعقوم  
 من صبغة الغلب في العالم وعقيدة ايمانية استقرت في الاذعان لهم فلوراموها معه  
 اودونه لزلزلت الارض زلزالها وهذا كما وقع لاد ارسنة بالمغرب الاقصى والبعيد  
 بين بافرقية ومصر لما انتبذ الطالبيون من المشرق الى القاصية واتبعوا عن مقر



الخلافة وسمعو الى طلبها من ايدي آل العباس بعد ان استحكمت الصبغة لبني عبد  
 مناف لبني أمية اولاً ثم لبني هاشم من بعدهم فخرجوا بالقاصية من المغرب ودعو  
 لانفسهم وقام بامرهم البرابرة مرة بعد اخرى فاورية ومغيلة بلاد ارسنة وكناه و  
 صنهاجه وهواره للعبيد بن فشيد وادولتهم ومهدوا بمصانيفهم امرهم واقطعوا  
 من محال العباسيين المغرب كله ثم افرغية ولم يزل ظل الدولة يتقلص وظل العبيد  
 بين يمتد الى ان ملكوا مصر والشام والحجاز وقاسموهم في الممالك الاسلامية شق  
 الابله وهؤلاء البرابرة القايمون بالدولة مع ذلك كله مسلمون للعبديين امرهم  
 مذكورون ملكهم وانما كانوا يتنافسون في الرتبة عندهم خاصة لتسليما لما حصل  
 من صبغة الملك لبني هاشم ولما استحكم من الغلب لعزليش ومضر على سائر الامم فلم يزل  
 الملك في اعقابهم الى انقراض دولة العرب باسرها والله يحكم لا معقب لحكمه **فصل في ان**  
**الدول العامة للاستيلاء العظيمة الملك الصالحا الذين اقام من نبوة او دعوة حق**  
 وذلك لان الملك انما يحصل بالتغلب والغلب انما يكون بالعصبية واتفاق الاهواء  
 على المطالبة وجمع القلوب وتاليفها انما يكون بمعونه من الله في اقامة دينه قال  
 تعاونا نفقت ما في الامراض جميعا ما آلفت بين قلوبهم وسره ان القلوب اذا تداعت الى  
 اهل الباطل والميل الى الدنيا حصل المتنافس وفشا الخلاف واذا انصرفت الى الحق  
 ورفضت الدنيا والباطل واقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف  
 وحسن التعاون والتعاقد والتسرع نفاق الحكمة لذلك فغضبت الدولة كحائرين لك  
 بعد **فصل في ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في اصلها قوة على قوة العصبية التي**  
**كانت لها من عدها والسبب في ذلك كما قدمناه من ان الصبغة الدينية تذهب**  
 بالتنافس والتحاسد الذي في اهل العصبية وتفرّد الوجهة الى الحق فاذا حصل  
 لهم الاستبصار في امرهم لم يقف لهم شئ لان الوجهة واحدة والمطلوب متساو  
 عند جميعهم وهم مستميتون عليه واهل الدولة التي هم طابوها وان كانوا انعماء  
 فاعراضهم متباينة بالباطل وتخاذلهم لنقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وان كانوا  
 اكثر منهم بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الغنا بما فيهم من الرّف والذل كما قدمناه وهذا كما  
 وقع للعرب في صدر الاسلام في الفتوحات فكانت جيوش المسلمين بالغداة شية و  
 اليرموك نصعا وثلثين الفا في كل معسكر وجوع فارس مائة وعشرين الفا بالغداة شية  
 وجوع هرقل على ما قاله الواقدي اربعة الف فلم يقف للعرب احد من الجانبين وهزمهم



وغلبيهم على ما بأيديهم واعتبر ذلك ايضا في دولة لقوته ودولة الموحدين فقد كان  
 بالمغرب من العبايل كثير ممن تقاومهم في العدد والعصية او يشف عليهم الا ان الاجتماع  
 الذي ضاعف قوة عصبيتهم بالا استبصار والاستماتة كما قلناه فلم يقف لهم شئ واعتبر  
 ذلك اذ حالت صبغة الدين وفقدت كيف ينقص الامر ويصير الغلب على نسبة  
 العصية وخدها دون زيادة الدين فنقلب الدولة من كان تحت يدها من العصاة  
 المكافية لها والراية القوة عليها الذين غلبتهم بمضاعفة الدين لقوتها وكانوا  
 اكثر عصية منها واشد بداهه واعتبر هذا في الموحدين مع زفاته لما كان زفاته  
 ابدا من المصامدة واشد توخشا وكان للمصامدة الدعوة الدينية باسراع المهدى  
 فلبسوا صبغتها ونضاعفت قوة عصبيتهم بها فغلبوا على زفاته اولا واستتبعمهم  
 وان كانوا من حيث العصية والبداهه اشد منهم فلما حالوا عن تلك الصبغة  
 الدينية انتقضت عليهم زفاته من كل جانب وغلبيهم على الامر وانزعوه منهم والله  
 غالب على امره **فصل في ان الدعوة الدينية من غير عصية لانتم** وهذا لما قد مناه  
 من ان كل امر يحمل عليه الكافة فلا بد له من العصية وفي الحديث كما مر ما بعث الله نبيا  
 الا في منعة من قومه واذا كان هذا في الانبياء وهم اول الناس بحرق العوايد فاطنك  
 بعزمهم ان لا تحرق له العادة في الغلب بغير عصية وقد وقع هذا الا بن قسي شيخ المتصوفة  
 وصاحب كتاب خلع النعيلين في التصوف ثار بالاندلس داعيا الى الحق وسمى اصحابه بالمزاولين  
 قبيل دعوة المهدى فاستتب له الامر قليلا يشغل متونهم بما دهمهم من امر الموحدين ولم يكن  
 هناك عصاب ولا قبائل يدفعونه عن شانه فلم يلبث حين استولى الموحدون على  
 المغرب ان اذعن ودخل في دعوتهم وبايعهم من معقله بحصن الزكش وامكنهم من ثغره  
 وكان اول داعية لهم بالاندلس وكانت ثورته تسمى ثورة المرابطيين **ومن هذا الباب**  
 احوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والعقبا فان كثير من المنحطيين للعبادة  
 وشلوك طرق الدين يذهبون الى القيام على اهل الجور من الامراء اعيان الى تغيير  
 المنكر والنهي عنه والامر بالمعروف والامر بالمعروف في الثواب عليه من الله فيكرا اتباعهم والتلبسوا  
 بهم من العفوا والدماء ويعرضون بانفسهم في ذلك للمهلك واكثرهم يهلكون في تلك  
 السبيل ما زورين غير ماجورين لان الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم وانما امر به حيث  
 تكون القدرة عليه قال صلى الله عليه وسلم من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم  
 يستطع فليساه فان لم يستطع فليقلبه واحوال الملوك والدول راسخة قوية لا



بزحزحها ويهدم بناؤها الا المطالبة والعقوبة التي من ورائها عصابة القبائل  
 والعشائر كما قدمناه وهكذا كان حال الانبياء في دعوتهم الى الله بالعصائب والعشائر  
 وهم المويديون من الله لو شالوا يداهم بالكون لكنه اغا اجرى الامور بحكمته على مستقر  
 العادة فاذا ذهب احد من الناس هذا المذهب وكان فيه محققا قصير الانفراد عن العصبية  
 فطاح في هوة الهلاك واما اذا كان من المسلمين بذلك في طلب الرياسة فاجدر ان  
 يعوقه العوائق وتنقطع به المسالك لانه امر الله لا يتم الا برضاه واعانته والاخلال من له  
 والنصيحة للمسلمين ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة واول من ابتدا  
 هذه الفرقة في المسئلة ببغداد حين وقعت فتنه طاهر وقتل الامين وابطل المأمون  
 بخراسان عن مقدم العراق ثم عهد لعلي بن موسى الرضائي من الحسنين فكشف  
 بنوا العباس وجه النكير عليه وندعوا للقيام وخلع طاعة المأمون والاستبدال  
 منه وبولع ابراهيم بن المهدي فوقع الهرج ببغداد وانطلقت ايدي الدغرة بها من الشطرا  
 والحربية على اهل العافية والصون وقطعوا السبل وامتدات ايديهم من نهايب  
 الناس وباعوها عالة في الاسواق واستعد اهلها للحكام فلم يعدوهم فتو امر اهل  
 الدين والصالح على منع العساق وكيف عاديتهم وقام ببغداد رجل يعرف بخالد  
 الذريوش ودعا الناس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجاه خلق وقاتل اهل  
 الدغارة وغلبيهم واطلق يده فتم بالضرب والتشكيل ثم قام من بعده رجل اخر من سواد  
 اهل بغداد يعرف بسهل بن سلامة الانصاري ويكنى اباحاتم وعلق مصحفه في عنقه  
 ودعا الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة بنيه فاتبه كافة  
 الناس من بين شريف ووضيع من بني هاشم فمن دونهم ونزل قصر طاهر واخذ الدايوان  
 وطاف ببغداد ومنع كل من اخاف المارة ومنع الخفاة لاولئك الشطار وقال له خالد  
 الذريوش ان لا اعيب على السلطان فقال له سهل يكنى اقبال كل من خالف الكتاب والسنة  
 كائنا من كان وذلك سنة احدى ومايتين وجهاز ابراهيم بن المهدي اليه العساكر فغلبه  
 واسره واخذ امره سرعيا وذهب وبخاند ما نفعه ثم اقتدا بهذا العمل بعد كثير من  
 الموسوسين ياخذون انفسهم باقامة الحق ولا يعرفون ما يحتاجون في اقامته من  
 العصبية ولا يشعرون بمغبة امرهم ومال احوالهم والذي يحتاج اليه في امره هو الاما  
 المداواة ان كانوا من اهل الجنون واما التشكيل بالقتل والضرب ان احدثوا هرجا واما  
 اذاعة السخر يا منهم وعدهم في جملة الصفاة وقد ينسب بعضهم الى الفاطمي المنظر



اما بانه هو اوداع له وليس مع ذلك على علم من امر الغاطي ولا ما هو واكثر المختارين  
 مثل هذا ليجد هم موسوسين او مجانين او ملبيين يطلبون بمثل هذه الدعوى رياسة  
 امتلات بها جوارحهم وعجزوا عن التوصل اليها بشئ من اسبابها العادية فنجبون  
 ان هذا من الاسباب البالغة بهم الى ما يملونه من ذلك ولا يحتسبون ما ينالهم من  
 الهلكة فيسر اليهم القتل بما يحدثونه من الغشنة وليسوعا فبه امرهم وقد كان لا وول  
 هذه الماية خرج بالسوس رجل من المتصوفة يدعى التويزري عمدا الى مسجد ماسه بساحل  
 البحر هناك وزعم انه الغاطي المنظر تبليسا على العامة هناك بما ملا قلوبهم من  
 الخدثان بانظاره وان من ذلك المسجد يكون اصل دعوته فها فت عليه طوائف  
 من عامة البربر تهاقت الفراش ثم خشي رواسهم التساع نطاق الغشنة فذل اليه  
 كبير المصامدة يومئذ عمر السكسوى من قتله في فراشه وكذلك خرج في غماره لا وول هذا  
 الماية ايضا رجل يعرف بالعباس وادعى مثل هذه الدعوى واتبع بغيته الارذلون  
 من سعتها تلك القبائل وغارهم وزحف الى بادس من امصارهم فدخلها عنوه ثم قتل  
 لا ربعين يوما من ظهور دعوته ومصنى في الها ليكن الاولين وامثال ذلك كبير الغلط  
 فيه من الغفلة عن اعتبار العصبية في مثلها واما ان كان التبليس فاجرا ان لا يتم له  
 امر وان يبور باثمه وذلك جزاء الظالمين **فصل في ان كل دولة لها حصنة من الممالك**  
**والاوطان لا يربد عليها والسبب في ذلك ان عصابة الدولة وقومها القايمين بها**  
 المهديين لها ولا بد من توزيعهم حصصا على الممالك والشعور التي نصير اليهم وليستولوا  
 عليها لحمايتها من العدو وامضاء احكام الدولة فيها من جنانية وردع وغير ذلك فاذا  
 توزعت العصاب كهم على الشعوب والممالك فلا بد من نفاذ عدد هم وقد بلغت الممالك  
 حينئذ حد يكون ثقل للدولة وتحتها لوطنها ونطاقا لمركز ملكها فان تكلفت الدولة  
 بعد ذلك زيادة على ما سبدها بقى دون حامية وكان موضعها لانتهاز الفرصة من العدو  
 والمجاور ويعود وبال ذلك على الدولة بما يكون فيه من التجاسر وخرق شياح الهيبة  
 وما كانت العصابة موفورة ولم ينغ عدد ها في توزيع المخصص على الشعوب والنواحي  
 بقى في الدولة قوة على تناول ما وراء الغاية حتى ينفصح نطاقها الى غايته والعلة  
 الطبيعية في ذلك ان قوة العصبية هي من ساير القوى الطبيعية وكل قوة  
 يصدر عنها فعل من الافعال فتشاهد ذلك في فعلها والدولة في مركزها اشد حما  
 تكون في الطرف والنطاق واذا انتهت الى النطاق الذي هو الغاية عجزت وقصرت



عما وراء شان الاشعة والاشوار اذا انبعثت من المراكز والدوائر المنفصلة  
 على سطح الماء من النقر عليه ثم اذا ادركها الهرم والضعف فانما تاخذ في التساقط  
 من جهة الاطراف ولا يزال المركز محفوظا الى ان يتاذن الله بانقرض الامم جملة  
 فحينئذ يكون انقرض المركز واذا غلبت الدولة من مركزها فلو ينفعها بقا الاطراف  
 والنطاق بل تضحل لوقتها فان المركز كالقلب الذي ينبعث منه الروح فاذا غلب القلب  
 وملك انهم جميع الاطراف وانظر هذا في الدولة الفارسية كان مركزها المداين فلما  
 غلب المسلمون على المداين انقرض امر فارس وجمع ولم ينفع نرد جرد ما بقي بيده من اطراف  
 محالكم وبالعكس من ذلك وكذا الدولة الرومية بالشام لما كان في مركزها القسطنطينية  
 وغلبهم المسلمون على الشام تحيروا الى مركزهم بالقسطنطينية ولم يضرهم انزعاع الشام من  
 ايديهم فلم ينزل ملكهم متصلا بها الى ان تاذن الله بانقرضه وانظر ايضا شان العرب  
 اول الاسلام لما كانت عصابتهم موفورة كيف غلبوا على ما جاؤهم من الشام والعراق  
 ومصر لاسرع وقت ثم تجاوزوا ذلك الى ما وراء من الهند والحشة وافريقية والمغرب  
 ثم الى الاندلس فلما تفرقوا حصصا على المحالك والتغور ونزلوها حامية ونفذ عددهم  
 في تلك التوزيعات اقصر واعن الفتوحات بعد واستحي امر الاسلام ولم يتجاوز تلك  
 الحدود ومنها ترجعت الدولة حتى تاذن الله بانقرضها وكذا كان حال الدول من  
 بعد ذلك كل دولة على نسبة القائمين بها في القلعة والكرمة وعند بغداد هم  
 بالتوزيع ينقطع لهم الفتح والاستيلاء سنة الله في خلقه **فصل في ان اعظم**  
**الدولة والسباع نظامها وطول امتها على نسبة القائمين بها في القلعة والكرمة**  
 والسبب في ذلك ان الملك انما يكون بالعصبية واهل العصبية هم الحامية الذين  
 ينزلون بممالك الدولة واقطارها وينقسمون عليها فاما كان من الدول العامة قبيلها  
 واهل عصابتها اكثر كانت اقوى واكثر ممالك واوطانا وكان ملكها اوسع لذلك واعتبر  
 ذلك بالدولة الاسلامية لما الف الله كلمة العرب على الاسلام وكان عدد المسلمين  
 في غزوة تبوك احرار غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مائة الف وعشرة الاف من مصر  
 ومخبطان مايسين فارس وراجل الى من اسلم منهم بعد ذلك الى الوفاة فلما توجهوا  
 لطلب ما في ايدي الامم من الملك لم يكن دونه حامي ولا وزير فاستبى حامي فارس والروم  
 اهل الدولتين المعظمتين في العالم لعهدهم والترك بالمشرق والاfricanة والبربر بالمغرب  
 والعوط بالاندلس وخطو من الحجاز الى الستوس الاقصى ومن اليمن الى الترك بامضو



الشمال واستولوا على الاقاليم السبعة ثم انظر بعد ذلك دولة صنهاجه والموحدين  
 مع العبيدين قبلهم لما كان قبيل كتابة القايين بدولة العبيدين اكثر من صنهاجه ومن  
 المصامدة كانت دولتهم اعظم فلكوا افريقية والمغرب والشام ومصر والحجاز ثم انظر  
 بعد ذلك دولة زناته لما كان عددهم اقل من عدد المصامدة فصر ملكهم عن ملك  
 الموحدين القصور عدوهم عن عدد المصامدة منذ اول امرهم ثم اعتبر بعد ذلك  
 حال الدولتين لهذا العهد لزناة بنى مرين وبنى عبد الواد لما كان عدد بنى مرين  
 لا ولى ملكهم اكثر من بنى عبد الواد كانت دولتهم اقوى منها واوسع نطاقا وكان لهم  
 عليهم الغلب مرة بعد اخرى يقال ان عدد بنى مرين لا ولى ملكهم كانوا ثلاثة الاف وان  
 عدد بنى عبد الواد كانوا الف الا ان الدولة بالرفه وكثرة من اعدادهم وعلى هذه النسبة  
 في اعداد المتغلبين لا ولى الملك يكون اتساع الدولة وقوتها واما طول امدها  
 ايضا فلي تلك النسبة لان عمر الحوادث من قوة مزاجه ومزاج الدولة انما هو بالعصبية  
 فاذا كانت العصبية قوية كان المزاج قابعا لها وكان امد العمر طويلا والعصبية انما هي  
 بكثرة العدد ووفوده كما قلناه والسبب الصحيح في ذلك ان النقص انما يبدأ الدولة من  
 الاطراف فاذا كانت محاطة بكثرة كانت اطرافها بعيدة عن مركزها وكثرة وكل نقص يقع  
 فلا بد له من زمن فتكر ازمان النقص لكثرة المحاط واخصصاص كل واحد منها بنقص  
 وزمانه فيكون امدها طويلا وانظر ذلك في دولة العرب الاسلامية كيف كان امدها  
 لطول الدول لابن العباس اهل المركز ولا بنو امية المنتبذون بالاندلس ولم ينقص  
 امر جميعهم الا بعد الاربعمائة من الهجرة ودولة العبيدين كان امدها قريبا من مائتين  
 وثمانين سنة ودولة صنهاجه دونهم من لدن تقليد معدن المعز افريقية لبكيز  
 بن زيري سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى حين استيلاء الموحدين على القلعة وبجاية  
 سنة سبع وخمسين وخمسمائة ودولة الموحدين لهذا العهد تناهز مائتين وسبعين  
 سنة وهكذا النسب الدول في اعمارها على نسبة القايين بها سنة الله التي قد خلت  
 في عباده **فصل في ان الاوطان الكثرة العبايل والعصبية قبل ان تستحكم فيها دولة**  
 والتسبب في ذلك اختلافا الاراء والاهواء وان ورا كل راي منها وهوى عصبية تمنع  
 دونها فيكثر الانقراض على الدولة والمخرج عليها في كل وقت وان كانت ذات عصبية  
 لان كل عصبية ممن تحت يدها تظن في نفسها منعه وقوة وانظر ما وقع من ذلك  
 بافريقية والمغرب منذ اول الاسلام ولهذا العهد فان ساكن هذه الاوطان من البربر



اهل قبائل وعصبيات فلم يعن فيهم الغلب الا قول الذي كان لابن ابي سرح عليهم وعلى  
الفرنجية شيئا وعاودوا بعد ذلك الثورة والردة مرة بعد اخرى وعظم الاضطحان من المسلمين  
فيهم ولما استقر الدين عندهم عادوا الى الثورة واخرجوا واولاخذ بدن الخوارج مرات  
عديدة قال ابن ابي زيد اريدت البرابرة بالمغرب اثنا عشر مرة ولم يستقر كلمة الاسلام  
فيهم الا لعهد ولاية موسى بن نصير فابعدوه وهذا معنى ما ينقل عن عمر رضى الله عنه  
ان افریقیة مفرقة لعلوبها هلمما اشارة الى ما فيها من كثرة العصايب والقبائل  
الحامل لهم على عدم الاذعان والا نقياد ولم يكن العراق لذلك العهد بتلك الصفة  
ولا الشام انما كانت حاميتهما من فارس والدوم والكافة دها اهل مدن وامصار  
فلما غلبهم المسلمون على الامر وانزعوه من ايديهم لم يسبق مما يغ ولا مشاق والبربر قبائلهم  
بالمغرب اكبر من ان تحصى وكلهم بادية واهل عسايب وعشاير وكلها هلكت قبيلة عالة  
الاخرى مكانها والى دينها من الخلاف والردة فطال امر العرب في تهديد الدولة بوطن  
افريقية والمغرب وكذلك كان الامر بالشام لعهد بني اسرائيل كان فيه من قبائل فلسطين  
وكنعان وبني عيصو وبني مدين وبني لوط وادوم والارمن والعماليق واكر بكنش  
والنبط من جانب الجزيرة والموصل ما لا تحصى كثرة وتنوعا بالعصبيات فصعب على  
بني اسرائيل تهديد دولتهم ورسوخ امرهم واضطرب عليهم الملك مرة بعد اخرى وسرى  
ذلك الخلاف اليهم فاختلغوا على سلطانهم وخرجوا عليه ولم يكن لهم ملك موطن ساير  
اياهم الى ان غلبهم الفرس ثم يونان ثم الروم اخراهم عند الجبال والله غالب على امره و  
بعكس هذا ايضا الاوطان الخلوة من العصبيات ليسهل تهديد الدولة فيها ويكون  
سلطانها وادعائها الهرج والانتقاض ولا يحتاج الدولة فيها الى كثير من العصبيات  
كما هو الشأن في مصر والشام لهذا العهد اذ هي خلوة من القبائل والعصبيات كان لها  
يكن الشام معدنهم كما قلنا فلك مصر في غاية الدعة والرسوخ لعل الخوارج واهل  
العصايب انما هو سلطان وريعة ودولتها قائمة بملوك الترك وعسايبهم يغلبون  
على الامر واحدا بعد واحد وينقل الامر فيهم من منبت الى منبت والخلافة مسماه للعباءة  
من اعقاب خلفاء بغداد وكذا شأن الاندلس لهذا العهد فان عصبيات ابن الاحمر  
سلطانها لم تكن الا قول دولتهم بعقوبة ولا كانت لها كثرة انما كانوا اهل بيت من بيوت  
العرب اهل الدولة الاموية بقوا من ذلك الفل وذلك ان اهل الاندلس لما انقضت  
الدولة العربية منهم وملكهم البربر من ملثونه والموحدين سمووا ملكهم وتعلت وطاها



عليهم فاشربت القلوب بغضنا وهم ونكرهم وامكن الموحدون السيادة في اخر الدولة  
 كثيرا من الحصون للطاغية في سبيل الاستظهارية على شانهم من تملك حصنه مراكز  
 فاجتمع من كان بقى بها من اهل العصبية القديمة معادن من بيوت العرب يتحافى بهم  
 المنبت عن الحاضرة والا مصار بعض الشئ ورسخوا في البخندية مثل ابن هود وابن الاحمر  
 وابن مرد نيش واما لهم فقام ابن هود بالامر ورد عابد عوة الخلافة العباسية بالمشرق  
 وحمل الناس على الخروج على الموحدين فنبذوا اليهم العهد واخرجوهم واستقل ابن هود  
 بالامر بالاندلس ثم سعى ابن الاحمر بالامر وخالف ابن هود في دعوة فدا هو لا ابن ابى  
 حمض صاحب فرقة من الموحدين وقام بالامر وتناوله بعصاية قليلة من قرابته  
 كانوا يستمونهم الروسا ولم يحجج لا كرم منها لقلعة العصايب بالاندلس وانهما سلطان  
 ورعية ثم استظهر بعد ذلك على الطاغية من يحز الخا البحر من اعيان زناته فضا  
 معه عصبية على المشاغرة والرباط ثم ستم صاحب المغرب من ملوك زناته امل  
 في الاستيلاء على الاندلس فصاروا ليل الا عياص عصابة ابن الاحمر على الامتناع  
 منه الى ان ياتل امره ورسخ والنته النفوس وعجز الناس عن مطابته واورثه  
 اعقابه لهذا العهد فلا تظن انه بغير عصابة فليس كذلك وقد كان مبدؤه بعضنا  
 الا انها قليلة وعلى قدر الحاجة فان وطن الاندلس لقلعة العصايب والقبائل  
 فيه يستغنى عن كربة العصبية في التغلب عليهم والله غنى عن العالمين **فصل**  
**في ان طبيعة الملك لا تفرد بالمجد والتوغل في الترف واثار الذمعة والتكون**  
 اما الا تفرد بالمجد فلا ان الملك كما قد مناه انما هو بالعصبية والعصبية متألفة  
 من عصبيات كثيرة تكون واحدة منها اقوى من كلها فتغلبها وتستولى عليها حتى يصيرها  
 جميعا في ضمنها وبذلك يكون الاحتقاع والغلب على الناس والدول وسره ان العصبية  
 العامة للقبيل هي مثل المزاج للتكون والمزاج انما يكون عن العناصر وقديتين في  
 موضعه ان العناصر اذا اجتمعت متكافئة فلا يقع منها مزاج اصلا بل لا بد ان تكون  
 واحد منها غالبا على الاخر وتغلبه عليها يقع المزاج وكذا تلك العصبيات لا بد  
 ان تكون واحدة منها هي الغالبة على الكل حتى يجمعها ويولعها ويصيرها عصبية  
 واحدة شاملة لجميع العصبيات وهي موجودة في ضمنها وتلك العصبية الكبرى  
 انما تكون لقوم اهل بيت ورياسة فيهم ولا بد ان تكون واحدا منهم رئيسا لهم غالبا  
 عليهم فيعتين رئيسا للعصبيات كلها لغلب منبته لجميعها واذا تقين له ذلك



ومن الطبيعة الحيوانية خلق الكبير والانهفة فتألف حينئذ من المساهمة والمشا  
ركة في استتباعهم والمحكم فيهم ويحج خلق السالة الذي في طباع البشر مع ما تقتضيه  
السياسة من انفراد الحاكم لفساد الكل باختلاف الحاكم لو كان فيهما الهة الا الله  
لفسادنا فيجده حينئذ انوف العصبية وكبح شكائهم عن ان يستموا الى مشاركة  
في الحكم ويقرع عصبيتهم عن ذلك وينفرد به ما استطاع حتى لا يترك لاحد منهم  
في الامانة ولا جمل فينفرد بذلك المجد بكليته ويدفعهم عن مشاهدته فيه وقد تم  
ذلك الا قول من ملوك الدولة وقد لا يتم الا الثاني والثالث على قدر الحاجة

العصبية وقوتها الا انه امر لا بد منه في الدول سنة الله في عباده **واما التوغل**  
**في الترف** فالان الامة اذا تغلبت وملكت ما بايدي اهل الملك قبلها كثر رايها  
ونمتها فتكثر عوايدهم ويتجاوزون ضرورات العيش وحشونته الى نوافله ورفقه  
وزينته ويذهبون الى اتباع من قبلهم في عوايدهم واحوالهم ويصير لتلك النوافل  
عوايد ضرورية في تحصيلها ونزعون مع ذلك الى رقة الاحوال في المطاعم والملابس  
والفرش والانية ويتأخرون في ذلك ويأخرون فيه غيرهم من الامم في اكل الطيب  
وليس الا ينقو وركوب الفارة وتبع خلفهم في ذلك سلفهم الى اخر الدولة وعلى قدر  
ملكهم يكون حظهم من ذلك وترفع فيه الى ان يبلغوا من ذلك الغاية التي للدولة  
ان تبلغها بحسب قوتها وعوايدهم من قبلها سنة الله في خلقه **واما ايشاء الدعة والتكوير**  
فالان الامة لا يحصل لها الملك الا بالمطالبة والمطالبة غايتها الغلب للملك واذا حصلت لغايتها

فان حصل الملك اقتصر واعل المتاعب التي كانوا يتكلفونها في طلبه وارش والراحة والسكون  
والدعة ورجعوا الى تحصيل ثمرات الملك من المباني والمساكن والملابس فينبون القصور  
ويحجرون المياه ويغرسون الرياض وليستمتعوا باحوال الدنيا ويوشرون الراحة على المتاعب  
ويتأفقون في احوال الملابس والمطاعم والانية والفرش ما استطاعوا وبالفنون  
ذلك ويورثونه من بعدهم من اجيالهم ولا يزال ذلك يتزايد فيهم الى ان يتاذن الله  
بامره **فصل في انه اذا استحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف و**  
**الدعة اقبلت الدولة على الهرم** وبيانه من وجوه الا قول انها يقتضي الانفراد بالمجد  
كافلتها ومما كان المجد مشتركاً بين العصابة وكان سعيهم له واحدا كانت همهم في التغلب  
على الغير والدب عن الحوزة اسوة في طموحها وقوة شكائهم ومرماهم الى الغرض جميع فصح



يستطيعون الموت في بنا مجدهم ويوثرون الهلكة على فسادهم واذا انفرد الواحد منهم  
 بالمجد قرع عصيهم وكبح من اعنتهم واستاثروا بالاموال دونهم فتكاسلوا عن العز وفشل  
 ربحهم ورغوا المذلة والاستعباد ثم رغبوا بالحيل الشافى على ذلك بحسبون ما ينالهم من  
 العطا من السلطان اجرهم على الحماية والمعونة لا يجري في عقولهم سواء وقل ان يستاجر  
 احد نفسه على الموت فيصير ذلك وهما في الدولة وحصدا من الشوكة وتقبل به على  
 مناحي الضعف والهمم لفساد العصبية بذهاب الباش من اهلها الوجه الثاني  
 ان طبيعة الملك تقتضي الرف كقدرته فتكثر عوايدهم ويزيد نفقاتهم على اعطياتهم  
 ولا يفي دخلهم بخرجهم فالفقر منهم هلك والمترف يستغرق عطا بترقه ثم يزداد  
 ذلك في اجيالهم المتأخرة الى ان يقصر العطا كله عن الرف وعوايده وتمس الحاجة و  
 يطالبهم ملوكهم بحصر نفقاتهم في العرف والكروب فلا يجدون وليجة عنها فيرفعون بهم  
 العقوبات وينزعون ما في ايدي الكثير منهم يستاثرون به عليهم او يوثرون به ابناهم  
 وصنایع دولتهم فيضعفون هم لذلك عن اقامة احوالهم ويضعف صاحب الدولة  
 بعضهم وايضا اذ كثر الرف في الدولة وصار عطا وهم مقصر عن حاجاتهم ونفقاتهم  
 احتاج صاحب الدولة الذي هو السلطان الى الزيادة في اعطياتهم حتى يسد ظلمهم  
 ويزيح عنهم والجباية مقدارها معلوم لا يرد ولا ينقص وان زادت بما يستحدث  
 من المكوس فيصير مقدارها بعد الزيادة محدودا فاذا ورعت الجباية على الاعطيات  
 وقد حدثت فيها الزيادة بكل واحد بما حدث من توفهم وكثرة نفقاتهم نقص عدد الحامية  
 حينئذ عما كان قبل زيادة الاعطيات ثم يعظم الرف ويكثر مقدار الاعطيات  
 لذلك فينقص عدد الحامية الى ان يعود العسكر الى اقل الاعداد فتضعف الحماية لذلك  
 وتسقط قوة الدولة وتتجاسر عليها من تجاورها من الدول او من تحت ايديها من العتقا  
 والقبائل ويتاذن الله فيها بالعتا الذي كتبه على خلقته وايضا فالرف مفسد للخلق  
 بما يحصل في النفس من الوان الشر والتفسفة وعوايدها كما ياتي في فصل الحضارة فلذلك  
 منهم خالو الخمر التي كانت علامة على الملك ودليلا عليه ويتصفون بما فيها  
 من خالو الشر فيكون علامة على الادبار والافقار بما جعل الله من ذلك في خلقته  
 وياخذ الدولة مبادي العطب وتتضعف احوالها وتنزل بها امراض مرضه من الهمم  
 الى ان تقتضي عليها الوجه الثالث طبيعة الملك يقتضي المدح كذا ذكرناه واذا تخلفوا الله  
 والراحة ما لقا وخلقا صار لهم ذلك طبعة وجبلة شان العوايد كلها واياها فتر في



اجيالهم لحادثه في عضادة العيش ومهاد الترف والدعة وينقلب خلق التوحش  
 وينسون عوايد البداوة التي كان بها الملك من شدة الباس ولعود الا فراس  
 وركوب البدا وهداية العفر فلا تفرق بينهم وبين السوقة من الحضرة في الثقا<sup>فه</sup>  
 والشاذة فتضعف حمايتهم ويذهب باسهم ويخضع لشوكتهم ويعود وبال ذلك على  
 الدولة بما يلبس به من ثياب الهرم ثم لا يزالون سلقون بعوايد الترف والحضارة  
 والسكون والدعة ورقة الكاشية في جميع احوالهم وينغمسون فيها وهم في ذلك يبعدون  
 عن البداوة والخشونة ويسلخون عنها شيئا فشيئا وينسون خلق البسالة التي كانت  
 لها بالحماية والمدافعة حتى يعود واعيا لا على حامية اخرى ان كانت لهم واعتبر ذلك  
 في الدول التي اجنارها في المصحف لدايك بتجد ما قلته لك من ذلك صحيحا من غير  
 ريبه وربما تحدث في الدولة اذا طرقتها هذا الهرم بالترف والراحة ان يتجر صاحب  
 الدولة انصارا وشيعا من غير جلدتهم من لعود للخشونة فيتخذهم جندا يكونون  
 اصبر على المحروب واقدار على معاناه الشدايد من الجوع والشطف ويكون ذلك  
 دوا للدولة من الهرم الذي عساه يطرقها حتى ياذن الله فيها بامر وهذا كما وقع  
 في دولة الترك بالمشرق فان غالب جندها الموالي من الترك فيتجز ملكهم من اولئك  
 المماليك المجلوبين اليهم فرسانا وجندا يكونون اجرا على الحرب واصبر على الشطف  
 من ابنا المماليك الذين كانوا قبلهم وربوا في ماء النعيم والسلطان وظله وكذلك  
 في دولة الموحدين بافريقية فان صاحبها كبر ما يتخذ اجناده من زناة والعرب  
 وليستكر منهم ويترك اهل الدولة المبعودين للترف فتستجد الدولة بذلك عمرا  
 اخر سالما من الهرم والله وارث الارض ومن عليها **فصل في ان الدول لها اعمار**  
**طبيعية كالالاشخاص** اعلم ان العمر الطبيعي للاشخاص على ما زعم الاطباء والمجتمون  
 مائة وعشرون سنة وهي سنوا القمر الكبري عند المجنين ويختلف العمر في كل جيل بحسب  
 القرائن فيزيد عن هذا وينقص منه فيكون اعمار بعض اهل القرائن مائة تامة  
 وبعضهم خمسين او ثمانين او سبعين على ما تقتضيه ادلة القرائن عند الناطرين  
 فيها واعمار اهل هذه الملة مائتين الستين الى السبعين كما في الحديث ولا يزيد  
 على العمر الطبيعي الذي هو مائة وعشرون الا في الصور النادرة وعلى الاوصاف  
 الغريبة من الغلك كما وقع في شان نوح عليه السلام وقليل من قوم عاد وثمود و  
 اما اعمار الدول ايضا وان كان يختلف بحسب القرائن الا ان الدولة في الغالب



لا يعد واعمارة ثلثة اجيال ولجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون  
اربعين الذي هو انتها النمو والنشوء الى غايته قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ  
اربعين سنة ولهذا قلنا ان عمر الشخص الواحد عمر لجيل ويؤيد ما ذكرناه  
في حكمة الله الذي وقع لبني اسرائيل وان المقصود بالاربعين فيه فبالجيل  
الاحياء ونشأة جيل اخر لم يعد والذل ولا عرفوه فدل على اعتبار الاربعين  
في عمر الجيل التي هي عمر الشخص الواحد وانما قلنا ان عمر الدولة في الغالب لا يعدو  
ثلثة اجيال لان الجيل الاول لم يزلوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها  
من شطط العيش والبشالة والافراس والاشراك في المجد فلا يزال بذلك سورة  
العصبية محفوظة فيهم فخدم مرهف وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون  
ولجيل الثاني تحول حالهم بالملك والرفعة من البداوة الى الحضارة ومن الشطط  
الى الترف والخصب ومن الاشتراك في المجد الى انفراد الواحد به وكسل الباقين  
عن السعي فيه ومن عز الاستطالة الى ذل الاستكانة فنكسر سورة العصبية  
بعض الشئ ويونس من سطوتها وان الخضوع وبقي لهم الكبر من ذلك بما اذركوا  
لجيل الاول وباشروا حوائجهم وشاهدوا من اعتزازهم وسعيهم الى المجد وراميم  
في المدافعة والحماية فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية وان ذهب منه ما ذهب  
ويكونون على رجا من مراجعة الاحوال التي كانت للجيل الاول وعلى ظن من  
وجودها فيهم واما الجيل الثالث فينشون عهد البداوة والخشونة كان لم يكن  
ويغفلون حاله العز والعصبية بما هم فيه من ملكة الغر ويبلغ الرف فيهم  
غايته بما يتنكوه من النعيم وغضاده العيش فيصرون عيال على الدولة ومن  
جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم ويسقط العصبية بالجملة  
وينشون الحماية والمدافعة والمطالبة ويلبسون على الناس في الشادة والنوى وركوب  
الجيل وحسن الثقافة يموهون بها وهم في الاكثر احيين من التسوان على ظهورها  
فاذا جال المطالب لهم لم يبقوا وموامدا فته فحتاج صاحب الدولة حينئذ الى الاستظان  
بسواهم من اهل الجدة ويستكثر بالموالي ويصطنع من يعنى عن الدولة بعض  
الغنى حتى يتاذن الله بانقرضها فتذهب الدولة بما حملت من هذه كاتراه ثلاثة اجيال  
فيها يكون هرم الدولة ويحلها ولذلك كان انقراض الحساب في الجيل الرابع كما مر  
في ان المجد والحساب انا هو في اربعة ابا وقد اتيناك فيه ببرهان طبعي ظاهر مبني



على ما مر سدها قبل من المقدمات فنامله فلن يعدو وجه الحق ان كنت من اهل  
الا نضاف وهذه الاجيال الثلاثة اعمارها مائة وعشرون سنة على ما مرو  
لا يعدو الدول في الغالب هذا العمر بتقريب قبله او بعده الا ان عرض لها عارض  
اخر من فقد ان المطالب فيكون المهر حاصل مستوليا والطالب لم يحضرها ولو  
قدجا المطالب لما وجد مدا فاعا فاذا جأ، اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون  
وهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزديد الى سن الوقوف ثم الى شن  
الترجوع ولهذا يجري على السنة التاس في المشهور ان عمر الدولة مائة سنة  
وهذا معناه فاعتبر واتخذ منه قانونا يصبح لك عدد الالباء في عمود النسب  
الذي تريد من قبل معرفة السنين الماضية اذ ائت قد استربت في عدتهم و  
كانت السنين الماضية منذ اولهم محصلة لديك فعد لكل مائة من السنين ثلاثة  
من الالباء فان نفذت على هذا القياس مع نفود عددهم فهو صحيح وان نقصت  
عنه بجعل فقد غلط عددهم بزيادة واحد من عمود النسب وان زادت بمثله فقد  
سقط واحد وكذلك تاخذ عدد السنين من عددهم اذا كان محصلا لديك صحيحا  
والله مقدر الليل والنهار **فصل في انتقال الدولة من البداوة الى الحضارة** اعلم  
ان هذه الاطوار طبيعية للدول فان الغلب الذي يكون به الملك انما هو بالعبودية  
وما يتبعها من شدة الباس ونفود الافراس ولا يكون ذلك غالبا الا مع البداوة  
فطور الدولة من اولها بداوة ثم اذا حصل الملك يتبعه الرفة والتساع الاحوال  
والحضارة انما هي نقص في الترف واحكام الصناعات المستعملة في وجوهه ومناهبه  
من المطابخ والملابس والمباني والفرش والانية وسائر عوايد المنزل وسواها فكل  
واحد منها صناعات في استجدادة والتائق فيه يختص به ويتلوا بعضها بعضا  
وتتكرر باختلاف ما يزع اليه النفوس من الشهوات والملذذ والنعم باحوال الترف  
وما يتلون به من العوايد فنصار طور الحصار للملك يتبع طور البداوة ضرورة  
لضروره بتبعه الرفة للملك واهل الدول ابدأ يعقلون في طور الحصار واولها  
للدولة السالفة قبلهم فاحوالهم شاهدون ومنهم في الغالب ياخذون **ومثل**  
هذا وقع للعرب لما كان الفتح وملكوا فارس والروم واستخدموا بناتهم وابنائهم  
ولم يكونوا كذلك العهد في شئ من الحصار فقد حكى انه قدم لهم المرقق فكانوا يحسبون  
رقاعا وعشرا على الكافور في خراين كسرى فاستعملوه في عجبتهم ملجا وامثال ذلك



فلما استعبدوا أهل الدولة قبلهم واستعملوهم في مهنتهم وحاجات منازلهم  
 واختاروا منهم المهرة في أمثال ذلك والقومه عليه أفادوهم علاج ذلك والعتيا  
 على عمله والتفنن فيه مع ما حصل لهم من التسارع العيش واليقين في أحواله فبلغوا  
 الغاية في ذلك ويطوروا بطور الحصار والترف في الأحوال واستجداء المطامع  
 والمشارب والمال لبس والمباني والأسلحة والفرش والألوان والغناء وسائر الشاعون  
 والخرق وكذا أحوالهم في أيام المباحاة والولاء فزوليا إلى الأعراس فانوا من ذلك  
 ورا العنانية وانظر ما نقله المسموي والطبري وغيرهما في أعراس المامون بنور  
 بنت الحسن بن سهل وما بذل أبوها الحاشية المامون حين وافاه في خطبتها إلى داره  
 بقم الصلح وركب إليها في السفين وما انفق في أملاكها وما سخرها المامون وانفق  
 في غرسها يعق من ذلك على العجب منه أن الحسن بن سهل نثر يوم الأملال في الصنع  
 الذي حضره حاشية المامون فنثر على الطبقة الأولى منهم بنادق المسك ملشوشة  
 على الرقاع بالضياع والعقار مسوغه لمن حصلت في يده يعق لكل واحد منهم ما  
 اداه إليه الاتفاق والنجت وفرق على الطبقة الأولى الثانية بدر الدين في كل  
 بدره عشرة آلاف وفرق على الطبقة الثالثة بدر الدين درهم كذلك بعد أن انفق  
 في مقامه المامون بدره اصناف ذلك **ومن** أن المامون اعطاها في مهرها  
 ليلته رفاقها الف حصاه من الياقوت واوقد شموع العنبر في كل واحدة مائة من و  
 هور مل وثلثان وبسط لها فرش كان الخصير منها منسجا بالذهب مكلا بالدر  
 والياقوت وقال المامون حين يراه قلب الله ابا نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول  
 في صفة الخمر كان صغرى وكبرى من فراقها حصبا در على ارض من الذهب واحد  
 بدر الطبخ من الخطب ليلته الوليمة تقتل مائة واربعين بغلام عام كامل  
 ثلث مرات في كل يوم وفنى الخطب ليلتين واوقد والجريد يصبون عليه الزيت  
 واوعز إلى النوايته باحضار السفن لاجازة الخواص من الناس بدجمله من بغداد  
 إلى قصور الملك بمدينة المامون لحضور الوليمة فكانت الحراقات المعدة لذلك  
 ثلثين الفا اجاز والناس فيها اخريات نهارهم وكير من هذا وامثاله وكذلك  
 عرس المامون بن ذي النون بطليطلة نقله ابن يسام في كتاب الدخيرة وابن  
 حيان بعد أن كانوا كلهم في الطور الا قول من البداوة عاجزين عن ذلك جملة لغعدا  
 اسبابه والقيامين على منايه في غضا صنتهم وسذاجتهم يذكر أن الحاج اوله في



اختان بعض ولد فاستحضر بعض الدهاقين ليشله عن ولايم الفرس وقال  
 له اخبرني باعظم صنيع شهدته فقال نعم ايها الامير شهدت بعض مرازمة كسرى  
 وقد صنع لاهل فارس صنيعا احضرفيه صحافا الذهب على اخونة الفضة اربعا  
 على كل واحد ويحمله اربع وصايف ويجلس عليه اربع من الناس فاذا اطعموا اتبعوا  
 اربعتهم المائدة بصحايفها وصايفها فقال للحجاج يا غلام انحر الخنزور واظم الناس  
 وعلم انه لا يستعمل هذه الالبسة وكذلك كانت **ومن هذا الباب اعطيه**  
 بنى امية وجوارهم فانما كان اكثرها الا بل احدا بمذاهب العرب وبدأوتم ثم كانت  
 الخوايز في دولة بنى العباس والعبيديين ومن بعدهم ما علمت من احوال المال  
 وسخوت النياب واعداد الخيل بمراكبها وهكذا كان شأن كمامه مع الاغالبية بافرقية  
 وبنى طنج بمصر وشان المتنوعة مع ملوك الطوائف بالاندلس والموحدين كذلك وشان  
 زناته مع الموحدين وهلم جرا تنقل الحضارة من الدول السالفة الى الدول الخالفة  
 فانقلت حضارة الفرس للعرب بنى امية وبنى العباس وانقلت حضارة بنى امية  
 بالاندلس الى ملوك العرب من الموحدين وزناته لهذا العهد وانقلت حضارة  
 بنى العباس الى الدليم ثم الى الترك السلجوقية ثم الى الترك بمصر موالى بنى ايوب والى  
 الططر بالعراقين وعلى قدر عظمة الدولة يكون شأنها في الحضارة اذا مورس الحضارة  
 من توابع الرف والترف من توابع الثروة والنعمة والثروة والنعمة من توابع الملك  
 ومقدار ما يستولى عليه اهل الدولة فعلى نسبة الملك يكون ذلك كله فاعبته  
 وبقوته وتامله بجد صحيحا في العمران والدول والله وارث الارض ومن عليها **فضل**  
**في ان الترف يزيد الدولة في اولها قوة الى قوتها والسبب في ذلك ان القبيل اذا**  
 حصل لهم الملك والترف كثرت النسل والولد والعمومية فكثرت العصابة واستكثروا  
 ايضا من الموالى والصنایع وربيت لجياهم في جود ذلك النعيم والرفه فازدادوا  
 بهم عدد الى عددهم وقوة الى قوتهم بسبب كثرة العصاب جنيذ بكثرة العدد فاذا  
 ذهب الجليل الاول والثاني واخذت الدولة في الهرم لم يستقل او ليك الصنایع  
 والموالى بانفسهم في تأسيس الدولة وتمهيد ملكها لانهم ليس لهم من الامر شئ انما كانوا  
 عيال على اهلها ومعونة لها فاذا ذهب الامل لم تستقل الفروع بالرسوخ فتذهب  
 وتلاشى ولا يبقى الدولة على حالها من القوة واعتبر هذا بما وقع في الدولة العربية  
 في الاسلام كان عدد العرب كما قلناه لعهد النبوة والخلافة مائة وخمسين الفا



او ما يقاربها من مضر وحقطان ولما بلغ الرّف مبالغة في الله وقر فرمّوهم بتوفر  
 النعمة واستكثر الخلفاء من الموالي والصنایع بلغ ذلك العدد الى انصافه يقال  
 ان المعتصم نازل عمورية لما افتتحها في تسعمائة الف ولا يبعد مثل هذا العدد ان  
 يكون صحيحا اذا اعتبرت حاميةهم في الثغور الدانية والقاصه شرقا وعربا الى الجند  
 الكاملين سرير الملك والموالي والمصطنعين وقال المسعودي احصى بنو العباس  
 بن عبد المطلب حاصة ايام المامون ثلاثا نفاق عليهم وكانوا ثلثين الفابدين ذكران  
 واثناث فانظر مبالغ هذا العدد لا قل من مايتى سنة واعلم ان شبيهه الرفه  
 والنعيم الذي حصل للدولة وربى فيه لجياهم والا فعدد العرب لا قول الفتح لم  
 يبلغ هذا ولا قريبا منه والله الخلاق العليم **فصل في اطوار الدولة وكيف**  
**تختلف احوال اهلها في البداوه باختلاف الاطوار** اعلم ان الدولة تنقل في  
 اطوار مختلفه وحالات متجددة ويكتسب القايمون بها في كل طور خلقا من احوال  
 ذلك الطور لا يكون مثله في الطور الاخر لان الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي  
 هو فيه وحالات الدولة واطوارها لا تعد في الغالب خمسة **الاول** طور الظفر  
 وغلب المدافع والاستيلاء على الملك وانتراعه من ايدى الدولة السالفة قبلما فيكون  
 صاحب الدولة في هذا الطور اسوة قومه فاكتساب المجد وسجاية المال والمدافعة  
 عن الحوزة والحماية لا ينفردون ومنهم بشي لان ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها  
 الغلب وهي لم تنزل بعد بحالها **الطور الثاني** طور الاستبداد على قومه والا فنفردونهم  
 بالملك وكبحهم عن التناول للمساهمة والمشاركة ويكون صاحب الدولة في هذا  
 الطور معينا باصطناع الرجال واتخاذ الموالي ويكون صاحب الدولة في هذا الطور  
 والصنایع والاستكثار من ذلك الجزع انوف اهل عصبية وعشيرة المقاسمين لله في  
 نسبة الغاربيين في الملك بمثل سهمه فهو يدا فهم عن الامر ويصدّهم عن موارد ويردّهم  
 على عقابهم ان يخلصوا اليه حتى يقر الامر في نصابه ونفرد اهل بيته بما سنى من  
 تجده فيعاني من مدافعتهم ومغالبتهم مثل ما عاناه الاولون في طلب الامراق اشد  
 لان الاولين دافعوا الاجانب فكان ظهرا وهم على مدافعتهم اهل العصبية باجمعهم  
 وهذا يدافع الاقارب ولا يظهرون على مدافعتهم الا الاقل من الابعاد فيركب صعبا من  
 الامر **الطور الثالث** طور الفراغ والدرعة لتخصيل ثمرات الملك فما ينزع طباع البشر اليه  
 من تحصيل المال وتخليد الآثار وبعدما نصبت فيستفرغ وسعه في الجباية وصنبط



الدخول والخروج واحصاء النفقات والقصد فيها وتشديد المباني الحافلة والمصانع  
 العظيمة والامصار المتسعة والهياكل المرتفعة واجازة الوفود من اشراف الامم  
 ووجوه القبائل وبث المعروف في اهلها هذا مع التوسعة على صنايعه وحاشيته  
 في اسوالمهم بالمال والجاه واعتراض جنوده وادراار زاقمهم وايضا فهم في اعطياتهم  
 لكل هائل حتى يظهر اثر ذلك عليهم في ملابسهم وزينهم وشكمتهم ايام الزينة فيباهي  
 بهم الدول المتاملة وبرهب الدول الحاربة وهذا الطور اخر الاطوار الاستبداد  
 من اصحاب الدولة لانهم في هذه الاطوار كلها مستقلون بامرهم باليون لغرمهم  
 موصحون الطرق لمن بعدهم **الطور الرابع** طور القنوع والمسالمة ويكون صناع  
 الدولة في هذا قانعا بما ااولوه سلالة نظارهم من الملوك واقتاله  
 مقلد الماضين من سلفه يتبع آثارهم حذو النعل بالنعل ويعتق في طرقهم  
 باحسن مناهج الاقتداء ويرى ان في الخروج عن معتددهم فساد امرهم وانهم  
 ابصر بما بنوا من مجده **الطور الخامس** طور الاسراف والتبذير ويكون صاحب  
 الدولة في هذا الطور متلفا لما جمع اولوه في شرب الشبهوات والملاذ والمكر  
 على بطانتها وفي بجالسها واصطناع احذان السوء وحضر الدمن وتقليد هم  
 عظيما الامور التي لا يستقلون بحملها ولا يعرفون ما ياتون ويذرون  
 منها مستفسدا كجارات الا ولبا من قومه وصنابع سلفه حتى يضطغنوا  
 عليه ويتخاذلوا عن نصرته مضيعا من حنده بما انفق اعطياتهم في شهواته  
 وحجب عنهم وجه مباشرته وتفقد فيكون محزبا لما كان سلفه يؤسسون وهاديا  
 لما كانوا يبنيون وفي هذا الطور يحصل في الدولة طبعية الهرم وليستولى عليها  
 المرض المزمن الذي لا يكاد تخلص منه ولا يكون لها معه برء الى ان ينقرض كما  
 تنبئه في الاحوال التي تسردها والله خيرا الوارثين **فصل في اثار الدولة كلها**  
**على نسب قوتها في اصلها** والسبب في ذلك ان الاثار انما تحدث عن القوة التي بها  
 كانت اولاد على قدرها يكون الاثر فمن ذلك مباني الدولة وهياكلها العظيمة  
 فانما تكون على نسبة قوة الدولة في اصلها لانها لا تتم الا بكثرة الغفلة واجتماع  
 الايدي على العمل والتعاون فيه فاذا كانت الدولة عظيمة فسيح الجوانب كثيرة  
 الممالك والرعايا كان النعملة كبيرين جدا وحشروا من افاق الدولة واقطارها  
 فتم العمل على اعظم هياكله الا ترى الى مصانع قوم عاد وثمود وما قصه القرآن



منها وانظر بالمشاهدة وايوان كسرى وما اقتدر فيه الفرس حتى انه عزم الرشيد  
 على هدمه ونحريه فتكاد عنه وشرع فيه ثم ادركه الحجز وقصه استشارته يحيى بن  
 خالد في شانه معروفه فانظر كيف تقدر دولة على بنا لا يستطيع اخرى على هدم  
 مع بنون ما بين الهدم والبناء في السهولة تعرف من ذلك بون ما بين الدولتين  
 وانظر الى بلاط الوليد بدمشق وجامع بني امية بقرطبة والقنطرة التي على واديها  
 وكذلك بنا الحنايا بالجلب الماء الى قرطاجنه في القناه الراكبه عليها واثار شرشال بالمعز  
 والاهدام بمصر وكثير من هذه الاثار المماثلة للعيان يعلم منه اختلاف الدول  
 في القوة والضعف **واعلم** ان تلك الافعال ثلاثا قد بين انما كانت بالهندام  
 وباجتماع الغسله وكثرة الايدي عليها فبذلك شيدت تلك الهياكل والمصانع  
 ولا يتوهم ما يتوهم العامة ان ذلك لعظم اجسام المتقدمين عن اجسامنا في اطرافها  
 واقطارها فليس بين البشر في ذلك كبير بون كما يخد بين الهياكل والاثار ولقد  
 راعى القصاص بذلك وتعالى وافيته وسطروا عن عاد وثمود والعمالقه والكفانيذ  
 في ذلك اخبارا عريقه في الكذب من اعزبها ما يحكون عن عوج بن عناق رجل من  
 الكفانيين الذين قاي لهم بنو اسرائيل بالشام زعموا انه لطلوله يتناول السمك من  
 البحر وليشويه في الشمس ويزيدون الى جهلهم باحوال البشر البحر باحوال الكواكب  
 لما اعتقدوا ان للشمس حوارة وانها شديدة فيما قرب منها ولا يعلمون ان الحر هو  
 الضوء وان الضوء فيما قرب من الارض اكثر لا انعكاس الاشعة من سطح الارض  
 بمقابلة الاضواء فيضاعف الحرارة هنا لاجل ذلك واذ تجاوزت مظارح  
 الاشعة المنعكسة فلا جرم هناك بل يكون فيه البرد حيث يجاري السحب وانما  
 الشمس في نفسها الاحادة ولا باردة انما هو جسم بسيط مضى لا مزاج له وكذلك  
 عوج بن عناق هو فيما ذكره من الكفانيين كانوا فرئيسه بنو اسرائيل عند فتحهم الشام  
 واسلوا بنو اسرائيل وجثائمهم لذلك المهد قربت من هياكلنا بشهد لذلك ابواب  
 بيت المقدس فانها وان خربت وجددت لم تنزل المحافضة على اشكالها ومقادير ابوابها  
 وكيف يكون التفاوت بين عوج وبين اهل عصره بهذا المقدار وانما آثار عظمهم  
 في هذا انهم استطعموا آثار الامم ولم يمنموا حال الدول في الاجتماع والتعاون وما  
 يحصل بذلك وبالهندام من الاثار العظيمة فصرفوه الى قوة الاجسام وشدها بعظم  
 هياكلها وليس الامر كذلك **وقد زعم** المشعودي ونقله عن الفلاسفة من عمالا



مستند له الا التحكم وهو ان الطبيعة التي هي جبله لاجسام لما بر الله الخلق كانت  
في تمام الكثرة ونهاية القوة والكمال فكانت الاعمار اطول والاجسام اقوى لكمال تلك  
الطبيعة فان طر والموت انما هو بالخلل في القوى الطبيعية فاذا كانت قوية كانت  
الاعمار ازيد فكان العالم في اوليه شانه تام الاعمار كامل الاجسام ثم لم يزل  
يتناقص لتقصان المادة الى ان يبلغ هذه الحال التي هو عليها ثم لا يزال يتناقص  
الى وقت الاختلال وانقراض العالم وهذا راى لا وجه له الا التحكم كما تراه وليس له  
علة طبيعية ولا سبب برهاني ونحن نشاهد مساكن الاولين وابوابهم وطرقهم  
فيما احدثوا من البنيان والهياكل والديار والمساكن كديار ثمود المنحوتة في الصلابة  
من الصخر بيوتها صغار وابوابها ضيقة وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى انها  
ديارهم ومنى عن استعمال مياههم وطرح ما يحن به واهريق وقال لا تدخلوا مساكن  
الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكران يصيبكم ما اصابهم وكذلك امرض عاد ومصر  
والشام وسائر بقاع الارض شرقا وغربا والحق ما فرددناه **ومن** اثار الدول ايضا حالها  
في الفراسة والولام كما ذكرناه في وليمة بوران وصنيع الحجاج وابن دى النون وقد مر  
ذلك كله **ومن** اثارها ايضا عطايا الدول وانها تكون على نسبتها ويظهر ذلك  
فيها ولو اشرفت على الهرم فان الهرم الذي لا همل الدولة تكون على نسبة قوة ملكهم وغلبيهم  
لتناسس والهم لا تزال مصاحبة لهم الى انقراض الدولة واعتبر ذلك بجوار ابن دى  
يزن لو قد قرئت كيف اعطاهم من ابطال الذهب والفضة والاعبد والوصايف  
عشر اشرا ومن كرش العنبر واحرة واصنعف ذلك بعشرة امثاله لعبد المطلب وانما  
ملكه يومئذ قراره اليمن حاصه تحت استبداد فارس وانما حمله على ذلك همه نفسه  
بما كان يقوم التبايعه من الملك في الارض والغلب على الامم في العراقيين والهند و  
المغرب وكان الصنهاجيون ايضا بافريقية اذا اجازوا الوفد من امراء زناتة الوافدين  
عليهم فانما يعطونهم المال احوالا والكسائحون حاملو دة والتمه لان جناب عديده  
وفي تاريخ ابن الرقيق من ذلك اخبار كثيرة وكذلك كان عطايا البرامكة وجوايزهم  
ونفقاتهم وكانوا اذا كتبوا معدما فانما هو الملك والولاية والنعمة اخر الدهر  
لا العطا الذي يستفد يوما ويومين واخبارهم في ذلك كبيرة منطوقه وهي  
كلها على نسبة الدول جارية وهذا جوهر الصقلي الكاتب قايد جيش البعيد بن  
الما ارجل الى مصر استعداد من القير وان بالث حمل من المال ولا يستثنى اليوم



دولة الى مثل هذا **وكذلك** وحد محط احمد بن محمد بن عبد الحميد عملنا محمل  
الى بيت المال ببغداد ايام المأمون من جميع النواحي ونقلته من كتاب جواب الدولة  
علاوة السواد سبعة وعشرون الف درهم مكره مرتين وثمان مائة الف درهم  
وثمانون الف درهم ومن الحبل الخوانيه مايتاحله ثنتان ومن طين الختم مايتاحله  
واربعون رطلا وكذا احد عشر الف الف درهم مرتين وستماية الف درهم مرة  
كورد جله عشرون الف الف درهم مرتين وثمان مائة الف درهم مرة حلوان اربعة  
الاف الف درهم مرتين وثمان مائة الف درهم مرة الاهواز خمسة وعشرون الف  
الف درهم مرتين ومن مال الورود ثلثون الف قارورة مرة ومن الزيت الاسود  
عشرون الف رطل كرماني اربعة الاف الف درهم مرتين ومايتاح الف درهم مرة  
ومن المتاع الباقى خمس مائة الف درهم مرة السند ومايليه احد عشر الف الف  
رطل مرتين وخمس مائة الف درهم مرة ومن العود الهندى مائة وخمسون رطلا  
سحيتان اربعة الاف الف درهم مرتين ومن الثياب المعقبة ثلثماية ثوب ومن الفنا  
عشرون الف رطل خراسان ثمانية وعشرون الف الف درهم مرتين ومن نقر الفضة  
الفانقر اثنان ومن البرادين اربعة الاف دابة ومن الرقيق الف راس ومن  
الثياب سبعة وعشرون الف ثوب ومن الاهليلج ثلاثة الاف رطل جرجان اثنان  
عشر الف الف درهم مرتين ومن الابرليس الف شقة قوس الف الف درهم مرتين  
وخمس مائة الف درهم مرة ومن نقر الفضة الف طبرستان والرويان ونها وندسته  
الاف الف درهم مرتين وثلثماية الف درهم مرة ومن الفرش الطبرية ستمائة قطعة  
ومن الاكسية مايتان ثنتان ومن الثياب خمس مائة ثوب ومن المناديل ثلثماية  
ومن الحمامات ثلثماية الريا ثنا عشر الف الف درهم مرتين ومن العسل عشرون الف  
رطل همدان احد عشر الف الف درهم مرتين وثمان مائة الف درهم مرة ومن رب الزمان  
الف رطل ومن العسل اثنا عشر الف رطل ما بين البصرة والكوفة عشرة الاف الف  
درهم مرتين وستمائة الف درهم مرة ما سبدان والربان اربعة الاف الف درهم  
شهرز ودسته الاف الف درهم مرتين الموصل وما اليها اربعة وعشرون الف الف  
درهم مرتين الجزيرة وما يليها من اعمال القرآت اربعة وثلثون الف الف درهم مرتين  
الكرج ثلثماية الف درهم مرة كيلان خمسة الاف الف درهم مرتين ومن الرقيق الف  
راس ومن العسل اثنا عشر الف رطل ومن البراء عشرة ومن الاكسية عشرون ارمينية



ثلاث عشر الف درهم مرتين ومن البسط المحفورة عشرون ومن الرقم خمس مائة  
وثمانون رطلا ومن المساح السوز ما هي عشرة الاف رطل ومن الطرح عشرة الاف  
رطل ومن البغال مائتان بستان ومن البزاة ثلثون قنسرين اربع مائة الف دينار  
ومن الرثا الف حمل دمشق اربع مائة الف دينار وعشرون الف دينار الاردن ستة  
ولتسعون الف دينار فلسطين ثلثماية الف دينار اثنان مرتين ولتسماية الف  
دينار مرة وعشرون الف دينار برقة الف درهم مرش افرقيه ثلثة عشر الف الف  
درهم مرتين ومن البسط مائة وعشرون الف دينار ثلثماية الف دينار وشبعون الف دينار  
وسوى المساح الحجارة ثلثماية الف دينار اثنان **واما** الاندلس فالذي ذكره الثقات  
من مورخينها ان الناصر عبد الرحمن بن ملوك بن امية المتلقب بلقب الخلافة ترك  
في بيوت امواله عند الوفا خمسة الاف الف دينار مكرورة مرتين تكون حملتها بالعتاق  
خمس مائة قطار ورايت في بعض تواريخ الرشيدان المحمول الى بيت المال في اناقة  
سبعة الاف قطار من دناير الذهب وخمس مائة قطار في كل سنة **واما** دولة  
العباسيين فرايت في تاريخ ابن خلكان عند ما ذكر الا فضل امير الجيوش ابن بدر الجبال  
المستبد على خلفائهم بمصر انه لما قتل وجد في خزانته ستمائة الف الف دينار مكرورة  
مرتين ومائتان وخمسون اردبا من الدرهم ومائتا سبعة ذلك من ذخاير العصور  
والملوك والاشقة والامتنعة والمراكب والحمولة **واما** هذه الدول الحادثة  
التي ادركناها فاعظمها دولة الترك بمصر وكان استيفائها ايام الناصر محمد بن قلاوون  
منهم وغلب عليه لا ولد دولته الاميران بيبرس وشاد رثم خلعه بيبرس واستبد  
بكرسيه وسار رديف له فلما انزعج الناصر الملك من يده ك بعد مدة رديفه  
سار واستصفي ذخيرة فووقت على جريده احصاها ومنها تعقت من الباقوت  
البرهمان والبلخس اربعة ارباط ونصف ومن الزمرد تسعة عشر رطلا ومن  
فضوص ماس فيروز وعين هر ثلثماية قطعة كبارا ومن الفضوص المختلفة رطلاون  
ومن اللؤلؤ المشدور من زنة مشغال الى درهم الف ومائة وخمسون حبة ومن الذهب  
العين الف الف دينار مكرورة مرتين واربع مائة الف مرة فسقيته مملوء بالذهب  
صبيبا واكياس مملوء ذهب استخرجت من بلن حايطين ولم تعلم عدتها ومن  
الدرهم الف الف اثنان مكرورة مرتين واحد وشبعون الف الف من الخلى المصاع  
اربعة فناطير الى ما يناسب ذلك من الاشقة والامتنعة والمراكب والظهور والغلال



والسائمة والممالك والبحاري والعقار وبعد ما دولة بني مرين بالمغرب الاقصى  
وقعت على جريد في خزانة ملوكهم بخط صاحب المال عندهم حسون بن البواق ان  
نخلف السلطان ابي سعيد بيت ماله سبعماية قنطار وينف من دنانير الذهب  
وفي موجوده مما سوى ذلك ما يناسبه وكان السلطان ابي الحسن ابنه من بعده  
اكبر من ذلك ولما استولى على تلمسان وجد في ذخاير سلطانه اى ناشفين من  
ملوك بني عبد الواد ثلاث مائة قنطار وسف من الذهب ما بين مسكون ومصوغ  
الى ما يناسب ذلك مما سواه واما ملوك افرقية من بقية الموحدين فادركت السلطان  
انا بكر ناسع ملوكهم وقد حجب قايدك وانا بك عساكره محمد بن الحكيم فاستصفي منه  
اربعين قنطار من دنانير الذهب ومد من الفصوص واللالى ونهب من فرش بيوت  
قريب من ذلك الى ما يناسب ذلك من ساير المتكئات وحضرت بمصر ايام الملك  
الظاهر الى سعيد بن قوق وقد حجب استد امره الامير محمود وصادره فاجترفت  
متولى مصادره ان مبلغ ما استصطفى منه من الذهب الف الف دينار مكرمه  
مرتين وستماية الف دينار مرة واما ما سوى ذلك من الاقشيه والمراكب والاعوام  
والغلال والطير فغلبت نسبة ذلك **فاعتبر ذلك** في نسب الدول بعضها من بعض  
ولا تشكر ما ليس بمحمود عندك ولا في عصرك شئ من امثاله فتضييق حوصلتك  
عن ملقط المحكمات فيكر من الخواص اذا سمعوا امثال هذه الاخبار عن الدول  
السالفة بادربال انكار وليس ذلك من الصواب فان احوال الموجود والعمران  
متفاوتة ومن ادرك منها رتبة شلقى او وسطى فلا يحصر المدارك كلها فيها ونحن  
اذا اعتبر فاما ينقل لنا عن دولة بني عباس وبني امية والعباسيين وقايسنا  
الصحيح من ذلك والذي لا يشك فيه بالذي نشاهد من هذه الدول التي هي اقل  
بالنسبة اليها وجدنا بينها بونا وهولما بينها من التفاوت في اصل قوتها وعران  
ممالكها فالأثار الجارية على نسبة الاصل في القوة كاقدمنا ولا يسعنا انكار  
ذلك عنها اذا كبر من هذه الاحوال في غاية الشهرة والرفوح بل فيها ما يلحق بالمستغفر  
والمتواتر وفيها المعاني والمشاهد من اثار البناء وغيره فخذ من الاقوال المنقولة  
مراتب الدول في قوتها وضعفها وصناعتها او صنعرها واعتبر ذلك بما نقصيه عليك  
من هذه الحكاية المستطرفة وذلك انه ورد على المغرب لعهد السلطان ابي عنان  
من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطه كان رجلا منذ عشرين سنة



قبلها الى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دلي حاصره  
 ملك الهند وهي فيروزجوه واقبل بملكها لذلك العهد وهو السلطان محمد شا  
 وكان له منه مكان واستعمله في خطه القضا بمذهب المالكية في عمله ثم انقلب  
 الى المغرب واقبل بالسلطان ابي عريان وكان يحث عن شان رحلته وما رأى  
 من الجبابرة بما لك الارض واكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند وياتي من  
 احواله بما يستضربه السامعون مثل ان ملك الهند اذا خرج للسفر احصى اهل  
 مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة اشهر تدفع لهم من عطايه  
 وانه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود سرز فيه الناس كافة الى سحر البلد  
 ويطوفون به وينصب امامه في ذلك الحفل مجننات على الطهر يرمي بها شكاير الدرهم  
 والدنانير على الناس لئلا يدخل ابوانه وامثال هذه الحكايات فيناجي الناس في  
 الدولة بتكذيبه ولقيت انا يومئذ في بعض الايام وزير السلطان فارس بن ودرار  
 البعيد الضيت فعاوضته في هذا الشأن واريت انكار اخبار ذلك الرجل لنا  
 استغاص في الناس من تكذيبه فقال لي الوزير فارس يا ك ان تستنكر مثل هذا من  
 احوال الدول بما انك لم تروه فتكون كاي الوزير التاشي بالسجن وذلك ان وزيرا  
 اعتقله سلطانه ومكث في السجن سنين ربي فيها ابنه في ذلك المجلس فلما ادرك  
 وعقل شال عن اللجان التي كان يغتذي بها واذا قال له ابوه هذا لكم الغنم بقول  
 ما الغنم فيصفها له ابوه بشيائرها ونفوتها فيقول يا ابت تراها مثل النار فينكر عليه  
 ويقول ابن الغنم من النار وكذا في لحم البقر والابل اذا لم يعاين في محبسه الا النار  
 فتحسبها كلها ابنا جنس النار وهذا كير ما يعثرى الناس في الاخبار كما يعثر به  
 الوسواس في الزيادة عند قصد الاغراب كما قدمناه اول الكتاب فليرجع للاسنان  
 الى اصوله وليكن مهيمنا على نفسه ومميزا بين طبيعة الممكن والمتنع بصريح عقله و  
 مستقيم فطرته فما دخل في نطاق الامكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا  
 الا مكان العقلي المطلق فان نطاقه اوسع شئ فلا يفرض حدا بين الواقعات وانما  
 مرادنا الا مكانا نحسب المادة التي للشئ فاذا نظرنا اصل الشئ وجنسه وفصله و  
 مقدار عظمه وقوته اجرنا الحكم من نسبة ذلك على احواله وحكمنا بالامتناع على ما  
 خرج عن نطاقه وقلرب زدني علما **فصل في استظهار صاحب الدولة على قومه**  
**واهل عصبية بالموالي والمصطنعين** اعلم ان صاحب الدولة انما يتم امره



كما قلناه بقومه فهم عصابته وظهره على شانه وسهم يقارع الخواص على دولته ومنهم  
 يقلد اعمال مملكة ووزارة دولته وجباية امواله لانهم اعوانه على الغلب وشركاؤه  
 في الامر ومساهموه في ساير مهماته هذا ما دام الطور الاول للدولة كما قلناه فاذا  
 جاء الطور الثاني وظهر الاستبداد عنهم والافراد بالمجد ودافعهم عنه بالراح  
 صاروا في حقيقة الامر من بعض اعدائهم واحتاج في مدافعتهم عن الامر وصدهم  
 عن المشاركة الى اوليا اخرين من غير جلدتهم ليستظهر بهم عليهم ويقولاهم دونهم  
 فيكونون اقرب اليه من سايرهم واخص به قربا واصطناعا واولى ايثارا وجاها  
 لما انهم يستمتعون دونه في مدافعتهم قوم عن الامر الذي كان لهم والرتبة التي القوها  
 في مشاركتهم فيستخلصهم صاحب الدولة حينئذ وتخصهم بمزيد التكرمة والايثار  
 ويقسم لهم ما للكبير من قومه ويقلد هم جليل الاعمال والولايات من الوزارة والعتا  
 والجباية وما يختص به لنفسه ويكون خالصة له دون قومه من القاب والمملكة  
 لانهم حينئذ اولياؤه الاقربون وبضحاؤه المخلصون وذلك حينئذ موذن با  
 متضام الدولة وعلامة على المرض المر من فيها لفساد العصبية التي كان بنا الغلب  
 عليها ومرض قلوب اهل الدولة حينئذ من الامتهان وعداوة السلطان فيضغفون  
 عليه ويريصون التواير ويعود وبال ذلك على الدولة ولا يطمع في برها من هذا  
 الداء لانه ما مضى يتأكد في الا عقاب الى ان يذهب سمها واعتبر ذلك في دولة بني  
 امية كيف كانوا انما يستظهرون في حروبهم وولاية اعمالهم برجال العرب مثل عمرو بن  
 سعد بن ابى وقاص وعبيد الله بن زياد بن ابى سفيان والحجاج بن يوسف المهدي  
 بن ابى صفره وخالدين بن عبد الله الفسري وابن هبيرة وموسى بن نصير وبلال بن  
 ابى بردة بن ابى موسى الاشعري ونصر بن سيار وامثالهم من رجال العرب وكذا منذ  
 من دولة بني العباس كان الاستظهار فيها ايضا برجال العرب فلما صار  
 الدولة للافراد بالمجد وكبح العرب عن التطاول للولايات صارت الوزارة للجم  
 الصنيع من البرامكة وبني سهل بن نوحجت وبني طاهر ثم بني نويه وموالي الترك  
 مثل بغا وصيف ونامش وبكياك وابن طولون وابنائهم وغير هؤلاء من موالي  
 العجم فقصر الدولة لغير من مهدها والعز لغير من اجتلبه سنة الله في عباده  
**فصل في اسرار الموالي والمصطنعين في الدول** اعلم ان المصطنعين في الدول  
 يتفاوتون في الدولة بتفاوت قديمهم وحديثهم في الالتحام بصاحبها والسبب في ذلك



ان المقصود في العصبية من المدافعة والمغالبة انما يتم بالنسب لاجل التناصر  
 في ذوى الارحام والقربى والتخاذل في الاجانب والبعدا كما قدمناه والولاية  
 والمخالطة بالرق او بالخلف ينزل منزله ذلك لان امر النسب وان كان طبيعيا  
 فانما هو وهمي والمعنى الذي كان به الالتحام انما هو العشرة والموافقة وطول الممارسة  
 والصحبة بالمربا والرصناع وسائر احوال الموت والحياة واذا حصل الالتحام بذلك  
 حات النعمة والتناصر وهذا ما شاهد بين الناس واعتبر مثله في الاصطناع  
 فانه يحدث بين المصطنع ومن اصطنعه نسبة خاصة من الوصلة تنزل هذه  
 المنزلة وتؤكد المحبة وان لم يكن نسب فثمرات النسب موجودة فاذا كانت الولاية  
 بين القبيل وبين اوليائهم قبل حصول الملك لهم كانت عروفتها او شج وعقايدها  
 اصح ونسبها اصرح لوجهين احدهما انهم قبل الملك اسوة في حالهم فلا يتميز  
 النسب عن الولاية الا عند الاقل منهم فيقولون منهم منزلة ذوى قربائهم واهل  
 ارحامهم واذا اصطنعوا بعد الملك كانت مرتبة الملك محيزة للسيد عن المولى واهل  
 القرابة عن اهل الولاية والاصطناع لما تقتضيه احوال الرياسة والملك من تميز  
 الرتب وتفاوتها فتميز حالهم وتتنزلون منزله الاجانب ويكون الالتحام بينهم  
 اصنع والتناصر كذلك بعد ذلك انقص من الاصطناع قبل الملك الوجه الثاني  
 ان الاصطناع قبل الملك بعد اهله عن الدولة بطول الزمن ونحو شأن تلك  
 المحبة ويظن بها في الاكثر النسب فيقوى حال العصبية واما بعد الملك فيقرب  
 العهد وليستوى في معرفته الاكثر فقبيلين اللجج وتميز عن النسب فضعف العصبية  
 بالنسبة الى الولاية التي كانت قبل الدولة واعتبر ذلك في الدول والرياسات تجدد  
 فكل من كان اصطناعه قبل حصول الرياسة والملك المصطنعة اشد الخاطا به  
 واقر بقرابة اليه وتتنزل منه منزله ابناءه واسخاؤه وذوى رحمه ومن كان اصطناعه  
 بعد حصول الملك والرياسة لمصطنعة لا يكون له من القرابة واللجج ما لا يكون  
 وهذا ما شاهد بالعيان حتى ان الدولة في اخر امرها ترجع الى استعمال الاجانب  
 واصطناعهم ولا ينسب لهم مجد كما بناه المصطنعون قبل الدولة لقرب العهد  
 حينئذ با وليتهم واشراف الدولة على الاقراض فيكونون مخطئين في مهابتها  
 الضعفة وانما يحمل صاحب الدولة على اصطناعهم والعدول اليهم عن اوليائها  
 الا قدمين وصنايعها الاولين ما يعترهم في انفسهم من الغرّة على صاحب الدولة



وقلة الخشوع له ونظرة بما ينظر به قبيله واهل نسبه لتاكد اللجة منذ العصور  
 المتطاولة بالمربي والا اتصال بابا به وسلف قومه والا نظام مع كبار اهل بيته  
 فيحصل لهم بذلك دالة عليه واعتزاز فينا فرهم بشيبيها صاحب الدولة صاحب الدولة  
 ويعدل عنهم الى استعمال سواهم ويكون عهدا استخلافهم واصطناعهم قريبا  
 فلا يبلغون مرتبة المجد ويبقون على حالهم من الخارجية وهكذا شان الدول في  
 اواخرها واكثر ما يطلق اسم الصنائع والا وليا على الاولين واما هؤلاء المحدثون  
 فخذلوا واعوان فالله ولي المؤمنين **فصل فيما يعرض في الدول من حجر السلطان**  
**والاستبداد عليه** اذا استقر الملك في نصاب معين ومنبت واحد من القبيل  
 القايين بالدولة وانفرد وابه ودفعوا ساير القبيل عنه وتداوله بنوهم واحدا  
 بعد واحد بحسب الترشيح فربما حدث التغلب على المنصب من وزرايهم وحاشيتهم  
 وشبيهه في الاكبر ولاية صبي صغيرا ومضعف من اهل المنبت يترشح للولاية بعد  
 ابيه او يترشح ذوية وخوله ويولس عنه العجز عن القيام بالملك فيقوم به كافلة  
 من وزراييه او حاشيته ومواليه او قبيله ويورى بحفظ امره عليه حتى يولس  
 منه الاستبداد ويحصل ذلك ذريعة للملك فنجب المصطفى عن الناس ويعوده  
 اللذات التي يدعوه اليها ترف احواله وليس فيه في مراعيها متى امكنه وينشيه النظر  
 في الامور السلطانية حتى يستبد عليه وهو بما عوده يعتقد ان حظ السلطان  
 من الملك انما هو جلوس السرير واعطاء الصفقة وخطاب التمويل والقعود مع  
 التساخلف المحباب وان الحل والعقد والامر والنهي ومباشرة الاحوال الملوكية  
 ويفقدوها من النظر في الجيش والمال والشعور انما هو للوزير وليسلم له في ذلك الى  
 ان يستحكم له صبغة الرياسة والاستبداد ويحول الملك اليه ويورثه بعشيرته  
 وابناءه من بعده كما وقع لبني بويه والترك وكافور الاخشيد وغيرهم بالمشرق  
 ولينصو را بن بلي عامر بالاندلس وقد يتفطن ذلك المحجور المقلب لشانه فحاول  
 على الخروج من رتبة الحجر والاستبداد ويرجع الملك الى نصابه ويضرب على يد  
 المتغلب عليه اما بقتل او بدفع عن الرتبة فقط الا ان ذلك في النادر الاقل  
 لان الدولة اذا اخذت في تغلب الوزراء والاوليا استمر لها ذلك وقل ان يخرج عنه  
 لان ذلك انما يوجد في الاكثر عن احوال الترف ونشاة ابناء الملك منغيبين في نعيمه  
 قد نسوا عهد الرجولة والعفو الاخلاق الدايات والا ظار وربوا عليها فلا ينزعون



الى الرياسة ولا يعرفون استبداد من تغلب انما هم في القنوع بالابرة والتفان  
 في اللذات والنوع الرف وهذا التغلب يكون للموالي والمصطنعين عند  
 الاستبداد عيش الملك على قومهم والفراد هم يردونهم وهو عارض للدولة ضروري  
 كما قدمناه وهذا مرضان لا يبرئ للدولة منها الا في الاقل النادر والله يوفق  
 ملكه من يشاء **فصل في ان المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في الملوك**  
**الخاص بالملك** وذلك ان الملك والسلطان حصل له ولاية من اهل الدولة  
 بعصبية قومه وعصبية التي استتبعته حتى استحكمت له ولقومه صبغة الملك  
 والغلب وهي لم تنزل باقية وبها انخفض رسم الدولة وبقاؤها وهذا التغلب و  
 ان كان صاحب عصبية من قبيل الملك والموالي والصناعات فعصبية مندرجة  
 في عصبية اهل الملك وتابعة لها وليس له صبغة في الملك وهو لا يحاول باستبداد  
 انزع الملك طاهر او انما يحاول انزع ثمراته من الامر والنتي والحل والعقد والامر  
 والنقص يومه بذلك اهل الدولة انه متصرف عن سلطانة منفذ في ذلك من  
 وراء الحجاب للحكامه فهو يتجافى عن شمات الملك وشاراته والقاب جهده ويبعد نفسه  
 عن التهمة بذلك وان حصل له الاستبداد لانه مستتر في استبداده ذلك  
 بالحجاب الذي ضرب السلطان واولوه على انفسهم من القبيل مداول الدولة ومغاط  
 عنه بالنيابة ولو تعرض لشئ من ذلك لنفسه عليه اهل العصبية وقبيل الملك  
 وحاولوه الاستيثار به وانه لانه لم يستحكم له صبغة في ذلك محالهم على التسليم  
 له والا فتباد في ملك لا قول وهلة وقد وقع مثل هذا العبد الرحمن ابن المنصور  
 بن ابي عامر حين شام الى مشاركة هشام واهل بيته في لقب الخلافة ولم يقنع بما قنع  
 ابوه ولا اخوه من الاستبداد بالحل والعقد والامر والاراسيم التابعة فطلب من هشام  
 خليفته ان يعبد له بالخلافة فنقم ذلك عليه بكمروان وسائر قرش وبايعوا لابن  
 عم الخليفة هشام محمد بن عبد الجبار بن الناصر وخرجوا عليهم وكان في ذلك خراب  
 دولة العامرين وهلاك المويدي خليفته واستبدل منه بسواه من اعيان الدولة  
 الى اخرها واخذت مراسيم ملكهم والله خير الوارثين **فصل في حقيقة الملك**  
**واصفاه** الملك منصب طبيعي لا انسان لا ناقد بتينا ان البشر لا يمكن جبايتهم و  
 وجودهم الا باجتماعهم ونقاوتهم على تحصيل قورهم وضروراتهم واذ اجتمعوا دعت  
 الضرورة الى العاملة واقتضت الحاجات ومدكل واحد منهم يده الى حاجته ياخذها



لما في الطبيعة الحيوانية من الظلم والعدوان بعضهم على بعض وبما نفع الآخر  
 عنها بمقتضى الغضب والانتفاة ومقتضى القوة البشرية في ذلك فيقع الشارع  
 المقتضى في المقاتلة وهي تؤدي إلى الهرج وسفك الدماء واذهاب النفوس المقتضى  
 ذلك إلى انقطاع النوع وهو مما حظه الباري تعظيماً بالمحافظة فاستحال بقاءهم  
 فوضي دون حاكم ينزع بعضهم عن بعض واحتاجوا من أجل ذلك إلى الوازع وهو  
 الحاكم عليهم وهو بمقتضى الطبيعة البشرية الملك القاهر المحكم المتحكم ولا بد في ذلك  
 من العصبية لما قدمناه من أن المطالبات كلها والمدافعات لا يتم إلا بالعصبية و  
 هذا الملك كما تراه من صلب شريف بتوجه نحوه الطلبات ويحتاج إلى المدافعات ولا يتم  
 شيء من ذلك إلا بالعصبية كما مر والعصبية متفاوتة وكل عصبية فلها حكم و  
 تغلب على من يليها من قومها وعشيرتها وليس الملك بكل عصبية وإنما الملك على الحقيقة  
 لمن يستعبد الرعية ويحسب الأموال وبعث البعوث ونحى الثغور ولا يكون فوق يده  
 يد قاهرة وهذا معنى الملك وحقيقته في المشهور فمن قصرت به عصبية عن بعضها  
 مثل حماية الثغور أو جباية الأموال أو بعث البعوث فهو ناقص لم تتم حقيقته كما  
 وقع لكثير من ملوك البربر في دولة الأغلبة بالقيروان وملوك النجم صدر الدولة  
 العباسية ومن قصرت به عصبية أيضاً عن الاستيلاء على جميع العصبية والفر  
 على سائر الأيدي وكان فوقه حكم غيره فهو أيضاً ملك ناقص لم تتم حقيقته وهو كذا  
 مثل أمراء النواحي وروسا الجهات الذين يتجمعهم دولة واحدة وكثيراً ما يوجد هذا  
 في الدول المتسعة النطاق اعني يوجد ملوك على قومهم في النواحي والقاصية يدينون  
 بطاعة الدولة التي تجمعهم مثل صنهاجة مع العبيديين وزناتة مع الأمويين  
 تامة والعبيديين أخرى ومثل ملوك النجم في دولة بني العباس ومثل أمراء البربر  
 وملوكهم مع الأفرنجية قبل الإسلام ومثل ملوك الطوائف من الفرس مع  
 الإسكندر وقومه اليونانيين وكثير من هؤلاء فاعتبرمتهم والله القاهر فوق عباده  
**فصل في أن أمرها في الخدم مضر بالملك ومفسد له في الأكثر** اعلم أن مصلحة الرعية  
 في السلطان ليست في ذاته وجسمه من جنس شكله أو ملامحه وجبهة أو عظم جفانه أو  
 أشاع عليه أو جوده خطه أو ثقب زهنه إنما مصلحة فيه من حيث اضافته إليه  
 فإن الملك والسلطان من الأمور الإضافية وهي نسبة بين منتسبين بحقيقة  
 السلطان أنه المالك للرعية القائم بأمورهم عليهم فالسلطان من له رعية والرعية



من لها سلطان والصيغة التي له من حيث اضافة اليهم هي التي تسمى الملكة وهي كونه  
تلكهم فاذا كانت هذه الملكية وتوابعها يمكن من الجوده حصل المقصود من السلطان  
على اتم الوجوه فانها ان كانت جميلة صالحة كان ذلك مصلحة لهم وان كانت  
سيئة متعسفة كان ذلك ضرراً عليهم وهذا كما هم ويعود حسن الملكة الى الموفق  
فان الملك ان كان قاهراً باصلاحاً بالعقوبات منعياً عن عوراة الناس وتقليد  
ذنوبهم شملهم الخوف والذل ولادوا منه بالكذب والمكر والخديعة فتخلقوا بها  
فسدت بصائرهم واخلاقهم وربما خذلوه في مواطن الحرب والمدافعات ففسدت  
الحماية بفساد النبات وربما اجمعوا قتله لذلك ففسد الدولة ونخر السياج  
وان دام امره عليهم وقهره فسدت العصية بما قلناه اولاً ففسد السياج من اصله  
بالعجز عن الحماية واذا كان رفيقاً بهم متجاوزاً عن سبائهم استنماوا اليه ولاذوا به  
واشربوا محبته واستماتوا له وفي محاربة اعدائه فاستقام الامر من كل جانب واما توابع  
حسن الملكة فهي النعمة عليهم والمدافعة عنهم فالمدافعة بهائم حقيقة الملك واما  
النعمة عليهم والاحسان اليهم والمدافعة عنهم فمن حملة الرفق بهم والنظر لهم في معاشهم  
وهذا اصل كبير في الحجاب الى الراعية واعلم انه قل ما يكون ملكة الرفق فيمن يكون  
يقطع شديد الدكا من الناس واكثر ما يوجد الرفق في الغنل والتغفل واقل ما في التيقظ  
انه يكلف الرعية فوق طوقهم للنفود نظره فيما وراء مداركهم واطلاعه على عواقب  
الامور في مباديها بالمعبته فيسكون لذلك قال صلى الله عليه وسلم سيرا على  
سير اصنعكم ومن هذا الباب اشترط المشرع في الحاكم قلة الدكا وماخذه من قصة  
زياد بن ابى سفيان لما عزله عمر بن الخطاب عن العراق وقال عمر لئن لم يرني يا امير المؤمنين العجز لم يخيانته  
فقال عمر لم اعزلك لو احدة منها ولكن كرهت ان احمد فضل عقلتك على الناس فاخذ  
من هذا ان الحاكم لا يكون مغرط الدكا والكيس مثل زياد بن ابى سفيان وعمر بن الخطاب  
لما تبع ذلك من التعسف وسوء الملكة وحمل الوجود على ما ليس في طبيعته كايادى  
في اخر هذا الكتاب والله خير لما يكن وتقوم من هذا ان الكيس والدكا عيب في صاحب  
السياسة لانه افراط في الفكر كما ان السلاوة افراط في الجود والطوفان مذمومات  
من كل صفة انسانية والمحمود هو المتوسط كما في الكرم مع التيسير والبخل وكما في الشجاعة  
مع المحجوع والخبين وغير ذلك من الصفات الانسانية ولهذا بوصف الشديد الكيس  
بصفات الشيطان فيقال شيطان ومتشيطان وامثال ذلك والله يخلق ما يشاء



**فصل في معنى الخلافة والامامة** لما كانت حقيقة الملك انة الاجتماع الضروري للبشر  
ومقتضاه التغلب والنزول لاذان هما من اثار الغضب والحيوانية كانت احكام صاحبه  
في الغالب حايرة عن الحق بحجفه بمن تحت يده من الخلق في احوال دنياهم لجملة اباهم في  
الغالب على ما ليس في طوقهم من اغراضه وشهواته وتختلف ذلك باختلاف المقاصد  
من الخلف والتلف منهم فتعسر طاعته لذلك وبحي المعصيته المغضية الى الهرج و  
القتل فوجب ان يرجع في ذلك الى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة وينتق  
دون الى احكامها كما كان ذلك للفرس وغيرهم من الامم واذلخت الدولة من مثل هذه  
السياسة لم يستتب امرها ولا يتم استيلاؤها سنة الله في الذين خلوا من قبل فاذا  
كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء واکابر الدولة وبصايرها كانت سياسية  
عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشعرها كانت سياسية دينية  
نافعة في الحياة الدنيا والاخرة وذلك ان الخلق ليس المعصود بهم دنياهم فقط فانها  
لها عبت وباطل اذ غايتها الموت والعناء والله يقول المحسبتم انما خلقتكم عبثا فالمعصو  
بهم انما هو دينهم المعصى بهم الى السعادة في اخرتهم صراط الله الذي له ما في السموات وما  
في الارض فجات الشرايع بحملهم على ذلك في جميع احوالهم من عبادة ومعاملة حتى في الملك  
الذي هو طبيعي للاجتماع الانساني فاجرت على منيج الدين ليكون الكل محفوظا بنظر  
الشرع لما كان منه بمقتضى القهر والتغلب واهمال القوة الغضبية في مرعاها فخور  
وعدوان ومذموم عنده كما هو في مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه بمقتضى  
السياسة واحكامها من غير نظر الشرع فمذموم ايضا لانه نظر بغير نور الله ومن لم  
يجعل الله له نورا قاله من نور ولان الشارع اعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم  
من امور اخرتهم واعمال البشر كلها عايله عليهم في معادهم من ملك او غيره قال صلى الله  
عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم واحكام السياسة انما تطلع على مصالح الدنيا  
فقط يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ومعصود الشارع بالناس صلاح اخرتهم فوجب  
بمقتضى الشرايع حمل الكافة على الاحكام الشرعية في احوال دنياهم واخرتهم وكان  
هذا الحكم لاهل الشريعة وهم الانبياء ومن قام مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك  
من ذلك معنى الخلافة وان الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة  
والسياسي هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع  
المضار والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية



والدنيوية الرابضة اليها اذ احوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصلحة  
الاخرة فهي في الحقيقة نياية عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا فافهم  
ذلك واعتبره فيما لو زعم عليك من بعد والله الحكيم العليم **فصل في الخلاف**  
**الامة في حكم الخلافة وشروطها** واذا قد بينا حقيقة هذا المنصب والنيابة عن صاحب  
الشرعية في حفظ الدين وسياسة الدنيا به وليست خلافة وامامة والقيام به  
خليفة واماماً وسماء المتأخرون سلطاناً حين فشا التعدد فيه واضطروا بما  
التباعد وفقدان شروط المنصب الى عقد البيعة لكل متغلب فاما التسمية فتشبهها  
بامام الصلوة في اتباعه والاقتداء به ولهذا يقول الامامة الكبرى واما التسمية خليفة  
فلكونه خلف النبي في امته فيقال خليفة باطلاق وخليفة رسول الله واختلف في  
تسميته خليفة الله فاجازه بعضهم اقتباساً من خليفة العامة التي تلوذ بميز  
في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله جعلكم خلافاً لارض ومنع الجمهور  
منه لان معنى الآية ليس عليه وقد بنى ابو بكر عنه لما دعاه وعنه وقال لست خليفة  
الله ولكني خليفة رسول الله ولان الاستخلاف انما هو في حق الغائب وامام الحاضر  
فلا ثم ان نصب الامام واجب وقد عرف وجوبه من الشرع باجماع الصحابة والتابعين  
لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته ما روي الى البيعة الى بكر  
رضي الله عنه وتسليم النظر اليه في امورهم وكذلك كل عصر من بعد ذلك ولم يترك  
الناس فوضى في عصر من الاعصار واستقر ذلك اجماعاً على وجوب نصب الامام  
وقد ذهب بعض الناس الى ان مدرك وجوب العقل وان الاجتماع الذي وقع فاما  
هو قضا حكم العقل فيه قالوا وانما وجب بالعقل لضرورة الاجتماع للبشر واستحالة  
حياتهم ووجودهم منفردين ومن ضرورة الاجتماع التنازع لادحام الاغراض فاما  
يكن الحاكم الوازع اقصى ذلك الى اهرج المؤذن بهلاك البشر وانقطاعهم مع ان حفظ  
النوع من مقاصد الشرع الضرورية وهذا المعنى بعينه هو الذي لحظ الحكماء في وجوب  
النبوات في البشر وقد نهى على فساد وان احدى مقدمات ان الوازع انما يكون  
بشرع من الله لتسلم له الكافة لتسلم ايمان واعتقاد وهو غير مسلم لان الوازع قد يكون  
بسلطة الملك وقهر اهل الشوكة ولو لم يكن شرع كافى اعم المجسوم وغيرهم ممن ليس له  
كتاب او لم يبلغه الدعوة او يقول يكفي في دفع التنازع معرفة كل واحد بتحريم الظلم  
عليه بحكم العقل فادعاه وان ارتفع النزاع انما يكون بوجود الشرع هناك و



نصب الامام هنا غير صحيح بل كما يكون بنصب الامام يكون بوجود الرويا اهل الشوكة  
ولولم يكن شرع او بامتناع الناس عن التنازع والتظالم فلا ينقض دليلهم العقل  
المبني على هذه المقدمة فدل على ان مدرك وجوبه انما هو بالشرع وهو الاجماع الذي  
قد تمناه وقد شد بعض الناس فقال بعدم وجوب هذا المنصب واما لا بالشرع  
ولا بالعقل منهم الاصم من المعتزلة وبعض الخوارج وغيرهم والواجب عند هؤلاء انما  
هو امضا احكام الشرع فاذا تواطأت الامة على العدل وتنفيذ احكام الله تعالى لم يحج  
الى امام ولا يحب نصبه وهو لا يحوجون بالاجماع والذي حملهم على هذا المذهب انما  
هو الفرار عن الملك ومذاهبه من الاستطالة والتغلب والاستمتاع بالدنيا لما  
راوا الشرعية ممثلة بدم ذلك والبني على اهله ومرغبه في رقصه واعلم ان الشرع  
لم يدم الملك لذاته ولا خطر القيام به وانما ذم المفسد الناشئة عنه من القهر و  
الظلم والتمتع بالذات ولا شك في ان هذه مفسد محظورة وهي من توارعة كما  
اشي على العدل والنصفة واقامه مراسيم الدين والذب عنه واوجب بازايها  
الثواب وهي كلها من توابع الملك فاذا انما وقع الذم للملك على صفة وحال دون  
اخرى ولم يذمه لذاته ولا طلب تركه كاذم الشهوة والغضب من المكلفين وليس  
مراده تركها بالكلية لدعاية الضرورة اليها وانما المراد قصر لغيا على مقتضى الحق  
وقد كان لداود وسليمان صلوات الله عليهما الملك الذي لم يكن لغيرهما وهما من انبياء  
الله واكرم الخلق عنده ثم تقول لهم ان هذا الفرار عن الملك بعدم وجوب هذا  
المنصب لا يغنيكم شيئا فانكم موافقون على وجوب اقامة احكام الشرعية وذلك  
لا يحصل الا بالعصبية والشوكة والعصبية مقتضية بطبعها للملك فتحصل  
الملك ولولم ينصب امام وهو عين ما قررتم عنه واذا تقرر ان هذا المنصب وجب  
بالاجماع فهو من فروض الحكاية ويرجع الى اختيار اهل الحل والعقد فيعين عليهم  
نصبه وسحب على الخلق جميعا طاعته لقوله اطيعوا الله والرسول واوفاي الامر منكم و  
لا يجوز عقد هذا المنصب لاشنن معا وعليه جمهور العلماء وقراف مع طواهر الاحاديث  
التي دلت على ذلك في صحيح ومسلم في كتاب الامارة منه وذهب اخرون الى ان ذلك  
انما هو في البلد الواحد وفي حال تقاربهما واما عند التباعد وقصور الامام عن البلد  
التاسع فحب نصب اخر هناك للقيام بالمصالح ومن المشاهير الذين نقل عنهم ذلك  
الاستاذ ابو اسحق الاسفريني شيخ المتكلمين ومال اليه امام الحرمين في كتاب الارشاد



وربما يظهر من اراء الالاندلسيين والمغاربة الخنوج الى ذلك فقد كان العلماء بالاندلس  
 مترافين وبايعوا النبي امية ولعبوا الناصر عبد الرحمن منهم وابناهم بامير المؤمنين  
 التي هي سمه الخرافة كما ياتي وكذا الموحدون بعدهم بالمغرب وقد ردت بعضهم ذلك  
 بالاجماع وهو عين ظاهر ان لو كان هناك اجماع لم يخالفه الاستاذ ابو اسحق و  
 الامام الحارثي فمهم اقدم معرفة الاجماع نعم مرد على الامام المازري والنووي وقوا  
 مع ظواهر الحديث كما قلناه وربما احتج لذلك بعض المتأخرين بدليل التامع الذي  
 في التنزيل وهو قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولا ينفصل الاستدلال على  
 ذلك بالاثبات الكريمة لان دلالة العقلية بنها الله عليها يحصل لنا التوحيد الذي  
 امرنا باعتقاده بدليل عقلي فيكون ارسخ ومطلوبنا في باب الامامة المنع من نصب  
 امامين وهو شرعي تخليفي فلا يتم الاستدلال بها الا ان تقررها شرعية بزيادة مقدمة  
 اخرى وهي ان التعدد ينشأ عنه الفساد ونحن ممنوعون مما نحن اليه وبصير  
 الاستدلال بها حينئذ شرعيا والله اعلم **واما** شروط هذا المنصب فهي اربعة  
 العلم والعدالة والكفاية وسلامة الخواس والاعضاء عما يورث في الرأي والعمل و  
 يختلف في شرط خامس وهو النسب القرشي **فاما** اشتراط العلم فظاهر لانه انما يكون  
 منفذا الاحكام الله اذا كان عائنا بها ومالم يعلمها لا يصح تقديمها ولا يكفي من العلم  
 ان كان يكون مجتهدا لان التقليد نقص والامامة تستدعي الكمال في الاوصاف  
 والاحوال **واما** العدالة فلا بد من منصب ديني ينظر في ساير المناصب التي هي شرط فيها  
 وكان اولى باشتراطها فيه ولا خلاف في انفا العدالة فيه بغسق الخواارج من ارتكاب  
 المخطورات وامثالها وفي انتفايها بالبدع الاعتقادية خلافا **واما** الكفاية فهو ان  
 يكون جريا على اقامة الحدود والفتح الحروب بصبرائها كفايا بحمل الناس عليها عارفا  
 بالعصية واحوال الدها قويا على معاناة السياسة ليصح له بذلك ما جعل اليه من  
 حماية الدين وجهاد العدو واقامة الاحكام وشياسة الدنيا وتبدير المصالح **واما**  
 سلامة الخواس والاعضاء من النقص والعطلة كالجنون والعمي والصمم والخرس  
 وما يورث فقدان من الاعضاء في العمل كفقْد اليدين والرجلين والانشين فينشرط  
 السلامة منها كلها لتاثير ذلك في تمام عمله وقيامه بما جعل اليه وان كان انما  
 يشين في المنظر فقط كفقْد ان احدي هذه الاعضاء فشرط منه شرط كمال **ويلحق**  
 بفقدان الاعضاء المنع من التصرف وهو ضربان ضرب يلحق به في اشتراط السلامة



منه شرط وجوب وهو القهر والعجز عن التصرف جملة بالاسر وشبهه وضرب لا يلحق به  
 وهو العجز باستيلاء بعض اعوانه عليه من غير عسيان ولا مشاقه فينقل النظر في حال  
 هذا المستولي فان جرى على حكم الدين والعدل وحيد القياس جازا قراره والا استضر  
 المسلمون بمن يقبض يده عن ذلك ويدفع عليه حتى ينفذ فضل الخليفة **واما** النسب  
 القرشي فلا جعل الصحابة يوم السقيفة على ذلك واحتجت قریش على الانصار لما هموا بولادة  
 سبعة سعد بن عباد وقالوا منا امير ومنكم امير بقوله صلى الله عليه وسلم الائمة  
 من قریش وبان النبي صلى الله عليه وسلم اوصانا بان نحسن الى محسنكم ويتجاوز عن  
 مشيئكم ولو كانت الامارة فيكم لم يكن الوصية بكم بحجوا لا انصار ورجعوا عن قولهم منا  
 امير ومنكم امير وعدلوا عما كانوا هموا به منبيعة سعد لذلك وثبت ايضا في الصحيح  
 لا يزال هذا الامر في هذا الحكي من قریش وامثال هذه الدالة كثيرة الا انه لما ضعف  
 امر قریش وتلاشت عصبته مما نالهم من الرق والغنم وبما انفقهم الدولة في سائر  
 الاقطار الارض من عجز والذل عن حمل الخلافة وتغلبت عليهم الاعاجم وصار لكل والعقد  
 لهم فاشتبه ذلك على كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية وعولوا على  
 ظواهر في ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم  
 عبد حبشي ذوزبينة وهذا لا يقوم به حجة في ذلك فانه خرج مخرج التمثيل والفرص  
 للباغاة في اجاب التمتع والطاعة ومثل قول عمر لو كان سالم مولى خديجة حيا لوليه  
 او لما دخلتني فيه الظنة وهو ايضا لا يفيد ذلك لما علمت ان مذهب الصحابي ليس  
 بحجة وايضا فولي القوم منهم وعصبية الولا حاصلة بسالم من قریش وهي  
 الفائدة في اشتراط النسب ولما استعظم عمار الخلفاء وراى شروطها كانها مفقودة  
 في ظنه عدل الى سالم التوفر شروط الخلافة عنده فيه حتى من الولا المفيد للعصبية  
 كما يذكر ولم يبق الا صراحة النسب فراه غير محتاج اليه اذا الفائدة في النسب انما هي العصبية  
 وهي حاصلة من الولا وكان ذلك حرصا من عمر على النظر للمسلمين وتقليد امرهم لمن لا  
 يلحقه به لايمة ولا عليه فيه عهد **ومن** الغايلين بنى اشتراط القرشية القاضي ابو  
 بكر الباقلاني لما ادرك عليه عصبية قریش من التلاشي والاضمحلال واستبداد  
 ملوك الجحيم على الخلفاء فاسقط شرط القرشية وان كان موافقا لراى الخوارج لما راي عليه حال  
 الخلفاء بعدهم وبقى الجهم على القول باشتراطها وصحة الامامة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام  
 بامور المسلمين ويرد عليهم سقوط شرط الكفاية التي بها يقوى على امره لانه اذا ذهبت الشوكة



بذهاب العصبية فقد ذهبت الكهاية واذا وقع الاخلال بشرط الكهاية تطرق ذلك ايضا  
الى العلم والدين وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو خلافا لاجماع **والتكلم**  
الان في حكمه اشتراط النسب ليحقق به الصواب في هذه المذاهب فنقول ان الاحكام  
الشرعية كلها لا بد لها من مقاصد وحكم تشتمل عليها وتشريع لاجلها ونحن اذا بحثنا  
عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه لم يقتصر فيه على التبرك  
بوصلة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في المشهور وانكار تلك الوصلة موجودة و  
التبرك بها حاصله لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت فلا بد اذا من  
مصلحة في اشتراط النسب المقصودة في مشروعيتها واذا سبرنا وقسمنا لم نجد لها  
الا اعتبار العصبية التي تكون بها الحماية والمطالبة وارتفاع الخلاف والفرقة بوجودها  
لصاحب المنصب فيمكن اليه المسئلة واهلها وينتظم جمل لفة فيها وذلك  
ان قریشا كانوا انصافا واصلاحا واهل الغلب منهم وكان لهم على سائر مضر الغلبة  
بالكثرة والعصبية والشرف فكان سائر العرب يعرفون لهم ذلك وليست يكون لغلبهم  
فوق قد جعل الامر في سواهم لتوقع افراق الكلمة بخالفهم وعدم انقيادهم ولا يقدر غيرهم  
من قبائل مضر ان يردهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكثرة فتفرق الجماعة وتختلف الكلمة  
والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم وارتفاع الشارح والشتات بينهم لتحصل الوحدة  
والعصبية وحسن الحماية بخلاف ما اذا كان الامر في قریش لا يرونهم قادرين على سوق  
الناس بعصا الغلب الى ما يراهم منهم فلا يحسن من احد خلاف عليهم ولا فرقة لانهم  
كفيلون حينئذ يدفعها ومنع الناس منها فاشترط نسبهم القرشي في هذا المنصب  
وهم اهل العصبية القوية ليكون ابلغ في النظام المسئلة واتفاق الجماعة واذا انظمت  
كلمتهم انتظم بالنظامها كلمة مضر اجمع فاذا عن سائر العرب وانقادت الامم سواهم  
الى احكام المسئلة ووطيت جنودهم قاصية البلاد كما وقع في ايام الفتوحات واستمر  
بعدها في الدولتين الى ان اضمحى امر الخلافة وتلاشت عصبية العرب ولعلم ما كان  
لقریش من الكثرة والتغلب بطون مضر من مارس اخبار العرب وسيرهم وتغظن لذلك  
من اسواهم فقد ذكر ذلك ابن اسحق في كتاب السير وغيره واذا ثبت ان اشتراط القرشية انما  
هو لرفع النزاع بما كان لهم من العصبية والغلب علمنا ان الشارع ولا يحصل الاحكام  
بحيل ولا عصر ولا امة علمنا ان ذلك انما هو من الكهاية فردناه اليها وطردها العلة  
المستحيلة على المقصود من القرشية وهي وجود القرشية فاشترطنا في الغاية ما هو المراد



ان يكون من قوم اولى عصبية قوته غالبية على من معها لعصرها ليستتبعوا من سواهم ويجمع  
الكلمة على حسن الحاية ولا يعم ذلك في الاقطار والافاق كما كان في القرشية اذ الدعوة الاولى  
التي كانت لهم كانت عامة وعصبية العرب كانت وايضا بها فغلبوا سائر الامم وانما يختص  
لهذا العهد كل قطر عن يكون له فيه العصبية الغالبة واذا نظرت سرا لله في الخلافة  
لم تعد هذا لانه سبحانه انما جعل الخليفة نايبا عنه في القيام بامور عباد الله لهم  
على مصالحهم ويرجعهم عن مصارهم وهو مخاطب بذلك ولا مخاطب بالامر من لا قدرت  
له عليه الا ترى ما ذكره الامام بن الخطيب في شان النساء وانهم في كثير من الاحكام الشرعية  
جعلوا تبعاً للرجال ولم يدخلوا في الخطاب بالوضع وانما دخلوا عند بالعتاس وذلك  
لما لم يكن لهم من الامر شئ وكان الرجال قوامين عليهم اللهم الا في العبادات التي  
كل احد فيها قائم على نفسه فخطابهم فيها بالوضع لا بالعتاس ثم ان الوجود شاهد بذلك  
فانه لا يقوم بامرامة او جيل الا من غلب عليهم وقل ان يكون الامر الشرعي مخالفاً للامر  
الوجودي والله اعلم **فصل في مذاهب الشيعة في حكم الامامة** اعلم ان الشيعة لغه  
هم الصحب والاتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الحلف والسلف على اتباع  
على وبنية مرضى الله عنهم ومذهبهم جميعاً متفقين عليه ان الامامة ليست من  
المصالح العامة التي تغوز الى نظر الامم ويتعين القايم بها بتعيينهم بل هي ركن  
الدين وقاعدته الاساسية ولا يجوز للبني اغفاله ولا تغويضه الى الامامة بل يجب عليه  
تعيين الامام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وان علياً مرضى الله عنه  
هو الذي عينه صلوات الله عليه بتصوص ينقلونها ويولونها على مقتضى مذهبهم  
لا يعرفها ببدء السنة ولا نقله الشرعية بل اكرها موضوع او مطعون في طريقه  
او بعيد عن تاويلاتهم الغاشقة وينقسم هذه التصوص عندهم الى جلي وخفي فالجلي  
مثل قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا ولم يطرده هذه الولاية الا في علي ولهذا قال له  
عمر اصبحت مولى كل مولى ومومنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اقتضاكم على ولعمري  
الامامة الا العصاة باسحار الله وهو المراد باولى الامر الواجبة طاعتهم من الله بقوله  
اطيعوا الله والرسول واولى الامر منكم والمراد بالحكم والعصا ولهذا كان حكاماً في قضية  
الامامة يوم السقيفة دون غيره ومنها قوله من تبايعني على روجه وهو وصي وولى  
بهذا الامر من بعدى فلم يبايعه الا على ومن الخفي عندهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه السلام سورة براءة في الموسم حين انزلت فانه بعث بها اولاً بابكر ثم اوحى اليه ليلغه



رجل منك ومن قومك فبعث عليا ليكون القاري المبليغ قالوا وهذا يدل  
 على تقديم علي وايضا فلم يعرف انه قدم احد على علي واما ابو بكر وعمر فقد قدم عليهما  
 في غزاتين اسامه بن زيد مرة وعمر بن العاص اخرى وهذه كلها عندهم ادلة على  
 تبعين علي الخلافة دون غيره فمنها ما هو معروف ومنها ما هو بعيد عن تاويل  
**ثم** منهم من يرى ان هذه النصوص يدل على تعيين علي وتخصيصه وكذلك تنقل  
 منه الى من بعده وهو لا هم الامامية ويتبررون من الشيخين حين لم يقدموا عليا  
 وبما يعوه بمقتضى هذه النصوص ويعرضون في امامتها ولا يلتفت الى نقل  
 القدر فيها من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم **ومنهم** من يقول ان هذه  
 الادلة انما اقتضت تعيين علي بالوصف لا بالشخص والناس مقصرون حيث لم يضعوا  
 الوصف موضعوه وهو لا هم الزيدية ولا يتبررون من الشيخين ولا يعرضون من في  
 امامتها مع قولهم بان عليا افضل منهما لكنهم يجوزون امام المفضول مع وجود  
 الا فضل **ثم** اختلف هؤلاء الشيعة في مسايق الخلافة بعد علي **فمنهم** من ساقها في  
 ولد فاطمة بالنص عليهم واحدا من واحد على ما يذكر بعد وهو لا يستعملون الامامة  
 بنسبه الى مقاتلهم باسقاط معرفة الامام وتعيينه في الايمان وهي اصل مذاهبهم **ومنهم**  
 من ساقها في ولد فاطمة لكن بالاحتياط من الشيعة ويشترط ان يكون الامام منهم  
 عالما زاهدا جوادا شجاعا ويخرج داعيا الى امامته وهو لا هم الزيدية بنسبه الى  
 صاحب المذهب وهو زيد بن علي بن الحسين السبط وقد كان ينظر اخاه محمد الباقر  
 على اشتراط الخروج في الامام فيلزمه الباقر ان لا يكون ابو هاشم العباسي اماما لانه  
 لم يخرج ولا تعرض للخروج وكان مع ذلك يميني عليه مذهب المعتزلة واحده اياها عن  
 واصل بن عطاء ولما ناضرا الامامية زيدا في امامة الشيخين وراوه يقولوا امامتهما  
 ولا يتبررا منهما بفضوه ولم يجعلوه من الائمة وبذلك سمو ارفضه **ومنهم** من  
 ساقها بعد علي وابنيه السبطيين على اختلاف فهم في ذلك الى اخيهما محمد بن الحنفية  
 ثم الى ولده وهم الكيسانية بنسبه الى كيسان مولاة وبين هذه الطوائف اختلافات  
 تركها احتصارا **وفيهم** طوائف يستعملون الغلاة تجاوزوا حدود العقل والايمان  
 في القول بالهوية هو لا الائمة اما على انه بشر تصف بصفات الالهية وان الاله  
 له حل في ذات البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات  
 الله عليه ولقد حرق علي رضي الله عنه بالنار من ذهب الى ذلك فيه منهم وسخط



محمد بن الحنفية المختارين ابي عبيد لما بلغه مثل ذلك عنه وصرح ببلعنه والبراة منه  
وكذلك فضل جعفر الصادق لمن بلغه مثل ذلك عنه **ومنهم** من يقول ان كمال الامام  
لا يكون لغيره فاذا مات انتقل روحه الى الامام اخر ليكون فيه ذلك الكمال وهو قول  
بالتناسخ **ومن** هؤلاء الغلاة من يقف عند واحد من الائمة لا يتجاوز الى غيره بحسب  
من تعين لذلك عندهم وهؤلاء هم الواقفية فبعضهم يقول هو حي لم تمت الثانية عا  
من اعيان الناس وليستشهدون لذلك بقضية الحضرة مثل ذلك في علي رضي  
الله عنه وانه في السحاب والرحل صوته والبرق سوطه وقالوا مثله في محمد بن الحنفية  
وانه في جبل رضوى من ارض الحجاز وقال شاعرهم كبير

الاثناعشرية منهم يزعمون ان الثاني عشر من ائمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري  
ويلقبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب  
هناك وهو يخرج اخر الزمان فله الارض عدلا يشيرون بذلك الى الحديث الواقع  
في كتاب الترمذي في المهدي وهم الى الان ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك ويقفون  
في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قربوا مركبا فيه تفون باسم  
ويدعونه بالخروج حتى تشتبك الخيوم ثم ينقضون ويرجعون الامر الى الليلة القابلة  
وهم على ذلك لهذا العهد **وبعض** هؤلاء الواقفية يقول ان الامام الذي مات  
يرجع الى حيات الدنيا وليستشهدون لذلك بما وقع في القرآن الكريم من قصة اهل الكهف  
والذي مر على قرية وقتل بنى اسرائيل حين ضرب بعظام البقرة التي امروا بذبها و  
مثل ذلك من الخوارق التي وقعت على طريق المعجزة فلا يصح الاستشهاد بها في غير  
موضمها وكان من هؤلاء السيد الحلي ومن شعره في ذلك اذ المرء شاب له قذال  
وعمله المواشط بالخضاب فقد ذهبت بشاشته واودى فتم ما يا صاح بنك على الشباب

وقد كانوا مائة هؤلاء الغلاة ائمة الشيعة فانهم لا يقولون بها ويبطلون احتجاجاتهم  
عليها **فاما الكيسانية** فساقر الامامة من بعد محمد بن الحنفية الى ابنه ابي هاشم



وهؤلاء الهاشمية ثم افترقوا منهم من ساقها بعده الى اخيه علي ثم الى ابنه الحسن بن علي  
واخرون زعموا ان اباها ثم لامات بعض الشراحت متصرفا من الشام اوصى به محمد بن  
علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد ثم الى ابنه ابراهيم المعروف بالامام واوصى  
ابراهيم الى اخيه عبد الله بن الكارثية الملقب بالسفاح واوصى هو الى اخيه عبد الله  
بن ابي جعفر الملقب بالمنصور وانتقلت في ولده بالنص بالعهد واحد بعد واحد  
الى اخرهم وهذا مذهب الهاشمية القايدين بدولة بني العباس وكان منهم ابو مسلم  
وسليمان ابن كير وابوسلمة المخزوم وغيرهم من شيعة العباسية وربما يعضدوك  
ذلك بان حقهم في هذا الامر يصل اليهم من العباس لان كان حيا حين الوفاة  
وهو اولى بالوراثة بعصبة العمومية **واما** الزيدية فساقر الامامة على مذهبهم  
فيها وانما باختيار ائمة الحل والعقد لا بالنقص فقالوا بامامه علي ثم ابنه الحسن  
ثم اخيه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا  
المذهب وخرج بالكوفة داعيا الى الامامة فقتل وصلب بالكوفة وقال الزيدية بامامه  
ابنه يحيى من بعده فمضى الى خراسان وقتل بالجوزجان بعد افاوصى له محمد بن  
عبد الله بن حسن بن الحسن السبط ويقال له النفس الزكية فخرج بالحجاز وتلقب  
بالمرادي وجاءه عساكر المنصور فمزموه وقتل وعهد بالامر الى اخيه ابراهيم فقام  
بالبصرة ومعه عيسى بن زيد بن علي فزحف اليهم المنصور في عساكره او قواده فمزموه  
وقتل ابراهيم وعيسى وكان جعفر الصادق قد اخبرهم بذلك كله وهي معدودة  
في كراماته وذهب اخرون منهم الى ان الامام بعد محمد بن عبد الله النفس الزكية  
هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر وهو اخو زيد بن علي وخرج محمد بن القاسم بالطا  
لقان فقبض عليه وشيق الى المعتصم فحبسه ومات في محبسه وقال اخرون من  
الزيدية ان الامام بعد يحيى بن زيد هو اخوه عيسى الذي حضر مع ابراهيم بن  
عبد الله في قتاله مع المنصور ونقلوا الامامة في عقبه واليه انتسب داعي  
الريخ كما يذكر في اخبارهم وقال اخرون من الزيدية ان الامام بعد محمد بن عبد الله  
اخوه ادريس الذي فر الى المغرب ومات هناك وقام بامر ابنه ادريس بن ادريس  
واحتل مدينة فاس وكان من بعده عقبه ملوكا بالمغرب الى ان انقرضوا كما تذكر  
في اخبارهم وبقى امر الزيدية وبعد ذلك غير منظم وكان منهم الداعي الذي ملك  
طبرستان وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن



السبط واخوه محمد بن زيد ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الاطروش منهم  
 واسلموا على يده وهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي ابن عمرو وعمر اخو زيد بن علي  
 فكانت لبنية في طبرستان دولة وتوصل الديلم من سبيهم الى الملك والاستبداد  
 على الخلفاء ببغداد كما ذكر في اخبارهم **واما الامامية** فساقوا الامامة من علي  
 الوصي الى ابنه الحسن بالوصية ثم الى اخيه الحسين ثم الى ابنه علي زين  
 العابدين ثم الى ابنه محمد الباقر ثم الى ابنه جعفر الصادق ومن هنا افرقوا  
 فرقتين فرقة ساقوها الى ذلك اسمعيل ويعرفون بسينهم بالامام وهم الاثني عشر  
 وفرقة ساقوها الى ابنه موسى الكاظم وهم الاثنا عشرية لوقوفهم عند الثاني  
 عشر من الائمة وقولهم بغيبته الى اخر الزمان كما مر **فاما** الاسماعيلية فقالوا بامام  
 اسماعيل الامام بالنص من ابيه جعفر الصادق وفايدة النص عليه عندهم  
 وان كان قد مات قبل ابيه انما هو بقا الامامة في عقبه كقصه هو فدمع موسى  
 صلوات الله عليهما قالوا ثم انتقلت الامامة من اسمعيل الى ابنه محمد المكنى  
 وهو اول الائمة المستورين لان الامام عندهم قد لا يكون له شوكه فنسترو  
 تكون دعاه ظاهرين اقامة للحجة على الخلق واذا كانت له شوكه ظهر واظهر  
 دعوتهم قالوا وبعد محمد المكنى ابنه جعفر المصدق وبعد ابنه محمد الجيب وهو  
 اخر المستورين وبعد ابنه عبد الله المهدي الذي ظهر داعيته ابو عبد الله الشيعي  
 في كاهمه وبائع الناس على دعوتهم ثم اخرجوه من معتقله بسجلماسه وملك القيروان و  
 المغرب وملك بنوه من بعده مصر كما هو معروف في اخبارهم وليست هي هؤلاء الاسماعيلية  
 نسبة الى القول بامامة اسمعيل وليست بامامة الباطنية نسبة الى قولهم بالامام  
 الباطن اي المستور وليست بامامة المصلحة لما في ضمن مقالهم من الاتحاد وطهم مقالة  
 قديمة ومقالات جديدة دعا اليها الحسن بن محمد الصباح في اخر المائة الخامسة وملك  
 حصونا بالشام والعراق ولم تنزل دعوتهم فيها الى ان توزعها الهدول بين ملوك الترك  
 بمصر وملوك الطبر بالعراق فانقرضت ومقالة هذا الصباح في دعوتهم مذكورة  
 في كتاب الملك والنحل للشهرستاني **واما الاثنا عشرية** وربما حصوا باسم الامامية  
 عند المتأخرين منهم فقالوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر ثوفاه اخيه الاكبر  
 اسمعيل الامام في حياة ابيهما جعفر فنص على امامه موسى هذا ثم ابنه علي الرضا  
 الذي عهد اليه المأمون ومات قتله فلم تستمر له امر ثم ابنه علي الرضا الذي عهد



عهد اليه المأمون ومات قبله فلم يتم له امر ثم ابنه محمد السقي ثم ابنه علي الهادي  
ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد المهدي المنتظر الذي قد منا ذكره وفي كل واحد  
من هذه المقالات الشيعة اختلاف كبير الا ان هذه اشهر مذاهبهم ومن  
اراد استيعابها ومطالعها فعليه بكتب الملك والمحل لا من حزم والشهستاني  
وغيرها فغيرها بيان ذلك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء **فصل في انقلاوب**  
**الخلافه الى الملك** اعلم ان الملك عاية طبيعية للعصبية ليس وقوعه عنها  
باختيار انما هو بضرورة الوجود وتربيته كما قلناه من قبل وان الشرايع والديانات  
وكل امر محمل عليه بالجمهور فلا بد فيه من العصبية اذ المطالبة لا تتم الا بها كما  
قد مناه فالعصبية ضرورة للملك وبوجودها تتم امر الله منها وفي الصحيح ما  
بعث الله نبيا الا في منعه من قومه ثم وجدنا الشارع قد ذم العصبية ونذبه  
الى اطراحها وتركها فقال ان الله اذهب عنكم عيبه الجاهل فخرها بالا بالانتم  
بنوادم وادم من تراب وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ووجدناه ايضا قد  
ذم الملك واهله ونعا على اهله احوالهم من الاستمتاع بالخلاق والاسراف في  
غير القصد والتكبر عن صراط الله وانما حصص على الالف في الدين وحذر من الخلاف  
والفرقة واعلم ان الدنيا وسواها كلها عند الشارع مطية للاخرة ومن فقد  
المطية فقد الوصول وليس مراده فيما ينهى عنه او يذمه في افعال البشر ويندب  
الى تركها اعماله بالكلية او اقتلعه من اصله وتعطيل القوى التي نشأ عليها بالكلية  
انما قصده تصريفها في اعراض الحق جهدا لا استطاعة حتى تصير المقاصد كلها حقا  
وتحدا الوجهة كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فحجرت  
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فحجرت الى ما  
هاجر اليه فلم يذم العصب وهو يقصد نزعه من الانسان فانه لو زالت منه  
قوة الغضب لفقد منه الانتصار للحق وبطل الجهاد واعلا كلمة الله به وانما  
يذم الغضب للشيطان والاعراض الذميمة فاذا كان الغضب في الله والله كان  
ممدوحا وهو من شمائله صلى الله عليه وسلم وكذا ذم الشهوات ايضا ليس  
المراد ابطالها بالكلية فان من يطلب شهوة كان نقصا في حقه وانما المراد تقيدها  
فيما يسمح له باشتغالها على المصالح ليكون الانسان عبدا متصرفا طوعا ولا واما  
الالهية وكذا العصبية حيث دمها الشرع وقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم



فانما مراده حيث يكون العصبية على الباطل واحواله كما كانت في الجاهلية وان يكون  
 لاحد فخر بها او حق على احد لان ذلك مجاز من افعال العقلاء وغير نافع في الآخرة التي  
 هي دار القرار فاما اذا كانت العصبية في الحق واقامة امر الله فامر مطلوب ولو بطل  
 لبطلت الشرايع اذ لا يتم قولها الا بالعصبية كما قلناه من قبل وكذا الملك لما  
 ذمه الشارع لم يذم منه التغلب بالحق وقهر الكافة على الدين ومراعات المصالح  
 وانما ذمه لما فيه من التغلب بالباطل وتضريع الدائمين صلوع الاعراض و  
 الشبهوات كما قلناه فلو كان الملك مخلصا في غلبه للناس ان الله ومحمد على عباده  
 الله وجهاد عو ولم يكن ذلك مذموما وقد قال سليمان صلوات الله عليه رب  
 هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لما علم من نفسه انه بمنزلة عن الباطل في  
 النبوة والملك ولما لقي معوية عمر بن الخطاب عند قدومه الى الشام في ابهة  
 الملك وزير من العديدين والعدة استنكر ذلك وقال اكسرويه يا معوية فقال  
 يا امير المؤمنين انا في تغربنا العدو وبنانا الى مباهاتهم تربيه الحرب والجهاد حجة  
 فسكت ولم يخطبه لما احتج عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين فلو كان المقصد  
 رفض الملك من اصله لم يقنعه هذا الجواب في تلك الكسروية وانتهاها بل كان  
 يحرص على خروجه منها بالجملة وانما اراد عمر بالكسروية ما كان عليه اهل فارس في  
 ملكهم من ارتكاب الباطل والبغي وسلوك سبيله والغفلة عن الله واجابة  
 معوية بان المقصد بذلك ليس كسروية فارس وباطلهم وانما قصد بها وجه الله  
 فسكت وهكذا كان شأن الصحابة في رفض الملك واحواله وسنيان عوايد  
 حذر من التباسها بالباطل فلما استخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف  
 ابا بكر على الصلوة اذ هي اهم امور الدين وارتضاء الناس للخلافة وهي محل الكافة على  
 احكام الشريعة ولم يجر الملك ذكر لما انه مظنة للباطل ونحلة يومئذ اهل الكفر و  
 اعداء الذين فقام بذلك ابو بكر ما شا الله متبعين صاحبه وقايل اهل الردة  
 حتى اجتمع العرب على الاسلام ثم عهد الى عمر واتباع اثره وقاتل الامم فغلبهم واذن  
 للعرب في انتزاع ما بايديهم من الدنيا والملك فغلبوهم عليه وانتزعوه منهم ثم صار  
 الى عثمان ثم الى علي والكل متبرون من الملك منكبون عن طرقه واكد ذلك لديهم ما كانوا  
 عليه من غضاضة الاسلام وبداوة العرب فقد كانوا بعد الامم عن سحر الدنيا و  
 ترفها لا من حيث دينهم الذي تدعوهم الى الزهد في النعيم ولا من حيث بداهتهم



ومواطنهم وما كانوا عليه من خشونة العيش وشظفته الذي الفوه فلن تكن امة  
 من الامم اشعب عيشا من مصر لما كانوا بالحجاز في ارض غير ذي زرع ولا صنوع وكانوا  
 ممنوعين من الارباب وجوبها لبعدها واختصاصها بمن وليها من ربيعة واليمن  
 فلم يكونوا يتطاولون الى خصبها ولقد كانوا كبير ما ياكلون العقارب والخنافس  
 ويعفرون ياكل العسل وهو وبر الابل يمهونه بالحجارة في الدم ويطحونهم وقربا من  
 هذا كانت حال قريش في مطاعهم ومساكنهم حتى اذا اجتمعت عصبية العرب  
 على الدين بما اكرمهم الله به من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم رجعوا الى امم فارس و  
 الروم وطلبوا ما كتب الله لهم من الارض برعد الصدق فابتزوا ملكهم واستباحوا  
 دنياهم فزخرت بحار الرقة لديهم حتى كان الفارس الواحد يقسم له في بعض الغزوات  
 ثلثين الفا من الذهب ونحوها فاستولوا من ذلك على ما لا يأخذ الخضر وهم مع ذلك  
 على خشونة عيشهم فكان عمر رقع ثوبه بالجلد وكان على يقول يا صغرا ويا بيضا غري  
 غري وكان ابو موسى يتخاف عن اكل الدجاج لانه لم يعهد لما للعرب لقلتها يومئذ وكانت  
 المناخيل مفقودة عندهم بالجملة وانما ياكلون الخنطة بخالها ومكاسبهم مع هذا  
 اتم ما كانت لاحد من اهل العالم قال المسعودي في ايام عثمان اقتنى الصحابة الضياع  
 والمسال فكان له يوم قتل عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والالف درهم و  
 قيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف اباه وخيلا كثيرا  
 وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين الف دينار وخلف الف  
 فرس والفا منه وكانت غلة صلحة من العراق الف دينار كل يوم ومن ناحية الشراة  
 اكثر من ذلك وكان على مربي عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بعير وعشرة الاف  
 من العنم وبلغ الربع من متروكه بعد وفاته اربعة وثمانين الفا وخلف زيد بن  
 ثابت من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفضة غير ما خلف من الاموال والضياع  
 بمائة الف دينار وبني الزبير داره بالبصرة وكذلك بنو بمصر والكوفة والاسكندرية  
 وكذلك بنو صلحة داره بالكوفة وشيد داره بالمدينة وبناهما بالحصن والاجر و  
 التساج وبني سعد بن ابى وقاص داره بالعقيق ورفع سمكها ووسع فضاءها وجعل  
 على اعدائها شرفات وبني المقداد داره بالمدينة وجعلها محصية الظاهر والباطن  
 وخلف يعلى بن ميمون خمسين الف دينار وعقارا وغير ذلك ما قيمته ثلثماية الف  
 درهم انتهى كلام المسعودي فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن ذلك منيعا عليهم



في دينهم اذ هي اموال حلال لا نهنا عنمايم وفيه لم يكن تصرفهم فيها باسراف انما كانوا  
 على قصد في احوالهم كاكلناه فلم يكن ذلك بقادح وان كان الاستكبار من الدنيا مذموما  
 فانما يرجع الى ما اشرنا اليه من الاسراف والخروج به عن العقد واذ كان حالهم قصدا  
 وبفقاتهم في سبيل الحق ومذاهبه كان ذلك الاستكبار عونا لهم على طرق الحق واكتساب  
 الدار الاخرة فلما ندرجت البداوة والغضاضة الى نهايتها وجاءت طبيعة  
 الملك التي مقتضى العصبية كاكلناه وحصل التغلب والتمركز كان حكم ذلك  
 الملك عندهم حكم الرفقة والاستكبار من الاموال فلم يصرفوا ذلك التغلب في  
 باطل ولا خرجوا به عن مقاصد الديانة ومذاهب الحق ولما وقعت الفتنة بين علي  
 ومعوية وهي مقتضى العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في  
 محاربة لم فرض دسوى ولا يثار باطل ولا استشعار حق كما يتوهم متوهم او  
 ينزع اليه مسخدا وانما اختلف اجتهادهم في الحق وخالف كل واحد منهم نظرا صالحة  
 باجتهاده في الحق فاقتلوا عليه وان كان المنصب عليا فلم يكن معوية قائما فيها  
 بقصد الباطل انما قصد الحق واحطا والكل كانوا في مقاصدهم على حق ثم افضت  
 طبيعة الملك الانفراد بالمجد والاستيثار الواحد به ولم يكن لمعوية ان يدفع ذلك  
 عن نفسه وقومه فهو امر طبيعي بذاته العصبية بطبيعتها واستشعرته بنوامية  
 ولم يكن على طريقه معوية في اقتضا الحق من اتباعهم فاعصوا صوبوا عليه واستعانوا  
 دونه ولو قد حملهم معوية على غير تلك الطريقة وخالفهم في الانفراد بالامر لوقع في افراق  
 الكلمة التي كان جمعها وتاليها اهم عليه من امر ليس ورا وكبير مخالفة وقد كان عمر بن  
 عبد العزيز يقول اذا راى القاسم بن محمد بن بكر لو كان في من الامر شي لوليت له الخاتم  
 ولو اراد ان يمسك اليه الفعل لكنه كان يخشى من بنو امية اهل الحل والعقد  
 لما ذكرناه فلا يعقدان حول الامر عنهم لئلا يقع الفرقة وهذا كله انما حصل عليه مناز  
 الملك التي مقتضى العصبية فالتك اذا حصل وفرضنا ان الواحد انفراد به  
 وصرفه في مذاهب الحق وجوهه لم يكن في ذلك عليه نكير وعليه قد انفراد سليمان  
 صلوات الله عليه وابوه داود بملك بني اسرائيل لما اقتضيه طبيعة الملك فيهم  
 من الانفراد به وكانوا ما علمت من البتوه والحق وكذلك عهد معوية الى يزيد خوفا  
 من افراق الكلمة بما كانوا بنو امية لم يرضوا التسليم الامر لمن سواهم فلو قد عهد الى  
 غيره اختلفوا عليه مع ان ظنهم كان به صالحا ولا يرتابا احد في ذلك ولا يظن بمعوية



غيره فلم يكن ليعهد اليه وهو يعتقد ما كان عليه من النسق حاش لله لمعوية وكذلك  
 كان مروان بن الحكم وابنه وان كان ملوكا فلم يكن مذهبهم في الملك مذهب اهل  
 البطالة والبغى انما كانوا متحررين لمقاصد الحق جهدهم الا في ضرورة تحكيمهم على بعضنا  
 مثل خشية افراق الكلمة الذي هو اهم لديهم من كل مقصد يشهد لذلك ما كانوا  
 عليه من الاتباع والاقتداء وما علم السلف من لحوالهم فقد احتج مالك في الموطن  
 بعمل عبد الملك وامام مروان فكان من الطبقة الاولى من التابعين وفضله  
 معروف ثم تدرج الامر في ولد عبد الملك وكانوا من الذين بالمكان الذي كانوا عليه  
 وتوسطهم عمر بن عبد العزيز ونزع الى طريقه الخلفاء الاربعة والصحابة جهدهم ولم  
 يمهلوا بما خلفهم واستعملوا طبيعة الملك في اغراضهم الدينيّة ومقاصدهم و  
 لنوا ما كان عليه سلفهم من تحري المقصد فيها واعتماد الحق في مذاهبها فكان  
 ذلك محادعي الناس الى ان لغوا عليهم افعالهم واذا الوا بال دعوة العباسية منهم وولى  
 رجالها الامر فكانوا من العدالة بمكان وصرفوا الملك في وجوه الحق ومذاهبهم ما  
 استطاعوا حتى جاء بنو الرشيد من بعده وكان منهم الصالح والطالح ثم اقضى  
 الامر الى بنينهم فاعطوا الملك والرف حقه فانفسوا في الدنيا وباطلوا وبنوا الذين  
 وراهم ظهرنا فثاذا الله بحزبهم وانزع الامر من ايدي العرب جملة وامكن سواهم  
 منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن نامل سره هؤلاء الخلفاء والملوك والحق فيهم  
 في نحر الحق من الباطل علم صحة ما قلناه وقد حكى المسعودي مثله في احوال بني  
 امية عن ابي جعفر المنصور وقد حضر عموته وذكروا بني امية فقال اما عبد الملك  
 فكان جبارا لا يبالى بما صنع واما سليمان فكان همه بطنه وفرجه واما عمر فكان اعور  
 عميان وكان رجل القوم هشام قال ولم يزل بنو امية ضابطين لما مهد لهم من السلطان  
 يحوسلون ويصولون ما وهب الله لهم منه مع تسنهم معالي الامور ورفضهم ادانها  
 حتى افضى الامر الى ابنائهم المترفين فكانت همهم تصد الشبهات وركوب اللذات  
 من معاصي الله جهلا باستدراجهم وامنا المكروه مع اطراحهم سياسة الخلافة واستخفافهم  
 بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلبهم الله الغزو والبسهم الذل ونفى عنهم النعمة  
 ثم استخضر عبد الله بن مروان فقص عليه جزع مع ملك البسوية لما دخل ارضه فارا  
 امام بني العباس قال ائت مليا ثم اتاني ملكهم ففعد على الارض وقد بسطت لي فرش  
 ذات قيمة فقلت ما منعك من القعود على ثيابنا تعال الى ملك وحق لكل ملك ان



يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لم تشربوا الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم  
فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا واتباعنا قال فلم تظنوا الزرع بدوا بكم والفساد محرم  
عليكم في كتابكم قلت فعد ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسوا الدباج والذهب  
والحرير وهو محرم عليكم في كتابكم قلت ذهب منا الملك وانتصرنا بقوم من العجم دخلوا  
في ديننا فلبسوا ذلك على الكفرة منا فاطرق ينكت بيده في الامر من ويقول عبيدنا و  
اتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا ثم رفع راسه الى وقال ليس كما ذكرت بل انتم قوم  
استحلتم ما حرم الله واتيتهم ما عندهم من نعمهم فظلمتم فيما ملكتم فسلبككم الله العز  
والبسكم الذل بذنوبكم والله نعمة لم يبلغ غايتها فيكم وانما حايك ان يخل بكم العذاب  
وانتم بسبلي فينا اني معكم وانما الضيافة ثلاث فترور ما احتجت اليه وامر تحل  
عن امرني فنجب المنصور واطرق **فقد** تبين لك كيف انقلبت الخلافة الى الملك  
وان الامر كان في اوله خلافة الى الملك ووازع كل واحد فيها من نفسه وهو الذي  
كانوا يؤثرون على امور دينهم وان اقصت ملكهم هلاكهم وحدهم دون الكافة فهذا  
عثمان لما حضر في الدار جاء الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وابن جعفر وامثالهم  
سريرون المدافعة عنه فاني ومنع من سدا السيوف بين المسلمين مخافة الفرقة و  
حفظا للالة التي بها حفظ الحكمة ولو ادى الى هلاكه وهذا على اشار عليه المغيرة  
لاول ولايته باستبقا الزبير ومعوية وصليحة على اعمالهم حتى يجتمع الناس على بيعته  
وينفق الحكمة وله بعد ذلك ما شاء من امره وكان ذلك من شياسته الملك فاني فرار امر  
الغش الذي بنا فيه الاسلام وغدا عليه المغيرة من الغداة فقال اشترت عليك  
بالامس بما اشترت ثم عدلت الى نظري فعملت ان ليس من الحق والصيحة وان الحق فيما  
رايته انت فقال على ذلك والله بل اعلم انك نصحتني بالامس وغششتني اليوم ولكن  
منعني مما اشترت ذاك الحق وهكذا كانت احوالهم في اصلاح دينهم بفساد دنياهم

فقد رايت كيف صار الامر الى الملك وبقيت معاني الخلافة من تحري الدين ومناهجه  
والبحر على منهاج الحق ولم يظهر التغير الا في النوازع الذي كان ديننا في انقلب عصبية  
وشيقا وهكذا كان الامر لمهد معوية ومروان وابنه عبد الملك والصدرا الاول  
من خلفاء بني العباس الى الرشيد ملكا وبعض ولده ثم ذهبت معاني الخلافة ولم يبق  
الا اسمها وصار الامر مجتأ وجرت طبيعة التغلب الى غايتها واستعملت في اغراضها من الغر



والتحكم في الشهوات والملاذ وهذا كما كان الامر لخلف بنى عبد الملك ولمن جاء بعده  
 المعتصم والمتوكل من بنى العباس واسم الخلافة باقيا فيهم لبقاء عصبية العرب والخلافة  
 والملك في الطورين ملتبس بعضها ببعض باقيا فيهم لبقاء عصبية ثم ذهب  
 رسم الخلافة واثرها بذهاب عصبية العرب وفنا جيلهم وتلاشي احوالهم وبقي الامر  
 مسكنا تحت كما كان الشأن في ملوك العجم بالشرق يدينون بطاعة الخليفة تبركا  
 والملك بجميع القباير ومناحية لهم وليس للخليفة منه شئ وكذلك فعل ملوك زنانه  
 بالمغرب مثل صنهاجه مع العبيديين ومغراوة وبني لقرن ايضا مع خلفاء بني امية  
 بالاندلس والعبيديين بالقروان فقد تبين ان الخلافة قد وجدت بدون الملك  
 اولاً ثم التبت معانيها واختلطت ثم انفرد الملك حيث افرقت عصبية من عصبية  
 الخلافة والله مقتدر التلويح والتهار **فصل في معنى البيعة** اعلم ان البيعة هي  
 العهد على الطاعة كان المبيع يعاهد اميره على ان يسلم له النظر في امر نفسه و  
 امور المسلمين لا ينازعه في شئ من ذلك ويطيعه فيما يكلفه من الامر على المنشط  
 والمكروه وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهد جعلوا يدهم في يده فوكيد العهد فاشبه  
 ذلك فعل البايع والمشتري فسمي بيعة مصدر باع وصارت البيعة مصالحة بالايدي  
 هذا مدلولها في عرف اللغة وممسوode الشرح وهو المراد في الحديث في بيعة النبي صلى  
 الله عليه وسلم لسيلة العقبة وعند الشجرة وحيث ما ورد هذا اللفظ ومنه بيعة  
 الخلفاء ومنه ايمان البيعة لان الخلفاء كانوا يستخلفون على هذا العهد ويستوعبون  
 الايمان كلها لذلك فسمي هذا الاستيعاب ايمان البيعة وكان الاكراه فيها اغلب و  
 لهذا لما افتمى مالك رضى الله عنه بسقوط يمين الاكراه انكرها الولاء عليه وراوها  
 قاذرة في ايمان البيعة ووقع ما وقع من محنة الامام رضى الله عنه واما البيعة  
 المشهورة لهذا العهد فهي محبة الملوك الكسروية من تقبيل الارض او اليد والرجل  
 او الذيل اطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجاز لما كان هذا  
 الخضوع في المحبة والتزام الاداب من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صار  
 حقيقة عرفية واستغنى بها عن مصالحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الامر  
 لما في المصالحة لكل احد من التنزل والابتذال المناقيين للرياسة وصون المصعب  
 الملوك الا في الاقل ممن يقصد القواضيع من الملوك في اخذ به نفسه مع خواصه  
 ومشاهير اهل الدين من رعيته فافهم معنى البيعة في العرف فانه اكيد على الانسان



معرفة لما يلزمه من حق سلطانه وامامه ولا يكون افعاله عبثا وبجانا واعتبر ذلك  
 في افعالك مع الملوك والله القوي العزيز **فصل في ولاية العهد** اعلم اننا قد قدما  
 الكلام في الامامة ومشروعيتها لما فيها من المصلحة وان حقيقتها النظر في مصلح  
 الامة لدينهم ودنياهم فهو وليسهم والاميين عليهم بنظرهم ذلك في حياته  
 وتبع ذلك ان ينظر لهم بعد مماته وليقيم لهم من يتولا امورهم كما كان هو يتولاها ويتقون  
 بنظرهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرع باجماع الامة على جوازه و  
 انعقاده اذا وقع فعهد ابو بكر في عمر بن الخطاب واجازوه واوجبوا على انفسهم  
 به طاعة عمر رضي الله عنه وعنهم وكذلك عهد عمر في الشورى الى الستة من بقية  
 العشرة وجعل لهم ان يختاروا المسلمين ففوض ذلك بعضهم الى بعض حتى اوصى  
 الى عبد الرحمن بن عوف فاجتهدوا فاختار المسلمين فوجدهم متفقين على عثمان وعلى  
 واشر عثمان بالبيعة على ذلك لموافقته اياه على لزوم الاقتداء بالشخصين في كل  
 ما يفردون اجتهاده فانهقد امر عثمان لذلك واوجبوا طاعته والملازمة من الصحابة حاضر  
 الاول والثانية ولم ينكره واحد منهم فدل على انهم متفقون على صحة هذا العهد عارفا  
 بمشروعيته والاجتماع حجة كاعرف والامام لا يتهم في هذا الامر وان عهد الى ابيه او  
 ابنه لانه مامون على النظر لهم في حياته فاولى ان لا يتحمل فيها تبعة بعد مماته خلافا  
 لمن قال باهتمامه في الولد والوالد لمن يحصل التهمة في الولد دون الوالد فانه بعيد  
 عن الظن في ذلك كله لا سيما اذا كان هناك داعية تدعو اليه من اثار مصلحة  
 او توقع مفسد فينتفي الظن عند ذلك راسا كما وقع في عهد معاوية لابنه يزيد  
 وان كان فعل معاوية مع وفاق الناس وحجة في الباب والذي دعي معاوية الى اثار  
 ابنه يزيد بالعهد دون من سواه انما هو مراعات المصلحة في اجتماع الناس وانفا  
 اهوايهم باتفاق اهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني امية ادبوا امية يومئذ  
 لا يرضون سواه وهم عصاية قرين اهل المسلة اجمع واهل الغلب منهم فاشره ذلك  
 دون غيره ممن يظن انه اولى بها وعدل الى المفضول عن الفاضل حرصا على الاتفاق  
 واجتماع الالهو الذي شأنه اهم عند الشارع ولا يظن بمعاوية غير هذا فعدالة  
 وصحابته ما نفع مما سوى ذلك وحضور اكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه دليل  
 على اتعا الرتب فيه فليستوا ممن تاخذهم في الحق هواده وليس معاوية ممن ياخذ الغر  
 في قبول الحق فانهم كلهم اجل من ذلك وعدالتهم ما نفع منه وفرار عبد الله ابن عمر



عن ذلك انما هو محمول على تورعه عن الدخول في شئ من الامور مباحا كان او محظورا  
كما هو معروف عنه ولم يسبق في الخلافة لهذا العهد الذي اتفق عليه بالجمهور الا ابن  
الزبير وروى المخالف معروف ثم انه وقع مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين  
كانوا يتحرون الحق ويميلون به مثل عبد الملك وسليمان من بني امية والسفاح  
والمصور والمهدي والرشيد من بني العباس وامثالهم ممن عرفت عدالتهم وحسن  
رايتهم للمسلمين والنظر لهم ولا يعاب عليهم ايتارا بنايهم ولخوانهم وخروجهم  
عن ستر الخلفاء الاربعة في ذلك فشانهم غير شان اولئك الخلفاء فانهم كانوا على حين  
لم يحدث طبيعة الملك وكان الوازع دينيا فعند كل احد وازع من نفسه فمهدوا  
للمن سرتضيه الدين فقط واثروه على غيره وكلوا كل احد ممن استمو الى ذلك الى  
وازعده واما من بعدهم من لدن معاوية فكانت العصبيّة قد اشرفت على غايتها  
من الملك والوازع الديني قد ضعف واحتج الى الوازع السلطاني والعصبياني  
فلو قد عرهد الى غير من ترتضيه العصاة لردت ذلك العهد وانتقض امره سرعا  
وصارت الجماعة في الفرق والاختلاف شال رجل عليا رضي الله عنه ما بال  
الناس اختلّفوا عليك ولم يختلّفوا على ابي بكر وعمر فقال لان ابا بكر وعمر كانا  
والبين على مثلي وانا اليوم والى على ملك لشيرك وازع الدين افلا ترى الى المامون  
لما عرهد الى علي ابن موسى بن جعفر الصادق وسماه الرضى كيف انكرت العباسية  
ذلك ونقصوا ببيعتة وبايعوا العمة ابراهيم بن المهدي وظهر من المهرج والخلاف  
وانقطاع السبل وتعدد النوار والخوارج ما كاد ان يصطلم الا مرجى نادى  
المامون من خراسان الى بغداد ورد امرهم لمعا هذه فلا بد من اعتبار ذلك  
في العهد فالمصور يختلف باختلاف ما يحدث فيها من الامور والقبائل و  
العصبيات وتختلف باختلاف فيها المصالح ولكل منها حكم مخصوصه لطفا من الله  
تعالى بعباده واما ان يكون القصد بالعهد حفظ التراث على الابناء فليس من المقاصد  
الدينية اذ هو امر من الله يختص به من يشاء فينبغي ان يحسن النبه فيه ما امكن خوفا  
من العيب بالمناسب الدينية والمسلك لله يؤتية من يشاء من عباده **وعرض**  
هنا امور تدعو الضرورة الى بيان الحق فيها فالاول شئ منها ما حدث  
في يزيد من الفسق ايام خلافة فاياك ان تظن بمعاوية رضي الله عنه انه علم ذلك  
من يزيد فانه اعدل من ذلك وافضل بل قد كان يعدله ايام حياته في شماع



الغنا ونهاه عنه وهو اقل من ذلك وكانت مذاهبتهم فيه مختلفة ولما حدث  
 في يزيد ما حدث من الفسق اختلف الصحابة يومئذ في شأنه فمنهم من رآه الخروج  
 عليه ونقض بيعته من اجل ذلك كما فعل الحسين وعبد الله بن الزبير رضي الله  
 عنهما ومن اتبعهما في ذلك ومنهم من اباه لما فيه من اثار الغشنة وكثرة القتل  
 مع العجز عن الوفاة لان شوكة يزيد يومئذ هي عصبية بني امية وجمهور اهل  
 الحل والعقد من قریش ولست تتبع عصبية مصر اجمع فمنى اعظم من كل شوكة  
 ولا تقاوم مقامهم فاقصروا عن يزيد بسبب ذلك واقاموا على الدعا بهدايته  
 او الراحة منه وهذا كان شان جمهور المسلمين والكل مجربون ولا يخبر على احد من  
 الفريقين فمقاصدهم في البر وتحرى الحق معروفة وفقنا الله لاقتدائهم والثاني هو  
 شان العهد من النبي صلى الله عليه وسلم وما تدعيه الشيعة من وصيته لعلي  
 رضي الله عنه وهو امر لم يصح ولا نقله احد من ائمة النقل والذي وقع في الصحيح  
 من طلب الدعوة والقرطاس لكتب الوصية وان عمر منع من ذلك فدليل واضح على  
 انه لم يقع وكذا قول عمر رضي الله عنه حين طعن وشيل في العهد فقال ان العهد فقد  
 عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني النبي صلى الله  
 عليه وسلم والصحابة حاضرون موافقون له على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد  
 وكذلك قول علي العباس حين دعاه الى الدخول صلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 لسالاه عن شأنهما في العهد فاني على من ذلك وقال انه ان منعنا منها فلا تطمع  
 فيها اخر الدهر وهذا دليل على ان عليا علم انه لم يوص ولا عهد لاحد وشبهة  
 الامامية في ذلك انما هي كون الامامة من اركان الايمان كما يزعمون وليس كذلك وانما  
 هي من المصالح العامة المعقوضة الى نظر الخلق ولو كانت من اركان الايمان لكان شأنها  
 شان العداة وكان يستخلف فيها كما استخلف ابا بكر في الصلوة وكان يشتهر بها  
 اشهر من امر الصلوة واحتجاج الصحابة على خلافه اني بكر ليقاس بها على الصلوة في قولهم ارتضا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا افلا ترمناه لدينا فادليل على ان الوصية به لم  
 تقع ويدل ذلك ايضا على ان امر الامامة والعهد بهما لم يكن مسهما كما هو اليوم وشان  
 العصبية المراعاة في الاجتماع والا فراق في مجاري العادة لم يكن يومئذ بذلك الاعتبار  
 لانه امر الدين والسلام كان كله بخوارق العادة من تاليف القلوب عليه واستماتة  
 الناس دونه وذلك من اجل الاسوال التي كانوا يشاهدونها في حضور الملايكة لضرهم



وتردد خير النمايينهم وتجدد خطاب الله في كل حادث ربي عليهم فلم يحتج الى  
مراعات العصبية لما شمل الناس من صبغة الانقياد والاذعان وما يستفهم  
من تتابع هذه المعجزات الحارقة والاحوال الالهية الواقعة والملكية المترددة  
الى وهو لها ودهشوا من تتابعها فكان امر الخلافة والملك والعهد والعصبية  
وشاير هذه الانواع منذ رجا في ذلك العباب كما وقع فلما انخر ذلك الممدد بذاتها  
تلك المعجزات ثم نفث القرون الذين شاهدوها فاستحالت تلك الصبغة قليلاً  
قليلاً وذهبت نار الحوارق وصار الحكم للعادة كما كان فاعتبر امر العصبية وبجاري  
العواد فيما ينشأ عنها من المصالح والمفاسد واصبحت الخلافة والملك والعهد  
بهما من المهمات الاكيدة كازعموه ولم يكن ذلك من قبل فانظر كيف كانت الخلافة لعهد  
النبي صلى الله عليه وسلم غير مهمة فلم يعهد فيها ثم تدرجت الالهية ازمان الخلفاء  
بعض الشيء بما دعت الضرورة اليه في الحماية والجهاد وشان الردة والفتوحات فكانوا  
بالخيار في الفعل والترك كما ذكرنا عن عمر رضي الله عنه ثم صارت اليوم من اهم الامور  
للا لغة على الحماية والقيام بالمصالح فاعتبر فيها العصبية التي سر الوازع عن  
الفرقة والتخاذل ومنشأ الاجتماع والتوافق الكليل بمقاصد الربعة واحكامها و  
الامر الثالث شان الجروب الواقعة في الاسلام بين الصحابة والتابعين واعلم  
ان اختلافهم انما يقع في الامور الدينية ونشأ عن الاجتهاد في الادلة الصحيحة  
والمدارك المعبرة والمجتهدون اذا اختلفوا عن الادلة فان قلنا ان الحق في  
المسائل الاجتهادية واحد من الطرفين ومن لم يصادفه فهو مخطئ فان جهته  
لا يتعين بالجماع فيبقى الكل على احتمال الاصابة ولا يتعين المخطئ منها والثاني  
مدفوع عن الكل اجماعاً وان قلنا ان الكل حق بكل مجتهد مصيب فاخرى تبقى  
المخطأ والثالث غاية الخلاف الذي بين الصحابة والتابعين انه خلاف الاجتهاد  
في مسائل دينية طنه وهذا حكم والذي وقع من ذلك الاسلام انما هو واقعة على مع  
معوية ومع الزبير وطحمة وعائشة وواقعة الحسين مع يزيد وواقعة ابن الزبير  
مع ابن الملك فاما واقعة علي فان الناس عند مقتل عثمان كانوا متفرقين في  
الامصار ولم يشهدوا بيعة والذين شهدوا منهم من بايع ومنهم من توقف  
حتى يسمع الناس ويتضقوا على امام كسعد وشعيب وابن عمر واسامه بن زيد  
والغيرة بن شعبة وعبد الله بن سلام وقدامة بن مطعون وابي سعيد الخدري



وكعب بن عجرة وكعب بن مالك والنعمان بن بشير وحسان بن ثابت ومسلمة بن مخلد  
وفضالة بن عبيد واثمهم من اكابر الصحابة والذين كانوا في الامصار عدلوا عن بيعته  
ايضا الى الطلب بدم عثمان وتركوا الامر فوضي حتى يكون شورى بين المسلمين فيمن  
يولونه ووطنوا بعلي هوادة في السكون عن نصر عثمان قالليه لا في الممالة عليه فاش  
لله من ذلك ولقد كان معوية اذا صرح بملامته انما يوجهها عليه في سكوتة فقط شتم  
اختلفوا بعد ذلك فرأى علي ان بيعته قد انعقدت ولزمت من تاخر عنها بالجماع  
من اجتمع عليها بالمدينة دار النبي وموطن الصحابة وارجا الامر في المطالبة بدم  
عثمان الى اجتماع الناس واتفاق الكلمة فيتمكن حينئذ من ذلك فرأى الآخرون ان  
بيعه لم تنعقد لا فراق الصحابة اهل الحل والعقد بالافاق ولم يحضر الا القليل  
ولا يكون البيعة الا باتفاق اهل الحل والعقد ولا يلزم بعقد من تولاهما من غيرهم  
او من القليل منهم فان المسلمين حينئذ فوضي فيطالبون اولا بدم عثمان شتم  
يجتمعون على امام وذهب الى هذا معوية وعمر بن العاص وام المؤمنين عايشة  
والزبير وابنه عبد الله وطلحة وابنه محمد وشهد وشعيد والنعمان بن بشير ومعوية  
بن حديج ومن كان على اراهم من الصحابة الذين تخلفوا عن بيعة علي بالمدينة كما  
ذكرنا الا ان اهل العصر الثاني من بعدهم اتفقوا على انعقاد بيعة علي ولزمها  
للمسلمين اجمين وتصوب رايه فيما ذهب اليه وتعيين الخطا في جهة معوية  
ومن كان على رايه وخصوصا طلحة والزبير لا تنقاضا على علي بعد البيعة له فيما  
نقل مع دفع التائيم عن كل واحد من الفريقين كالشان في المجتهدين وصار ذلك  
اجماعا من اهل العصر الثاني على احد قولي اهل العصر الاول كما هو معروف ولقد  
سئل علي رضي الله عنه عن قتلى الجمل وصفين فقال والذي نفسي بيده لا يموتن  
احد من هؤلاء وقلبه بقي الا ادخله الله الجنة يشير الى الفريقين فقتله الطبري  
وغيره فلا يقعن عندك ريب في عدالة احد منهم ولا قدح بشي من ذلك فهم من علمت  
واقوالهم وافعالهم انما هي عن المستذات وعدالتهم مفروغ منها عند اهل السنة الا  
قولا للعتزلة فيمن قاتل عليا لم يلتفت اليه احد من اهل الحق ولا عرج عليه واذا  
نظرت بعين الانصاف عذرت الناس اجمين في الاختلاف في شان عثمان واختلاف  
للصحابة من بعده وعلت انها كانت فتنة ابتلى بها الامة بينا المسلمون قد اذهب الله  
عدهم وملكهم ارضهم وديارهم ونزلوا الا مصارع على حلودهم بالبصرة والكوفة



والشام ومصر وكان اكثر العرب الذين نزلوا هذه الامصار حلفاء لم يستكروا  
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ولا هديتهم سيره وادايه ولا ارتاضوا  
بخلقهم مع ما كان فيهم من في الجاهلية من الجفا والعصبية والتفاخر والبعد  
عن سكة الايمان واذا بهم عند استخفاف الدولة قد اصبحوا في ملكة المهاجرين  
والا نصار من قریش وكنانة وتغيف وهذيل واهل الحجاز ويشرب السابقين  
الاولين الى الايمان فاستنكفوا من ذلك وغصوا به لما يرون لا انفسهم من التقدر  
بالناس بهم وكثرتهم ومصادمة فارس والروم مثل قبائل بكر بن وابل وعبد القيس  
من ربيعة وقبائل كندة والازد من اليمن وقبائل عسيم وقيس من مضر وامثالهم  
فصاروا الى الغص من قریش والافقة عليهم والتمريض في طاعتهم والتعلل في  
ذلك بالتظلم منهم والاستعداد عليهم والطعن فيهم بالمعجز عن السرية والعدو  
في القسم عن السوية وفشت القالة بذلك وانتهت الى اهل المدينة ولهم من علمت  
فاطموه وابلغوه عثمان فبعث الى الامصار من يكشف له الخبر بعث ابن عمرو  
محمد بن مسلمة واسامة بن زيد وامثالهم فلم ينكروا على الامر اشياء ولا زوا عليهم  
طعنا وادوا ذلك كما علموه فلم ينقطع الطعن من اهل الامصار وما زالت  
الشاعات تكثر والاشاعات تنمو ورمى الوليد بن عقبة وهو على الكوفة بشرب  
الخمر وشهد عليه جماعة منهم وحنه عثمان وعزله فرجا الى المدينة من اهل  
الامصار ليسا لون عزل العمال وشكوا الى علي وعائشه والزبير وطلحة وعزل لهم  
عثمان بعض العمال فلم ينقطع بذلك السنتم بل وقد شعبد بن العاص وهو  
على الكوفة فلما رجع اعترضوا بالطريق وردوه معزولا لم ينقل الخلاف بين  
عثمان ومن معه من الصحابة بالمدينة ونقموا عليه امتناعه من العزل فانا الا ان  
يكون عن حرجة فمقتلوا النكير غير ذلك من افعاله وهو متمسك بالاجتهاد وهم  
ايضا كذلك ثم تجتمع قومه من الغوغا وجاءوا الى المدينة يظهرهون طلب النصفة من عثمان  
وهم يضررون خلاف ذلك من قتله وفيهم من البصرة والكوفة ومصر وقام معهم في  
ذلك علي وعائشه والزبير وطلحة ويحاولون تسكين الامور ورجوع عثمان  
الى رايهم منها وعزل لهم عامل مصر فانصرفوا قليلا ثم رجعوا وقد لبسوا بكتاب يدبر  
يزعمون انهم لقوة في يد حامله الى عامل مصر بان يقتلهم وحلف عثمان علي  
ذلك فقالوا امكنا من مروان فهو كاتبك فحلف مروان فقال عثمان ليس في الحكم اكثر



من ذلك فحاصروه بدائرة ثم بيتوه على حين غفلة من الناس وقتلوه وانفتح باب  
 العتقة فلكل من هو لا عدو فيها وقع وكلهم كانوا متقين بأمر الدين ولا يسنعون  
 شيئا من تعلقاتهم ثم نظروا بعد هذا الواقع واجتهدوا والله مطلع على أحوالهم  
 وعالم بهم ونحن لا نظن بهم إلا خيرا لما شهدنا به لحوالهم ومقالات الصادق  
 فيهم وأما الحسين فإنه لما ظهر فسق يزيد عند الكافة من أهل عصره دعت شيعة  
 أهل البيت بالكوفة الحسين أن يأتيهم فيقوموا بأمره فرأى الحسين أن الخروج على  
 يزيد متعين من أجل فسقه لا سيما على من له القدرة على ذلك وظن بها من نفسه  
 بأهليته وشوكة فاما الأهلية فكانت كاطن وزيادة وأما الشوكة فغلط  
 يرجعها الله فيها لأن عصبية مضر كانت في قرينش وعصبية قرينش في عبد مناف  
 وعصبية عبد مناف إنما كانت في بنو أمية تعرف ذلك لهم قرينش وسائر الناس و  
 لا ينكرونه وإنما نسي ذلك أول الإسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق ولم  
 الوحي وتردد الملكية لنصر المسلمين فاعفوا الأمور عوايدهم وذهبت عصبية  
 الجاهلية ومنازعتها ونسيت ولم يبق إلا العصبية الطبيعية في الحياة والدفاع  
 ينتفع بها في إقامة الدين وجهاد المشركين والدين فيها حكم والعادة معروفة حتى إذا  
 انقطع أمر النبوة والخوارق المهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوايد فغادت العصبية  
 كما كانت ولما كانت وأصبحت مضطوطة لبني أمية ممن سواهم بما كان لهم من ذلك  
 قبل فتبين لذلك غلط الحسين إلا أنه في أمر ديناوى لا يضره الغلط فيه وأما  
 الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لأنه منوط بظنه وكان ظنه القدرة على ذلك ولقد  
 عدله ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية أخوه وغيرهم في مشيره إلى الكوفة  
 وعلموا غلظه في ذلك ولم يرجع عما هو يسلكه لما إراد الله وأما غير الحسين من  
 الصحابة الذين كانوا بالحجاز ومع يزيد بالشام والعراق ومن التابعين لهم فإيران  
 الخروج على يزيد وإن كان فاسقا لا يجوز لما ينشأ عنه من الفرج والدما فاقصر وأخذ  
 ذلك ولم يبايعوا الحسين ولا أنكروا عليه ولا أثنوه لأنه مجتهد وهو أسوة المجتهدين  
 ولا يذهب بك الغلط أن يقول بتأثيره هو لا الخلفاء الحسين وقعودهم عن نصره  
 فإنهم أكثر الصحابة وكانوا مع يزيد ولم يروا خروج عليه وقد كان الحسين يستشيد  
 بهم وهو يقاتل بكر بلا على فضله وحقه ويقول سلوا جابر بن عبد الله وأبا سعيد  
 والنس بن مالك وسهل بن سعيد وزيد بن أرقم وأمثالهم ولم ينكر عليهم قعودهم عن



نصره ولا يعرض لذلك لعمله انه عن اجتهاد منهم كما كان فعله عن اجتهاد منه  
 وكذلك لا يذهب بك الغلط ان تقول بتصويب قتله لما كان عن اجتهاد وان  
 كان هو على صواب اجتهاد ويكون ذلك كما يجد الشافعي والمالكي الحنفى على شرب  
 النبيذ واعلم ان الامر ليس كذلك وقتاله لم يكن عن اجتهاد هؤلاء وان كان  
 خلافه عن اجتهادهم وانما انفرد بقتاله يزيد واصحابه ولا يقولون ان يزيد وان  
 كان فاسقا ولم يجر هؤلاء الخروج عليه فافعله عندهم نافذة صحيحة واعلم انه انما  
 ينفذ من افعال الفاسق ما كان مشروعا وقتال البغاة عندهم من شرطه ان يكون  
 مع الامام العادل وهو مفقود في مسئلتنا فلا يجوز قتال الحسين مع يزيد ولا  
 ليزيد بل من فعالة الموكدة لفسقه وان الحسين فيها شهيد مثاب وهو على  
 حق واجتهاد والصحابة الذين كانوا مع يزيد على حق ايضا واجتهاد وقد غلط  
 القاضي ابو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه المستمى بالقواصم والعواصم  
 ما معناه ان الحسين قبل بشرع جده وهو غلط محمله عليه الغفلة عن اشتراط  
 الامام العادل في قتال اهل الارأء وانما ابن الزبير فانه رأى في خروجه ما راه الحسين  
 وظن كاذن وغلطه في امر الشوكة اعظم لان بنى اسدلة يقاومون بنى امية في  
 جاهلية ولا اسلام والعقول يتعين الخطا في جهة مخالفة كما كان في جهة معوية  
 مع على لا تسبيل اليه لان الاجماع هناك قضى لبنايه ولم يجدها هنا وانما يزيد  
 فعين خطاه فسقه وعبد الملك صاحب ابن الزبير اعظم الناس عدالة وناهيك  
 في عدالته احتجاج ملك بفعله وعدول ابن عباس وابن عمر له بيعته عن ابن  
 الزبير وهم مصر بالحجاز مع ان الكثير من الصحابة كانوا يرون ان بيعته ابن الزبير  
 لم يتعقد لانه لم يحضرها اهل الحل والعقد كبيعة مروان وابن الزبير على خلاف  
 ذلك والكل مجتهدون محمولون على الحق في الظاهر وان لم يتعين في جهة منهما  
 والقول الذي نزل به بعد تقرير ما قررناه يجزى على قواعد الفقه وقوانينه مع  
 انه شهيد مثاب باعتبار قصده ويجزى الحق هذا هو الذي ينبغي ان يحمل  
 عليه افعال السلف من الصحابة والتابعين فهم خيار الامة واذ جعلناهم  
 عرضة للقدح فمن الذي يختص بالعدالة والنسب صلى الله عليه وسلم يقول خير  
 الناس قرني ثم الذين يلونهم مرتين او ثلاثا ثم يفضوا الكذاب فجعل الجنة وهو  
 العدالة مختصة بالعصر الاول والذي يليه فايالك ان تعود نفسك اولئك



المتضمن لاحد منهم ولا يوشوش قلبك بالريب في شئ مما وقع منهم والتمس لهم مذك  
 الحق وطرقه ما استطعت فمن اولي الناس بذلك وما اختلفوا الا عن بينة وما اقلوا  
 وقتلوا الا في سبيل جهاد او اظهر الحق واعتقد مع ذلك ان اخلافهم رحمهم  
 بعدهم من الامة ليقدر كل احد بمن يختاره منهم ويجعله امامة وهاديه وولي له  
 فافهم ذلك ويبين حكم الله في خلقه واكرانه **فصل في الخطط الدينية للخلافة** لما  
 تبين ان حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا  
 فصاحب الشرع متصرف في الامرين اما في الدين فيقتضي التكليف الشرعية الذي  
 هو ما موربتيهها وحمل الناس عليها واما سياسة الدنيا فيقتضي رعايته  
 مصالحهم في العمران البشري وقد قدمنا ان هذا العمران ضروري للبشر وان رعاية  
 مصالحه كذلك لئلا يفسدان اهلها وقد قدمنا ان الملك وسطوة كاف في حصول  
 هذه المصالح نعم انها يكون اكمل اذا كانت بالاحكام الشرعية لانه اعلم بهذه المصالح  
 فقد صار الملك يندرج تحت الخلافة اذا كان اسلاميا ويكون من توابعها  
 وقد ينفرد اذا كان في غير المسلة وله على كل حال مراتب حادمة ووظائف تابعة  
 تنعته في حفظها وتوزيع على رجال الدولة ووظائف فيقوم كل واحد بوظيفته  
 جثمانا يعينه الملك الذي يكون يده عاليا عليهم فيتم بذلك امره ويحسن قيامه  
 بسلطانه **واما** المنصب الخلافي وان كان الملك يندرج تحته بهذا الاعتبار  
 الذي ذكرناه فنصرفه الذي يخص مخطط ومراتب لا تعرف الا للخلف الاسلاميين  
 فلندكر المخطط الدينية المختصة بالخلافة وترجع الى المخطط الملوكية السلطانية  
 فاعلم ان المخطط الدينية الشرعية من الصلاة والقضا والغنى والجهاد و  
 الحسبة كلها مندرج تحت الامامة الكبرى التي هي الخلافة وكانها الامام الكبير  
 والاصل الجامع وهذه كلها متفرعة عنها وداخله فيها لعموم نظر الخلافة وتفرعها  
 في سائر احوال المسلة الدينية والدينية وتنفيذ احكام الشرع فيها على العموم  
 فاما امامة الصلاة فهي ارفع هذه المخطط كلها وارفع من الملك خصوصية  
 المندرج معها تحت الخلافة ولقد يشهد لذلك استدلال الصحابة في شان ابي بكر  
 رضي الله عنه باستخلافه في الصلاة على استخلافه في السياسة في قولهم ارضناه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا افلا نرضاه لدينا فلو لا ان الصلاة ارفع  
 من السياسة لما صح القياس وان اثبت ذلك فاعلم ان المشاجد في المدينة صنفان



مناجد عظيمة كثيرة الغاشية معه للصلوات المشهورة واخرى دونها مخصصة  
 يقوم او يحلها وليس للصلوات العامة فاما المساجد العظيمة فامرها راجع  
 الى الخليفة او الى من يفوض اليه من سلطان او وزير او قاض فينصب لها امام  
 في الصلوات الخمس والجمعة والعبيدين والمحسوفين والاستسقا وتعين ذلك  
 انما هو من طريق الاولى والا سحسان وليلا يغتات الرعايا عليه بشي من النظر  
 في المصالح العامة وقد يقول بالوجوب في ذلك من يقول بوجوب اقامة الجمعة  
 فيكون نصب الامام لها عند واجبا واما المساجد المخصصة يقوم او يحلها  
 فامرها راجع الى الجيران ولا يحتاج الى نظر خليفة ولا سلطان واحكام هذه  
 الولاية وشروطها والمولا فيها معروف في كتب الفقه ومبشوطه في كتب الاحكام  
 السلطانية للما وردى وغيره فلا نطول بذكرها وقد كان الخلفاء الاولون لا يقدرون  
 لغيرهم من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد عند الا يذان بالصلاة  
 وترصد لهم بذلك في اوقاتها يشهد ذلك ذلك بمباشرتهم لها وانهم لم يكونوا يستخلفون  
 فيها وكذا كان حال الدولة الاموية بعدهم استشار بها واستعظاما لمرتبها  
 حكى عن عبد الملك انه قال لخالجيه قد جعلت لك حجابة بابي الا عن ثلثة صاحب  
 الطعام فانه يفسد بالتأخير والاذن بالصلاة فانه دافع الى الله والبريد فان  
 في تأخير فساد القاضية فلما جات طبيعة الملك وعوارضه من الغلظة  
 والترفع عن مساواة الناس في دينهم ودنياهم استنابوا في الصلاة وكانوا  
 يستأثرون بها في الاحيان وفي الصلوات العامة للعبيدين والجمعة اشارة  
 وتنويرها ففعل ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيدين صدر مرد ولتهم **واما** الفتيا  
 في الخليفة تصبغ اهل العلم والتدريس وورد الفتيا الى من هو اهل لها واعانتة على  
 ذلك ومنع من ليس باهل لها وزجره لانها من مصالح المسلمين في اديانهم فوجب عليه  
 مراعاتها لئلا يتعرض لذلك من ليس له باهل فيصنع الناس والمدرس ان تنصب لتعلم  
 العلم وبثه والجلوس لذلك في المساجد فان كانت من المساجد العظام التي للسلطان  
 الولاية عليها والنظر في ولايتها كما مر فلا بد من استيذان في ذلك وان كانت من مساجد  
 العامة فلا يتوقف ذلك على اذن على انه ينبغي ان يكون لكل احد من المفتين والمدبرين  
 راجع من نفسه ممنعه من التصدي لما ليس له باهل فيفضل به المستهدى ونزل المستهد  
 وفي الاثر اقره على الفتوى اجزاه على جرائم جهنم فللسلطان فيهم لذلك من النظر



ما توجيه المصلحة من اجازة اورد **واما القضاء** فهو من الوظائف الداخلة تحت  
 الخلافة لانه منصب الفصل بين الناس في الخصومات جسم التداوى وقطعا للتنازع  
 الا انه بالحكام الشرعية المتلقاه من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف  
 الخلافة ومندرجا في عمومها وكان الخلفاء في صدر الاسلام يباشرونه بانفسهم  
 ولا يجعلون القضاء في شئ الى سواهم واول من دفعة الى غيره وفوض فيه عمر  
 رضي الله عنه قولى بالدردامعه بالمدينة وولى شريحا بالبصرة وولى ابا موسى  
 الاشعري بالكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه احكام القضا  
 وهي مستوفاة فيه **واما بعد** فان القضاء فرصة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا  
 ادلى السيل وانفذ اذبتين لك كذا فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له واس بين الناس  
 في وجهك وعدلك ومجلىك حتى لا يطمع شريف في خيفك ولا يياس ضعيف  
 من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصالح جاز بين المسلمين  
 الا صلحا احل حراما او حرم حلالا ولا يمنعك قضا قضية امس فراجعت  
 اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومرجعة  
 الحق خبير من السامدى في الباطل الفهم فيما يلج في صدرك مما ليس في كتاب  
 ولا سنة ثم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظايرها واعمد الى قريبها الى  
 الله عز وجل واشبهها ما الحق واجعل من ادعى حقا غايبا او بينه امدا يستتري اليه  
 فان احصر بينته اخذت له بحقه والا استطلت القضية عليه فان ذلك انفي  
 للشك واجلي للعلمي المسلمون عدول بعضهم على بعض لا يجلودوا في حدا ومجربا  
 عليه شهادة زورا وظنينا في ولا، اولسب فان الله تولى منكم السرير ودر بالبينا  
 والايما واياك والعقل والضبر والتاذي بالخصوم فان استقرار الحق في مواطر  
 الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الدخر فمن صحبته نيته واقبل على نفسه كفاء  
 الله ما بينه وبين الناس ومن يحلوا للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه سانه الله  
 فما ظنك ثواب غير الله في عاجل رزقه وحراين رحمته والسلام استنى كتاب عمر واما  
 كانوا يقلدون القضا غيرهم وان كان مما يتعلق بهم لقيامهم بالسياسة العامة  
 وكثرة اشغالها من الجهاد والفتوحات وسد الثغور وحماية البيضة ولم يكن ذلك  
 مما يقوم به غيرهم لعظم العناية به فاستحقوا امر القضا في الواقعات بين الناس  
 واستحلوا فيه من يقوم به تحفيضا عن انفسهم وكانوا مع ذلك انما يقلدون اهل



عصبيتهم بالنسب والولاء ولا يقتلونه لمن بعد عنهم في ذلك **واما** احكام هذا  
المنصب وشروطه مفروضة في كتب الفقه وخصوصا كتب الاحكام السلطانية  
لان القاضى انما كان له في عصر الخلفاء الفصل بين الخصوم فقط ثم دفع  
اليهم بعد ذلك امور اخرى على التدرج بحسب اشتغال الخلفاء والسلوك  
بالسياسة الكبرى واستقر منصب القضاء اخر الامر على انه يجمع مع الفصل بين  
الخصوم استبقا لبعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في احوال المحجور عليهم  
من المجانين واليتامى والمفلسين واهل السفه وفي وصايا المسلمين واوليائهم  
وتزويج الايامى عند فقد الاولياء على راي من براه والنظر في مصالح الطرقات  
والابنية وتصحيح الشهود والامنا والنواب واستيفاء العلم والخبرة فيهم  
بالعدالة والخرج لتحصيله الوثوق بهم وصارت هذه كلها من تعلقات وظيفته  
وتوابع ولايته **وقد** كان الخلفاء من قبل يجعلون للقاضى النظر في المظالم وهي  
وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء ويحتاج الى علو يد و  
عظيم رهبة لقمع الظالم من الخصمين وتزجر المتعدى وكأنه يمضى ما عجز القضاء  
او غيرهم عن امضايه ويكون نظره في البيئات والتعزير واعتماد الامارات والقرائن  
وتأخير الحكم الى استجلاء الحق وحمل الخصمين على الصلح واستحلاف الشهود  
وذلك اوسع من نظر القاضى وكان الخلفاء الاولون يباشرونها بانفسهم الى ايام  
المهتدي من بنى العباس وربما كانوا يجعلونها لقضايتهم كما فعل على رضى الله عنه  
مع قاضية ابي ادريس الخولاني وكما فعله المامون يحيى بن اكرم والمعتصم لابن بك  
داود وربما كانوا يجعلون للقاضى قيادة الجهاد في عساكر الصوائف وكان يحيى  
بن اكرم يخرج ايام المامون بالصايفة الى ارض الروم وكذا مندر بن شعيب قاضى  
عبد الرحمن الناصر من بنى امية بالاندلس وكانت تولية هذه الوظائف انما يكون  
للخلفاء او من يجعلون له ذلك من وزير مفوض او سلطان متغلب **وكان** ايضا  
النظر في الجرائم واقامة الحدود مختصا في الدولة العباسية والاموية بالاندلس  
والعباسيين بمصر والمغرب راجعا الى صاحب الشرطة وهي وظيفة اخرى دينية  
كانت من الوظائف الشرعية في تلك الدول بوسع النظر فيها عن احكام القضاء  
قليلا فيجعل للتمتع في الحكم مجالا ويعوض العقوبات الزاجرة قبل شوت الجرائم ويقوم  
الحدود الثابتة في مجالها ويحكم في القود والعصا من وبقية التعزير والتاديب



في حق من لم ينسبته الى الجرمية ثم تنوسى شان هاتين الوظيفتين في الدول التي تنوسى  
 فيها امر الخلافة فصار امر النظام راجعا الى السلطان كان له تفويض من الوظيفة  
 او لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة التهم على الجرايم و  
 اقامة حدودها ومباشرة القطع والعصا من حيث يتعين ونصب لذلك في  
 هذه الدول حاكم يحكم فيها بموجب السياسة دون مرجعة الاحكام الشرعية  
 وتستحي تارة باسم الولى وتارة باسم الشرطة وبقى قسم التعازير واقامة الحدود  
 في الجرائم الثابتة شرعا فجميع للقاضي مع ما تقدم وصار ذلك من توابع وظيفته  
 وولايته واستقر الامر لهذا العهد على ذلك وخرجت هذه الوظيفة عن اهل  
 عصبية الدولة لان الامر لما كان خلافا دينية وهذه الحطة من مراسم الدين  
 فكانوا لا يولون فيها الا من اهل عصبيتهم من العرب ومواليهم بالخلف والورق  
 او بالاصطناع ممن يوثق بكفايته وغنايه فيما يدفع اليه ولما انقرض شان الخلافة  
 وظهورها وصار الامر كله ملكا وسلطانا صارت هذه الحطة الدينية  
 بعيدة عنه بعض الشيء لانها ليست من العقاب الملك ولا مراسمه ثم خرج الامر  
 جملة عن العرب وصار الملك لشوام من امم الترك والبربر فازدادت  
 هذه الحطة لخلافة بعد اعنهم بمخاطها وعصبيتها وذلك ان العرب  
 كانوا يرون ان الشريعة دينهم والنبي صلى الله عليه وسلم منهم واحكامه وشرعيته  
 نخلتهم بين الامم وطريقتهم وغيرهم لا يرون ذلك انما يولونها جانيا من التعظيم لما  
 دانوا بالمسلة فقط فصاروا يعتدونها من غير عصابتهم ممن كان تاهلها في  
 دول الخلفاء السالفة وكان اولئك المتاهلون بما اخذهم ترف الدول منذ منين  
 من السنين قد نسوا عهد البداوة وخشونتها والتبسوا بالحضارة في عوايد  
 ترفهم ودعهم وقلة الممانعة عن انفسهم وصارت هذه الحطة في الدول الملوكية  
 من بعد الخلفاء مختصة بهذا الصنف من المستضعفين في اهل الامصار ونزل  
 اهلها عن مراتب العز لغفلة الاهلية بالنسابة وما هم عليه من الحصار فلحقهم  
 من الاحتقار ما يلحق الخضر المنغمسين في الرق والدعة البعد عن عصبية  
 الملك الذين هم عيال على الكامية وصار اعتبارهم في الدولة من اجل قيامها بالمسلة  
 واخذها باحكام الشريعة لما انهم الحاملون للاحكام المفتون بها ولم يكن ايتارهم  
 في الدولة حينئذ اكرمالا لدوائهم وانما هو لما يتلج من التجمل بكانهم في مجالس الملك



لنظم الرتبة الشرعية ولم يكن لهم فيها من الحل والعقد شيء وان حضروه فحضور  
رسمي لا حقيقة وراه اذ حقيقة الحل والعقد انما هو لا هل القدرة عليه فمن  
لا قدرة له عليه فلا حل ولا عقد لديه اللهم اخذ الاحكام الشرعية عنهم وتلق العناوة  
منهم فنعيم والله الموفق وربما يظن بعض الناس ان الحق فيما ورا ذلك وان فعل  
المملوك فيما فعلوه من اخراج القضاء والفقه عن الشورى مرجوح وقد قال  
صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فاعلم ان ذلك ليس كما ظنه وحكم  
المملك والسلطان انما يجري على ما يقتضيه طبيعة العمران والا كان بعيدا  
عن السياسة وطبيعة العمران في هولا لا يقتضي لهم بشي من ذلك لان الشورى  
والحل والعقد انما يكون لصاحب عصبية يقدر لها على حل او عقد او فعل او ترك  
واما من لا عصبية له ولا يملك من امر نفسه شيئا ولا من حمايتها وانما هو عيال على  
غيره فاي مدخل له في الشورى او اي معنى يدعوا الى اعتباره فيها اللهم شورا فيها  
يعمل من الاحكام فوجوده في الاستفتاء خاصة واما شورا في السياسة فهو بعيد  
عنها لفقدها انه العصبية والقيام على معرفة احوالها واحكامها وانما اكرامهم  
من تبرعات المملوك والامر الشاهدة لهم بحجيل الاعتقاد في الدين وتظيم من ينسب  
اليه باى جهة انتسب واما قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فاعلم  
ان الفقهاء في الاغلب لهذا العهد وما احتجب به انما حملوا الشرعية اقوالا في كيفية  
الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات ينصونها على من يحتاج الى  
المعمل بها هذه غاية اكرامهم ولا يتصفون الا بالاكل منها وفي بعض الاحوال والسلف  
رضوان الله عليهم واهل الدين والورع من المسلمين حملوا الشرعية انصافا بها  
وتحقيقا بمذاهبا فمن حملها انصافا وتحقيقا ون نقل فهو من الوارثين مثل  
اهل رسالة القشري ومن اجتمع له الامران فهو العالم وهو الوارث على الحقيقة  
مثل فقهاء التابعين والسلف والائمة الاربعة ومن اقصى طريقهم وجا على ائزهم  
واذا انفرد واحد من الامة باحد الامرين فالعابد الحق فالوارث من الفقيه الذي  
ليس لعابد لان العابد ورث صفة والفقيه الذي ليس لعابد لم يرث شيئا انما  
هو صاحب قول بنصرها علينا في كيفية العمل وهولا اكرامها عصرنا الا الذين  
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم **المسألة** وهي وظيفة دينية تابعة للقضا  
من موارد تصرفه وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن اذن القاضي بالشهادة



بين الناس فيما لهم وعليهم تحلوا عند الاشهاد واداء عند التنازع وكتابا في السجلات  
 يحفظ به حقوق الناس واملاؤكم وديونهم وسائر معاملاتهم وانما قلنا عن اذن  
 القاضي لان الناس قد اختلطوا وخفي امر التعديل والتجريح الا على القاضي وكانت  
 اغايا اذن لمن ثبت عنده عدالته ليحفظ على الناس امورهم ومعاملاتهم وشرط هذه  
 الوظيفة الا تصاف بالعدالة الشرعية والبراة من الجرح ثم القيام بكتاب السجلات  
 والعقود من جهة رعايتها وانظام قضاؤها ومن جهة احكام شروطها الشرعية  
 وعقودها فيحتاج حينئذ الى ما يتعلق بذلك من الفقه والاجل هذه الشروط  
 وما يحتاج اليه من المزان على ذلك والممارسة له اخص ذلك ببعض العدول  
 وصار الصنف القايمون به كانوا مختصون بالعدالة وليس كذلك وانما العدالة  
 من شروط اختصاصهم بالوظيفة ويجب على القاضي تصفح اسرارهم والكشف عن  
 سيرهم رعاية لشرط العدالة فيهم وان لا يحمل ذلك لما يتعين عليه من حفظ حقوق  
 الناس فالعهد عليه في ذلك كله وهو صان من دركه واذا تعين هؤلاء هذه الوظيفة  
 تمت الفائدة بهم في تعديل من تخلف عدالته على القضاة بسبب اتساع الامصار  
 واشتباها اي احوال واضطرار القضاة الى الفصل بين التنازعين بالبيدات الموثوقة  
 فيعملون غالبا في الوثوق بها على هذا الصنف ولهم في سائر الامصار ردكاكين و  
 مصاطب مختصون بالجلوس فيها ليتعاملهم اصحاب المعاملات للاشهاد وتقييده  
 بالكتاب وصار مدلول هذه اللفظة مشتركا بين هذه الوظيفة التي بين مدلولها  
 وبين العدالة الشرعية التي هي تحت الجرح وقد يتواردان ويفترقان والله اعلم  
**الحسبة والتسكة** اما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من براه اهله فيتعين  
 فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزز ويؤدب على قدرها  
 ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات و  
 منع الخالين واهل السفر من الاكثار في المحل والحكم على اهل المباني المتعينة  
 لتسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على الخاللة والضرب على ايدي  
 المعلمين بالمكاتب وغيرها في ابلوغ في ضربهم للصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمه  
 على تنازع او استعداد بل له النظر والحكم فيما يصلح له عمله من ذلك ويرفع اليه و  
 ليس له ايضا الحكم في الدعاوى مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايير



وغيرها وفي المكاييل والموازين وله ايضا حمل المحاطلين على الانصاف وامثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا انقاد حكم وكانها احكام ينزله عنها القضاة عمومها وشهوله اعراضها في دفع الى صاحب هذه الوظيفة ليعوم بها فوضعها على ذلك ان يكون خادما لمصعب القضاة وقد كانت في كبر من الدول الاسلامية مثل العبيديين بمصر والمغرب والامويين بالاندلس داخله في عموم ولاية القاضي تولى فيها باختياره فلما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره عاما في امور السياسة فاندرجت في وظائف الملك وانفردت بالولاية **واما الشك** ففى النظر في النقود المتعامل بها بين المسلمين وحفظها بما يداخلها من الغش والنقص ان كانت يتعامل بها عدد او ما يتعلق بذلك ويوصل اليه من جميع الاعتبارات ثم في وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجدادة والخلو ترسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار والدرهم بعد ان يعقدرو ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش ويكون علامة على جودته بحسب الغاية التي وقف عندها السبك والتخليص في متعارف اهل القطر ومذهب الدولة الحاكمة فان السبك والتخليص في النقود لا يقف عند غاية وانما ترجع غايته الى الاجتهاد فاذا اتفق اهل اقطار او قطر على غاية من التخليص وقفوا عندها وسموه اماما وعيارا يعتبرون به نقودهم وينتقلونها بماثلته فان نقص عن ذلك كان زينا والنظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة وهي دينية بهذه الاعتبار فتدرج تحت الخلافة ولقد كانت تدخل في عموم ولاية القضاة ثم انفردت لهذا العهد بالولاية كما وقع في المحبة هذا اخر الكلام في الوظائف الخلافية وبقيت منسها وظايف ذهبت بذهاب ما ينظر فيه واخرى صارت سلطنة فوظيفة الامارة والوزارة والحرب والجراح صارت سلطانية يتكلم عليها في مكانها بعد وظيفه الجهاد بطلت ببطلانها الا في قليل من الدول بما رسونه ويدرجون احكامه غالبا في السلطانيات وكذا نقابة الانساب التي يتوصل بها الى الخلافة والحق في بيت المال قد بطلت له ثور الخلافة ورسومها وبالحيلة قد اندرجت رسوم الخلافة ووظايفها في رسوم الملك والسياسة في ساير الدول لهذا العهد والله مصرف الامور بحكمته

**فصل في اللقب بامير المؤمنين وانه من شتمات الخلافة** وهو يحدث منذ عهد



الخلفاء وذلك لما ابوعبكر رضي الله عنه كان الصحابة وسائر المسلمين يسمون  
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل الامر على ذلك الى ان هلك فلما ابوع  
 لعمر بعمره اليه كانوا يدعون خليفة خليفة رسول الله وكانهم استقلوا هذا اللقب  
 لطولهم وكثرة اضافاته وانه يزيد فيما بعد دايما الى ان يستحق المجنة ويذهب  
 منه التمييز بتعدد المضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب  
 الى سواه مما يناسبه ويدعى به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الامير  
 وهو فصيل من الامارة وقد كان للجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم  
 امير مكة وامير الحجاز وكان الصحابة ايضا يدعون سعد بن ابى وقاص امير المسلمين  
 لامارته على جيش القادسية وهو معظم المسلمين يومئذ والتفق ان دعا بعض  
 الصحابة عمر رضي الله عنه باسم امير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوا  
 ودعوه به يقال اول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة  
 بن شعبة وقيل يزيد جابا لفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسئل  
 عن عمر ويقول اين امير المؤمنين وسممها اصحابه فاستحسنوه وقالوا اصبحت  
 والله اسمه انه امير المؤمنين حقا فدعوه به وذهب لقبه في الناس وتوارثه  
 الخلفاء من بعده ثم لم يشاركهم فيها احد سواهم ساير دولة بني امية ثم ان  
 الشيعة خصوصاً علياً باسم الامام فقتاله بالامامة التي احق الخلافة وتبرضا  
 بمذهبهم في انه اسحق بالامامة الصادق من ابى بكر كما هو مذهبهم وبدعتهم فخصوا  
 بهذا اللقب ولمن لسوقون اليه منصب الخلافة من بعده فكان كلهم يسمى بالامام  
 ما داموا يدعون لهم في الخفا حتى اذا استولوا على الدولة يتحولون لللقب في  
 من بعده الى امير المؤمنين كما فعله شيعة بنى العباس فانهم ما زالوا يدعون  
 ايمتهم بالامام الى ابراهيم الذي جهروا بالدعالة وعقدوا الرايات للحرب على امره  
 فلما دعى اخوه السفاح بامير المؤمنين وكذا الرافضة بافرقية ما زالوا يدعون  
 الايمية من ولدا شمعيل بالامام حتى انتهى الامر لعبيد الله المهدي وكانوا  
 ايضا يدعون بالامام ولايته الى القاسم من بعده فلما استوسق لها الامر  
 دعوا من بعدهما امير المؤمنين وكذا الادريسة بالمغرب كانوا يدعون  
 ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا مشانهم وتوارث الخلفاء  
 هذا اللقب بامير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق



والمواطن التي هي ديار العرب ومراكز الدولة واصل المسلة والفتح وازداد لذلك  
 في عنفوان الدولة وادخلها لقب آخر الخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما في امير  
 المؤمنين من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس تجابا لاسماهم الاعلاء  
 عن امتهانها في السنة السوفه وموناتها عن الابتذال فنلقبوا بالسفاح و  
 المتصور والهادي والمهدي والرشيد في اخر الدولة واقنعى اثرهم في ذلك  
 العبيديون بفرقية ومصر وتجا في بنو امية عن ذلك اما بالمشرق قبلهم فخراب  
 القضاضية والسداجة لان العروبية ومنازعتها لم تغارق حينئذ ولم يتحول  
 عنهم شعار البداوة الى شعار الحضارة واما بالاندلس فتقليد السلف مع ما  
 علموه من انفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن الخلافة التي استأثر بها  
 بنو العباس ثم بالمعجز عن ملك الحجاز اصل العرب والمسلة والبعد عن دار الخلافة  
 التي هي مركز العصبية وانهم انما منعوا بامارة القاصية انفسهم من مهالك بني  
 العباس حتى اذ جاء عبد الرحمن الاخر منهم وهو الناصر بن الامير عبد الله بن محمد  
 بن عبد الرحمن الاوسط اول المائة الرابعة واشتهر ما قال الخلافة بالمشرق من البحر  
 واستبداد الموالي وعيشهم في الخلفاء بالغرل والاستبدال والقتل والتمل ذهب  
 عبد الرحمن هذا الى مثل مذاهب الخلفاء بالمشرق وافرقيته ولستمى بامير المؤمنين  
 وتلقب بالناصر لدين الله واخذت من بعده عادة ومذهبا لقن عنه ولم يكن  
 الا بآية وشلف قوم واستمر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب اجمع  
 وذهب رسم الخلافة وتقلب الموالي من العجم على بني العباس والصنابغ على العبيديين  
 بالقاهرة وصنهاجة على افرريقية وزناتة على المغرب وملوك الطوائف بالاندلس  
 على امربخامية واقسموه وافرق امرا لا سلام فاختلف مذاهب الملوك بالمغرب  
 والمشرق في الاختصاص باللقاب بعد ان يستموا جميعا باسم السلطان فاما  
 ملوك المشرق من العجم فكان الخلفاء محصورين باللقاب تشريفية يستشعر منها انقيادهم  
 وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعصدا الدولة وركن الدولة ومعر  
 الدولة ونصير الدولة ونظام الملك وبها الملك وذخيرة الملك وامثال  
 هذه وكان العبيديون ايضا محصورون بها امر صنهاجة فلما استبدوا على  
 الخلفاء فنعوا بهذه الالقاب وتجاوزوا عن القاب الخلافة اذ بامرها وعدولا عن  
 سماتها المختصة بها شان المتغلبين المستبدين كما قلناه قبل ونزع المتأخرون



من اعاجم المشرق حين قوا مستبدادهم على الملك وعلى كعبهم في الدولة والسلطان  
وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت بالجملة الى انتقال الالقاب الخاصة بالملك  
مثل الناصر والمنصور زيادة الى القاب كانوا يختصون بها قبل هذا الانتقال مشرو  
بالمخرج عن ربيعة المولا والاصطناع بما اصابها من الدين فقط فيقولون صلاح  
الدين اسد الدين نور الدين واما ملوك الطوائف بالاندلس فاقسموا القاب  
لخلافة وتوزعوا لقوة استبدادهم عليها بما كانوا من قبيلها وعصبية فاقبلوا  
بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر وامثالها كما قال ابن شرف ينبغي عليهم ذلك

واما صنهاجه فاقصر واعلى القاب التي كان خلفاء العبيديين يلقبونهم بها  
للتبوية مثل نصير الدولة وشيف الدولة ومفر الدولة واتصل لهم ذلك لما  
ادالوا من دعوة العبيديين بدعوة العباسيين ثم بعدت الشقة بينهم وبين  
الخلافة ونسوا عهدها فدنسوا هذه الالقاب واقصر واعلى اسم السلطان  
وكذا شان ملوك مغرب لم يستحلوا شيئا من هذه الالقاب الا اسم  
السلطان جريا على مذاهب البداوة والعصاضة ولما حي اسم الخلافة وتعطل  
دستها وقام من قبائل البربر يوسف بن تاشفين ملك لمتونة فملك العدوتين  
وكان من اهل النحر والاقتدار عزت به همة الى الدخول في طاعة الخليفة تكميلا  
لمراسم دينه فحاطب المستظهر العباسي واوقد عليه بيعته عبد الله بن العرفج  
وابنه القاضي ابا بكر من مشيخة اشبيلية يطلبان توليته اياه على المغرب وتقليد  
ذلك فانقلبوا اليه بعهد الخليفة له على المغرب واستشعار زعيم في لبوشة ورايته  
وحاطبه فيه بامير المسلمين تشريفه واختصاصا فاتخذها له لقبا ويقال انه كان  
دعى له بامير المسلمين من قبل ادبامع رتبة الخلافة لما كان عليه هو وقومه المرابطون  
من انتقال الدين واتباع السنة وجاء المهدي على اثرهم داعيا الى الحق اخذوا بمذاهب  
الاشعرية ناعيا على اهل المغرب عدو لهم عندهم الى تقليد السلف في ترك التاويل  
لظواهر الشريعة وما يؤول اليه ذلك كما هو معروف من مذهب الاشعرية وسمي اتباعه  
الموحدون تعريضا بذلك النكير وكان يرى اهل البيت في الامام المعصوم  
وانه لا بد منه في كل زمان يحفظ بوجوده نظام هذا العالم فسمي بالامام اوليها



قلناه من مذهب الشيعة في القاب خلفائهم واروف بالمعصوم اشارة الى  
 تدهبه في عصمة الامام وتفرقه عند اتباعه عن امير المؤمنين اخذ بمذاهب  
 المتقدمين من الشيعة ولما فيها من مشاركة الاغمار والولدان من اعتقاد  
 اهل الخلافة يومئذ بالمشرك والمغرب ثم انتحل عند المؤمنين ولى عهد اللقب  
 بامير المؤمنين وجرى عليه من بعده خلفا بنى عبد المؤمن والبنى حفص باقره  
 وبعدهم استشارا به عن شواهم لما دعى اليه شيخهم المهدي من ذلك وانما  
 الامر واولياؤه من بعده كذلك دون كل احد لا تغافل عصبية قریش وتلاشيها  
 فكان ذلك دأبهم ولما انتقض الامر بالمغرب وانزع زفاته ذهب اولوهم مذاهب  
 البداوة والسداجة واتباع لموت في انتحال الملقب بامير المؤمنين اذ بامع رتبة  
 الخلافة التي كانوا على طاعتها لبنى عبد المؤمن اولا ولبنى لبي حفص من  
 بعدهم ثم نزع المتأخرون منهم الى اللقب بامير المؤمنين وانتحلوه لهذا العهد  
 استبداد غا في منازع الملك وتتميم المذاهب وسماحة والله غالب على امره **فصل**  
**في شرح البابا والبطلان في المسئلة النصرانية واسم الكوهن عند اليهود**  
 اعلم ان المسئلة لا بد من قايم بها عند غيبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على احكامها وشرايعها  
 ويكون كالخليفة فيهم للنبي فما جاءهم به من التكليف والنوع الانساني ايضا  
 بما تقدم من ضرورة السياسة فيه لا اجتماع البشري لا بد لهم من شخص يحلهم  
 على مصالحهم وينزعهم عن مفاسدهم بالقهر وهو المستحق بالملك والمسئلة الاسلامية  
 لما كان الجهاد فيها مشروعا للعموم الدعوة وحمل الكافة على دين الاسلام طوعا  
 او كرها اتخذت فيها الخلافة والملك لتوجه الشوكة من القايدين بها اليهما معا  
**وانما** ما سوى المسئلة الاسلامية فلم تكن دعوتهم عامة ولا الجهاد عندهم مشروعا  
 الا في المدافعة فقط فصار القايم بامر الدين فيها لا يعنيه شئ من سياسة  
 الملك وانما وقع الملك لمن وقع منهم بالعوض والامر غير ديني وهو ما اقتضته  
 لهم العصبية بما فيها من الطلب للملك بالطبع كما قدمناه لا لاتهم يكلفون  
 بالتغلب على الامم كما في المسئلة الاسلامية وانما هم مطلوبون باقامة دينهم في  
 خاصتهم ولذلك بقي بنو اسرائيل من بعد موسى ويوشع صلوات الله عليهما  
 نحو اربع مائة سنة لا يعتنون بشئ من امر الملك انما هم باقامة دينهم فقط وكان  
 القايم به بينهم يسمى الكوهن كانه خليفة لموسى صلوات الله عليه يقيم لهم امر



الصلوات والقران وليشترطون فيه ان يكون من ذرية هرون صلوات الله عليه  
 لان ذلك كان له ولبنيه بالوحى ثم اختاروا الاقامة السياسية التي هي للبشر  
 بالطبع سبعين شيخا كانوا يتولون احكامهم العامة والكهنة اعظم رتبة منهم  
 في الدين وابعدهن شعب الاحكام واتصل فيهم ذلك الى ان استحكمت  
 طبيعة العصبية وتخصت الشوكة لذلك فغلبوا الكنعانيين على الارض التي  
 نورثهم الله بيت المقدس وماجا ورها كما بين لهم على لسان موسى صلوات الله  
 عليه فخاربتهم امم الفلسطينيين والكنعانيين والارمن واذوم وعمون ومواب  
 ورياستهم في ذلك راجعة الى شيوخهم واقاموا على ذلك نحو من اربع مائة  
 سنة ولم يكن لهم صولة الملك وصخر بنو اسرائيل من مغالبة الامم فطلبوا على  
 لسان شمويل من انبياءهم باذن الله لهم في تمليك رجل عليهم فملك عليهم طالوت  
 وغلب الامم وقتل جالوت ملك الفلسطينيين ثم ملك بعده داود ثم سليمان  
 صلوات الله عليهما واستفحل ملكهما وامتد الى الحجاز ثم الى اطراف اليمن ثم الى  
 اطراف بلاد الروم ثم افرق الاسباط من بعد سليمان صلوات الله عليه بمقتضى  
 العصبية في الدول كما تقدم الى دولتين كانت احدهما بنو احى قابلس والاسباط  
 العشرة وكرسى ملكهم فيها مدينة صبسطية وقد خرجت من لدن تحت نضر  
 والاخرى بالقدس لى يهودا وبني يامين ثم عليهم بنو نضر ملك بابل على ما كان  
 بايدهم من الملك اول الاسباط العشرة في صبسطية ثم ثانيا بنو يهوذا  
 بيت المقدس بعد اتصال ملكهم نحو الف سنة وخراب مسجدهم والحرق  
 نورثهم وامات دينهم ونقلهم الى اصبهان وبلاد العراق الى ان ردهم بعض  
 ملوك الكنعانية من الفرس الى بيت المقدس بعد سبعين سنة من خروجهم  
 فبنوا المسجد واقاموا مردنيهم على الرسم الاول للكهنة فقط والملك للفرس  
 ثم غلب الاسكندر وبنو يونان على الفرس وصاروا اليهود في ملكهم ثم قتل امر  
 اليونانيين فاعتزاليهود عليهم بالعصبية الطبيعية ودفعوهم عن الاستيلاء عليهم  
 وقام بملكهم الكهنونية الذين كانوا فيهم من بني خشمناى وقاتلوا يونان  
 حتى انقضوا امرهم وغلبهم الروم فصاروا تحت امرهم ثم زحفوا الى بيت المقدس  
 وبها بنو هيردوس اصهارى خشمناى وبقية دولتهم فحاصروهم مدة افشنتوها  
 عنوة ولحقوا في القتل والهدم والحريق وخربوا بيت المقدس واجلوهم عنها



لله رومة وما وراها وهو كراب الثاني للسجدة وسمية اليهود بالخلوة الكبرى  
فلم يقيم لهم بعدها ملك لفقدان العصبة منهم وبقوا بعد ذلك في ملكة الروم  
ومن بعدهم يقيم لهم امردينهم الرئيس عليهم المستي بالكوهن وكان المسيح صلوات  
الله عليه ملجأ، هم بما جاءهم من الدين والنسخ لبعض احكام التوراة وظهرت  
على يد الخوارق البجعة من ابراء المعتوه واجبا الموتى واجتمع عليهم كثير من الناس  
وامنوا به واكرمهم الخواريون اصحابه وكانوا اثني عشر وبعث منهم رسالا الى الافاق ذاب  
لله ملته وذلك ايام اوغسطس اول ملوك القياصرة وفي مدة هيردوس ملك  
اليهود الذي اخرج الملك من بني خشمناى اصهاره خشمناى اليهود وكذبوا وكاتب  
هيردوس ملكهم ملك القياصرة اوغسطس بعزبه به فاذا ن لهم في قتله ووقع ما تلاه  
القران من امره وافرق الخواريون شيئا ودخل اكثرهم في بلاد الروم داعين  
لله دين النصرانية وكان بطرس كبيرهم فنزل بروم دار ملك القياصرة ثم كتبوا  
الانجيل الذي انزل على عيسى صلوات الله عليه في نسخ اربع على اختلاف  
رواياتهم فكتب مناخيلة في بيت المقدس بالعبرانية ونقله يوحنا بن زبدي  
منهم الى اللسان اللطيني وكتب لوقا منهم انجيله باللاتيني لبعض اكابر الروم  
وكتب يوحنا بن زبدي منهم انجيله بروم وكتب لطرس انجيله باللاتيني ونسبه  
لله مرقس تلميذه واختلفت هذه بالنسخ اربع من الانجيل مع انها ليست كلها  
وحيا صر قابلية بسلام عيسى صلوات الله عليه وبكلام الخواريين وغالبها  
مواعظ وقصص والاحكام فيها قليلة جدا واجتمع الخواريون الرسل لذلك  
العهد برومية ووضعوا قوانين الملة النصرانية وصيروها بيذا قيميظس تلميذ  
بطرس وكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها والعمل بها من شريعة اليهود القديمة  
التوراة وهي خمسة اسفار وكاتب يوشع وكتاب القضاة وكتاب زاعوث وكتاب  
يهوذا واسفار المسلوكة اربعة وسفر بر يامين وكتاب المقاييس لابن كرون ثلاثة  
وكتاب عزرا الامام وكتاب اشير وقصة هامان وكتاب ايوب لصديق ومزامير  
داود عليه السلام وكتاب ابنه سليمان عليه السلام خمسة ونبوات الانبياء  
الكبار والصغار ستة عشر وكتاب يشوع ابن شارخ وزير سليمان عليه السلام  
ومن شريعة عيسى صلوات الله عليه الملتناه من الخواريين نسخ الانجيل الاربعة  
وكتاب مقدم بولس اربع عشرة رسالة وكتب مؤخر القائلون سبع رسائل



وثانها الابركسيس في قصص الرسل وكتاب قليمطس وفيه الاحكام وكتاب انوغا  
لمسيس وفيه روي اخنا بن زبدي واختلف بشأن القياصرة في الاحد هذه السرية  
تارة وتعظيم اهلها ثم تركها اخرى والتسلط عليهم بالقتل والنفي الى ان جاقظظظ  
واحد بها فاستمر واعليها وكان صاحب هذا الدين والمقيم لمراسته يستمونه البطرك  
وهو رئيس المسئلة عندهم وخليفة المسيح فيهم ويبيع ثوابه وخلفاءه الى ما بعد  
عنه من ام النصرية ويستمونه الاسقف اي نايب البطرك ويستمون الامام  
الذي يقيم الصلوات ويفتيهم في الدين بالقسيس ويستمون المنقطع الذي  
جس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب واكثر خلواتهم في الصوامع وكان بطرث  
الرسول راس الحواريين واكثر المتلاميذ بروم يقيم بهادين النصرية الى ان  
قتله يزون خامس القياصرة ثم قام بخلافته في كرسي رومه اريوس وكان  
مرقاس الابنجيلي بالاسكندرية ومصر والمغرب داعيا سبع سنين فقام بعده  
خانيا وتسمى بالبطرك وهو اول البطاركة فيها وجعل معه اثني عشر قساعا  
اذا مات البطرك يكون واحد من الاثني عشر مكانه ويختار من المؤمنين واحد  
مكان ذلك الثاني عشر مكان امر البطاركة الى القسوس فلما وقع الاختلاف  
بينهم في قواعد دينهم وعقائده واجتمعوا نيقيه ايام قسطنطين المحرير الحق  
في الدين واتفق ثلثماية وثمانية عشر من اساقفتهم على اري واحد في الدين فكتبوه  
سمونه الامانة وجعلوه اصلا يرجعون اليه وكان فيما كتبوه ان البطرك القايم بالدين  
لا يرجع في تعيينه الى اجتهاد الاقصة كما قرره خانيا تليد مرقاس وابطل ذلك الرأ  
وانما يقدم عن مالا وخيار من انمة المؤمنين وراسانهم فبق الامر كذلك ثم اختلفوا  
بعد ذلك في قواعد الدين وكانت لهم مجتمعات في تقريره ولم يختلفوا في هذه القاع  
فبق الامر فيها على ذلك واتصل فيهم نيابة الاساقفة عن البطاركة وكان الاساقفة  
يدعون البطرك بالاب تعظيما له فصار الاقصة يدعون الاسقف فيما غاب عن  
البطرك بالاب ايضا تعظيما له فاشتبه الاسم في اعصار متطاولة يقال اخرها  
بطركيه هرقل باسكندرية فاراد وان عيى البطرك عن الاسقف في التعظيم فلعو  
البابا ومعناه ابوا الا يا وظهر هذا الاسماء وظهوره بمصر على ما زعم جرجس  
بن العميد في تاريخه ثم نقلوه الى صاحب الكرسي الاعظم عندهم وهو كرسي  
روم لانه كرسي بطرس الرسول كما قد مناه فلم يزل سمة عليه الى الان ثم اختلف



النصارى في دينهم بعد ذلك وفيما يعتقدونه في المسيح وصاروا طوائف  
وفرقا واستظهروا بملوك النصرانية كل على صاحبه فاختلف الحال في العصور  
فرقة دون فرقة الى ان استقرت لهم ثلاث طوائف هي فرقتهم ولا يلتفتون الى  
غيرها وهم الملكية واليعقوبية والنسطورية ولم يزان تسخما وراق الكتاب  
يذكر مذاهب كثرهم في الجملة معروفة وكلها كفر كما صرح به القرآن الكريم ولم  
يبق بيننا وبينهم في ذلك جدال ولا استدلال انما هو الاسلام او الجزية او  
القتل ثم اختلفت كل فرقة منهم بطرك فبطرك رومة اليوم هو المستنق بالبابا  
على راي الملكية ورومة ثلاث فرقة ومسلمهم قايمة بتلك الناحية وبطرك الناحية  
المعاهدين بمصر على راي اليعقوبية وهو ساكن بين ظهرانهم والمجته يدينون  
بدينهم ولبطرك مصر على راي اساقفة ينوبون عنه في اقامة دينهم هنالك  
واختص اسم البابا بطرك رومية لهذا العهد ولا تستحق اليعاقبة بطركهم  
بهذا الاسم وضبط هذه اللفظية ببيان موحدين من اسفل والظن بها منحة  
والثانية مشددة ومن مذاهب البابا بطرك عند الافرنجة يخصهم على  
الا نقياد لمسلك واحد يرجعون اليه في اختلافهم واجتماعهم متخرجين من افرا  
الحكمة ويخبر به العصبية التي لا فوقها منهم ليكون يده غالبة على جميعهم  
وليسمونه الابن بطريرك وحرفه الوسط بين الال والظن بالمجتهين وببشارة  
بوضع التاج على راسه للترك فيسحق المتوج ولعله معنى لفظه الابن بطريرك  
هذا ملخص ما اوردناه من شرح هذين الاسمين اللذان هما البابا والكوهن  
والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء **فصل في مراتب الملك والسلطان والعايا** اعلم  
ان السلطان في نفسه ضعيف يحل امره ثقيلا فلا بد له من الاستعانة بابناء  
جنسه واذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مونه فاطنك سياسة  
نوعه ومن استرعاها الله من خلقه وعباده وهو محتاج الى حماية الكافة من عدوه  
بالمداخلة عنهم والى كف عدوان بعضهم على بعض في انفسهم بامضا الاحكام  
الوازعة فيهم وكذا العدل وان عليهم في اموالهم حتى باصلاح سبلتهم والى حملهم  
على مصالحهم وما يعمهم به البلوى في معاشهم ومعاملاتهم من تفقد المعايش  
والمكائيل والموازن حذرا من التطفيف والى النظر في السكة فحفظ النقود  
التي يتعاملون بها من الغش والى سياستهم بما يريد منهم عن الانقياد له



والرضى بمقاصده فيهم وانفرادهم بالمجدد ونهم فيتحمل من ذلك فوق الغاية من  
معاناة القلوب قال بعض الاشراف من الحكماء المعاناة نقل الجبال من اماكنها  
اهون على من معانات قلوب الرجال ثم ان الاستعانة اذا كانت باولى القربى  
من اهل النسب والترتبة او الاصطناع القديم للولة كانت اكمل لما يقع  
في ذلك من بجانسته خلفهم لخلقهم في الاستعانة قال تعالى اجعل لى وزيرا  
من اهل هرون اخى اشد دية ازرى واشركه فى امرى وهو اما ان يستعين فى  
ذلك بسيفه او بقلبه او برايه ومعارفه او بحجابه عن الناس ان يزدحموا عليه  
فيلشغلوه عن النظر في مهماتهم او يدفع النظر في الملك كله اليه ويقول على  
كفايته في ذلك بسيفه او بقلبه او برايه ومعارفه واصطلاحه به فلذلك قد  
توجد للرجل واحد وقد يفرق في اشخاص وقد يتفرع كل واحد منها الى فروع  
كثيرة كالقلم يتفرع الى قلم الرسائل والمخاطبات وقلم الصكوك والاقطاعات  
ولقلم المحاسبة وهو صاحب الجباية والعطاء وديوان الجيش وكالسيف يتفرع  
الى صاحب الحرب وصاحب الشرطة وصاحب البريد ولاية الثغور ثم اعلم ان  
الوظائف السلطانية في هذه المسئلة الاسلاميه مندرجة تحت الخلافه  
الاشتمال منصب الخلافه على الدين والدنيا كما قدمناه فالاحكام الشرعية  
متعلقه بجميعها وموجوده لكل واحد منها في سائر وجوهها العموم تعلق  
الحكم الشرعي بجميع افعال العباد فالفقيه ينظر في مرتبة الملك والسلطان  
وشروط تقليدها استبداد على الخلافه وهو معنى السلطان او تفويضها  
منها وهو معنى الوزارة عندهم كما ياتي وفي حدوده نظره في الاحكام والآ  
وسائر السياسات مطلقا ومفيدا وفي موجبات الغزل ان عرضت وغير ذلك  
من معاني الملك والسلطان وكذا في سائر الوظائف التي تحت الملك والسلطان  
من وزارة اوجباية او ولاية لا بد للفقيه من النظر في جميع ذلك لما قدمناه من  
انتخاب حكم الخلافه الشرعية في الملك الاسلاميه على مرتبة الملك والسلطان  
الا ان كلامنا في وظائف الملك والسلطان ورتبه انما هو بمقتضى طبيعة العمران  
ووجود البشر لا بما يخصها من احكام الشرع فليس من غرض كتابنا كما علمت فلا يحتاج  
الى تفصيل احكامها الشرعية مع انها مستوفاه في كتب الاحكام السلطانية مثل  
كتاب القاضى لى الحسن الماوردى وغيره من اعلام الفقهاء فان اردت استيعابها



فمليك بمطالعها هناك وانما يمكن في الوظائف الخلافة وافردناها لتمييز بينها  
 وبين الوظائف السلطانية فقط لا لتحقيق احكامها الشرعية فليس من غرض  
 كتابنا فانا انما نتكلم في ذلك بما تقتضيه طبيعته العرفان في الوجود الانساني والله  
 الموفق **الوزارة** وهي ام الحطط السلطانية والرب الملوكية لان اسمها يدل  
 على مطلق الاعانة فان الوزارة مأخوذة اما من الوزارة وهي المعاونة او من  
 الوزر وهو الثقل كانه يحمل مع مفاعله اوزاره وانقاله وهو راجع الى  
 المعاونة المطلقة وقد تقدمنا في اول الفصل ان احوال السلطان وتصرفاته  
 لا يعلمها اربعة الحماة لانها اما ان يكون في امور حامية الكفاة واسبابها من  
 النظر في الجند والسلاح والكروب وسائر امور الحماية والمطالبة وصاحب  
 هذا هو الوزير المتعارف في الدول القديمة بالشرق ولهذا العهد بالمغرب  
 واقام ان يكون في امور مخاطباته لمن بعده عنه في المكان او في الزمان وتنفيذه الا  
 فيمن هو محبوب عنه وصاحب هذا هو الكاتب واما ان يكون في امور حيايته ظلال  
 وانفاقه وضبط ذلك من جميع وجوهه ان يكون بمضيعة وصاحب هذا هو صاحب  
 المال والحماية وهو المستحق بالوزير لهذا العهد بالشرق واقام ان يكون في مداخلة  
 الناس ذوى الحاجات عنه ان يزدحموا عليه فيشغلوه عن مهمته وهذا راجع لصاحب  
 الباب الذي يحجبه فلا تعلموا احواله هذه الاربعة بوجه وكل خطة او رتبة  
 من رتب الملك والسلطان فاليها يرجع الان الا رفع منها ما كانت الاعانة فيه  
 عامة فيما تحت يد السلطان من ذلك الصنف اذ هو يقتضي مباشرة السلطان  
 دائما ومشاركة في كل صنف من احوال ملكه واقاما كان خاصا ببعض الناس  
 او ببعض الجهات فيكون دون الرتبة الاخرى كعبادة ثغرا وولاية جباية خاصة  
 والنظر في امر خاص كسبه الطعام او النظر في السكة فان هذه كلها نظر في احوال  
 خاصة فيكون صاحبها تبعا لاهل النظر العام وتكون رتبته رؤس لا وتلك  
 وما زال الامر في الدول قبل الاسلام هذا حتى اذ جاء الاسلام وصار الامر خلافة  
 فذهبت هذه الحطط كلها بذهاب رسم الملك الا ما هو طبيعي من المعاونة باراي  
 والمفاوضة فيه فلم يكن زواله اذ هو امر لا بد منه فكان صلى الله عليه وسلم  
 يشاور اصحابه ويفاوضهم في سقاة العام والخاصة ويختص مع ذلك ابا بكر بنحو  
 صيات اخرى حتى كان العرب الذين عرفوا الدول واسواقها في كرى وقصر والنجاشي



يسمون ابا بكر وزيره ولم تكن لفظ الوزير يعرف بين المسلمين للذهاب رتب الملك بسداحة  
الاسلام وكذا عمر مع ابي بكر وعلى وعثمان مع عمرو واما حال النيابة والافتقار والحسب  
فلم يكن عندهم برتبة لان القوم كانوا عربا اميين لا يحسنون الكتاب ولا الحساب  
فكانوا يستعملون في الحساب اهل الكتاب وافرادا من موالي الهم من يحيد فكان قليلا فيهم  
واما اشرافهم فلم يكونوا يجيدونه لان الامية كانت صفتهم التي امتازوا بها وكذلك الحال بالانبا  
وتنفيد الامور لم يكن عندهم رتبة خاصة للامية التي فيهم والامانة العامة في كانت  
القول وتاديتهم ولم يتحوج السياسة الى اختياره لان الخلافة انما هي دين وليست من  
السياسة الملكية في شئ وايضا فلم يكن الكتابة صناعة فيستجد الخليفة احسن الالات  
الكل كانوا يعبرون عن مقاصدهم بالبلغ العبارات ولم يبق الا الخطط فكان الخليفة  
يتنكب في كتابه متى عن له من يحسنه واما مدافعة ذوى الحاجات عن ابوابهم فكان محظورا  
بالشرعية فلم يفعلوه فلما انقلب الخلافة الى الملك وجات رسوم السلطان والقبلة  
كان اول شئ يلجى به في الدولة شأن الباب وشدة دون الجمهور لما كانوا لينحشون  
على انفسهم من اغتيال المخارج وغيرهم كما وقع لعمر وعلى وبمعموية وعمر بن العاص  
 وغيرهم مع ما في فتنه من ازدحام الناس عليهم وشغلهم بهم عن المنهات فلتخذوا من يقوم  
 لهم بذلك وسموه الحاجب وقديما ان عبد الملك لما ولي حاجبه قال له وليتك حجابة باي  
 الا عن ثلثة المؤذن للصلاة فانه داعي الله وصاحب البريد فامر ما حجابة وصاحب الطعام  
 ليلا يمسد ثم استعمل الملك بعد ذلك فظهر المشاور والمعين في امور القبائل والعقضاء  
 واسلافهم واطلق عليه اسم الوزير وبقى امر الحسبان في الموالي والذميين ولتخذ  
 للسياحة كاتب مخصوص حوصه على اسرار السلطان ان اشتهر بفساد سياسته مع قومه  
 ولم يكن بمثابة الوزير لانه انما استجج له من حيث الخط والكتابة لا من حيث اللسان الذي  
 هو الكلام اذ اللسان لذلك العهد على حاله لم تقصد فكانت لوزارة لذلك ارفع رتبته  
 يومئذ هذا ساير دولة بني امية فكان النظر للوزير عامما في احوال التفويض والمفاوضة  
 وسائر امور الحمايات والمطالبات وما يتبعها من النظر في ديوان الجند وفرض العطايا  
 لا هله وغير ذلك فلما جات دولة بني العباس واستعمل الملك وعظمت مراتبه  
 وارتفعت عظم شأن الوزير وصار اليه النيابة في انفاذ الحل والعقد وتعيينت  
 مرتبته في الدولة وعنت لها الوزير وخضعت الرقاب وجعل له النظر في ديوان  
 الحسبان لما يحتاج اليه خطته من قسم الا عطيات في الجند فاستحاج الى النظر في



جميعه وتفريقه واضيف اليه النظرفيه ثم جعل له النظر في القلم والترسيل لصوت  
اسرار السلطان ولحفظ البلاغة لما كان اللسان قد فسد عند الجهور وجعل الخاف  
لسجلات السلطان ليحفظها من الدباغ والشياع ودفع اليه فصار اسم الوزير  
جامعا لخطى السيف والقلم وسائر معاني الوزارة والمعاونة حتى لقد دعى جعفر  
ابن يحيى بالسلطان ايام الرشيد اشارة الى عموم نظره وقيامه بالدولة ولم يخرج  
عنه من الرتبة السلطانية كلها الا الحاجة التي هي القيام على الباب ولم يكن له لاستنكاف  
عن مثل ذلك ثم جاني الدولة العباسية شان الاستبداد على الخلفاء وتعاون فيها  
استبداد الوزير مرة والسلطان اخرى وصار الوزير اذا استبد محتاجا الى التنا  
لخليفة اياه لذلك تصح الاحكام الشرعية ويجري على حالها كما تقدم فانقسمت الوزارة  
حينئذ الى وزارة تنفيذ وهي حال ما يكون السلطان قائما على نفسه والوزير كالوكيل  
في تنفيذ احكامه والى وزارة تفويض وهي حال ما يكون الوزير مستبدا عليه وقد  
فوض اليه الخليفة جميع امور خلافة وجعلها نظره واجتهاده وجري حينئذ  
الخلاف في العقد لوزيرين معا بوزارة التفويض مثل ما جرى من العقد لما مير  
معا وقد تقدم في احكام الخلافة ثم استمر الاستبداد وصار الامر ملوك العجم  
وتعطل رسم الخلافة ولم يكن لا وليك المتغلبين ان يستحلوا القاب للخلافة واستكفوا  
من مشاركة الوزراء في لقب لانهم خولهم فتمتوا بالامارة والسلطان وكان المستبد  
على الدولة يستني امير الامراء والسلطان الى ما يجلبه به الخليفة بالقاب كما تراه  
في القابهم وتركوا اسم الوزارة الى من يتولاهم الخليفة في خاصة ولم نزل هذا الشأن  
عندهم الى اخر دولتهم وفسد اللسان خلال ذلك كله وصار صناعة يتخطا بعض  
الناس فامتهنت وترفع الوزراء عنها لذلك ولا نهم عجم وليس تلك البلاغة هي  
المقصود من لسانهم فخيرها من سائر الطبقات واختصت به وصارت خادمة  
للووزير واختص اسم الامير بصاحب الحروب والمجد وما يرجع اليها ويد مع ذلك  
عالية على اهل الرتبة وامر نافذ في الكل اما نيابة او استبداد او استمر الامر على هذا  
ثم جات دولة الترك لخراب مصر فوا الوزارة قد ابتذلت برفع اوليك عنها ودفعها  
لمن يقوم بها الخليفة للجهور ونظره مع ذلك معقب بنظر الامير فصارت مروسة  
ناقصة فاستنكف اهل هذه الرتبة العالية في الدولة عن اسم الوزارة وصار  
صاحب الاحكام والنظر في المجد يستني عندهم بالنايب لهذا العهد واختص



اسم الوزير عندهم بالنظر في الحجابة واماد ولة بنى امية بالاندلس فابقوا اسم الوزير  
 في مدلوله اول الدولة ثم قسموا خطته اصنافا وافردوا لكل صنف وزير لفعلوا  
 الحشبان المال وزير والترسل وزير والنظر في شواجح المتظلمين وزير والنظر  
 في اسحوال اهل الثغور وزير او جعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضدة لهم و  
 يتخلدون امر السلطان هنالك كل فيما جعل له وافرد لرد دسائسهم وبين الخليفة  
 واحدا منهم ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل وقت فارفع مجلسه من مجلسهم  
 وخصوه باسم الحاسب ولم نزل الشأن هذا الى اخرد ولتم فارفعت خطبة  
 الحاسب ومرتبه على ما يررتب حتى صار ملوك الطوائف يستحلون لقبها فاعلمهم  
 يومئذ يستي الحاسب كما ذكره ثجات دولة الشيعة بافريقية والقيروان وكان  
 القيايين بهار سوخ في البداوة فاعفوا امر هذه الخطط اوله وتيقع اسمها  
 حتى ادركت دولتهم الحضارة وصاروا الى تقليد الدولتين قبلهم في وضع  
 اسمها كما تراه في اخبار دولتهم واما جات دولة الموحدين من بعد ذلك اغفلت  
 الامرا ولا لبداوة فصارت الى انحال الاسماء واللقاب وكان اسم الوزير في  
 مدلوله ثم اتبعوا دولة الامويين وقلدوها في مذاهب السلطان واصاروا اسم  
 الوزير بحج السلطان في مجلسه ويقف بالوفود والداخلين على السلطان عند الخلاء  
 في تحيتهم وخطابهم والاداب التي تلم في الكون بين يديه ورفهوا خطبة الحجابة عنه  
 ماشاوا ولم نزل الشأن ذلك الى هذا العهد واما في دولة الترك بالشرق فيسمون  
 هذا الذي يقف بالناس على حدود الاداب في اللقا والحية في مجلس السلطان  
 والتقدم بالوفود بين يديه لسمونه الذوادار ويضيفون اليه استتباع كاتب  
 السر واصحاب البرد المتصرفين في حاجات السلطان بالقاصية وفي الحضرة وحالم  
 على ذلك هذا العهد والله متولى الامور **الحجابة** قد قدمنا ان هذا اللقب كان  
 مخصوصا في الدولة الاموية والعباسية عن بحج السلطان عن العامة ويغلق  
 بابا ونهم او يفتح لهم على قدرة وفي مواقفه وكانت هذه منزلة يومئذ عن الخطط  
 رؤسها اذ الوزير متصرف فيها بما يراه وهكذا كانت ساير ايام بنى العباس والى هذا  
 العهد فني بمصر رؤس اصحاب الحطة العليا المستحق بالنايب واما في دولة بنى  
 امية بالاندلس وكانت الحجابة لمن بحج السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة  
 بينه وبين الوزراء ونهم فكانت في دولتهم رفعة غاية كما تراه في اخبارهم كابن حدير



وغيره من حجابهم ثم لما جاز الاستبداد على الدولة اختص المستبد باسم الحجابة لشر  
 فيها فكان المنصور ابن ابي عامر وابناه كذلك ولما بدا في مظاهر الملك واطواره جامن  
 بعدهم من ملوك الطوائف فلم يتركوا لقبها وكانوا يعدون شرفا لهم وكان اعظمهم  
 ملكا بعد انتقال القاب للملك واسمايه لا بدله من ذكر الحجاب وذى الوزيرين يعنون  
 به السيف والقلم ويدلون بالحجابة على حجاب السلطان عن العامة والخاصة ويدرك  
 الوزيرين على جمعة تحطى السيف والقلم ثم يكن في دول المغرب وافريقية  
 ذكر هذا الاسم للبداوة التي كانت فيهم وربما يوجد في دولة العبيدين بمصر  
 عند استغلاظها وحضارتها الا انه قليل ولما جازت دولة الموحدين لم يستكن  
 فيها الحضارة الداعية الى انتقال القاب وتميز الخطط وتعيينها بالاسماء الا  
 اخر فلم يكن عندهم من الرتبة الا الوزير فكانوا ولا يخصون بهذا الاسم الكاتب  
 المتصرف والمشارك للسلطان في خاص امره كابن عطية وعبد السلام الكومي وكان  
 له مع ذلك النظر في الحساب والاشتغال المالية ثم صار بعد ذلك اسم الوزير  
 لاهل نسب الدولة من الموحدين كابن جامع وغيره ولم يكن اسم الحجاب معروف في  
 دولتهم يومئذ واما بنو ابي حفص بافريقية فكانت الرياسة في دولتهم اولا والتقلد  
 لوزير الراي والمسود. وكان يخص باسم شيخ الموحدين وكان له النظر في الولايات  
 والعزل وقرود العساكر والكروب واختص الحساب والديوان برتبة اخرى سخر  
 متوليها بصاحب الاشتغال ينظر فيها النظر المطلق في الديوان والخراج و  
 يحاسب ويستخلص الاموال ويعاقب على التفريط وكان من شرطه ان يكون من الموحدين  
 واختص عندهم القلم ايضا بمن يجيد الرسل ويؤمن على الاسرار لان الكتابة لم  
 يكن من منتحل القوم ولا الترسل بلسانهم فلم يشترط فيه النسب واحتاج السلطان  
 لا تساع ملكه وكثرة المرتزقين في داراه الى قهرمان خاص بدراة في احواله يجرها  
 على قدرها وترتيبها من رزق وعطا وكسوة ونفقه في المطايخ والاسطبلات وغيرها  
 وحصل للخيرة وتنفيذ ما يحتاج اليه في ذلك على اهل الجباية فخصوه باسم الحجاب  
 وربما اضافوا له كتاب العلامة على السجلات اذا اتفق ان يحسن صناعة الكتابة  
 وربما جعلوه لغيره واستمر الامر على ذلك وحجب السلطان نفسه عن الناس  
 فصار هذا الحجاب واسطة بين الناس وبين اهل الرتب فلم يجمع له اخر الدولة  
 السيف والحرب ثم الراي والمشورة فصارت الحطة ارفع الرتب واوعبها الخطط



فوجا الاستبداد وانجر مدة من بعد السلطان الثاني عشر منهم ثم استبد بعد  
 ذلك حافله السلطان ابو العباس على نفسه واذ هب اثار انجر والاستبداد باذنا  
 خطه للحياة التي كانت سدا اليه وباشرا موره كلها بنفسه من غير استعانة بلحد والامر  
 في ذلك لهذا العهد واماد ولزناة بالمغرب واعطها دالة بنى مرن فالا انزل اسم الحاسب  
 عندهم واما رياسة الحرب والعساكر ففى الوزير ورتبة العظم في الحساب والرسائل  
 راجعة الى من يحسنها من اهلها وان اخضعت ببعض البيوت من المصطنعين في  
 دولتهم وقد يجمع عندهم وقد يفرق واما باب السلطان وحجبه عن العامة ففى رتبة  
 عندهم يستعمل صاحبها بالمزوار ومعناه المتقدم على الجند مرة المتصرفين في دولتهم  
 باب السلطان في تنفيذ امره وتصريف عقوباته وانزال سطواته وحفظ المعقلين  
 في سجونه والعريف عليهم في ذلك فالباب له واخذ الناس بالوقوف عند الحدود في  
 دار العامة راجع اليه فكانها وزارة سفرى واماد وله بنى عبد الواد فالا انزل عندهم  
 بشى من هذه الالقاب ولا تميز بالخط لبداءة دولتهم وقصورها وانما تحفون  
 باسم الحاسب في بعض الاحوال منفذ الخاص بالسلطان في داره كما كان في دولته بنى  
 ابى حفص وقد يجمعون له الحساب والسجل كما كان فيها عملهم على ذلك تقليد الدولة  
 بما كانوا في بيعتها وقايمن بدعوتها مداول امرهم واما اهل الدلس لهذا العهد فانهم  
 عندهم بالحسبان وتنفيذ حال السلطان وسائر الامور المالية يستمونه بالوكيل و  
 اما الوزير فكان الوزير الا انه قد يجمع له الترشيح والسلطان عندهم يصنع خطه على  
 السجلات كلها فليس هناك خطه للعلامة كالغيرهم من الدول واماد وله الترك  
 بمصر فاسم الحاسب عندهم موضوع لحاكم من اهل الشوكة وهم الترك ينقد الامحكام من  
 الناس في المدينة وهم متعددون وهذه الوظيفة عندهم تحت وظيفة النيابة  
 التي لها الحكم في اهل الدولة وفي العامة على الاطلاق وللنايب التولية والعزل في  
 بعض الوظائف على الاسحان ويقطع اقليل من الامور رزاق ويثبتها وتنفيذ اموره و  
 مراسمه كما تنفذ المراسم السلطانية وكان له النيابة المطلقة عن السلطان وللحجاب  
 الحكم فقط في طبقات العامة والجند عند الترافع اليهم واجبار من لا ينقاد للحكم و  
 طورهم تحت طور النيابة والوزير في دولة الترك هو صاحب جباية الاموال  
 في الدولة على اختلاف اصنافها من خراج ومكس او جزية ثم في تصرفها في الانفاقات  
 السلطانية او اجرايات المقدرة وله مع ذلك التولية والعزل في سائر اعمال المباشرين



بهذه الجباية والتنفيد على اختلاف مراتبهم وتباين اصنافهم ومن عوايدهم ان يكون  
هذا الوزير من صنف القبط القايين على ديوان الحساب والجباية لا يختصا بهم  
بذلك في مصر منذ عصور قديمة وقد يوليها السلطان بعض الاسياف لاهل  
الشوكة من رجالات الترك وابناهم على حسب الداعية لذلك والله مدبر الامور  
ومصر فيها بحكمة لا اله الا هو **ديوان الاعمال والجباية** هذه الوظيفة من الوظائف  
الضرورية للملك وهي القيام على اعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل و  
الخروج واحصاء العساكر باسماهم وتقدير ارزاقهم وصرف اعطياتهم في اباتها والرجوع  
في ذلك الى القوانين التي رتبها قوم تلك الاعمال وقبائمه الدولة وهي كلها مسطورة  
في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخروج مبسطة على جزء كبير من الحساب لا يقوم  
به الا المهرة من اهل تلك الاعمال وليست في ذلك الكتاب بالديوان وكذلك مكان جلوس  
العمال والمباشرين لها ويقال ان اصل هذه التسمية ان كسرى نظروا الى كتاب ديوان  
وهم يحسبون مع انفسهم كأنهم يحادثون فقال ديوانه اي جباين بلغة الفرس فسمى منهم  
بذلك وحذفت لها الحكة الاستعمال تخفيفا فقيلد ديوان ثم نقل هذا الاسم الى  
كتاب هذه الاعمال المتضمن للقوانين والحسابات وقيل انه اسم للشياطين بالقداسة  
وسمى الكتاب بذلك لسرعة نفوذهم في فهم الامور وقوفهم على الخلق وحجهم  
لما شد ويفرق ثم نقل الى مكان جلوسهم لتلك الاعمال وعلى هذا فثبت اسم الديوان  
كتاب الريال ومكان جلوسهم بباب السلطان على ما ياتي بعد وقد يفرد هذه الوظيفة  
بناظر واحد ينظر في سائر هذه الاعمال وقد يفرد كل صنف منها بناظر كما يفرد في بعض  
الدول النظر في العساكر واقطاعاتهم وحسابان اعطيا اتم وغير ذلك على حسب  
مصطلح الدولة وما قرره اولوها واعلم ان هذه الوظيفة انما تحدث في الدول  
عند تمكن الغلب والاستيلاء والنظر في اعطاف الملك وفنون التمسيد واول من  
وضع الديوان في الدولة الاسلامية عمر رضى الله عنه يقال بسبب ما لى به بخرية  
من البحرين استكروه وتعبوا في قسمة فسموا الى احصاء الاموال وصنيط العطاء والحقوق  
فاشار خالد بن الوليد بالديوان وقال رايت ملوك الشام يدعونون فصيل منه عمرو قيل  
بل اشار عليه به الهرزمران لما راه يبعث البعوث بغير ديوان فقال له ومن يعلم بعينة  
من يغيب منهم فان من تخلف منهم اخل بكاه وانا يضبط ذلك الكتاب فاثبت لهم ديوانا  
وسال حمزة عن اسم الديوان ففسره ولما اجمع على ذلك امر عقيل بن ابى طالب ومخرمة بن نوفل



وجير بن مطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا ديوان العساكر الاموية على ترتيب الانساب  
 مندبا من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعدها الا قرب فالاقرب هكذا كانت  
 ابتداء ديوان الجيش وروى الزهري عن سعيد بن المسيب ان ذلك كان في المحرم سنة  
 عشرين واما ديوان الخراج والنجايات فبقي بعد الاسلام على ما كان عليه من قبل ديوان  
 العراق بالفارسية وديوان الشام بالرومية وكتاب الدواوين من اهل العهد من الفريز  
 فلما جاء عبد الملك بن مروان واستحال الامر ملكا وانتقل القوم من عضاضة البدوة  
 الى رونق الحضارة ومن شداجه الامية الى حذق الكتابة وظهر في العرب ومواليهم  
 مهرة في الكتاب والحساب فامر عبد الملك سليمان بن سعد والى الاردن لعبد  
 ان ينقل ديوان الشام الى العربية فاكله لسنة من يوم ابتداء ووقف عليه سرحون  
 كاتب عبد الملك فقال عبد الملك لكتاب الروم اطلبوا العيش في غير هذه الصناعة  
 فقد قطعها الله عنكم واما ديوان العراق فامر الحجاج كاتبه صالح بن عبد الرحمن وكان  
 يكتب بالعربية والفارسية ولحق ذلك عن زاذان فروخ كاتب الحجاج قبله ولما قتل  
 زاذان في حرب عبد الرحمن الاثمت استخلف الحجاج صالحا هذا مكانه وامره ان ينقل  
 الديوان من العربية الى الفارسية ففعل ورغم ذلك كتاب الفرس وكان عبد الحميد  
 بن يحيى يقول لله در صالح ما اعظم منه على الكتاب فجعلت هذه الوظيفة في دولة  
 بني العباس مضافا الى ما كان له النظرفيه كما كان شان بني برمك وبني سهل بن نوح و  
 غيرهم من وزراء تلك الدولة فاما ما يتعلق بهذا الوظيفة من الاحكام الشرعية مما يختص  
 بالجيش او بيت المال في الدخول والخراج او تميز النواحي بالصالح والعنوة وفي تقليد هذه  
 الوظيفة من يكون وشروط الناظر فيها والكاتب وقوانين الحسابات فامر رابع الى كتب  
 الاحكام السلطانية وهي مسطورة هناك وليست من غرض كتابنا وانما تكلم فيها  
 من حيث طبيعة الملك الذي نحن بصدد الكلام فيه وهذه الوظيفة جزء عظيم  
 من الملك لان الملك لا بد له من الجند والمال والمخاطبة لمن غاب عنه فاحتاج  
 صاحب الملك الى الاعوان في امر السيف وامر القلم وامر المال فينفرد صاحبها لذلك  
 بجزء من رياسة الملك وكان الامر في دولة بني امية بالاندلس والطوائف بعد عم ولما  
 في دولة الموحدين فكان لذلك صاحبها ان يكون من الموحدين مستقلا بالنظر في استخراج  
 الاموال وجمعها وضبطها وتعقب نظر الولاة والعمال فيها في تنفيذها على قدرها وفي  
 مواقيتها وكان يعرف بصاحب الاشغال فكان رعاياها في الجبهات غير الموحدين ممن



يحتسبوا ولما استبد بنو أبي حفص بأفريقية وكان شأن الجالية من الأندلس فقدم  
عليهم أهل البيوتات وفيهم من كان يستعمل في ذلك بالأندلس مثل بني سعيد أصحاب  
القلعة جوار عن صاطة المعروفين ببني الحسين فاستكفوا بهم في ذلك وجعلوا  
النظر لهم في الأشغال كما كان لهم بالأندلس وداووا فيها بينهم وبين الموحدون ثم  
استقل بها أهل الحساب والكتاب وخرجت عن الموحدون فلما استغلاظ أمر الحاسب  
ونفذ أمره في كل شأن من شئون الدولة تعطل هذا الرسم وصار صاحبه رسول الخراج  
وأصبح من جملة الجباة وذهبت تلك الرياسة التي كانت له الدولة وأما في دولة بني  
مرين لهذا العهد فحسبان الخراج والعطاء مجموع لواحد وصاحب هذه الرتبة  
هو الذي يصح الحسبانان كلها ويرجع إلى ديوانه ونظرة معقب بنظر السلطان و  
الوزير وخطة معتبر في صحة الحساب في العطاء والخراج هذه أصول الرتب والخطط  
السلطانية وهي الرتب العالية التي هي عامة النظر ومباشرة السلطان وأما هذه  
الرتبة في دولة الترك فتشوعه وصاحب ديوان العطاء يعرف بناظر الجيش وصاحب  
المال بخصوص باسم الوزير وهو الناظر في ديوان الجباية العامة للدولة وهو على  
رتب الناظرين في الأموال عندهم يتنوع إلى رتب كثيرة لا تفاسخ دولتهم وعظم  
سلطانهم واتساع الأموال والجبايات عن أن يستقل بضبطها الواحد من الرجال  
ولو بلغ في الكفاية مبالغة فحينئذ النظر العام منها هذا الخصوص باسم الوزير  
وهو مع ذلك يرد يفلو من موالى السلطان وأهل عصيته وأرباب السيوف  
في الدولة يرجع نظر الوزير إلى نظره وبجهد جهده في متابعتها وليست عندهم  
أسناد الدار وهو أحد الأمر لا كما بر في الدولة من الجند وأرباب السيوف ويتبع  
هذه الخطة عندهم خطط أخرى كلها راجعة إلى الأموال والحسبان معصورة  
النظر على أمور خاصة مثل ناظر الخاص وهو مباشر موال السلطان الخاصة به  
من أقطاعه أو سمانه في أموال الخراج وبالدولة الجباية مما ليس من أموال المسلمين  
العامة التي نظره وهو تحت يده لا مير استاذ الدار وإن كان الوزير من الجند فلا  
يكون لا استاذ الدار نظر عليه وناظر الخاص أيضا تحت يد الخازن لأموال السلطان  
من ممالكه المستحق خازن دار لا يختصا من وظيفة بمال السلطان الخاص به هذا  
مستحق هذه الخطة في دولة الترك بالشرق بعدما قد مناه من أمرها بالمغرب والله  
مصرف لا مور لا رب غيره **ديوان الرعايل والكتابة** هذه الوظيفة غير ضرورية



في الملك بطبيعته لاستغناكير من الدول عنها راسا كما في الدول العربية في البدو والو  
 لم تأخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنایع وانما اكد الحاجة اليها في الدولة  
 الاسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكتاب  
 يوردى كنه الحاجة بالبلغ من العبارة اللسانية في الاكر وكان الكتاب لا يمر بكون من  
 اهل نسبه ومن عظماء قبيلته كما كان للخلفاء وامراء الصحابة بالشام والعراق بعظيم  
 امانتهم وخصوصا سرارهم فلما قلنا لسان وصار صناعة اخلاص بمن يحسنه وكانت عند  
 بني العباس رفیعة وكان الكتاب يصدر السجلات مطلقه ويكتب في اخرها اسمه ويختتم  
 عليها بخاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان او اشارته يغمس في طين  
 اخمر مذاق بالما ويستقي طين الحتم ويطبع به على طرف السجل عند طيبه والصافه ثم صار  
 السجلات من بعدهم تصدر باسم السلطان ويصنع الكتاب فيها علامته اوله وآخر  
 على حسب الاختيار في محلها وفي لفظها ثم قد نزل هذه الحطة بارتفاع المكان عند  
 السلطان لغير صاحبها من اهل المراتب في الدولة واستبداد وزير عليه فقصر  
 علامته هذا الكتاب ملفاة للحكم بعلامته الرئيس عليه يستدل بها في كتب صورة علامته  
 المعهودة. والحكم بعلامته ذلك الرئيس كما وقع اخر الدولة الحفصية لما ارتفع شأن الحاجة  
 وصار امرها الى التفويض ثم الاستبداد صار حكم العلامة الى الكتاب ملغى وصورتها  
 ثابتة اتباعا لسلف من امرها فصار الحاجب يرسم للكتاب امضا كتابته ذلك بخط  
 يصنعه ويحمله من صمغ الانغاد ما شا في امر الكتاب له ويصنع العلامة المعتادة وقد  
 يخص السلطان بنفسه يوضع ذلك اذا كان مستبدا بامر قائما على نفسه في رسم الامر  
 للكتاب يوضع علامته ومن سخطط الكتابة التوقيع وهو ان يجلس الكاتب بين يدي  
 السلطان في مجلس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة اليه احكامها والفصل  
 فيها متلقاه من السلطان با وجز لفظه وابلاغه فاما ان يصدر كذلك واما ان يحدو  
 الكتاب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصة ويحتاج الموقع الى عارضة من  
 البلاعة ليستقيم بها توقيعها وقد كان جعفر بن يحيى يوقع في القصص بين يدي  
 الرشيد ويرى بالقصة الى صاحبها فكانت توقيعاته يتنافس البلاغ في تحصيلها  
 للوقوف فيها على اساليب البلاغة وفنونها حتى انها كانت تباع كل قصة منها بدينار  
 وهكذا كان شأن الدول واعلم ان صاحب هذه الحطة لا بد وان تحرر من ارفع  
 طبقات الناس واهل المروءة والحكمة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة فانه



معرض للنظر في اصول العلم لما يعرف في مجالس الملوك ومقاعد احكامهم من امثال  
 ذلك مع ما تدعو اليه عشرة الملوك من القيام على الاداب والتحلق بالعايل  
 ومع ما يضطر اليه من الترشيل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة واسرارها  
 وقد تكون الرتبة في بعض الدول مشددة الى ارباب السيف فليقتضيه طبع  
 الدولة من البعد عن معانات العلوم لاجل شذاجه العصبية فيخلص السلطان  
 اهل عصبته مخطط دولته وسائر دولته فيقتل المال والسيف والكتابة  
 منهم فاما رتبة السيف فتستغنى عن معاناة العلم واما المال والكتابة فيضطر  
 الى ذلك البلاغة في هذه والحساب في الاخرى فيختارون لها من هذه الطبقة ما  
 دعته اليه الضرورة ويعتقدونه الا انه يكون يد اخرى من اهل العصبية غالبية على يد  
 ويكون نظره متصرفا عن نظره كما هو في دولة الترك لهذا العهد بالشرق فان رئاسة  
 الكتابة عندهم وان كانت لصاحب الانشا الا انه تحت يد امير من اهل عصبية السلطان  
 يعرف بالذو يدار تعويل السلطان ووثوقه به واستنামته في غالب احواله اليه  
 وتعويله على الاخرى في احواله البلاغة وتطبيق المقاصد وغير ذلك من لوازمها  
 واما الشروط المعبرة في صاحب هذه الرتبة التي بلا حضرة السلطان في اختياره  
 والتفايه من اصناف الناس في كبره واحسن من استوعبها عبيد الحميد الكاتب في  
 رسالته الى الكتاب وهي **انما بعد** حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم  
 ووفهم وارشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات  
 الله عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المكرمين اخيافا وان كانوا في الحقيقة سوا  
 وصرفهم في صنوف الصناعة وضروب الخاويلات الى اسباب معاشهم وابواب  
 ارزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في اشرف الكتاب اهل الادب والمروءة والعلم و  
 الرواية بكم بنظم الخلافة بحاسنها وتستقيم امورها وبصناعكم يصلح الله الخلق  
 سلطانهم ويمر بالادهم لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الا منكم فوقكم  
 من الملوك موضع اسماعهم التي بها يسمعون وابصارهم التي بها يبصرون والسنة  
 التي بها ينطقون وايدهم التي بها يبطشون فامتكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم  
 ولا تنزع عنكم ما اضعاه من النعمة عليكم وليس احد من اهل الصناعات كلها سرج  
 الى اجتماع خلا لا خير المحموده وخصال الفضل المذكورة المعالودة منكم اليها  
 الكتاب اذا كنتم على ما ياتي في هذا الكتاب من صفتكم فان الكاتب يحتاج من نفسه



ويحتاج منه صاحبه الذي شق به في سماته اموره ان يكون حليما في موضع الحكم فيها  
في موضع الحكم ومقدما في موضع الاقدام وبجحا في موضع الاجحام موثرا للعفا  
والعدل والانصاف وكوفا لاسرار وفيما عند الشدايد عالما بما ياتي من النوازل  
ويضع الامور مواضعها والطوارق اماكنها قد نظر في كل فن من فنون العلوم فالحكم  
فان لم يحكم اخذ منه بمقدار ما يكتفي به يعرف بعزله عقله وحسن ادبه وفضل حريته  
ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدره فيعدل لكل امر علة وعقلا  
وهي لكل وجه هينة وعادة فتناقشوا يا معشر الكتاب في صنوف الاداب ونفعوها  
في الدين وابدوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرافض في العربية فانها ثقاف الشتم  
في السجود والخط فانه حلية كيتكم وارووا الاسعار واعرفوا غريبها ومعانيها واياها  
للعرب والجم واحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تستموا اليه همكم ولا تضيعوا  
النظر في الحساب فانه قوام كتابا خراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع بسينها ودينها و  
سفاف الامور ومخافها فانها مذكاة للرقاب مفسدة الكتاب ونزها صناعته عن  
الدنات واربوا بانفسكم عن السعاية والخسيسة وما فيه اهل البها لالت واياكم والبكر  
والسحق والعظيمة فانها عداوة مجتلية من غير اخوة وشبابوا في الله عز وجل في صناعتكم  
وتواصوا عليها بالذي هو اليق باهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وان بنا الزمان  
برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اتعد  
احدكم البكر عن مكسبه ولقا اخوانه فروروه وعظموه وشاوروه واستظفروا بفضله  
تجربته وقدير معرفته وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظفربه ليوم حاجته  
اليه اسخط منه على ولد واخيه فان عرضت في الشغل محبة فلا يضرها الا الله صاحبه  
وان عرضت مذمة فليحلبها هو من دونه وليحذر السقطه والزله والمهلك عند تغير  
الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب اسرع منه الى القراوه وكم افند منه لها فقد علمتم  
ان الرجل منكم اذا حجه من تبدل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه ان  
يعتقده من وقايه وشكره واحتماله وصبره ونصحته وكتان سره وتدابيره ما هو خير  
لحقه ويصدق ذلك بفعاله عند الحاجة اليه والا اضطرار الى ما لديه فاستشروا ذلك  
وفقمكم الله من انفسكم في حالة الرخا والشد والحريمان والمواسات والاحتسان والسر  
والفراغمت الشيمة هنالك وثم بها من اهل هذه الصناعة الشريفة واذا ولي الرجل  
منكم او صير اليه من امن خلق الله وعياله امر فالراقبه ربه عز وجل وليوثر طاعته



ولیکن علی الضعیف رفیعاً والمظلوم منصفاً فان الخلق عیال الله واجتہم الیه  
ارفقہم بعیالہ فی لیکن بالعادل حاکماً وللاشراف مکرماً وللموفرا والبلاد عامراً و  
للرغیة متالفاً وعن اذام مختلفاً ولیکن فی مجلسه متواضعاً حلیماً وفی بحالته خراجہ  
واستقصا حقوقہ رفیعاً واذ اصحب احدکم رجلاً فلیتخیر خلایفہ فاذا عرف حسنہا و  
قبیحہا اعانہ علی ما یوافقه من الحسن واحسن الصرقۃ عما یسوء من البقیح بالطف جلیلة  
واجمل وسیلة وقد علمت ان سائر البہیمۃ اذ کان بصیراً بنبیاسہا التمس معرفۃ الخلق  
فان کان رموحاً لم یحبہا اذ اربکها وان کان شیبوا اتفأھا من قبل یدہا وان خاف منہا  
شرودا توقاھا من ناسیۃ راسہا وان کان حروناً قبح برفق ہواھا فی طرقہا فان استمرت  
عطفہا یثیر فیلسلہ فیادھا وفی هذا الوصف من السیاسة دلائل من ساس  
الناس وعاملہم وخادمہم ودخلہم والکاتب بفضلا دہ وشرہن صنعۃ ولطیف  
حیلہ ومعاملتہ لمن یحاورہ من الناس ویناضرہ ویفہم عنہ او یخاف سطوتہ اوی  
بالرفیق لصاحبہ ومداراة وتقویراودہ من سائس البہیمۃ الی لا یخیر جواباً ولا تعرف  
مساویاً ولا یفہم خطاباً الا بقدر ما یصیرھا الیہ صاحبہا الراكب علیہا الا فارفقوا  
رحمکم الله فی النظر واعملوا فیہ ما امکنکم من الرویة والفکر تامنوا باذن الله ممن  
یحکموا النبوة والاستئصال والنجوة ویصیر منکم الی الموافقة وتصر وامنہ الی الموائمة  
والشفقة ان شاء الله ولا یجوزون الرجل منکم فی ہینۃ مجلسہ ومیلہ ومربکہ  
ومطعمہ ومشربہ ونبایہ وخادمہ وغیر ذلک من فنون امرہ قدر حقہ فانکم مع ما فضلکم الله  
بہ من شرف صنعکم حدة لا تحملون فی خدمتکم علی التقصیر وحفظة لا یستحل منکم افعال  
التضییع والتبذیر واستعینوا علی عفاکم بالقصد فی کل ما ذکرتمکم وقصصہ علیکم  
واحذر وامتالفا السرف وسوء عاقبة الرّف فایما یعقبان الفقر ویذلان الرقاب  
ویفضحان اہلہما ولا شیء الا کتاب واریاب الاداب ولا امور استباء وبعضہا دلیل  
علی بعض فاستدلوا علی موتہم اعمالکم بما سبقت الیہ بحربکم ثم اسکوا من مسائلک  
التبذیرا ونحرہا بحجة واصدقہا بحجة واحمدہا عاقبة واعلموا ان التبذیر افة متلفہ  
وهو الوصف المشاغل لصاحبہ عن انقاد عملہ ورویۃ فلیقصد الرجل منکم فی  
مجلسہ قصد الکافی من منطقہ ویوجز فی ابتداء وجوابہ ولیاخذہ بجامع حججہ  
فان ذلک مصلحۃ لفعلہ ومدفعہ للتشاغل عن اکارہ ویضرع الی الله فی مسئلۃ توفیقہ  
وامدادہ بتسلید مخافة وقوعہ فی الغلط المضرب بدنہ وعقلہ وادبہ فانه ان



ظن منكم ظان او قال قائل ان الذي يرز من جميل صنعتته وقوة حركته انما هو بفضل  
 حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض لظنه او مقالته الى ان يحكم الله عز وجل في نفسه  
 قصير منها الى غير كاف وذلك على من تامله غير خاف ولا يقل احد منكم انه ابصر بالأمور  
 واحمل لعب التدبير من مراقبته في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل  
 الرجلين عند دوى الابواب من رما بالجب ورا، ظهره ورا ان صاحبه اعقل منه  
 واحمد في طريقته وصلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير  
 اغترار برايه ولا تركية لنفسه ولا تكاثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيرته وحمد الله  
 ولجب على الجميع وذلك بالتواضع بعظمته والتذلل لغزته والتحدث بنعمته وانا اقول في  
 كتابي هذا ما سبق به المثل من تلمذ النسيحة يلزم العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرة  
 كلام بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته اخره وتمتته به قولا نال الله واياكم  
 يا معشر الطلبة والحكمة بما يتولى به من سبق عليه في اسعاده وارشاده فان ذلك اليه  
 وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **الشرطة** وليستى صاحبها لهذا العهد  
 بافريقية الحاكم وفي دولة الترك الوالي وهي وظيفة مرفوعة لصاحب السيف في الدولة  
 وحكمه نافذ في صاحبها بعض الاحيان وكان اصل وضعها في الدولة العباسية  
 لمن يقيم احكام الجرائم في حال استبدالها او لا في الحدود بعد استيفائها فان  
 التهم التي تعرض في الجرائم لا نظر للشرع الا في استيفاء حدودها والسياسة النظر في  
 استبرام وجباتها باقرار يكرهه عليه الحاكم اذا احتقت بالقرائن لما توجه المصلحة العامة  
 في ذلك فكان الذي يقوم بهذا الاستبرام باستيفاء الحدود بعد اذا تشرع عنه القاء  
 يستى صاحب الشرطة وربما جعلوا اليه النظر في الدماء والحدود باطلاق واخذها  
 من نظر القاصي ونوهر اهل الرتبة وقلدوها كبار الغواد وعظماء الخاصة من  
 مواليهم ولم تكن عامة التنفيذ في طبقات الناس انما كان حكمه على الذمما واهل الرتب  
 والضرب على ايدي الذمار والفجرة عظم بناهتها في دولة بني امية بالاندلس ونوعت  
 الى شرطه بكري وشرطه صغري وجعل حكم الكري على الخاصة والذمما وجعله الحكم  
 على ذوى المراتب السلطانية والضرب على ايديهم في المظالمات وعلى ايدي قاربهم ومن  
 اليهم من اهل البقاء وجعل صاحب الصغري مخصوصا بالعامه ونصب لصاحب الكري  
 كرم باب دار السلطان ورجل ينوون المقاعد بين يديه فلا يرجون عنها الا في  
 تصرفه وكانت ولايتها لا كابر من رجالات الدولة حتى كانت ترشيحا للوزارة والحجاية



واما في دولة الموحدين بالمغرب فكان لها حط من التوبة وان لم يجعلوها عامة وكان  
 لا يليها الا رجالات الموحدين وكبراءهم ولم يكن له التحكم على اهل المراتب السلطانية  
 ثم فسد السوء منصبها وحرصت عن ولاية رجال الموحدين وصارت ولايتها لمن  
 قام بها من المصطنعين واما في دولة بني مرين لهذا العهد بالمغرب وولايتها في سوت  
 من مواليهم واهل اصطفاهم وفي دولة الزك بالشرق في رجالات الترك واعقاب  
 اهل الدولة قبلهم عن الكرم ويخزونهم لها في القطرين بما يظلم منهم من الصلابة و  
 المضاء في الاسكام لقطع مواد الفساد وجسم اسباب الوعارة وتخريب مواطن  
 الفسوق وتفريق جماعة مع اقامة السدود الشرعية والسياسية كما يقضيها غاية  
 المصالح العامة في المدينة والله مقلب الليل والنهار **قيادة الاساطيل** وهي  
 من مراتب الدولة وخطتها في ملك المغرب وافريقية ومروسة لصاحب السيف  
 وتحت حكمه وكثير من الاسواق ويسمى صاحبها في عرفهم باسم المثلث بتفخيم اللام منقول  
 من لغة الافرنجية فانه اسمها في اصطلاح لغتهم وانما اخصت هذه الرتبة بملك  
 افريقية والمغرب لانها جميعا على صفة البحر الرومي من جهة الجنوب وعلى عدوة الجنوبية  
 بلاد البربر كلهم من شتته الى اسكندرية الى الشام وعلى عدوة الشمالية بلاد الاندلس  
 والافرنجة والصغالية والروم الى بلاد الشام ايضا ويسمى البحر الرومي والبحر الشامي  
 نسبة الى اهل عدوة والتاكون بسيف هذا البحر وسواحه من عدوته يعانون  
 من اسواله مالا تقاينه ام من امم البحار فقد كانت الروم والافرنجة والقوط بالعدوة  
 الشمالية من هذا البحر الرومي وكانت كثر حروبهم ومناجرهم في السفن فكانوا همزة  
 في ركوبه والحرب في اساطيله ولما اسف من اسف منهم الى ملك العدوة الجنوبية  
 مثل الروم الى افريقية والقوط الى المغرب اجازوا في الاساطيل وملكوها وتغلبوا  
 على البربر بها وانتزعوا من ايديهم امرها وكان لهم بها المدن الحافلة مثل قرطاجنة  
 وسبسطه وجبلولا ومرناق ونرثال وطينجة وكان صاحب قرطاجنة من قبلهم يحارب  
 صاحب روم ويبعث الاساطيل لمحاربة مشحونة بالعساكر والعدد فكانت هذه عادة  
 لاهل هذا البحر الساكنين حفا فيه معروف في التقديم والحديث ولما ملك المسلمون  
 مصر كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ان صف الى البحر فكتب اليه ان البحر خلق  
 عظيم يركبه خلق عظيم ضعيف دور على عورفا وغير حينئذ يمنع المسلمين من ركوبه  
 ولم يركبه احد من العرب الا من افات على عمر في ركوبه ونال من عقابه كما فعل بعرفة بن



هرثم الازدى سيد بحيلة لما اعزاه عمان فبلغه فانكر عليه وعسقه انه ركب البحر  
 لغزو ولم يزل الشأن ذلك حتى اذا كان لعمد معاوية اذن للمسلمين في ركوبه  
 والجهاد على احواره والسبب في ذلك ان العرب لبدا وتم لم يكونوا اول الامر  
 مهرة في شعابه وركوبه والزوم والفرنجية لما رستم احواله ومرباهم في التغلب  
 على احواره من نواطيه واحكموا الدربة بتغافية فلما استقر الملك للعرب وشيخ  
 سلطانهم وصارت ايام الجحيم دخولهم وتحت ايديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ  
 صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية اما وتكررت ممارستهم للبحر و  
 تعافيه استحلوا اسراسا فشربو الى الجهاد فيه والنشوا السفن والشوالى وشحنوا الاسا  
 طيل بالرجال والمتاح ومطوها العساكر والمقاتلة من وراء البحر من ايام الكهرو  
 اختصوا بذلك من محاكمهم وتغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وعلى صناعته مثل  
 الشام وافريقية والمغرب والاندلس واوعز الخليفة عبد الملك الى حسان بن  
 النعمان عامل افريقية بالتخاذ واصناعة بطون لانشاء الالات البحرية حرصا على  
 مراسم الجهاد ومنه ما كان فتح صقلية ايام زيادة الله الاول ابن ابراهيم بن الاغلب  
 على اسد بن الفرات شيخ الفتيا وفتح قوصه ايضا في ايام بعد ان كان معاوية بن  
 خديج صقلية ايام معاوية بن ابي سفيان فلم يفتح الله على يده وفتح على يد ابن الاغلب  
 وفايد اسد بن الفرات وكانت من بعد ذلك اساطيل افريقية والاندلس في دولة العبيد  
 والامويين تتعاقب الى بلادهم في سبيل الفتنة فتجسوا خالوا السواحل بالافساد والتخريب  
 واستولى اسطول الاندلس ايام عبد الرحمن الناصر على مائتي مركبا ونحوها واسطول  
 افريقية كذلك مشله او قريبا منه وكان فايد الاساطيل بالاندلس ابن مرماحس ومرفاه الخط  
 والافادع بجانه والمرب وكانت اساطيلها مجمعة من ساير الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن  
 اسطول يرجع نظره الى قائد من النواتية يدبر امر حربه وسلاحه ومقاتلته وراس يدبر امر  
 جريته بالريج والبلخاف وامرار وساية في مرفاه فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو تحتفل وغرض  
 سلطان في مهم عكرت بمرفاهها المعلوم ونخبها السلطان برجاله وانجاد عسكره ومواليه  
 وبعدهم نظرا امير واحد من اظه طبقات اهل مملكته يرجعون كلهم اليه ثم ليسرهم نوحهم  
 وينتظر اياهم بالفتح والغنيمة وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا على هذا  
 البحر من جميع جوانبه وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه فلم يكن للامم الضاربة قبل باسليم  
 في شتى من جوانبه واستطوا ظهره للفتح سايرا يامهم فكانت لهم المقامات المعلقة من



الفتح والغنائم وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومروقة  
وباسه وبردانية وصقلية وقصره ومالطة وافرطش وقبرص وسائر ممالك الروم  
والفتح وكان ابو العاصم الشيعي واباوه يغزون اساطيلهم من الهندية جزيرة جنوة فينقل  
بالظفر والغنيمة وافتتح بجاهد العاصي صاحب دانية من ملوك الطوائف جزيرة  
بردانية في اساطيل سنة خمس واربعمائة وارتجها النصر لوقتها والمسلمون خلال ذلك  
كله قد تغلبوا على الاكثر من بجة هذا البحر وسارت اساطيلهم فيه جانيه وذاهبه والعسا  
الاسلامية بتجزر البحر في الاساطيل من صقلية الى البرابكر المقابل لها من العاقبة الشمالية  
فيوقع بملوك الفرغ ويخون في ممالكهم كما وقع في ايام بني الحسين من ملوك صقلية القاه  
فيها بدعوة العبيدين وبتحازت اسم النصرانية باساطيلهم الى الجانب الشمال الى الشرق منه  
من سواحل الافرنجة والصقلية وجزائر الرومانية لا بعد ونها واساطيل المسلمين  
قد ضربت عليهم ضرا الاسديغريسته وقد ملات الاكثر من بسيط هذا البحر عن وعديدا  
واختلفت في طرفه شلوا وحربا فلم تسبح النصرانية فيه الواح حتى اذا ادركه الذولة العبيد  
والاموية الغشل والوهن وطرقها الاعتلال مد النصراري ايديهم الى جزائر البحر الشرقية  
مثل صقلية وافرطش ومالطة فملكوها ثم لجوا على سواحل الشام في تلك العزة وملكوا  
طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا على  
بيت المقدس وبنوا عليها كنيسة لمظهر دينهم وعبادتهم وغلبوا بني خزرون وعلى  
طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا عليهم الجزى ثم ملكوا الهندية معز ملك العبيد  
من يدا عقاب بليكن بن زري وكانت لهم في المائة الخامسة الكربة بهذا البحر وضعف شأن  
الاساطيل في دولة مصر والشام الى ان انقطع ولم يعنوا بشي من امره هذا العهد  
بعد ان كان لهم في الدولة العبيدية عناية تتجاوزت الحد كما هو معروف في اجبارهم  
بفطر رسم هذه الوظيفة هناك وبقيت باقرية والمغرب فصارت محنص بها  
وكان الجانب الغربي من هذا البحر لذلك العهد موفرا لاساطيل ثابت القوة لم يتغيغه  
عدوه ولا كانت لهم بكرة فكان قايدا لاسطول به لعهد ملتون بنوميمون رؤسا جزيرة  
قاوس ومن ايديهم اخذها عبد المومن بتسليمهم وطاعتهم وانتهى عدد اساطيلهم  
الى المائة من بلاد العدو من جميعا ولما استعملت دولة الموحدين في المائة السادسة و  
ملكوا العدو من وقاموا بخطة هذا الاسطول على اتم ما عرف واعظم باعده وكان  
قايدا اساطيلهم احمد الصقلي اصله من صدغيان الموطنين بجزيرة جربة من حلة ويكنى



١١١٢  
اسره النصارى من سواحلها وربي عندهم واستخلصه صاحب مقلبه واستكناه ثم هلك  
وولي ابنه فاحتله ببعض الرقات وحشي على نفسه فخلق سونس ونزل على السيد بها من بني  
عبد المؤمن واجاز له مراكز فخلقاه الخليفة يوسف العربي بن عبد المؤمن بالمسيرة  
والكرامة واجزل له الصلة وقلد امر اساطيله بجي في جهاد ام النصرانية وكانت له  
اثار ومقامات مذكورة في دولة الموحدين وانتهت اساطيل المسلمين على عهد في الكثرة  
والاستجارة ما لم يغلبه من قبل ولا بعد فيما عهدناه ولما قام صلاح الدين يوسف  
بن ايوب وملك مصر والشام لعهد باسراج تغور الشام من يد الامم النصرانية ونظر  
بيت المقدس من رحل الكفر وبنائه تابعت اساطيلهم الكثرة بالمدد بتلك التغور من كل ناحية  
قرية لبيت المقدس الذي كانوا قد استولوا عليه فامادهم بالعدد والاقوات ولم يقاومهم  
اساطيل الاسكندرية لاستمرار الغلب لهم في ذلك الجانب الشرقي من البحر وتعد اساطيلهم فيه  
وصنع المسلمين منذ زمان طويل عن مهاجمتهم هناك كما اشرنا اليه قبل فاول صلاح الدين  
على يعقوب المنصور سلطان المغرب بعهد من الموحدين برسوله عبد الكريم بن منقذ من  
بيت بني منقذ ملوك شيرز وكان ملكها من ايديهم وابقا عليهم في دولته فبعث عبد  
الكريم هذا منهم الى ملك المغرب طالبا مدد الاساطيل ليقول في البحر بين اساطيل الكثرة  
وبين مرادهم من امداد النصرانية بتغور الشام واصحبه كتاب اليه في ذلك من انشاء الفاضل  
ابليساني يقول في افتتاحه فتح الله لحضرة سيدنا ابواب المناجج والميا من جسم انقله  
العماد الاصبهاني في كتاب الفتح القدسي فتم عليهم المنصور تجا فتم عن خطابه بامير المؤمنين  
واسرها في نفسه وحملهم على مناجج البسوة الكرامة ودرهم الى مرسلهم ولم يجبه الى حاجته  
من ذلك وفي هذا اختصاص ملك المغرب بالاساطيل وما حصل للنصرانية من الجانب الشرقي  
من هذا البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده  
نشان الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة ولما هلك يعقوب المنصور واعتلت  
دولتهم الموحدين واستولت ام الخلافة على الاكر من بلاد الاندلس والجزائر المسلمين  
الى شيف البحر وملكوا الجزاير التي بالجانب الغربي من البحر اتروى قوت ربحهم في بسط هذا البحر  
واشتدت شوكتهم وكثرت فيه اساطيلهم وترسجت قوة المسلمين فيه الى المساواة معهم  
كما وقع لعهد السلطان ابى الحسن ملك زناتة بالمغرب فان اساطيله كانت عند  
مرام الجهاد في مثل عدة النصرانية وعديدهم ثم ترسجت عن ذلك قوة المسلمين في  
الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوايد البحر كجثة القوايد البسوية بالمغرب وانقطاع



العوائد الاندلسية ورجع النصارى فيه الى دينهم المعروف من الذرية فيه والمران عليه  
 والنصر باحواله وطلب الامم في نجة وعلى اعداءه وصار المسلمون فيه كالاجانب الا قليلا  
 من اهل البلاد الساحلية لهم المران عليه لوجود اكثر من الانصار والاعوان  
 اوقوة من الدول تشجيش لهم اعوانا ويوضح لهم في هذا المرض ملكا وبقيت الرتبة لهذا  
 العهد في الدول المغربية محفوظة والرسم في معاناة الاساطيل بالانشاء والركوب مرسوم  
 لما عساه يدعوا اليه الحاجة من الاعراض السلطانية في البلاد البحرية والمسلمون يستنبطون  
 الرجوع على الكفر واهله من المشركين اهل المغرب عن كتب الحديث ان لا بد للمسلمين من الكفة  
 على النصرانية واقتراح ما وراء البحر من بلاد الافرنجة وان ذلك يكون في الاساطيل والله  
 وفي المؤمنين **فصل في التعاون بين مراتب السيف والعلم في الدنيا** علم ان السيف والقلم كلاهما  
 الله لصاحب الدولة يستعين بهما على امره الا ان الحاجة الى السيف في اول الدولة مادام  
 اهلها في تمهيد امرهم اشد من الحاجة الى القلم اذا القلم في تلك الحال خادم فقط  
 منفذ للحكم السلطاني والسيف شريك في المعونة وكذلك في اخر الدولة حيث تضعف  
 عضيتهم كما ذكرناه ويقل اهلها بما ينالهم من الهرم الذي قد مناه فيحتاج الدولة الى  
 الاستظهار بآرباب السيف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها  
 كما كان الشأن اول الامر في تمهيد ما فيكون للسيف منزلة في الحكامتين على القلم ويكون  
 آرباب السيف حاضرا في اوسع جاها واكثر نفعة واسنى قطاعا واما في وسط الدولة فيستغنى  
 صاحبها بعض الشيء عن السيف لانه قد تمهده امره ولم يبق معه الا في تحصيل ثمرات الملك  
 من الحماية والضبط ومباهاة الدول وتنفيذ الاحكام والقلم هو المعين له في ذلك  
 فيعظم الحاجة الى تصرفه ويكون السيف مهيئة في مصابيح عمودها الا اذا نابت ثابته  
 او دعت الى سد فرجة وما سوى ذلك فلا حاجة اليها فيكون آرباب الاقلام في هذه الحالة  
 اوسع جاها واعلى رتبة واعظم نفعة وشرورة واقربا للسلطان مجلسا واكثر اليه ترددا وفي  
 خلواته نجيا لانرجح الله اليها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه والنظر في اعطافه و  
 تشقيف اطرافه والمباهاة باحواله ويكون الوزراء واهل السيف مستغنى عنهم  
 بعدد على باطن السلطان حذر من على انفسهم من نوادره وفي معنى ذلك ما كتب به  
 ابو مسلم لمصور حين امره بالقدوم اما بعد فانه مما حفظناه من وصايا الفرس اخوف ما  
 يكون الوزراء اذا سكنت لذهما سنة الله في عباده **فصل في اشارات الملك والسلطان**  
**الحاصلة** به اعلم ان للسلطان اشارات ولسوا الا يقضيها الابهة والبذخ فيختصر



بها ويتميز بانتمائها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته فلذلك ما هو مشترك منها  
بمبلغ المعرفة وفوق كل ذي علم عليم **الألة** فمن اشارات الملك لتخاذ الألة من نشر الأتية  
والرايات وقرع الطبول والنفخ في الأبواق والقرون وقد ذكرنا أسطوار في الكتاب المنسوب  
إليه في السياسة أن السرى ذلك أرهاب العدو في الحرب فإن الأصوات الهائلة لها  
تأثير في النفوس بالروعة والعزى أنه امر وجداني في مواطن الحروب يجد كل أحد من نفسه  
وهذا السبب الذي ذكره أرسطو أن كان ذكره وهو صحيح ببعض الاعتبارات وأما الحق في  
ذلك فهو أن النفس عند سماع النغم والأصوات يدر كها الفرح والطرب بالاشتراك فيصيب  
مزاج الروح نشوة يستسهل بها الصعب ويسميت في ذلك الوجه الذي هو فيه هذا ما هو  
حسني في الحيوانات العجم فأنفعال الأبل بالحداء والخيل بالصغير والصريح كما علمت ويزيد  
ذلك تأكيداً إذا كانت الأصوات مناسبة كافي الغناء وانت تعلم ما يحدث سامعه من  
مثل هذا المعنى ولاجل ذلك تتخذ العجم في مواطن خروبيهم الألات الموسيقارية لا طبالاً  
ولا بوقاً فيحشد المغنون بالسلطان في موكبه بالأبهم ويعنون متحركون نفوس الشجاعات  
بطربهم إلى الاستماتة **ولقد** رأينا في حروب العرب المنشدات بمعنى أمام الموكب بالشعر وطرب  
فتجشهم الأبطال بما فيها ويسارعون إلى مجال الحرب وينبعث كل قرن إلى قرن وكذلك زناة  
من أمم المغرب تقدم الشاعر عندهم أمام الصفوف ويتغنى متحرك بعناية الجبال الروابي  
ويعتلى الاستماتة من لا يظن بها ويسمون ذلك الغناء قاصوكات وأصله كله فرح  
يحدث في النفس فينبعث عنه الشجاعة كما ينبعث عن نشوة الخمر بما حدث عنها من الفرح  
والله أعلم **وأما** كثير الروايات وتلويها وإطالتها فالقصد به التويل لا أكثر وربما  
يحدث في النفوس زيادة من التويل في الأقدام وأحوال النفوس وتلوناها غريبة والله  
المخلاق العليم **فإن** السلوك والدول يختلِفون في اتخاذ هذه الشارات فمن مكرز ومقلد  
بحسب اتساع الدولة وعظمتها فاما الرايات فأنما شعار الحروب منذ عهد الخليفة ولم تزل  
الأمم يعقدها في مواطن الحروب والغزوات ولعهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن  
بعد من الخلفاء وأما قرع الطبول والنفخ في الأبواق فكان المسلمون لا قول الملة يتخافون  
عنه تنزهها عن غلطة الملك ورفضاً لأحواله واحتقاراً لآلهة التي ليست من الحق  
في شيء حتى إذا انقلب الخلق مسكاً وتجبوا زهرة الدنيا ونعيمها ولا يشبه الموالى  
من الفرس والروم أهل الدول الساقطة وأروهم ما كان وكذلك يستحلون من مذاهب  
البدخ والترق فكان مما اتخسوه اتخاذ الألة فالتخذوها وأرتوا العماهم في اتخاذها



تنويها بالمسك واهله فكثيرا ما كان العامل صاحب الثغرا وقايد الجيش يعقد له  
 الخليفة من العباسيين والعبيديين لواءه ويخرج الى بعثه او غلبه من دار الخليفة  
 او داره في موكب من اصحاب الرايات والالء فلا يميزون موكب العامل والخليفة الا بكرة  
 الالوية او قلتها او بما يختص به الخليفة من الالوان لرايته كالستود في رايات العباس  
 فان راياتهم كانت سواد اخرنا على شهدائهم من بني هاشم ونفيا على بني امية في قبلم ولذلك  
 سمو المسود ولما افرق امر الهاشميين وخرج الطالبيون على العباسيين في كل جهة  
 وعصره هبوا الى الفتن في ذلك فاتخذوا الرايات بيضا وسموا البيضة لذلك  
 ما يرايهم العبيديين ومن خرج من الطالبيين في ذلك العهد بالمشرك كالذاعى بغير  
 وداعى صعد او من دعا الى بدعة الرافضة من غيرهم كالقرامطة ولما نزع المامون  
 عن لبس الستود وشعاره في دولته عدل الى لون الخضرة فجعل راياته خضرا واما  
 الا سكتكثا منها فلا يستحق الحد وقد كانت الة العبيديين لما خرج العزيز نزار الى  
 فتح الشام خمسمائة من البنود وخمسمائة من الالبواق **واما** ملوك البربر بالمغرب من  
 صنهاجه وغيرهم فلم يختصوا بلون واحد بل وشغورها بالذهب ولتخذوها من الحرير  
 الخالص ملوكة واستمر واعلى الادن فيها لعمام حتى اذا جات دولة الموحدين ومن بعدهم  
 من زناتة فقصر الالء من الطبول والنبود على السلطان وخضر وها على سواء من عماله  
 وجعلوها موكبا خاصا يتبع امر السلطان في مسيره يستحق الساقه وهم فيه بين مكر ومقل  
 باختلاف مذاهب الدول في ذلك فمنهم من يقصر على سبع في العدد تبركا بالسبعة  
 كما هو في دولة الموحدين وبني الاحمر بالاندلس ومنهم من يبلغ العشرة والعشرين كما  
 هو عند زناتة وقد بلغت ايام السلطان ابي الحسن فيما اوركناه مائة من الطبول ومائة  
 من البنود وملونة بالحرير ومنسوجة بالذهب ساين كبير وصغير وبارزون للولاء والعمال  
 والقواد في اتخاذ راية واحدة صغيرة من الكتان بيضا وطليل صغيرا يام الحرب لا يتجاوز  
 ذلك **واما** دولة الترك لهذا العهد بالمشرك فيحتنون اول رايتهم واحدة عظيمة وفي  
 راسها حصلة كبيرة من الشعر ويسمونهم الشايس والحر وهي شعار السلطان عندهم  
 فترتعد الرايات ويسمونهم التساجق واحدا سنجق وهو الراية بلسانهم واما  
 الطبول فسالقون في الاستكثار منها ويسمونهم الكوسات ويسمون لكل امير او قايد  
 سكران يتخذ من ذلك ما اشار الة بالحر فانه خاص بالسلطان واما الجلال لعه لهذا العهد  
 من امم الافرنجة بالاندلس فاكثر ثنائهم اتخاذ الالونر العقيلة ذاهبة في الجور



معداء ومعهما فرع الاوتار من الطنابير ونفخ القيطات يذهبون فيها مذهب الغناء  
 وطريقه في مواطن حروبهم هكذا يسلعنا عنهم وعن من وراهم من ملوك العجم  
 وفي خلق السموات والارض واختلاف المستكم والوانكم ايات للعالمين **التسريح**  
 واما التسريح والمنبر والحق والحكمى وهو اعداد منصوبه او اذامك منصفه بجلود السلطان  
 عليه ما ترتفع عن اهله بجلسه ان يساويهم في التصعيد ولم يزل ذلك من سنن الملك  
 قبل الاسلام وفي دول العجم وقد كانوا يجلسون على اسرة الذهب وكان لسلطان بن داود  
 صلوات الله عليه سرير من عاج يغشى بالذهب الا انه لا ياحذبه القول الا بعد الاستغلا  
 والرفشان الابهة كلها كافتاء واما في اول الدولة عند البدأه فلا يتشوقون اليه  
 واول من اتخذ في الاسلام معاوية واستاذن النان فيه وقال لهم اني قد بديت فاذنوا له  
 فالتحن واسعة الملوك الاشلاء ميتون فيه وصار من منازع الابهة ولقد كانت عمر بن  
 العاص بمصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيه المعوقين الى قصره ومعه سرير من  
 الذهب محمول على الايدي يجلسونه شان الملوك فيجلس عليه وهم امامه ولا يغيرون  
 عليه وقار له بما اعتقد منهم من الدقة واسر اسالابه الملك ثم كان بعد ذلك لبني  
 العباس والعباسيين وسائر ملوك الاسلام شرقا وغربا من الاسره والمتابر والفتوت  
 ما عفا على الاكاسره والقياسره والله مقلب الليل والنهار **السكة** وهي الحتم على  
 الدنانير والدرهم المتعامل بها بين الناس بمطالع حديد بنقش فيه صور او كلمات مغلوية  
 ويضرب بها على الدينار والدرهم فيخرج رسوم تلك النقوش عليها طاهرة مستقيمة  
 بعد ان يعمر عيار النقود من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد اخرى وبعد تقدير  
 اشخاص اليه الدنانير والدرهم بوزن معين يصطلح عليه فيكون التعامل بها عددا  
 وان لم يقدر اشخاصها يكون التعامل بها وزنا ولفظ السكة كان اسما للطابع وهي  
 الحديد المستحدة لذلك ثم نقل الى اثرها وهو النقوش الماثلة على الدنانير والدرهم  
 ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة فصار  
 عليها في عرق الدول وهي وظيفة ضرورية لذلك اذ بها يتميز الخالص من البهرج  
 بين الناس في النقود عند المعاملات ويبقون في سلامتها من الغش بحتم السلطان  
 عليها بتلك النقوش المعروفة وكان ملوك العجم يتحنونها وينقشون فيها تماثيل تكون  
 مخصوصة بها مثل تماثيل السلطان لعمدها او بتمثال حصن او حيوان او مصنوع  
 او غير ذلك ولم يزل هذا الشأن عند العجم الى اخر امرهم ولما جاء الاسلام اعقل ذلك



٤١  
 لتدا بجة الدين ويداوه العرب وكانوا يتعاملون بالذهب والفضة وزنا وكانت  
 دنانير الفرس ودرهم بين ايديهم يردونها في معاملتهم الى الوزن ويتصارفون  
 بها بينهم الى ان تفاحش العش في الدنانير والدرهم لعفلة الدولة عن ذلك  
 وامر عبد الملك بن الحجاج على ما نقل سعيد بن الميث و ابو الزيد ف ضرب الدرهم  
 وتميز العشوش من الخالص وذلك سنة اربع وسبعين وقال المدائني سنة خمس و  
 سبعين ثم امر بضرها في سائر النواحي سنة ست وسبعين وكتب عليها الله احد  
 الله الصمد في ابواب هيرة العراق ايام ايام يزيد بن عبد الملك فجور السكة ثم بالغ  
 خالد القسري في تجويدها ثم يوسف بن عمر بعد وقيل اول من ضرب الدنانير والدرهم  
 مصعب بن الزبير بالعراق سنة سبعين بامر اخيه عبد الله لما وقى بالبحار وكتب  
 عليها في احد الوجبين بركة وفي الاخر اسم الله في غيرها الحجاج بعد ذلك بسنة وكتب  
 عليها باسم الله الحجاج وقدر واوزنها على ما كانت استقرت ايام عمر وذلك ان الدرهم  
 كان وزنه اول الاسلام سنة دوايق والمتقال وزنه اول الاسلام درهم وثلاثة  
 اشباع الدرهم فيكون عشرة دراهم بسبعة مثاقيل وكان السبب في ذلك ان اوزان  
 الدرهم ايام الفرس كان مختلفة وكان منها على وزن المتقال عشرون قيراطا ومنها  
 اثني عشر ونما عشرة فلما احتج الى تقديره في الكرامة اخذ الوسط من الثلاثة وذلك  
 اربعة عشر قيراطا فكان المتقال درهما وثلاثة اشباع درهم وقبل ان الدرهم كان  
 منها البغلي ثمانية دوايق والطبري اربعة دوايق والمعزلي ثلثة دوايق واليميني  
 دوايق فامر عمر ان ينظر الاغلب في التعامل فكان النعلي والطبري وهما اثني عشر دافقا وكانت  
 الدرهم سنة دوايق وان زدت ثلثة اشباعه كان مثقالا واذا انقصت ثلثة اشباعه كان  
 كان درهما فلما رأى عبد الملك اتخاذ السكة لعيانة النقادين الحارثيين في معاملة السليمان  
 عن العش فحين مقدارها على هذا الذي استقر لعمر رضي الله عنه ولحقه مطابع  
 الحديد ونقش فيه كلمات لا صور الا ان العرب كان اكلامه والبلاغة اقرب الى مناحمهم و  
 اظهرها مع ان الشرع ينهى عن الصور فلما فعل ذلك استمر من الناس في ايام المسلة كلها و  
 كان الدينار والدرهم على شكلين بدورين والكتابة عليهما في دواير متوازية يكتب فيها  
 من احد الوجبين اسم الله تليدا وتحميدا وصلاة على النبي والله وفي الوجه الثاني  
 التاريخ واسم الخليفة هكذا ايام العباسيين والعباسيين والامويين **واما** صنعها بجه  
 فلم يتخذوا سكة الاخرى الامر لتخذها المنصور صاحب بجاية ذكر ذلك ابن حماد وفي تاريخه



ومما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهردي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل  
 وان ترسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه ويمثل من احد الجانبين تهيلا وتحميلا  
 ومن الجانب الاخر كتابا في السطور باسمه واسم الخلفاء من بعده ففعل ذلك الموحدون  
 وكانت سكتهم على هذا الشكل لهذا العهد وقد كان المهردي فيما نقل نعت قبل ظهور  
 لصاحب الدرهم المربع نعتة بذلك المستحون بالحدثان من قبله المحمرون في ملا حرم  
 عن دولته واما اهل المشرق لهذا العهد فسكتهم غير مقدرة وانما يتعاملون بالدينار  
 والدينار وزنا بالصنجات المقدرة بعده منها ويضيقون عليها بالسكة نقوش  
 الكلمات بالتسليد والصلابة واسم السلطان كما يعمله اهل المغرب ذلك تقدير  
 العزيز العليم **تنبيه** ولتحتم الكلام في السكة يذكر حقيقة الدرهم والدينار والقرين  
 وبيان مقدارهما وذلك ان الدرهم والدينار مختلفا السكة في المقادير والموازين  
 بالافاق والامصار وسائر الاعمال والشرع قد يعرض لذكرها وعلق كثير من الحكماء  
 بها في الزكاة والائحة والحدود وغيرها فلا بد لها عند من حقيقة ومقدار متعين  
 في تقديره وارادته ويجري عليها احكام دون غير الشرعي منسما فاعلم ان الاجماع متعود  
 منذ صدر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين ان الدرهم الشرعي هو الذي يزن العشرة  
 منه سبعة مثاقيل من الذهب والواقية منه اربعين درهما وهو على هذا سبعة  
 اعشار الدينار ووزن المتقال من الذهب ثنتان وسبعون سجة من الشعر الوسط  
 فالدرهم الذي هو سبعة اعشاره وخمسون سجة وخمسة سجة وهذه المقادير كلها ثابتة  
 بالاجماع فان الدرهم لجاهلي كان بينهم على انواع ابعودها الطبري وهو ثمانية دنانير  
 والتملي وهو اربعة دنانير فجعلوا الشرعي بينهما ستة دنانير وكانوا موصون الزكاة  
 في مائة درهم ثمانية ومائة طرب خمسة دراهم وسطا وقد اختلف الناس هل كان ذلك  
 من وضع عند الملك والجماع الناس بعده كما نقلناه ذكر ذلك الخطابي في كتاب  
 معالم السنن والماوردي في كتاب الاحكام السلطانية وانكره المحققون من المتأخرين  
 لما يلزم منه ان يكون الدرهم والدينار الشرعيان مجهولين في عصر الصحابة ومن بعدهم  
 مع تعلق الحقوق الشرعية بهما في الزكاة والائحة والحدود وغيرها كما ذكرناه و  
 الحق انهما كانا معلومين المقدار في ذلك العصر بجران الاحكام يومئذ بما يتعلق بهما  
 من الحقوق وكان مقدارها غير متشخص في الخارج وانما كان متعارفا بينهم بالحكم  
 الشرعي المقرر في مقدارها ووزنها حتى استغلت الدولة الاسلامية وعظمت



اسواها وودي الحالك لتخصها في المقدار والون كما هو عند الشرع ليس يحوا من  
كلفه التقدير وقارن ذلك ايام عبد الملك فتخص مقدارها وعينها في الخارج  
كما في الذهب ونقش عليها السكة باسمه وتاريخه اثر الشهادتين الايمانيتين وطرح  
المفود لجاهلية راسا حتى خلعت ونقشت عليها سكة وتلاشي وجودها  
وهذا هو الحق الذي لا يحيل عنه ثم بعد ذلك وقع اختيار اهل السكة في  
الدول على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم وتخلعت في ذلك الاقطار  
والافاق ورجع الناس الى تصور مقاديرها الشرعية ذهبا كما كان في الصدر الاول  
وصار اهل كل اقل يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم بمعرفة النسبة التي بينها  
وبين مقاديرها الشرعية واما وزن الدينار بشتين وسبعين حبة من الشعير  
الوسط فهو الذي نقله المحققون وعليه الاجماع الا ان ابن حزم خالف ذلك وزعم  
انه اربعة وثمانون حبة نقل ذلك عنه القاضي عبد الحق ورواه المحققون وعدوه  
وهما او غلط وهو الصحيح والله يحق الحق بكلماته وكذلك يعلم ان الاوقية الشرعية  
ليست هي المتعارفين الناس لان المتعارفة مختلفة باختلاف الاقطار والشرعية  
فخذ ذهبا لا اختلاف فيها والله خلق كل شيء فقدره **تقدير الحاتم** واما الخاتم  
فهو من المخطط السلطانية والوظائف السلوكية والختم على الرضايل والصكوك  
معروف للسلوك قبل الاسلام وبعد وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه  
وسلم اراد ان يكتب الى قيصر ففعل له ان الهم لا يعقلون كتابا الا ان يكون مخنوما فافخذ  
خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله قال البخاري جعل الثلاث كلمات في ثلثة  
اسطر وحتم به وقال لا ينقش احد مثله قال وتختم به ابو بكر وعمر وعثمان ثم سقط  
من عثمان في بزازيس وكانت كثيرة الماء فلم يدرك قمرها بعد واعتم لذلك عثمان  
وتغير منه وصنع اخر على مثاله وفي كيفية نقش ذلك الحاقه والختم به وجوه و  
ذلك ان الحاتم يطلق على الالة التي يجعل في الاصبع ومنه تختم اذ البسه و  
يطلق على النهاية والتمام ومنه ختمت الامر بلغت اخره وختمت القران لذلك ومنه  
خاتم النبيين وخاتم الامر ويطلق على السداد الذي تدبر الاواني والذمان ويقال  
فيه ختام ومنه قوله تعالى ختام مثلك وقد غلط من فسر هذا بالنهاية والتمام قال  
لان اخر ما يجدونه في شراهم ربح المسك وليس المعنى عليه وانما هو من الختام الذي  
هو السداد لان الحمر يجعل لها في الدن سداد الحليين او القار يحفظها ويطلب عرقها



وزوقها فبولغ في وصف خمر الجنة بان سدادها من المسك وهو اطيب عرفا وزوقا من  
الطين والقار المعهود بن في الدنيا فاذا صح اطلاق الخاتمة على هذه كلها صح اطلاقه على  
اثرها الناشئ عنها وذلك ان الخاتم اذا انقش فيه كلمات واشكال ثم غمس في مضاف من  
طين او مداد ووضع على صفيح القراطيل بقا اثر الكلمات في ذلك الصفيح وكذلك اذا طبع  
به على جسم لبن كالشمع فانه يبقى نفس ذلك المكتوب مرتسا فيه واذا كانت كلمات  
وارسمت فقد يقرأ من الجبهة اليسرى ان كان النقش على الاستقامة من اليمين وقد تعرا  
من الجبهة اليمنى ان كان النقش من الجبهة اليسرى لان الختم يعلب جهة الخط  
في الصفيح عما كان في النقش من يمين او يسار فيحتمل ان يكون الختم بهذا الخاتم منمته  
في المداد والطين ووضع على الصفيح فيلتنقش الكلمات فيه ويكون هذا من معنى  
النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب وتعوده كان الكتاب انما يتم العمل به بهذه  
العلامة وهو من دونها معلق ليس تمام وقد يكون هذا الختم بالخط اخر الكتاب واوله  
بكلمات منتظمة من تحييدا وتبجيح او باسم السلطان او الامير او صاحب الكتاب من كان  
او شئ من نعمته يكون ذلك بالخط علامة على صحة الكتاب وتعوده وتسمى ذلك  
في المتعارف علامة ويسمى خاتما تشبها به باثر الخاتم الاصبغ في النقش ومن هذا  
خاتم القاضي الذي يبعث به للخصوص اي علامته وخطه الذي ينفذ بها احكام ومنه  
خاتم السلطان والخليفة اي علامته قال الرشيد يحيى بن خالد لما اراد ان يستوزر  
جعفرا ويستبدل به من الفضل اخيه فقال لا سيما يحيى يا ابت ان اردت ان لحوال  
الخاتم من يميني الى شمالي فكنا له بالخاتم عن الوزارة لما كانت العلامة على الرسائل و  
الصكوك من وطايف الوزارة لهم وشرط بصحة هذا الاطلاق ما نقله الطبري  
ان معاوية ارسل الى الحسن عند مروصنته اياه في الصليح صحيفة بيضاء ختم  
على اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي سحمت اسفلها ما شئت فهو لك  
ومعنى الختم هنا علامة في اخر الصحيفة بخط او غيره ويحتمل ان يختم به في جسم لبن  
فيلتنقش فيه حروفه ويجعل على موضع الحرف من الكتاب اذا حزم وعلى المودعات وهو  
من السداد كما تروى في الوجهين اثار للخاتم فيطلق عليه خاتم واوّل من احدث  
الختم على الكتاب اي العلامة معاوية لانه امر عمر وابن الزبير عند زياد في الكوفة بما جاءه الف  
فتح الكتاب وحيرت المائة مائتين ورفع زياد حسابه فانزلها معاوية وطلب بها عمر او  
حبسه حتى قضاه عنه اخوه عبد الله ولتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتمة ذكره



الطري وقال اخره وحرر الكتاب ولم يكن تحرر اى جعل لها السداد وديوان الخاتم عبارة  
 عن الكتاب القايمين على انفاذ كتب السلطان والختم عليها اما بالعلامة او بالختم  
 وقد يطلق الديوان على مكان جلوس هؤلاء الكتاب كما ذكرناه في ديوان الاعمال  
 والخرازم للكتب يكون اما بدر الورق كما في عرق كتاب المغرب واما يلصق براس الصحيفة  
 على ما سطوى عليه من الكتاب كما في عرف اهل المشرق وقد يجعل على مكان الدسراو  
 اللصاق علامة يوم من معها من فتحه والاطلاوع على ما فيه فاهل المغرب يجعلون  
 على الدسر قطعة من الشمع يجتمعون عليها بخاتم نقشت فيه علامة لذلك فيرسم  
 النقش في الشمع وكان في المشرق في الدول القديمة يختم على مكان اللصق بخاتم منقوش  
 ايضا قد عمن في مضاف من الطين معه لذلك صبغه احمر فيرسم ذلك النقش عليه  
 وكان هذا الطين معروف في الدولة العباسية بطين الختم وكان يجلب من سمرقند  
 فيطهرانه مخصوص بها فهذا الخاتم الذي هو العلامة المكتوبة او النقش للسداد والحرم  
 للكتب خاص بديوان الرسائل وكان ذلك للوزير في الدولة العباسية ثم اختلف العرف  
 وصار لمن اليه الترسل وديوان الكتاب في الدولة ثم صار وفي دول المغرب يعدون من  
 علامات المسك وشاراته الخاتم فلا يصعب فيستجيدون صوغه من الذهب ورمصونه من  
 الياقوت بالغصوص والغير وزج والزررد ويلبسه السلطان شارة في عرفهم كما كانت  
 البردة والقضيب في الدول العباسية والمظلة في الدولة العبيدية والله مصرف الامور  
 بحكمة **الطرار** ومن ابهة المسك والسلطان ومذاهب الدول ان يرسم اسماءهم  
 او علامات يختص بهم في طراز انوابهم المعدة للباسهم من الحرير او الديباچ او الابرص  
 ليعر كتابه خطها في نسج الثوب كما وسدوا يحيط الذهب ويخالفون الثوب  
 من المحبوط المسنونة من غير الذهب على ما يحكمه الصناعات في تقدير ذلك ووضعها  
 في صناعة نسجهم فيصير الثياب الملوكية بذلك الطراز قصدا لتتوهم معلية باللباس  
 من السلطان فمن دونها والتتوهم بمن ينحصره السلطان بملبوسة اذا قصد تشريفه  
 بذلك او ولايته لوظيفه من وظائف دولته وكان ملوك الجيم من قبل الاسلام يجعلون  
 ذلك الطراز لصور الملوك واشكالهم واشكال وصور معينة لذلك ثم اعراض ملوك  
 الاسلام عن ذلك ككتب اسمائهم مع كلمات اخرى بحري بحري الغال او السجحات وكان ذلك  
 في الدولتين من ابناء الامور والفهم الاسوال وكانت الدول والمعداة لنسج اسماهم في قصورهم  
 يستمدون الطراز لذلك وكان القايمة على النظر فيها ليستحي صاحب الطراز فيظرف



امر الصنائع والآلة والحالة فيها واجزا، ارزاقهم وتسهيل الامور ومشارف اعمالهم  
 وكانوا يعبدون ذلك بنحو اصد ولستم وثقات مواليسهم وكذلك كان الحال في دولة  
 بخامية بالاندلس والطوائف من بعدهم وفي دولة العبيدين بمصر ومن كان  
 على عهدهم من ملوك الجبل بالشرق ثم لما ضاق نطاق الدول عن الرق والتعفن فيه  
 يضيق نطاقها في الاستيلاء، وتعددت الدول بطلت هذه الوظيفة والولاية  
 عليها من اكثر الدول بالجملة ولما جاءت دولة الموحدين بالمغرب بعد بخامية اول  
 المائة السادسة فلم ياحلوا بذلك اول دولتهم لما كانوا عليه من منازع الديانة  
 والسداجة التي لقنوها عن امامهم محمد بن تومر المهدي وكانوا تصور عنون عن بسر  
 الحرير والذهب فقطت هذه الوظيفة من دولتهم واستدرك منها اعقابهم  
 اخر الدولة طرفا لم يكن بتلك البهاة واما هذا العهد فادركنا بالمغرب في الدولة  
 المرينية لنعلموا انها وشموخها رثما جليلا لقنوه من دولة ابن الاحمر معاصرهم بالاندلس  
 واتبع هو ذلك دول الطوائف فاق منه بلحمة شاهدة بالاشرا واما دولة الترك  
 بمصر والشام لهذا العهد ففيه من الطرز حرا اخر على مقدار ملكهم وحرمان  
 بلادهم الا ان ذلك لا يضع في دهرهم وقصورهم وليست من وظائف دولتهم  
 واغاييس ما تطلبه الدولة من ذلك عند صناعة من الحرير ومن الذهب الخالص  
 وليست من الزركش لفضله الجمية ويرسم اسم السلطان او الامير عليه وبعده  
 الصنائع لهم فيما بعدونه لذلك من طرف الصناعة اللايقه بها والله مقدر النيل  
 والنفار وهو خير الوارثين **الفساطيط والسياح** اعلم ان من اشارات الملك وترفع اتخاذ  
 الامجية والفساطيط والغارات من ثياب الكتان والصوف والعطن بحل الكتان  
 والعطن يباهي بها في الاسفار وشيوخ منها اللون ما بين كبير وصغير على نسبة  
 الدولة في الشروع واليسار وانما يكون الامر في اول الدولة في بيوتهم التي جرت  
 عادتهم باتخاذها قبل الملك وكان العرب لعهد الخلفاء الاولين من بخامية انما  
 يسكنون بيوتهم التي كانت لهم خياما من الور والصوف ولم يزل العرب لذلك العهد  
 يادون الا الاقل منهم فكانت اسفارهم لغزواتهم وحروبهم بطعونهم وسائر حيلهم و  
 اصابهم من الاهد والولد كما هو شأن العرب لهذا العهد فكانت عساكرهم لذلك  
 كثيرة للحل بعيد ما بين المنازل متفرقة الاحياء، تغيب كل واحد منها عن نظر صاحبه  
 من الاخرى كشان العرب ولذلك ما كان عند الملك يحتاج الى ساقه لمحشر الناس على



انهم ان يقيموا ذاطعن ونقل انه استعمل في ذلك الحجاج حين اشار به روح بن زنباع  
 وقصته في احراق فساطيط روح وخيام لا قول ولا يته حين وحدهم مقيمين في يوم  
 رحيل عبد الملك قصة مشهورة ومن هذه الولاية يعرف رتبة الحجاج بين العرب  
 فانه لا يتوالى ارادتهم على الظعن الا من يامن نواذير السفهاء من احباتهم بماله من  
 العصبية الخائفة دون ذلك ولهذا خصه عبد الملك بمثل هذه الرتبة ثقة  
 بعنايه فيها بعصبية وصرامته فلما تفنقت الدولة العربية في مذهب الحضارة  
 والبندخ ونزلوا المدن والامصار وانتقلوا من سكنى الخيام الى سكنى القصور  
 ومن ظهر الحق الى ظهر الحمار فالتخذوا السكنى في اسفارهم ثيابا تكان يستعملون منها  
 بيوت مختلفة الاشكال مقبرة الامثال من القورا والمستطيلة والمربعة ويختلفون  
 فيها بابلغ مذهب الاحتفال والزينة وبدير الامير او القائد للعساكر فساطيطه  
 وفازاته من بينهم ثيابا من الكتان يستحي في المغرب باللسان البربري الذي هو لسان  
 اهله افراك بالكاف الحايين القاف والكاف ويخلص به السلطان بذلك القطر لا  
 يكون لغيره واقا في المشرق فيخذ كل امير وان كان دون السلطان قد جفت الدعة  
 بالنساء والولدان الى المقام بقصورهم ومنازلهم فخف لذلك ظهريهم وتعاربت  
 الحاج بين منازل العسكر واجتمع الجيش والسلطان في معسكر واحد بجفرة البصر  
 في بسطه زهرا انما لا يختلفا في الوان واستمر الحال على ذلك في مذهب الدول  
 في بدحها وترفها وكذا كانت دول الموحدين وزنات السقيا طللتن كان سفرهم اول امرهم  
 في بيوت سكناهم قبل الملك من الحتام والقياطن حتى اذا اخذت الدولة من مذهب  
 الرق وسكنى القصور عاد ولله اتخاذ الاجنبية والغساطيط وبلغوا من ذلك  
 فوق ما ارادوه وهو من الرق بكان الا ان العساكر به تضرع منه للبيات لا اجتماعهم  
 في مكان واحد تشملهم فيه الضيقة وتحققهم من الاهل والولد الذين يكون الاستانة  
 دونهم فيحتاج في ذلك الى تحفظ اخر كما تذكره والله العتوي العزيز **المقصورة للصلوة**  
**والدعا في الوسيطه** وهما من الامور الخلافية ومن اشارات الملك الاسلامي ولم يعرف  
 في غير دول الاسلام فاما البيت المعصورة الصلاة السلطان يتخذ ثيابا على الحرابة  
 فحجوزه وما يليه فاقل من يتخذها معا ويتبن ابني سفيان حين طعنه الحارجي  
 والقصة معروفة وقبل اول من يتخذها مروان بن الحكم حين طعنه اليماني ثم  
 يتخذها الخلفاء من بعدهما وصارت سنة في تميز السلطان عن الناس في الصلوة



وهي انما يحدث عند فصول الرق في الدول والاستفحال شان احوال الابهرة كلها  
وما زال الشان ذلك في الدول الاسلامية كلها وعند افراق الدولة العباسية بالشرق  
وكذا بالاندلس عند انقراض الدولة الاموية وتعدد ملوك الطوائف واما المغرب  
فكان بنو الاغلب يتخذون بها بالقيروان ثم خلفاء العبيدين ثم ولاتهم على المغرب  
من صنهاجة بنو باديس بالقيروان وبنو حماد بالقلعة ثم ملك الموحدون  
وسائر المغرب والاندلس ومحو ذلك الرسم على طريقة البداوة التي كانت شعارهم  
ولما استنقلت الدولة واخذت محطها من الرق وجاء يعقوب المنصور ثالث  
ملوكهم فالتخذ هذه المقصورة وبقيت من بعد سنة لملوك المغرب والاندلس  
وهكذا الشان في سائر الدول سنة الله في عباده **واما الدعاء** على المنابر في  
الخطبة فكان الشان اولا عند الخلفاء ولاية الصلاة بانفسهم فكانوا يدعون  
لذلك بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضي عن اصحابه واول  
من اتخذ المنبر عمر بن العاص لما بناه معه بصروكيت اليه عمر اما بعد فقد بلغني  
انك اتخذت منبر ارقابه على رقاب المسلمين او ما سميت ان يقوم قائما والمسلمون  
تحت عصبك ففرمت عليك لما كرت فلما حدثت الابهرة وحدثت في الخلفاء المانع  
من الخطبة والصلاة واستنابوا فيهما فكان الخطيب يشيد بذكر الخليفة على  
المنبر فتوبها باسمه ودعاه له بما جعل الله مصلحة العالم فيه ولان تلك الساعة  
مظنة للعجوبة وما ثبتت عن السلف في قولهم من كانت له دعوة سالحة فليضعها  
في السلطان واول من دعا للخليفة في الخطبة ابن عباس دعا على رضي الله عنه  
في خطبته وهو بالبصرة عامل له عليها فقال اللهم انصر عليا الحق واقبل العمل  
على ذلك فيما بعد وكان الخليفة يفر بذلك فلما جاء البحر والاستبداد صار المتغلبون  
على الدول كثيرا ما يشاركون الخليفة في ذلك ويشاد باسمه عقب اسمه وذهب  
ذلك بذهاب تلك الدول وصار الامر الى اختصاص السلطان بالدعاء له على المنبر  
دون من سواه وخطر ان يشاركه فيه احد ويسمو اليه وكثيرا يفعل المجاهدون من  
اهل الدول هذا الرسم عندما يكون الدولة في اسلوب الفضاضة ومنا في  
البداوة في التقافل والخشونة ويقنعون بالدعاء على الابهام والاجال لمن ولي  
امور المسلمين ويسمون مثل هذه الخطبة اذ كانت على هذا المنحى عياشية يعنون  
بذلك ان الدعاء على الاجال انما يتناول العباسية تقليدا في ذلك لما سلف



من الامر ولا يتخلفون بما ورا، ذلك من تعيينه والتصريح باسمه يحكي ان معمر بن  
ريان ما هدد دولة بني عبد الواد لما غلبه الامير ابو ذكريا يحيى بن ابي حفص  
على تلسان فربله في اعادة الامر اليه على شروطها كان فيها ذكر اسمه  
على منابر عمله فقال معمر اسن ذكر اعداءهم يذكرون عليها من شاؤا وكذلك يعقوب  
بن عبد الحق ما جدد دولة بني مزين حضرة رسول المستنصر الخليفة بتونس من بني  
ابي حفص وثالث ملوكهم وتختلف بعض ايام عن شهود الجمعة فقيل له لم يحضر  
هذا الرسول لخلو الخطبة من ذكر سلطانه فاذن في الدعاء له وكان ذلك شيئا  
لاحذهم بدعوة وهكذا شان الدول في بدايتها وتمكنها في الغضاضة والبداوة  
فاذا انتهت عيون سياستهم ونظروا في اعطاف ملكهم واستتموا شيئا الحضارة  
ومعاني البذخ والابرة اتخلوا جميع هذه السمات وتغنوا فيها وتجاروا الى غايتها  
وانفوا من المشاركة فيها وجزعوا من اقتقادها وخلود ولهم من آثارها والعالم سنان  
والله على كل شيء رقيب **فصل الحروب ومذاهب الامم في ترتيبها** اعلم ان الحروب  
وانواع المقاتلة لم تنزل واقعة في الخليفة منذ برأها الله واصلا ارادة الانتقام بعض  
البشر من بعض وسعصب كل منهما اهل عصبية فاذا تلاموا والذالك وتوافقت الطائفتان  
احدهما تطلب الا لثقام والاخرى تدافع كانتا حرب وهو امر طبيعي في البشر لا يخلو عند  
امه ولا جيل وسبب هذا الانتقام في الاكثر اما غيره ومنافسة واما عدوانا واما  
غضبها لله ولدينه واما غضبا لملك وسمى في تمهيد فالاول اكثر ما يجري بين  
القبائل المتحاربة والعشائر المتناظرة والثاني وهو العدوان اكثر ما يكون من  
الامم الوحشية الساكنين بالقرى والعرب والترك والتركمان والاكراد واشباههم  
لانهم جعلوا ارزاقهم في رماحهم ومعاشهم قسما بالدي غيرهم ومن دافعهم عن منافعهم  
اذ نوا بالحرب ولا بغية لهم فيما ورا، ذلك من رتبة ولا ملك وانما هم ونصب عينهم  
غلب الناس على ما في ايديهم والثالث هو المستحى في الشريعة بالجهاد والرابع هي حروب  
الدول مع الخارجين عليها والمنافعين لطاعتها فمن اربعة من الحروب الصنفان  
الاولان منها حروب بني وفننة والصنفان الاخيران حروب جهاد وعدل وصفه  
الحروب الواقعة بين اهل الخليفة منذ ازل وجودهم على نوعين نوع بالرجف  
صفوة ونوع بالكر والفر فاما الذي بالرجف فهو قتال الجيم كلمهم على تعاقبه ليجياهم  
واما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من اهل المغرب وقال المرجف اولو



واشد من قتال الكر والفر وذلك ان قتال الرخف ترتب فيه الصفوف وتسمى كالشوي  
 القديح او صفوف الصلاة او يمشون بصفوفهم الى العدو قدما فذلك اثبت عند المصارع  
 واصدق في القتال وارهب العدو لانه كالحيايط المحتد والعصر المشيد لا يطعم في  
 ازالته وفي التنزيل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كما انهم بنيان مرصوص  
 اي يشد بعضهم بعضا بالثبات وفي الحديث المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا  
 ومن هنا يظهر لك حكمة لجباب الثبات وتحرير التولي في الرخف فان المقصود  
 بالصف في القتال حفظه العظام كقتله من ولى العدو ظهره فقد حل بالمضاف  
 وباء ما ثم الهزيمة كانه جرها على المسلمين وامكن منهم عدوهم فغلبهم الذنب لمعوم  
 المفصلة ولقد يها الى الذين تحرق شياجه فقد من الكجايرو يظهر من هذه الادلة ان  
 قتال الرخف اثر عند الشارح واما قتال الكر والفر فليس فيه من الشدة والامن  
 من الهزيمة ما في قتال الرخف لانهم قد يتخذون وراهم في القتال مضائقا نائتا  
 يلجئون اليه في الكر والفر ويقوم لهم مقام قتال الرخف كما ذكره بعد ثم ان الدول  
 القديمة الكثرة الجنود المستعدة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر اقساما  
 لانها كثرت بنفوذهم الكر والفر والباقية وحشروا من قاصية النواحي استدعى ذلك ان  
 يجهد بعضهم بعضا اذا اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن  
 والضرب فيخشي من تواضعهم فيما بينهم لاجل النكرا والجهل بعضهم ببعض فذلك  
 كانوا يقسمون العساكر جموعا جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم الى بعض و  
 يربونهم قريبا من الترتيب الطبيعي في الجهات الاربعة ورئيس العساكر كلها من سلطان  
 او قائد في القلب ويسمونه هذا الترتيب التبعية وهو مذكور في اخبار فارس  
 والروم والدولتين صدر الاشاعم فيجعلون بين يدي الملك عسكر منفرد بصفوف  
 متميزة بقايله ورايته يستمونه المقدمة ثم عسكر اخر من ناحية اليمين عن موقف  
 الملك يستمونه الميسنة ثم عسكر اخر من ناحية الشمال يستمونه الميسرة ثم اخر من  
 وراء العساكر يستمونه الساقة وتعيف الملك واصحابه في الوسط بين هذه الاربعة  
 ويستمونه موقفه القلب فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم اما في مدا واحد للبصر وعلى  
 مسافة بعيدة اكثرها اليوم واليوم ان بين كل عسكرين منها او كيف ما اعطاه حال  
 العساكر في القلة والكثرة فيكون الرخف من بعد هذه التبعية وانظر ذلك في  
 اخبار الفتوحات واخبار الدولتين وكيف كانت العساكر لعبد عبد الملك



يتخف عن مرجله لبعده الذي في القبية فاحتج الى من يسوقها من خلفه وعين  
 لذلك الحجاج بن يوسف كما اشرنا اليه وكما هو معروف في اخباره وكان في الدولة  
 الاموية بالاندلس ايضا كثير منه وهو يجرسول فيما لدينا لاننا انما اذ كنا ولا قليله  
 العساكر لا يستنى في مجال الحرب الى الشاكر بل اكثر الجيوش من الطائفتين معا  
 تجتمعهم لدينا حمله او مدنيه ويعرف كل منهم قرن وينادي في حومة الحرب باسمه  
 ولقبه فاستغنى عن تلك القبية **فصل** ومن مزايا اهل الكرو والفر في الحروب  
 ضرب المصاف وراكساكرهم من الجمادات والمحيوانات العجم فيتحذونهم بمجال الخيالة  
 في كرم وفرهم يطلبون به تبات المقابلة ليكون اذوم للحرب واقرب الى الغلب وقد  
 يعمل اهل الرحفا ايضا ليريدهم ثباتا وشدة فقد كان الفرس وهم اهل الرحفا  
 يتخذون الغيلة في الحروب ويحملون عليها البرجاء من الخشب امثال الضروب يحكون  
 بالمقابلة والستارح والرايات ويصفونها وراهم في حومة الحرب كانوا الحصون  
 فتقوى بذلك نفوسهم ويزداد وثوقهم وانظر ما وقع من ذلك في الفارسية وان  
 فارس في اليوم الثالث اشدد وهم على المسلمين حتى اشتدت رجالات من العرب  
 فخالطوها ونفخواها بالسيوف على حراطينها فمترت ونكست على اعقابها الى مرابطها  
 بالمداين فخف معسكر فارس لذلك وانخر موافا اليوم الرابع واما الروم ومسلوك  
 القوط بالاندلس بل واكثر العجم كانوا يتخذون لذلك الاسرة ينصبون للملك  
 سريرة في جوهر الحرب ويخف به من حذمة وحاشية وجنود من هوزعيم بالاستمارة  
 دونه وترفع الرايات في اركان السرير ويحرق به شياح اخر من الرماة والرجال  
 فيعظم هيكل السرير ويصرفه للمقابلة ومسلحا للكرو والفر وفعل ذلك الفرس ايام  
 الفارسية وكان رسم جالسها في سرير نصبه بجلوسه حتى اخلت صفوف  
 فارس وخالطه العرب في سريرة ذلك فتحول عنه الى الفرات وقتل واما اهل الكرو والفر  
 من العرب واكثر الامم البدوية الرحالة فيصفون لذلك ابلهم والظفر الذي يحمل  
 ظمانيهم فيكون فيه لهم وليستحونه المجودة وليسامة من الامم الا وهي بفعل ذلك في  
 حروبها وتراه اوثق من الجحولة وامن من الغرة والهرمية وهو امر مشاهد وقد اخفله  
 الدول بعد نابا بجسلة واعتاضوا عنه بالظفر الحامل للاثقال والغسايط يجعلونها  
 ساقه عن خلفهم ولا تغنى عنساير الغيلة والابل فصارت العساكر لذلك عرضة  
 لظرايم مستشمة للفرار في المواقف وكان الحرب اقول الاسلام كله زحفا وان كان



العرب انما يعرفون الكفر والفكر لكن حملهم على ذلك اول الاسلام امر ان احدهما ان عدوهم  
 كانوا يقاتلون زحفا فيضطرون الى مقابلتهم بمثل قتالهم الثاني انهم كانوا يستميزون  
 في جهادهم ثار غيوافيه من الصبر ولما رشح فيهم من الايمان والرخف الى الاستمارة  
 اقرب واقل من ابطال الصف في الحرب وصاد الى القبية كراويس مروان بن الحكم في  
 قتال الضحاك الخارجي والنجبري بما بعده قال الطبري لما ذكر قتل النجبري فوبى الخوارج  
 عليهم شيبان بن عبد العزيز الشكري ويلقب باللقار وقاتلهم مروان بعد  
 ذلك بالكراديس وابطل الصف من يومئذ انتفى فنوسى قتال الرخف بابطال الصف  
 ثم تنوسى الصف وراى المقابلة بما داخل القول من الرف وذل انما حايى ما كانت بدوى  
 وسكانهم الخيام كانوا يستكثرون من الابل وسكنى النساء والولدان معهم في الاحياء  
 فلما حصلوا على ترف الملوك والقوا سكنى القصور والحواضر وتركوا شان البادية و  
 انقروا نسوا ذلك عهد الابل والظعان وصعب عليهم اتحادها فخلفوا النساء في  
 الاسفار وحملهم الملوك والشرق على اتحاد الغساطيط والاشجية فاقصروا على  
 الظاهر الحامل لا ثقالة والابنية وكان ذلك صفهم في الحرب ولا يغنى كل القنار  
 لانه لا يدعوا الى الاستمارة كما يدعوا اليها الاهل والمال فخفف الصبر من اجل ذلك  
 وتفرقهم التهيئات وتحرم صفوفهم **فصل** ولما ذكرنا من ضرب المضاف وراى  
 العسكر وتاكل في قتال الكفر والفرصار ملوك المغرب يستحلون ملوايف من  
 الفرنج في جندهم واختصوا بذلك لان قتال اهل وطنهم كله بالكفر والضر والسطا  
 يتاكل في حقه ضرب المضاف ليكون ردا للمقاتلة امامه فلا يد وان يكون اهل ذلك  
 المصف من قوم متعودين للثبات في الرخف والا يجف لولا على طريقة اهل الكفر و  
 الفرقة انهم السلطان والعسكر بلحقاهم فاحتاج الملوك بالثغري ان يتخذوا  
 جندا من هذه الامة المعودة للثبات في الرخف وهم الافرنج وترسون مصافهم المحرق  
 بهم منها هذا على ما فيه من الاستعانة باهل الكفر وانما استخفوا ذلك للضرورة  
 التي اربناكم بها من تخوف الانجعال على مصاف السلطان والفرنج لا يعرفون غير  
 الشياق في ذلك لان عادتهم في القتال الرخف فكانوا اقوم بذلك من غيرهم مع ان  
 الملوك في المغرب انما يفعلون ذلك عند الحرب مع اهل العرب والبربر وقتالهم  
 على الطاعة واما في الجهاد فلا يستعينون بهم حذرا من حملاتهم على المسلمين هذا  
 هو الواقع بالمغرب لهذا العهد وقد ايدنا بنا سببه والله بكل شئ عليم **فصل** و



بلغنا عن ابي الرزك لهذا العهد وقناهم منا ضله بالسهم ان تعبته الحرب عندهم بالمصاف  
وانهم يقسمون عسكرهم ثلثة صفوف يضربون صفوا ورا صف ويرحلون عن ميولهم  
وينكثون كنهايتهم بين ايديهم ثم تناضلون جلوسا وكل صف رواء للذي امامه  
ان يكسبهم العدو الى ان يربى النصر لاحدى الطائفتين على الاخرى وهي تعبته  
محكمة غريبه **فصل** وكان من مزايا هذا القول في حروبهم حفر الخنادق على معسكر  
عند ما يتقاربون للرخف حذرا من مغسرة الشباب والهجوم على المعسكر بالليل  
لما في ظلمته ووحشته من مضاعفة الخوف فتلود الجيش بالفرار ويجد النفوس  
في الظلمة سرا من غاره فاذا اتساووا في ذلك ارحف المعسكر ووقعت الهزيمة فكانوا  
لذلك يحتفرون الخنادق على معسكرهم اذا نزلوا وضربوا بنيتهم وتديرون  
الحفائر نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حصنا ان يخاطبهم العدو بالثبات فيحذروا  
وكانت للدول في امثال هذا قوة وعليه اقتل امر باحتشاد الرتل وجميع الادي  
عليه في كل منزل من منازلهم بما كانوا عليه من وقور العمران وصحابة الملك فلما خرب  
العمران وبيعه ضعف القول وقلة الجنود وعدم النعملة يستمر هذا الثبات  
جملة كان لم يكن والله خيرا لقادري **وانظر** في وصية علي رضي الله عنه وتحريره  
لا صحابه يوم صفين يجد كرام من علم الحرب ولم يكن احدا يصبرها منه قال في كلام  
له فسواصفوكم كالبنيان المرصوص وقدموا الذراع واخروا المحاسر وعضوا  
على الاضراس فانه اينا للتيوف عن الهام والتو في اطراف الرماح فانه اصون  
للاسنة وعضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب وامسوا الاصواب  
فانه اطرء للغسل واولى بالوقار وراياكم فلا تميلوها ولا يزيلوها ولا يجعلوها  
الابدى شجعانكم واستعينوا بالنصدق والصبر فانه بعد الصبر نزل النصر وقال  
الاستريومندي خرض الا زرعوا على النواجد من الاضراس واستقبلوا القرم بها  
مكم وشدا شدة قوم موثورين شارون ما بانهم واخوانهم خاما على عدوهم قد طنوا  
على الموت انفسهم كيلا يستعوا لوثرو ولا يلحقهم في الدنيا عار وقد اشار الى كثير من  
ذلك ابو بكر الصبر في شاعر ملتونه واهل الاندلس في كلمة عمده فيها ناشفين بن علي  
بن يوسف ونصف ثباته في حرب شهدا وذكرا بما مور الحرب في وصاياا وتحذيرات  
سهلك على معرفة الكثير من سياسة الحرب يقول فيها يا ايها الملك الذي ينقنع  
من منكم الملك الهام الاروع ومن الذي خذرا العدو دعي فاقض كل وهو لا



تصنع صبح بمعنى الفوارس والاطعان تصدها عنه ويدوها الوفا فريج والتليل  
من وصح التراكب انه صبح على هام الجيوش يلجج انا فرعتم يا بني منها بجه والبيكم في الرق  
كان المقرع وصددم عن ناشقين وانه لعقابه لو شاء فيكم موضع انسان عين لم يصنه  
منكم حعن وقلب سلمته الا ضلع ما اتم الا اسود خفيه كل بكل كريبه مستطلع  
بانا شقين اقم بجيشك عذره بالليل والقدر الذي لا يدفع **ومنها في سكره الحراب**  
اهدبك من ادب السياسة ما به كانت ملوك الفرس قبلك تولع لا ابني ادرى بها  
نكها ذكرى محض المؤمنين وينفع المن من الخلق المضاعفه التي وصي بها صنع  
الصناعات تبع والمتدوا في الرقيق فانه امضى على حد الدلاص واقطع واركب  
من الخيل السوابق عده حصنا حصينا ليس فيه مدفع خندق عليك اذا جربت  
محله سنان تبع طائرا او يتبع والواد لا تعبسه وانزل عند بين العدو وبين جيشك  
يقطع واجعل من اجرة الجيوش عشييه ووراك الصدق الذي هو امنع واذا ابضت  
الجيوش بمحرك ضحك فاطراف الرياح توسع واصدم اول وهله لا سكرت سافا  
طهار السلول بضع مضع واجعل من الطلوع اهل سهام الصدق فهم يشمه  
لا يحدع لا يسمع الكذاب جاك مرضعا لا راي للمكذوب فيما يصنع وقوله واصدم  
اول وهله لا سكرت البيت مخالف لما عليه الناس في امر الحرب فقد قال عمر لابن عبيد  
بن مسعود الثقفي لما ولده حرب فارس والعراق فقال له اسمع من اصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامير ولا يحسن مرعا حتى سين فاتها الحرب ولا  
يصلي لها الا الرجل المكيث الذي يمرضا الغرضه والكف وقال له في اخرى انه لن يمنعني  
ان اوامر سليط الا سرعته في الحرب وفي التسرع في الحرب الا عن بيان ضياع والله  
لو ذلك لا مرة لكن لا يصليها الا المكث هذا كلام عمر وهو شاهد بان الشاقل في الحرب  
اولى من الخفوف حتى تبين حال تلك الحرب وذلك عكس ما قاله الصوفي الا ان تريد  
ان الصدم بعد البيان فله وجاهو الله اعلم **فصل** ولا وثوق في الحرب بالظفر  
وان حصلت اسبابه من العدة والعديد وانما الظفر فيها والغلب من قبيل  
البحث والاتفاق وبيان ذلك ان اسباب الغلب في الاكثر مجتمعه من امور ظاهرة وهي  
الجيوش وفورها وكال الاسلحة واسحارتها وكثرة الشجعان وترتيب المصاف وصدق  
القتال وما جرى مجرى ذلك ومن امور خفيه وهي اما من حيل البشر وخدعهم في الدرجا  
والاشيان التي يقع بها الخدبل وفي التقدير الا ما كن المرتفعة ليكون الحرب من عل



فيتوهم التخفيض لذلك ونجاذل ومن الكون في المناض ومطين الارض والنواري  
 بالكماء عن العدو حتى يبدوا لهم العساكر دفعه وقد نورطوا فسلمون الى الحال  
 وامثال ذلك واما ان يكون تلك الاسباب الخفية امورا سماوية لا قدرة للبشر  
 على اكتسابها ببلد في العلوب فتسوي الى الرهب عليهم من اجلها فيجيدوا كرمهم ويقع  
 الهزيمة واكثر ما يقع الهزايه عن هذه الاسباب الخفية لكثرة ما اعتمد كل واحد من الفريقين  
 فيها حرصا على الغلب فلا بد من وقوع التاثير في ذلك لاحد مما ضرورية ولذلك  
 قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة ومن امثال العرب رب حيلة انفع من  
 قبيله فقد تبين ان وقوع القلب في الحروب غالب عن اسباب خفية غير ظاهرة  
 ووقوع الاشياء عن الاسباب الخفية وهو معنى البحث كما تقرر في موضعه فاعبره  
 ويفهم من وقوع الغلب عن الامور السماوية كما شرعناه معنى قوله صلى الله عليه  
 وسلم نصرت بالرعية مسيرة شهر وما وقع من غلبه للمشركين في حياته بالعدو القليل  
 وغلب المسلمين اباهم بعد ذلك في الفتوحات فان الله سبحانه وتعالى كفل  
 لبنية بالقاء الرعب في قلوب الكافرين حتى يستولى على قلوبهم فيسخرهم وامجزة  
 لرسوله صلى الله عليه وسلم فكان الرعب في القلوب سببا للظفر في الفتوحات  
 الاساذمية كلها الا انه خفي عن العيون وقد ذكر الطرطوشي ان من اسباب  
 الغلب في الحروب ان يفضل عدة الفرسان المشاهير من الشجعان المشاهير  
 وفي احد الكارجين على عدتهم في الجانب الاخر مثل ان يكون احد الجانبين فيه  
 عشرة او عشرون من الشجعان المشاهير وفي الجانب الاخر ثمانية او ستة عشر فلجانب  
 الرايد ولو هو احد يكون له القلب واعاد في ذلك وابداه هو راجع الى الاسباب  
 الظاهرة التي قد منا وليس ليصح وانما الصحيح المعبر في الغلب حال العصبية ان يكون  
 في احد الجانبين عصبية واحدة جامعة لكلمهم وفي الجانب الاخر عصاب متعددة  
 والجانبان معامتا فربان في العدو فان الجانب الذي عصبية واحدة اقوى واغلب  
 من الجانب الذي هو عصاب متعددة لان العصاب اذا كانت متعددة يقع  
 بينها من التخاذل ما يقع في الوجدان المعرفين العاقلين للعصبية اربتر  
 عصابة منهم مرله الواحد ويكون الجانب الذي عصبية واحدة لا جلد ذلك فيغصه  
 واعلم انه اصح في الاعتبار ما ذهب اليه الطرطوشي ولم يحمله على ذلك  
 الانسيان شان العصبية في حبله وبلك وانهم انما سردون الدافع والحاجة



والمطالبة الى الوجدان او الجماعة الناشئة عنهم لا يعتبرون في ذلك عصبية  
ولا نسباً وقد بنى ذلك قول الكتاب مع ان هذا وامثاله على تقدير صحته انما  
هو في الاسباب الظاهرة مثل اتفاق الجيش في العدة وصدق القتال وكثرة  
الاسلحة وما اشبه بها فكيف يجعل ذلك سبباً كنهياً بالعلب ونحن قد زدنا انما  
ان ان شيئاً منها لا يعارض الاسباب الخفية من الخيل والحدج ولا الامور  
السموية من الرقب والحدلان الالهى فاعلمه ويفهم احوال الكون والله مقدر الليل  
والنهار **فصل** ويلحق بمعنى القلب في الحروب وان اسبابه خفية وغير طبيعية حال  
الشهرة والصيت فقل ان تصاف وموصفها في احد من طبقات الناس من الملوك  
او العلماء او الصالحين او المستحقين للفضائل على العموم فكثر ممن اشتهر وبعد  
صيته وليس هناك وكثير ممن اشتهر بالشرف وهو بخلافه وكثير ممن تجاوزت عنه  
الشهرة وهو احق بها واهلها وقد تصادف موصفها وتكون طبقاتها على صاحبها  
والسبب في ذلك ان الشهرة والصيت انما هي بالاشعار يدخلها الدهول عن المقادير  
عند التناقل ويدخلها التعصب والتشيع وتدخلها الاوهام وتدخلها الجهل بمقتضى  
الحكايات لا احوال كحكايتها بالتبليس والصنيع او الجهل التافل ويدخلها التفرقة  
لا صاحب الجلالة والمرتبة الدنيوية بالتناقل والحدج وتحسين الاحوال واشاءه  
الذكر بذلك والنفوس مولعة بحالبناء والناس متطاولون الى الدنيا واسبابها  
من جاه او ثروة وليسوا في الاكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في اهلها  
وابن مطامعة وكل ما حصل بسبب خفي فهو الذي يعبر عنه بالبحث كما تقرر **فصل**  
**في الجباية وسلب بقصها ووفرها** اعلم ان الحكاية اول الدولة يكون قليلة الوزايع  
كثيرة الجملة واخر الدولة يكون كثيرة الوزايع قليلة الجملة والسبب في ذلك ان  
الدولة ان كانت على سنن الدين فليس الا المغارم الشرعية من الصدقات والخراج  
والجزية وهي قليلة الوزايع لان مقدار الزكاة من المال قليل كما علمت وكذا زكاة  
المحبوب والحاشية وكذا الجري والخراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا يتعدى  
وان كانت على سنن العصبية والتغلب فلا بد من البداوة في اولها كما تقدم والبداوة  
تقتضي المساحة والمكاملة وجمع الجناح وحفظ الجناح والتجافي عن اموال  
الناس والعطفه عن تحصيل ذلك الا في التناذر ففعل لذلك مقدار الوظيفة  
الواحدة والوزيعة السليمة يجمع الاموال من مجموعها واذا قلت الوزايع والوظائف



على الرعايا سطوا للعمل وعبوا فيه فيكثر الاعتماد ونزايدهم لحصول الاغنياء بقله  
المعزم واذا اكثر الاعتماد كثرت اعداد تلك الوظائف والوزايع فكثر الجباية  
التي هي حملتها فاذا استمرت الدولة وانقلبت وتعاقت ملوكها واحدا بعد  
واحد وانقصوا بالكيس وذهب ترابها وذهب السداجة وحلقها من الاعضاء  
والنجافي وجاء المسلك الفصوم والحضارة الداعية الى الكيس ويخلق اهل  
الدولة خلقا محدقا وكثرت عوايدهم وحاجاتهم بسبب ما انقصوا فيه من  
النعم والترف فيكثرون الغطايف والوظايف حينئذ على الرعايا والاكرام والعلا  
حين وسائر اهل المعازم وينزيدون في كل وظيفة وزريعة مقدرا عظيم التكرهم  
لجباية ويضعون المكوس على الساعات وفي ابواب المدينة كما نذكر بعدم ندرج  
الزيادات فيها مقدارا بعد مقدار لتدرج عوايد الدولة في الترف وكثرة  
الحاجات والاتفاق بسببه حتى يتقل المعازم على الرعايا وتبعضهم ويصير عادة  
مفروضة لان تلك الزيادة تدرجت قليلا قليلا ولم يشعر احد بمن زادها على التقييد  
ولا من هو واضعها انما ثبتت على الرعايا كأنها عادة مفروضة فيريد الى الخروج عن  
حد الاعتدال فيذهب عظمه الرعايا في الاعتماد لذهاب اصل من نفوسهم  
تقله النعم فيه اذا قابل بين يافته ومقارم وبين تمرته وفايده فسمع  
كثير من الايدي من الاعتماد حملة فقصر حملة الجباية بنقصان بعض تلك  
الوزايع منها وتمايزت دون وفي مقدار الوظائف اذا راوا ذلك المنقص في  
الجباية ويحسبون جرمها نقص حتى يتبع كل وظيفة وزريعة الى غاية ليس وراها  
نفع ولا فائدة لكثرة الاتفاق في الاعتماد وكثرة المقارم وعدم وفا، الفائدة  
المرجوة به فاليزال الجملة في نقص ومقدار الوزايع والوظايف في زيادة لما  
يعتمدونه من جرم الجملة بها الى ان ينقص العمران بذهاب الامال من الاعتماد  
وليعود وبال ذلك على الدولة لان فائدة الاعتماد عايدة اليها واذا فهمت  
ذلك علمت ان اقوى الاسباب في الاعتماد تقليل مقدار الوظائف على المعتمدين  
ما امكن فيذلك مشط النفوس اليه لتقربا بادراك المنفعة فيه والله مالك الامور  
**فصل في ضرب المكوس واخر الدول** اعلم ان الدول يكون في اولها بدو وكما قلنا  
فيكون لذلك قليلا للحاجات لعدم الترف وعوايده فيكون جرحها وانفاقها  
قليلا فيكون في الجباية حج وفاء باريد منها بل يفصل منها كثير عن حاجاتها فلا



بلشان ياخذ من الحضارة والترف وعوايدها وتجري على نبح الدول التالفة  
 قبلها فكثر لذلك خرج اهل الدولة وسكرت خرج السلطان خصوصاً كثرة بالغة  
 بنفقه في خاصية وكثرة عطاة ولا يبق بذلك الجباية فيحتاج الدولة الى الزيادة في  
 الجباية لما يحتاج اليه الخاصية من العطا والسلطان من النفقه فيزيد في مقدار  
 الوظائف والوزايع اولاً كما قلناه فيزيد الخرج والحاجات بالتدريج في عوايد الرق  
 وفي العطا، للخاصة ويدرك الدولة الهزم ويضعف عصابتها عن صابه الاموال  
 من الاعمال والمقاصبة فعمل الجباية ويكثر العوايد ويكثر بكثرتها اوراق الجند وعطا  
 وهم فيستحدث صاحب الدولة انواعاً من الجباية يضربها على الساعات ويعرض لها  
 قدر ما معلوماً على الايمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في ابواب المدينة وهو  
 مع هذا مضطراً لذلك بما داه اليه سرف الناس من كثرة العطا مع زيادة الجوس و  
 الحاميه وربما يزيد ذلك في اواخر الدول زيادة بالغة فتكثر الاسواق بفساد الاموال  
 ونورن ذلك باختلال العمران ويعود على الدولة ولا يزال ذلك تزايداً الى ان يضمحل  
 وقد كان وقع منه بامصار المشارق في اخريات الدولة العباسية والعبيدية كثير  
 وفرصت المغارم حتى على الحاج في الموشم وسقط صلاح الدين ابن ايوب تلك  
 الرسوم جملة واحاضها باثا للخير وكذلك وقع بالاندلس لعهد الطوائف حتى  
 محارثه يوسف بن ناشقين امير المرابطين وكذلك وقع بامصار البحر يد بافرقيه  
 لهذا العهد حين استدبحا روساوها والله لطيف بعبادة **فصل في ان التجارة**  
**من السلطان مضرة بالرعايا مفسدة للجباية** اعلم ان الدولة اذا ضاقت جبايتها  
 بما قدمناه من الرق وكثرة العوايد والنفقات وقصر الحاصل من جبايتها عن الوفا  
 بحاجاتها ونفقاتها واحتاجت الى مزيد المال والجباية فتارة بوضع المكوس على بياع  
 الرعايا واسواقهم كما قدمنا ذلك في الفصل قبله وتارة بالزيادة في القاب المكوس ان  
 كانت قد استحدثت من قبل وتارة بمقتضى شح العمال والجباة وامتثال عطاسهم لما روت  
 انهم قد حصلوا على طاب من اموال الجباية لا يظفروا للحسبان وتارة باستحداث التجارة  
 والفعل للسلطان حرصاً على سمية الجباية لما يرون التجار والفلاحين يحصلون  
 على الفوائد والفلات مع يسارة اموالهم وان الارياح يكون على نسبه رومن الاموال  
 فياخذون في اكتساب الحيوان والنبات لاستعمالها وفي شراء الصيايح والقرض  
 بمحالولة الاسواق يحسبون ذلك من اضرار الجباية ويكثر الفوايد وهو غلط عظيم



وادخال للغر وعلى الرعايا من وجوه متعددة فاولا مضايقة الفلاحين والتجار  
 في شراء الحيوان والبضائع وسر اسباب ذلك فان الرعايا متكاثون في اليسار و  
 متقاربون ومزاحمة بعضهم بعضا يستلزم غاية موجودهم او يقرب واذ ارفعتم  
 السلطان في ذلك وماله انظم كثير منهم فلا يكاد احد منهم واذ يحصل  
 على غرضه في شئ من حاجاته ويدخل على النفوس من ذلك غم او كد ثم ان السلطان  
 قد شرع الكثير من ذلك اذ تعرض له عسبا او باسرا ثم ان لا يجد من نافه فحزن  
 منه على ما له ثم اذا حصلت فوايد الفلاحة ومغلاها كلة من رزق او حررا واصل  
 او سكر او غير ذلك من انواع الفلاحة وحصلت بضائع التجارة من سائر الانواع  
 فلا ينظرون به حواله الاسواق ولا نفاق الساعات لما يدعوه اليه تكاليف الدولة  
 فيكلفون اهل تلك الاصناف من تاجر او فلاح شرارت تلك الصناعات ولا يرضون  
 في ايمانها الا القليل وازيد فيستوعبون في ذلك ناضرا حوالهم ويبقى تلك الصناعات  
 بايديهم عروضا حادة ومكفون عطلة من الادارة التي فيها كسبهم ومعاشهم  
 وربما يدعوه الضرورة الى شئ من المال فيتبعون تلك السلع على كساد من الاسواق  
 بالحسن ثم وربما يتكرر ذلك على التاجر والفلاح منسهم بما يذهب براس ماله فيقع  
 عن سوقه ويتعبد ذلك ويتكرر ويدخل به على الرعايا من العنت والمضايقة  
 وفساد الارباح ما يفيض ما لهم عن السعي في ذلك حملة وبودي لفساد الحياية  
 فان معظم الحياية انما هي من الفلاحين والتجار لا سيما بعد وضع المكوس ونحو الحياية  
 بها فاذا انقبض الفلاحون عن الفلاحة وقعد التجار عن التجار ذهبت الحياية حملة  
 او دخل النقص المتفاحش واذا فاس السلطان بين ما يحصل له من الحياية وبين  
 هذه الارباح القليلة وحدها بالنسبة الى الحياية اقل من القليل ثم انه ولو كان  
 مقيدا فيذهب له بخط عظيم من الحياية فيما عانته من شراء وبيع فانه من البعيد  
 ان يؤخذ منه فيه المكس ولو كان عبث في تلك الضغعات لكان مكسها كذا حاصلا  
 من حملة الحياية ثم فيه التعرض لفساد عمرانه واحتلال الدولة بفساده ونقصه فان  
 الرعايا اذا فعلوا عن سمر موالهم بالفلاحة والتجارة نقصت وبلاشت بالنفقات  
 وكان فيها مالا فاسوالهم فافهم ذلك كان العرش لا يمكن الا من اهل بيت المملكة  
 ثم يختارون من اهل الدين والفضل والادب والسخا والشجاعة والكرم ثم  
 يشترطون عليه مع ذلك العدل وان لا يتخذ صنعة فيضر مجرانه ولا تاجر فجب



خلا الاسفار في الضايغ ولا يستخدم العبيد فانهم لا يشرون بخر ولا مصلحة  
 واعلم ان السلطان لا يثمر ماله ويدتر موجوده الا بالجباية وادراها انما يكون العدل  
 في اهل الاموال والنظر لهم فبذلك شط امالهم وينشرح صدورهم للاجل في غير  
 الاموال ونينها فيعظم منها حبا به السلطان وانما غير ذلك للسلطان من تجارة  
 او فليح فانما هو مضرة عاجله للرعايا وفساد للجباية ونقص للعمارة ولقد يشترى  
 الحال بهؤلاء المحتلين للتجارة والغلبة من الامراء والمتغلبين في البلدان انهم  
 يترضون لشراء العادات والتسلع من اربابها الواردين الى بلادهم ويعترضون  
 لذلك من السمن ما شاؤوا ويسعونها في وقتها لمن تحت ايديهم من الرعايا بما يرضون  
 من اليمن وهذه اشد من الاولى واقرب الى فساد الرعية واحلال احوالهم وربما  
 يحل السلطان على ذلك ويضرب معه بسهم لنفسه ليحصل على عرضه من جمع المال  
 سرعا شيئا مع ما يحصل له من التجارة فلا مغرم ولا ممكن فانما اجل ربحوا الاموال  
 واسرع سمرها ولا يعرف مع ذلك ما يدخل على السلطان من الضرر ببعض حساسه فلينبغي  
 للسلطان ان يحذر من هؤلاء ويعرض عن سعايتهم المضرة بحاياته وسلطان  
 والله يلهمنا رشداً ونفعا بصالح اعمالنا لا رب غيره **فصل في ان ثروة**  
**السلطان وحاشيته انما يكون في وسط الدولة** والسبب في ذلك ان الجباية في اول  
 الدولة بتوزع على القبيل واهل العصبة بمقدار عنايتهم وعصبيتهم ولا ت  
 الحاجة اليهم في تمهيد الدولة كما قلناه من قبل فريستهم في ذلك متجاف لهم عما يستمرون  
 اليه من الجباية معارض عن ذلك مما هو روم من الاستبداد عليهم فلم عليه عثره وله  
 اليهم حاجة فلا ينظر في سعادته من الجباية الا الاقل من حاجته فحدا حاشيته لذلك  
 واذ باله من الوزراء والكتاب والموالي مملقين في الغالب وحاهم متعلصل لانه من جاء  
 محذورهم ونطاقه قد ضاق ممن نزاحه فيه من اهل عصبيته فاذا استغلت طبيعة  
 الملك وحصل لصاحب الدولة الاستبداد على قومه فضل ايديهم عن الجبايات الا  
 ما نظر لهم بين الناس في سعادتهم وتعل حصولهم اذراك لعله عنايتهم في الدولة انما  
 اسبح من اعينهم وصار الموالي والصنایع مساهمين لهم في القيام بالدولة وتمهيد  
 الامير فيفرد صاحب الدولة حج بالجباية او معطيها ويحوى على الاموال ويحجبها  
 للنفقة في مهمات الاموال فيكثر رونه ويمتلي خزائنه ويتسع نطاقه جاهده ويعبر على ماير  
 قومه فيعظم حال حاشيته وودنه من وزير وكاتب وحاجب وموئي وشرطه ويتسع



جاههم ويعنون الاموال وسائلون ياتهم اذا احدثت الدولة في اهرم سلاشي  
 العصبية وفنار القبيل الماهدين للدولة احتاج صاحب الامرج الى الاعوان و  
 الانصار لكثرة الخواارج والمتارعين والشوار ونوهم الانفاق فصار حرجه لظهوره  
 واعوانه وهم الرباب السيوف واهل العصبية وانفق حراينه وحاصله في منامات  
 سحر الدولة وقت مع ذلك للجباية لما قد مناه من كثة العطا والافاق فقل الخراج  
 ولشد حاجة الدولة الى المال فينقلص ظل النعمة والبرق عن الخواص والجباب  
 والكتاب ينقلص الجاه عنهم وضيق لطاقتهم على صاحب الدولة ثم يشتد حاجة  
 صاحب الدولة الى المال وينفق ابنا البطانة والحاشية ما نال اباؤهم من الاموال  
 في غير شبيها من اعانه صاحب الدولة ويقتلون على غير ما كان عليه اباؤهم و  
 سفهم من المناصب ويرى صاحب الدولة انه احق بتلك الاموال التي اكتسبت  
 في دولة سلفه وبجاههم فيصطلحها وشرعها منهم لنفسه شيئا فشيئا وولدا  
 بعد واحد على نسبة رتبته وتنكر الدولة لهم ويعود وبال ذلك على الدولة  
 بغناء حاشيتها ورجالها واهل الثروة والنعمة من بطانتها ونقوص بذلك  
 كثير من مبادئ الجهد بعد ان تدعمه اهلها ويرفعون وانظروا وقع من ذلك لوزراء  
 الدولة العباسية في قطيعة وبني يرمك وبني سهل وبني طاهر وامثالهم ثم في  
 الدولة الاموية بالاندلس عند انحلالها ايام الطوائف في بني شهيد وبني بلك  
 عبدة وبني حدير وبني برد وامثالهم وكذا في الدول المتتالية اذ ركناها لم يدنا سنة الله  
 ولن يتجدد لسنة الله تبديلا **فصل** وما يتوقعه اهل الدول من امثال هذه  
 المعاطب صار اكثر منهم يزعمون الى الغرار عن الرتب والتخلص عن ربيعة  
 السلطان بما حصل بايديهم من مال الدولة الى قطر اخر وسروا ان اهلناهم واسلم  
 في انفاقه وحصول ثمره وهو من الاغلاط الفاحشة والادهاام المفسدة لاسيما لهم  
 ودسائهم واعلم ان الاخلاص من ذلك بعد الحصول فيه غير ممتنع فان صاحب  
 هذا العرض ان كان هو الملك بنفسه فلا تمكنه الرعية من ذلك طرفه عين ولا  
 اهل العصبية المراحمون له بل في ظهور ذلك منه هدم ملكه وبلا ف نفسه  
 لجاري العادة بذلك لان ربيعة الملك تعسر الخلاص منها سيما عند استفحال  
 الدولة وضيق نطاقها وما يعرض فيها من البعد عن الجهد والحوال والتحلق بالشرب  
 واتما ان كان صاحب هذا العرض من بطانة السلطان وحاشيته واهل الرتب



في دولته فعل ان يحكي بينه وبين ذلك اما اولاً فليأمر الملك ان دونهم وحاشيتهم  
 بل وسائر اعيانهم ممالكهم مصلحتهم على ذات صدق ورحمة فلا يسمحون بحل رعايته من  
 الخدمة صناعه باسرارهم واسرارهم ان يطلع عليها احد وغيره من خدمته لسواهم و  
 لقد كانوا يتواثقه بالانذار لمن يمنعون اهل دولتهم من السفر لفرصة الحج لما يتوجهون  
 من وقوعهم بايدي بني العباس فلم يحج سائر ايامهم احد من اهل دولتهم واما ابراهيم  
 الحج لا اهل الدول من الانذار بعد فراغ شأن الاموية ورجوعها الى الطوائف واما  
 ثانياً فانهم وان سمحوا لرياسة هؤلاء يسمحون بالاحتياقي عن ذلك المال لما يرون وانه  
 جزؤ من ممالكهم كما كان ربه جزوا من دولتهم اذ لم تحبس الابرار في ظل جاهلها فنجوم  
 نفوسهم على انشراح ذلك المال او ابقاها كخبر من الدولة ينتفعون به ثم اذا توهمنا  
 انه خلص بذلك المال الى قطر اخر وهو في التادير الاقل فتمتد اليه اعيان الملوك  
 بذلك القطر وينزعونه بالاذهاب والتخويف قرضاً او بالقرطاطير لما يرون انه مال التجار  
 والدول وانه مستحق للتفاق في المصالح واذا كانت عيونهم تمتد الى اهل الثروة واليسار  
 المكتسبين من وجوه المعاش كما ذكرنا فاحرى بها ان يمتد الى مال الجباية والدول  
 التي بنجد السبيل اليه بالشرع والعادة وانظر ما وقع بقاها بحيلة التاثير بها على ابن  
 قمار صاحب طرابلس لما غلبه الفرج عليها ويحاله دمشق الى بغداد وبها السلطان  
 يركاز بن ملكه واذن احرز المائة الخامسة بغارة وزير السلطان واستقرض منه  
 غالب ماله ثم استصفوه جميعاً وكان لا يعبر عنه كثره ولقد حاول السلطان ابو يحيى  
 زكريا بن احمد الجبالي تاسع او عاشر ملوك الخفصيين بافريقيه الخروج عن حوز  
 الملك والحق بمصر فزارا من طلب صاحب الثغور الغربية لما استجمع لغزو يونس فعمل  
 للخيا في الرحلة الى ثغر طرابلس بعدى تمسيده وركب السفين من هناك وخلص الى  
 الاسكندرية بعد ان حمل جميع ما وجد به بيت المال من الصامت والذخيرة وبيع  
 كل ما كان يخرائسهم من المتاع والعقار والنجوع حتى الكتب واحتمل ذلك كله الى مصر  
 ونزل على الملك الناصر محمد بن قلاوون وسنة تسع عشرة من من المائة الثامنة فاحرم  
 نزله ورفع مجلسه ولم يزل يستخلص ذخيره شيئاً فشيئاً بالقرض الى ان حصل عليها  
 ولم يبق معاش ابن الخيا في الا في جريته التي فرض له الى ان ملك في ستة ثمان و  
 عشرين حسيماً نذكره في اخباره فهذا وامثاله من جملة الواسواس الذي احب  
 اهل الدول لما يتوقون من ملوكهم من المعاطب وانما يحصون ان انعمهم بالخلاص



بانفسهم وما يتوهمونه من الحاجة فغلط ووهم والذي حصل لهم من الشرقة بخدمة  
 الدول كافة وجلدان المعاش لهم بالحرايات السلطانية او بلجاء في التحال طرف الكعب  
 من التجارة والقلاحة والدول انساب يحسن النفس براغبة اذا رغبت بها واذا ترد الى  
 قليل ينعيم والله الرزاق **فصل في ان نقص العطا من السلطان نقص في الجباية**  
 والسبب في ذلك ان الدولة والسلطان هي السوق الاعظم للعالم ومنه مازة العمران  
 فاذا احتجج السلطان الاسواق والجبايات او فقدت فلم يصرفها في مصارفها قبل  
 حينئذ ما يالذي الحاشية وانقطع ما كان ايضا يصل من كاشيتهم ودونهم وقلت  
 نفقاتهم جملة وهم معظم السواد ونفقاتهم اكرماه للاسواق من سواهم فيقع الكساد  
 حينئذ في الاسواق ويضعف الارباع في التاجر لقلة الاسواق فيقل الخراج لذلك  
 لان الخراج والجباية انما يكون من الاعتماد والمعاملات وتفاق الاسواق وطلب  
 الناس للقوايد والارباح ووبال ذلك عايد على الدولة بالنقص لقلة اسواق السلطان  
 ح لقله الخراج فان الدولة كما قلناه في السوق الاعظم امم للاسواق كلها واصلا وما  
 دتها في الدخل والخرج فاذا اكسدت وقلت مصارفها فاحذر بما بعد ما من الاسواق  
 ان يلحقها مثل ذلك واشتد منه وايضا فالمال انما هو مرددين الرعية والسلطان  
 منسجم اليه ومنه اليهم فاذا سبته السلطان عنده فعدته الرعية سنة الله في  
 عباده **فصل في ان الظلم مودن بخراب العمران** اعلم ان العدو ان على الناس  
 في اموالهم ذاهب بامالهم في محلبها واكتسابهم لما يرون من ان غايتها ومصيرها اسبابا  
 من ايديهم واذا ذهبت اموالهم في اكتسابها وتحصيلها انقضت ايديهم عن السعي  
 في ذلك وعلى قدر الاعتدال ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب  
 فان كان الاعتدال كسرا وعاما في جميع ابواب المعاش كان المقصود عن الكسب  
 كذلك لذهاب بالامال جملة بدخوله من جميع ابوابها وان كان الاعتدال يسيرا كان  
 الانقباض عن الكسب على نسبه والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما هو بالاعمال  
 وسمى الناس في المصالح والمكاسب داهيين وحاسين فاذا اقد الناس عن المعاش  
 وانقبضت ايديهم عن المكاسب كسدت اسواق العمران وانقضت الاسواق او بد عمر  
 الناس في الافاق من غير تلك الامالة وفي طلب الرزق فيما خرج من نظامها فحسب ساكن  
 القطر وخطت دياره وخرجت امصاره واختل باختلاله حال الدولة والسلطان  
 لما انها صورة للعمران ففسد بفساد ما دها ضرورة وانظر في ذلك ما حكاه السعوي



في اخبار الغرس عن الموبدان صاحب الدين عندهم ايام بهرام ابن بهرام وما عرض به  
 للملك في انكار ما كان عليه من الظلم والعفلة عن عايدة على الدولة يضرب المثال  
 في ذلك على لسان اليوم حين سمع الملك اصواتها وساله عن قسم كلامها فقال ان يوما  
 ذكراروه كحاج يوم اني وانما شرطت عليه عشرين قرية من الخراب في ايام بهرام  
 نسوخ فيها مقبل شرطها وقال لها ان دامت ايام الملك اقطعك الف قرية وهذا  
 اسهل مرام فتية الملك من عفلة وخلا بالموبدان اوسايله عن مراده فقال له لسببها  
 الملك ان الملك لا يتم غرة الا بالشرعية والقيام لله بطاعته والتصرف تحت امره ونسبه  
 ولا قوام للشرعية الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا  
 سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب  
 بين الخلقه نصبه الرب وجعله فيما وهو الملك وانك ايتها الملك عرفت ان  
 الضياع فاشترعتها من اربابها وعمارها وهم ارباب الخراج ومن يؤخذ منهم الاموال  
 واضلعتها بالخاصية والمخدم وارباب البطالة فتركوا العمارة والنظر في العواقب  
 وما يصلح الضياع وسوخوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الخيف على من له  
 من ارباب الخراج وعمار الضياع فخطوا عن ضياعهم وحلوا ديارهم واولئك مسا  
 بعدا وقد رمن الضياع فكنوها ففعلت العمارة وحزبت الضياع وقلت الاموال  
 وحكمت الجند والرعية وطمع في ملك فارس من جا ورمهم من الملوك لعلمهم بانقطاع  
 المواد التي لا يستقيم دعائم الملك الا بها فلما سمع الملك ذلك قبل على النظر في  
 ملكه وانزعجت الضياع من ايدى الخاصة وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم  
 السالفه واحلوا بالعمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت الارض واحصت البلاد  
 وكثرت الاحوال عند حياه الخراج وقويت الجند وقطعت مواد الاعداء وشخصت المغوار  
 واقبل للملك على مباشرة اموره بنفسه فحسنت ايامه وانظم ملكه فيفهم من هذه  
 الحكاية ان الظلم مخرب للعران وان عايدة الخراب في العمران على الدولة بالفساد والاعتماد  
 ولا ينظر في ان الاعتداء قد يوجد بالامصار العظيمة من الدولة التي بها ولم يقع  
 فيها خراب واعلم ان ذلك انما جاء من فعل المناشبة بين الاعتداء وسوال اهل المغرب  
 فلما كان مصر كبيراً وعمران كثير وسواله متسعة بما لا ينحصر كان وقوع النقص فيه باعتداء  
 والظلم يسيراً والنقص انما يقع بالتدريج فاذا خفي بكمرة الاموال واتساع الاعمال في  
 المصر لم يظهر اثره لا بعد حين وقد يذهب تلك الدولة المعتد به من اصلها قبل خراب



المصري ويحيى الدولة الاخرى فرقة بحدتها وبخبر النقص الذي كان حاصفا فيه فلا  
يكاد يشعر به الا ان ذلك في الاقل والمراد من هذا ان حصول النقص في العمران عن  
الظلم والعدوان امر واقع لا بد منه لما قدمناه ووباله عابد على الدول ولا يميز  
الظلم انما هو اخذ المال او الملك من بد ما لك من غير عوض ولا سبب كما هو في المشهور  
بل الظلم اعم من ذلك وكل من ملك احدا وغصبه في عمله او طالبه بغير حق او فرض  
عليه حقال يفرضه الشرع فقد ظلمه بخاره الاموال بغير حقها ظلمة والمعتدون  
عليها ظلمة والمنسيون لها ظلمة والمافعون لحقوق الناس ظلمة وغصاب الاملاك  
على العموم ظلمة ووبال ذلك كله عابد على الدولة بحراب العمران الذي هو مادتها لها  
الامال من اهلها واعلم ان هذه الحكمة المعصورة للشارع في تحريم الظلمة وهو ما  
ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مودن بانقطاع النوع البشري وهي الحكمة  
للعامة المراعاة للشرع في جميع مقاصد الضرورية الخمسة من حفظ الدين والنفس  
والعقل والنسل والمال فلما كان الظلم كما رايت مودنا بانقطاع النوع لما ادى اليه  
من تهريب العمران كانت حكمه الخطر فيه موجوده فكان الحرمان مما وادته من العمران  
والسنة كثير اكثر من ان ياخذها قانون الضبط والحصر ولو كان كل احد قادرا عليه  
لوضع بازاية من العقوبات الراجعة ما وضع بازا غير من المفسدات للنوع التي  
يقدر كل احد على افسادها من الزنا والقتل والسكر الا ان الظلم لا يقدر عليه لانه  
انما يقع من اهل القدرة والسلطان فيولد في دمهم وسكر الموعيد فيه عسى ان  
يكون الوازع فيه للقادر عليه من نفسه وما ترك بظلام للعبيد ولا يقولون ان العقوبة  
قد وضعت بازاا كراهية في الشرع وهي من الظلم القادر لان المحارب ز من حراسته قادر  
فان الجواب عن ذلك من طريقين احدهما ان يقول العقوبة التي وصفت في ذلك انما  
هي بازاا ما يعرف من الجبايات في نفس او مال على ما ذهب اليه كثير وذلك انما يكون بعد  
القدرة عليه والمطالبة بجبايته واما نفس كراهية فهي حل من العقوبة الطريق الثاني  
ان يقول المحارب لا يوصف بالقدرة لانه انما يعنى بالقدرة الظالم اليد المبسوطة  
التي لا تعارضها قدرة في المودة با كراهية واما قدرة المحارب فانما هي خاف جمعا  
درعيه لاخذ الاموال والموافقة عنها بيد كل موجود بشرعا وشياسة فليست من  
القدرة المودنة با كراهية والله قادر على ما يشاء **فصل** ومن اشد الظلومات واعظمها  
افساد العمران تكليف الاعمال وسخيف الرعايا بغير حق وذلك ان الاعمال من قبيل التملكات



لما سبب في باب الرزق ان الكسب والرزق انما هو قسيم اعمال اهل العمران فاذا  
 مساعهم واعمالهم كلها مستمولات ومكاسبهم بل لا مكاسب لهم سواها فان الرعية  
 المعتمدين في العمارة انما معاشهم ومكاسبهم من اعتمادهم ذلك فاذا كلفوا العمل في غير  
 شأنهم والمخند واستحزوا في غير معاشهم بطل كسبهم واعصموا قيمة عملهم ذلك  
 وهو مستمولهم فدخل عليهم الغرر وذهب لهم حظ كثير من معاشهم بل هو معاشهم  
 بالجملة وان تكرر ذلك عليهم افسد اعمالهم في العمارة وقعدوا عن السعي فيها جملة  
 فادى ذلك الى اسفاض العمران وحزبه والله يرزق من يشاء بغير حساب **فصل** وعظم  
 من ذلك في الظلم وافسد للعمران والدولة التسلط على احوال الناس في شراء ما يابى لهم  
 بالنخل الاثمان ثم فرض البضايع عليهم بارفع الاثمان على وجه الغضب والاكراه  
 في الشراء والبيع وربما عرض عليهم تلك الاثمان على الترافي والتأجيل فيتعلمون  
 في الخسارة التي يلحقهم بما يحدهم به المطامع من خبز ذلك بحالة الاسواق في تلك  
 البضايع التي فرضت عليهم بالغلاء ثم يطالبون بتلك الاثمان مجملة فيضطرون  
 الى بيعها بالنخل الشمن ويعود حسارة ما بين الصنفين على رؤس اموالهم وقد  
 نعم ذلك اصناف التجار المعتمدين بالمدينة والواردين من الافاق في البضايع وماير  
 السوق واهل الدكاكين في الماكل والفواكه واهل الضياع فيما يتجدد من الالات  
 والمواعين فتشمل الخسارة ما يراى اصناف والطبقات ويتوالى على الساعات  
 ويحف برؤس الاموال ويحذون فيها معا وليحجة الا العمود عن الاسواق لذهاب  
 رؤس الاسواق في جرها بالارباح ويتشاكل الواردون من الافاق بشراء البضايع وبيعها  
 من لجعل ذلك فيكسد الاسواق ويطل معاش ومعوض جباية السلطان او قعد  
 لان معظمها من اواسط الدولة وما بعد ما انما هو من المكوس على الساعات كما قد مضى  
 ويقول ذلك الى تلاشي الدولة وفساد عمران المدينة ويتطرق هذا الحلل على التدح  
 ولا يشعر به هذا فيما كان بامثال هذه الازاياع والاسباب في اخذه الاموال واما  
 اخذها بجانا والعدوان على الناس في اموالهم وحرمانهم ودمارهم والشارهم واعراضهم  
 فهو يقضي في الحلل والفساد رفعة ويتعوض الدولة سرعيا لما ينشأ عنه من  
 الهرج المفضي الى الانقراض ومن اجل هذه المفاسد خطر الشرع ذلك كله وشرع  
 المكايسة في البيع والشراء وحظر اكل اموال الناس بالباطل سد الابواب المفاسد  
 المفضية الى انتفاض العمران بالهرج او بطلان المعاش واعلم ان الداعي لذلك



كله انما هو حاجة الدولة والسلطان الى الاكثار من المال بما يعرض لهم من الترف  
في الاموال فتكر نفقاتهم ومعظم الخرج ولا نفى به الدخل على العوائين المتعادة فيستقد  
ثون العائلو وجوها يوشعون بها الجباية لتعني لهم الدخل بالخرج ثم لا يزال الترف  
يزيد والخرج لشبه يكثر والحاجة الى اموال الناس تشتد ونطاق الدولة بذلك  
يضيق الى ان يحكي دارتها ويذهب رسمها وتغلبها طالسها والله مقدر الامور  
لا رب غيره **فصل في الحجاب كيف يقع في الدولة وانما يعظم عند انهم** اعلم ان  
الدولة في اول امرها يكون بعيدة عن منازعهم الملك كما قد مناه لانها لا بد لها  
من العصبية التي بها يتم امرها ويحصل استقلالها والبداءة هي شعار العصبية  
والدولة ان كان قيامها بالدين فانه بعيد عن منازع الملك وان وهذا عيبه  
فاذا كانت الدولة في اول امرها بدوثة كان صاحبها على حال الغصاضة والبداءة  
والقرب من الناس وسهولة الاذن فاذا ارسخ غيرهم وصار الى الانفراد بالمجد  
واستحاج الى الانفراد بنفسه عن الناس للحديث مع اولياءه في خواص شونه لما  
يخرج من عايشته فيطلب الانفراد العامة ما استطاع ويخذ الاذن ببابه على  
من لا بد له منه من اولياءه واهله ولته فيكون حاجاله عن الناس ويقويه بانه  
لهذه الوظيفة ثم ان استعمل الملك وحاب مذاهبه ومنازعه استعالت خلق  
صاحب الدولة الى خلق الملك وهي غريبة محصورة يحتاج مباشرة الى مداراتها  
ومعاملها بما يحبها وربما جعل تلك الخلق منهم بعض من مباشرهم فوقع فيما  
لا يرضيهم فسخطوه وصاروا الى حاله الانشقاق منه فانفرد بمعرفة هذه الاداب  
معهم الخواص من اولياءهم ومحبو غيرهم وكذلك الخاصة عن بقائهم في كل وقت  
حفظا على انفسهم من معانية ما يسخطهم وعلى الناس من التعرض لعقابهم  
فصار لهم حجاب اخر اجتن من الحجاب الاول بعضي اليهم منه خواصهم من الاولياء  
ومحبدونه من سواهم والحجاب الثاني بعضي الى مجالس الاولياء ومحبدونه من  
سواهم من العامة فالحجاب الاول يكون في اول الدولة كما ذكرنا كما حدث ايام معاوية  
وعبد الملك وخلفاء بنو امية وكان القاية على ذلك الحجاب يسمى عندهم الحجاب  
جريا على مذهب الاستعاق الصحيح ثم لما جاءت دولة د. العباس وجلت للدولة  
من السرف والغرما هو معروف وكلت خلق الملك على ما يحب فيهما فدعى ذلك الى  
الحجاب الثاني وصار اسم الحجاب لخص به وصار بباب الخلقا، داران للغاشية



دأمر الخاصة ودار العامة كما سطور في اخبارهم ثم حدث في الدول حجاب ثالث  
 اخضع من الاول وهو عند محاولة الحكر على صاحب الدولة وذلك ان اهل الدولة  
 وخواص الملك اذا نصبوا الانبياء من الاعقاب وحاولوا الاستبداد عليهم  
 فاؤل ما سدا به ذلك المسد ان يحجب عنه بطانة الله وخواص اوليائه لئلا يهتكم ان في مبادرتهم  
 آياه حرق حجاب الهيبة وفساد قانون الاديب ليقطع بذلك عنه لقاء الفرع وعوده  
 ما ذنبه لحاذقه هو حتى لا يتبدن سواه الى ان يستحكم الاستبداد عليه فيكون هذا  
 الحجاب من دواعيه وهذا الحجاب لا يقع في الغالب الا وخر الدول كما قدمناه في  
 الحكر ويكون دليلا على هرم الدولة وتعداد قوتها وهو مما عساه اهل الدول على  
 انفسهم لان القائمين بالدولة يتحاملون على ذلك بطاعهم عند هرم الدولة  
 وذهاب الاستبداد من اعقاب ملوكها لما ركب في النفوس من محبة الاستبداد  
 بالملك وخصوصا مع الرشخ لذلك وحصول دواعيه ومباديه والله غالب على  
 امره **فصل في انقسام الدولة الواحدة بدولين** اعلم ان اول ما يقع من اثار  
 الهرم في الدولة انقسامها وذلك ان الملك عندما يستفحل ويبلى احوال الرق  
 والنعيم الى غايتها ويستبد صاحب الدولة بالمجد ويتفرد به فانف حينئذ عن المشاركة  
 وصر الى قطع اسبابها ما استطاع باهلا لك من استراب به من ذوى قرابته  
 المرشحين لمنصبه فربما ارباب المساهمون له في ذلك بانفسهم وروعوا الى القاصية  
 واجتمع اليهم من يلحقهم في مثل حالهم من الاقراء والا ستمرا ويكون يطلق الدولة  
 قد اخذ في الضنايق ورجع عن القاضية فيستبد ذلك البازع من القرابة فيها ولا  
 يزال امره بعظم ترشح نطاق الدولة حتى يقاسم الدولة او يكاد وانظر ذلك في الدولة  
 الاسلامية العربية حين كان امرها غير نزيهة اجتماعا ونطاقها ممتدا في الاتساع وعصبية  
 بنى عبد مناف واحدا غالبه على ساير مصرقكم بنص عرق من الخلف ساير ايامهم الاما  
 كان من هرعه الخوارج المستميتين في شان بدعتهم لم يكن ذلك لرعده ملك ولا رياسة  
 ولم يتم امرهم لراحمهم العصبية القوية فمما خرج الامر من بنى امية واستقل بنو العباس  
 بالامر وكانت الدولة العربية قد بلغت الغاية من العلب والرّف وادبت بالنقص  
 عن القاصية رجع عبد الرحمن الداخل الى الاندلس قاصية دولة الاسلام فاستحدث  
 بها ملكا واقطع بها عن دعوتهم وصبر الدولة دولتين ثم نزع ادريس الى المغرب  
 وخرج به وقام بامرهم وامرانبه من بعده البربرية من اورب ومعبله وزناة واستولى



على ناحية المغربين ثم ازدادت الدولة بقلصا فاضطرب الاعراب في الامتناع  
عليهم ثم خرج الشيعة وقام باسراهم كناه وصنعهما واصلوا على افرريقية و  
المغرب ثم مصر والشام والحجاز وطلبوا على الادارسة وضموا الدولة ولتين  
اخرين وصارت الدولة العربية ثلاث دولة دولة بنو العباس بمرکز العرب  
واصلهم ومادة الاسلام ودولة بنو امية المحدثين بالاندلس ملكهم القديم  
وخلافهم بالمشرق ودولة العبيديين بافرريقية ومصر والشام والحجاز ولم يزل  
هذه الدول الى ان كان انقراضها متقارباً او جميعاً وكذلك انقسمت دولة بنو  
العباس بدول اخرى فكان بالبحريرة والموصل بنو محمدان وبنو عقيل بعدهم وبمصر  
والشام بنو طولون وبنو طغج بعدهم وكان بالعاصية بنو سامان فيما وراء النهر  
وخراسان والعلوية في الديلم وطبرستان والاذلك الى استيلاء الدليم على  
فارس والعراقين وعلى بغداد والخلفاء ثم جاء بالسجوقية فلكوا جميع ذلك  
ثم انقسمت دولتهم ايضا بعد الاستيلاء كما هو معروف في اخبارهم وكذلك  
اعتبره في دولة صنهارة بالمغرب وافرريقية لما بلغت الى غايتها ايام نادر بن المنصور  
خرج عليه عمه حماد واقطع ممالك المغرب لنفسه ما بين جبل اوراس الى تلمسان وملوه  
واخطت العلقه بجبل كانه حيا الى المسيلة ونزلها واستولى على مركزهم اشير بجبل  
يتطرى واستحدث ملكا اخر فيما ملك ال باديس وبقى ال باديس بالغيروان وما  
اليها ولم يزل ذلك الى ان انقراض امرها جميعاً وكذلك دولة الموحدين لما انفصل  
ظلمها ثار بافرريقية بنو ابى حفص فاستقلو بها واستحدثوا ملكا لا عقابهم بنو احسا  
ثم لما استغفل امرهم واستولى على الغاية خرج بالممالك العربية من عقابهم الامير ابو بكر  
يحيى بن السلطان ابى اسحق ابراهيم رابع خلفائهم واستحدث ملكا بجاية قنطينه  
وما اليها اورث بنيه وقسموا به الدولة قسمين ثم استولوا على كرسى الحضرة بتونز  
ثم انقسم الملك ما بين اعقابهم ثم عاد الاستيلاء ففهم وقد ينسب الى الانقسام الى  
اكثر من دولتين وثلاثة في غير اعاص الملك من قوم كما وقع في ملوك الطوائف  
بالاندلس وملوك النعم بالمشرق وفي ملك صنهارة بافرريقية فقد كان لا خرد ولهم  
في كل حصن من حصون افرريقية ثاير مستقل بامر كما ذكره وكذلك بالبحريرة والزاب  
من افرريقية قبيل هذا العهد كما ذكره ايضا وهكذا شان كل دولة لا بد وان تعرض  
فيها عوارض الهرم بالترف والدعة وتقلص ظل القلب فيقسم اعيانها او من



يغلب من رجال دولتها الامر وتقدر فيها الدول والله وارث الارض ومن عليها **فصل في**  
**ان الهرم اذا ايزل بالدولة لا يدفع** قد قد مناذكر العوارض المؤثرة بالهرم واسبابه ولما  
 بعد واحد وبيننا انما يحدث للدولة بالاطبع وانما كل الامور الطبيعية لها واذ كانت  
 الهرم طبيعيا في الدولة كان حدوثه بمشابه حدوث الامور الطبيعية كما يحدث  
 الهرم في المزاج الحيواني والهرم من الامراض المرفقة التي لا يمكن دواؤها ولا ارتفاعها  
 لما انه طبيعي والامور الطبيعية لا يتبدل وقد يتنبه كثير من اهل الدول بمن له بقطة  
 في السياسة فيرى ما نزل بدولتهم من عوارض الهرم واسبابه ويحسبه بممكن الارتفاع  
 فيأخذ نفسه يتدق في الدولة واصلاح مزاجها عن ذلك الهرم ويظن انه يحكمها  
 لتقصير من قبله من اهل الدولة او غفلتهم وليس كذلك فانها امور طبيعية  
 للدولة والعوايد هي المانعة له من تلافها والعوايد تنزل من اهلها الطبيعية اخرى  
 فان من ادرك مثا اياه وكبراء اهل بيته يلبثون الحريز والديباج ويتخلون  
 بالذهب في السروج والمراكب ويحبسون عن الناس في المجالس والصلوات فلا يمكنه  
 مخالفة سلفه في ذلك الى الحشونة في اللباس والري والاختلاط بالناس اذ العوايد  
 حينئذ يمنعه وتقي عليه تركه ولو فصله لربى بالجنون والوشواس في الخروج  
 عن العوايد ففة وخشي عليه عائدة ذلك وعاقبة في سلطانه وانظر شأن الانبياء  
 في انكار العوايد ومخالفتها لولا التاييد الالهي والنصر السماوي وزعم ان تكون العصبية  
 قد ذهبت فتكون الابهة تقوض عن موقعها من النفوس فاذا ازيلت تلك الابهة مع ضعف  
 العصبية تجارت الرعايا على الدولة بدوام اوهاام الابهة فتدبرع الدولة بتلك  
 الابهة ما امكنها حتى يفيق من الامر وربما يحدث عند اخر الدولة قوة لقوم ان  
 الهرم قد ارتفع عنها ويومض ذبا لها اياماضه المخفود كما يقع في الديال المشتعل  
 فانه عند مقاربة انطفائه يومض اياماضه يوم انها اشتعال وهي انطفاء فاعتبر  
 ذلك ولا تفعل سر الله وحكمته في اطراد وجوده على ما قدر فيه فكل اجل كتاب  
**فصل في كيفية طرق الخلل للدولة** اعلم ان مبني الملك على اساسين لا بد  
 منها فالاول الشوكة والعصبية وهو المعبر عنه بالجنود والثاني المال الذي هو  
 قوام اولئك الجنود واقامة ما يحتاج اليه الملك من الاموال والخلل اذا طرق  
 الدولة طرقها في هذين الاساسين فلنذكر اول طرق الخلل في الشوكة والعصبية  
 فترجع الى طرقه في المال والحماية واعلم ان تمهيد الدولة وتاسيسها كما قلناه



انما يكون في العصبية وانه لا بد من عصبية كبرى جامعة للعصائب مستتعة لها  
من الرق وجذع وهي عصبية صاحب الدولة الخاصة به من عشيرة وقبيلة  
فاذا جاءت للدولة طبيعة الملك من الرق وجذع النوف اهل العصبية كان  
اول ما يجذع النوف عشيره وذوي قرابه المقاسمين له في اسم الملك فيشتد في  
جذع النوفهم بابلغ من سواهم وياخذهم الرق ايضا اكثر من سواهم فكانهم من الملك  
والغزو والغلب يخيط بهم هادمان وهما الرق والعز ثم يصير القهر اخر الى القتل  
لما يحصل من مرض قلوبهم عند رسوخ الملك لصاحب الامر فتغلب غيرتهم  
الى الخوف على ملكه فياخذهم بالقتل والاهاة وسلف النعمة والرف الذي تعودوا  
الكثر منه فيكون ويتلون ويفسد عصبية صاحب الدولة منهم وهي العصبية  
الكبرى التي كان يجمع بين العصائب ويستتبعها فيخلع عروقها وتضعف شجاعتها و  
يستبدل منها بالبطانة من موالى النعمة وصنایع الاحسان ويتخذ منهم عصبية  
الا انها ليست مثل تلك من شدة الشكيمة لفقدان الرحم والقرابة منها وقد كنا قد منا  
الاشان العصبية وقوتها انما هي بالقرابة والرحم لما جعل الله في ذلك فينفرد صاحب  
الدولة عن العشيرة والانصار اهل النعمة الطبيعية ويجلس بذلك اهل العصائب  
الاخرى فيجاسرون عليه وعلى بطانة تجاسر طبيعيا فيسلكهم صاحب الدولة وتبهم  
بالقتل واحد بعد واحد وتقتل الاخر من اهل الدولة في ذلك الاول مع ما يكون  
قد نزل بهم من مهلكة الرق الذي قد منا فيستولى عليهم الهلاك بالرق والقتل  
حتى يخرجوا عن صيغة تلك العصبية وينسوا لغزتها وسورتها وصيروا اجرا على  
الحياة ونقلون لذلك فيقول الحامية التي ينزل بالاطراف والشعور فتجاسر الرعايا  
على نقص الدعوة في الاطراف وتبادر للخروج على الدولة من الاعاض وغيرهم الى  
تلك الاطراف لما يجمعون حيث من حصول عرضهم بمطاعة اهل القاصية لهم و  
انهم من وصول الحامية اليهم ولا ينزل ذلك يتدرج ونطاق الدولة يتضيق  
حتى يصير للخوارج في اقرب الاماكن الى مركز الدولة وربما انقسمت الدولة عند  
ذلك بدولتين او ثلاث على قدر قوتها في الاصل كما قلناه ويقوم بامرها غير اهل  
عصبيتها لكن اذعاننا لاهل عصبيتها ولغلبهم المعهود واعتبر هذا في دولة العرب  
في الاشاذم انتهت اولها الى الاندلس والهند والافنين وكان امر بنى امية نافذا  
في جميع العرب بعصبية عبد مناف حتى لقد امر سليمان بن عبد الملك عن دمشق



يقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بقرطبة فقتل ولم يرد امره ثم تالشت عصبية  
 بخامية بما اصابهم من الترف فانقرضوا وجاء بنو العباس ففقدوا من اعنته بني هاشم وقتلوا  
 اهل البين وشردهم فاشخت عصبية عبد مناف وتالشت وتجارا العرب عليهم  
 فاستبد عليهم اهل القاصية مثل بنو الاغلب بافريقية واهل الاندلس وغيرهم  
 وانقسمت الدولة ثم خرج بنو ادريس بالمغرب وقام البربر بامرهم اذ عانا للعصبية  
 التي لهم وامنا ان تصدم مقابلة او حامية للدولة فاذا خرج الدعاة اخرا فيغلبون  
 على الاطراف والقاصية ويحصل لهم هنالك دعوة ومالك ينقسم به الدول وربما  
 يزيد ذلك حتى زادت الدولة تقلصا الى ان ينسحب الى المركز ويضعف البطانة  
 بعد ذلك بما اخذ منها الترف فتهلك ويضعف ويضعف الدولة المنقسمة كلها  
 وربما طال امدها بعد ذلك فيستغنى عن العصبية بها حصل لها من الصبغة  
 في نفوس اهل اياها وهي صبغة الانقياد والتسليم منه السنين الطويلة التي  
 لا يعقل احد من الاجيال مبداها ولا اوليتها فلا يعقلون الا التسليم لصاحب  
 الدولة فيستغنى بذلك عن قوا المعصيات ويكفي صاحبها في تهديد امرها الاجراء  
 على الحماية من بجدي ومرزق ومعصية ذلك ما ورفى النفوس عامرة من عقيدة التسليم  
 فلا يكاد احد ان يقصور عصيانا او خروجا الا ولجهم مور منكرين عليه مخالفون له  
 فلا يقدر على البصيرة لذلك ولوجهة جرد وزبكات الدولة في هذا الحال  
 اسلم من الخواارج والمنازعة لا استحكام صبغة التسليم والانقياد لهم فلا يكاد  
 النفوس يحدث سرها بخالفة ولا يستجيب في ضميرها انحراف عن الطاعة فيكون اسلم  
 من الهرج والامتناع الذي يحدث بالمعصيات والعشائير ثم لا يزال امر الدولة كذلك  
 وهي تالشي في ذاتها شان الحرارة العزيرة في البدن العادي ثم للغذاء الى ان  
 ينسحب الى وقتها المقدور فكل اجل كتاب وكلمة وله امد والله مقدر الليل  
 والنهار **واما المثل الذي بطرق من جهة المال** فاعلم ان الدولة في اولها  
 يكون بلولة كما مرفيكون لها خلق الرفق بالرعايا والعصاة في النفقات والتعفف  
 عن الاموال فتجافي عن الامعان في الجباية والتخلف واليكس في جمع المال  
 وحسان العمال ولا داعية حينئذ في الاسراف في النفقة فلا يحتاج الدولة  
 الى كثير المال ثم يحصل الاستيلاء في تعظيم ويستغل الملك فيدعو الى الترف  
 ويكثر الانفاق بسببه فيعظم نفقات السلطان واهل الدولة على العموم بل يتعدى



ذلك في اهل مصر ويدعو ذلك الى الزيادة في اعطيات الجند وارتزاق اهل الدولة  
فيكثر الاسراق في النفقات وينتشر ذلك في الرعية لان الناس على دين الدولة وعولدها  
ويحتاج السلطان الى ضرب المكوس على اثمان البياعات في الاسواق لادراك الحاجة  
لما نراه من ترف المدينة الشاهد عليهم بالرقم ولما يحتاج هو اليه من نفقات  
سلطانه وارتزاق جنده فزيد عوايد الترف فلا تفي بها المكوس ويكون الدولة  
قد استغفلت في الاستطانة والعمر من تحت يدها من الرعايا فيمتد ايديهم الى جمع  
المال من اموال الرعايا من ممكن او تجارة او بقدر في بعض الاحوال بشبهة او غير  
بشبهة ويكون الجند في ذلك الطور قد يجاسروا على الدولة بما يحقرها من الغش  
والهرم في العصبية فيتوقع ذلك منهم ويدأوى لتكينه بافاضة العطاء وكثرة  
الانفاق فيهم فلا يجبر عن ذلك وليسجة ويكون حياة الاحوال في الدولة قد  
عظمت ثروتهم في هذا الطور بكثرة الجباية وكوهرها بايديهم وبما اسع لذلك  
من جاهم فيتوجه السهم اليهم باسحتجان الاموال من الجباية وتقصوا السعاية  
فيهم بعضهم من بعض للنافسة والجند فعمهم النجبات والمصادرات ولحقا  
واحد الى ان يذهب ثروتهم وتلاشوا اسواهم ويفقد مكان للدولة من الابهة  
والخبال بهم واذا اصطلمت نعمتهم تجاوزتهم الدولة الى اهل الشروة من الرعايا  
سواهم ويكون الوهن في هذا الطور قد خلق الشوكه وضعفت عن الاستطالة و  
العتقر فنصرف سياسة صاحب الدولة حينئذ الى مديرة الامور ببذل  
المال وراه انفع من السيف لقله عناية فيعظم حاجته الى الاحوال زيادة  
على النفقات وارتزاق الجند ولا تغني فيما يريد ويعظم الهرم بالدولة ويتجاسر  
عليها اهل النواحي والدول تخلعراها في كل طور من هذه الى ان تقضي الى  
الهلاك وتعرض الاستيلاء الصلاب فان قصدها طالب اثرها من ايدي  
القائمين بها والابقيت وهي تالشي الى ان يضمحل كالذبال في السراج اذا فني  
زيتيه وبلغ والله ما لك الامور ومدبر الاكوان لا اله الا هو **فصل في حدوث**  
**الدول وبجدها كيف يقع** اعلم ان نشأة الدول وبدايتها اذا اخذت الدولة  
المستقرة في الهرم والانقراض يكون على نوعين اما بان يستبد ولاة الاحمال  
في الدولة بالقاصية عند ما يتقلص ظلها عنهم فيكون لكل واحد منهم دولة  
لستجدها لقوم ومملك يستقر في نصابه ورثه عنه ابناءوه او مواليه ويستغفل



لهم الملك بالتدريج وربما يزدهمون على ذلك الملك وينقارعون في الاستيثار  
 وتغلب منهم من يكون له فضل قوة على صاحبه وينزع ما في يده كما وقع في دولة بني  
 العباس دين اخذت دولتهم في الهرم وتقلص ظلها عن القاصية فاستبد بنو سامان  
 بماوراء النهر وبنو محمدان بالموصل والشام وبنو طولون بمصر وكما وقع في الدولة الاموية  
 بالاندلس وافرق ملكها في الطوائف الذين كانوا ولايتها في الاموال وانقسمت دولها وملكوا  
 اورثوها من بعدهم من قرابتهم او مواليهم وهذا النوع لا يكون بينهم وبين الدولة  
 المستقرة حرب لانهم مستقرون في رياستهم ولا يطمعون في الاستيلاء على  
 الدولة المستقرة وانما الدولة اذ ركها الهرم فقلص ظلها عن القاصية وعجزت  
 عن الوصول اليها والنوع الثاني بان يخرج على الدولة خارج ممن يحاورها من الامم والقبائل  
 اما مدعوه يحمل الناس عليها كما اشرفنا اليه او بان يكون صاحب شوكة وعصبية كثيرا  
 في قومه قد استغل امره فيهم فيستوهم الى الملك وقد حدثوا به انفسهم بما حصل لهم  
 من الاعتزاز على الدولة المستقرة وما نزل بها من الهرم فيتعين له ولقومه الاستيلاء  
 عليها ويمارسونها بالمطالبة لا بالمناجزة الى ان يظفرو بها وميرثون امرها كما وقع  
 للسلجوقية مع بني سبكتكين ولبني مرزبان المغرب مع الموحدين والله غالب على امره  
 قد ذكرنا

ان الدولة الحادثة المتجددة نوعان نوع من ولاية الاطراف اذا تقلص ظل الدولة عنهم  
 ولحق استيادها وهؤلاء لا يقع منهم مطالبة للدولة في الاكثر كما قدمناه لان قصا  
 د اهم القنوع بما في ايديهم وهو نهاية قوتهم والنوع الثاني نوع الدعاة والخوارج على  
 الدولة وهؤلاء لا بد لهم من المطالبة لان قوتهم واقية بها فان ذلك انما يكون في انفساب  
 يكون له من العصبية والاعتزاز ما هو كذا ذلك وواف به فيقع بينهم وبين الدولة  
 المستقرة حروب سجال يتكرر ويصل الى ان يقع لهم الاستيلاء والظفر بالمطالبة و  
 لا يحصل لهم في الغالب ظفر بالمناجزة والسبب في ذلك ان الظفر في الحروب انما يقع غالبا  
 كما قدمناه بامور انسانية وهمية وان كان العدد والتسلح وصدق القتال كخياله  
 به لكنه قاصر مع تلك الامور الوهمية كما مر ولذلك كان الخداع من انفع ما يستعمل  
 في الحرب واكثر ما يقع الظفر به وفي الحديث الحرب خدعة والدولة المستقرة قد صيرت  
 العوايد الموقفة طاعتها ضرورية واجبة كما تقدم في غير موضع فتكثر بذلك العوايد  
 لصاحب الدولة المستقرة ويكثر من همم اتباعه واهل شوكة وان كان الاقربون



من بطائنه على بصيرة في طاعته وموازاة الأمان الآخرين والذكر قد دخلهم الغش  
 والكسل لعقايدها التسليم للدولة المستقرة فيحصل القبول منهم ولا يكاد صاحب  
 الدولة المستقرة لذلك يقاوم صاحب الدولة المستقرة فيرجع إلى الصبر و  
 المطاولة حتى يتضح هرم الدولة المستقرة فيحصل عقايد التسليم لها من  
 قوم وينبعث منهم المهد لصدق المطالبة معه فيقع الظفر والاستيلاء  
 وايضا فالدولة المستقرة كثيرة الترف بما استحكم لهم من الملك ويسوغونه  
 من النعم والذات واختصوا برون غيرهم واجتمع لهم من اموال الجباية  
 فيكثر عندهم ارتباط الخيول واستجداء الاسلحة وتكثف فيهم الابهة  
 الملكية ويفيصن المطالبين من ملوكهم اختيارا واضطرا فيرهبون بذلك  
 كلمة عدوهم واهل الدولة المستقرة بمنزل من ذلك لما هم فيه من البداوة والحول  
 الفقر والخصاصة التي يفقدونها الاستعداد من ذلك فتسبق إلى قلوبهم اوهام  
 الرعب لما يبلغهم عن احوال الدولة المستقرة وكثرة استعدادها ويحتمون عن  
 قتالهم من اجل ذلك فيضطرايرهم إلى المطاولة حتى ياخذ الدولة المستقرة ماخذها  
 من الهرم وليستحكم لخلل فيها في العصبية والجباية فيستزحزح صاحب الدولة  
 المستقرة فرصته في الاستيلاء عيها بعد حين من المطالبة سنة الله في عباد  
 وايضا فاهل الدولة المستقرة كلهم مبائنون لاهل الدولة المستقرة بالنسابة  
 وعوايدهم وفي سائر مناسجيم فر منافرون لهم ومنابدون بما وقع من هذه المطالبة  
 ويظلمهم في الاستيلاء عليهم فيمكن المباحة بين اهل الدولتين سرا وجهرا ولا  
 يصل إلى اهل الدولة المستقرة خير عن اهل الدولة المستقرة يصيبون به غرة  
 فيهم ظاهرا ولا باطنا لا تقطاع المواصلات والمداخلة بين الدولتين فيقيمون على  
 المطالبة وهم معها في اجماع وتكون عن المناجزة حتى اذا تاذن الله بزوال الدولة  
 المستقرة ونفاد عمرها ووفور الخلل في جميع جهاتها وانفتح لاهل الدولة المستقرة  
 مع الايام ما كان يخفى عنهم من هرمها ولاشياء وقد عظمت قوتهم بما اقطعوه من  
 اعمالها ونقصوه من اطرافها فتنبعث همهم يداواخذة للمناجزة ويذهب ما كان  
 يبعث في عزائهم من التوهمات وينتهي المطاولة إلى حدها ويقع الاستيلاء اخر المناجزة  
 واعتبر ذلك في دولة بني العباس عند ظهورها وبدايتها كيف اقام الشيعة بخراسان  
 بعد انعقاد الدعوة واجتماعهم على المطالبة عشرين او يزيدا حينئذ تم لهم الظفر



واستولوا على الدولة الاموية وكذا العلوية بطبرستان عند ظهور دعوتهم في الديلم  
 كيف كانت مطا ولستم حتى استولوا على تلك الناحية فلما انقضى امر العلوية وشيما  
 الذي سلم الى ملك فارس والمراقين فمكثوا سنين كثيرة يطا ولون حتى اقطعوها  
 وقارس ثم استولوا على الخليفة ببغداد وكذا العبيديون اقام داعيتهم بالمغرب  
 ابو عبد الله الشيعي بين كلمة من قبائل البربر عشرين وتزيد يطا ول بنى الاغلب بفرقة  
 حتى ظفريم واستولوا على المغرب كله ثم ستموا الى ملك مصر فمكثوا ثلثين سنة  
 او نحوها في طلبها ينجرون اليها العساكر والاساطيل في كل وقت وبكى الممدد لما دفعتم  
 برا وبحرا من بغداد والشام وملكوا الاسكندرية والقيوم والضعيد وتخطت  
 دعوتهم من هنالك الى الحجاز واقامت بالبحرين ثم نازل قايدهم جوهر الكاتب بعسكر  
 مدينة مصر واستولى عليها واقتلع دولة بني طنج من اصولها واخضع القاهرة فجاء  
 خليفة معه المماليك الذين الله فتركها لستين سنة او نحوها منذ استيلائهم على  
 الاسكندرية وكذا السلجوقية ملوك الترك لما استولوا على بني سامان وبجازوا  
 من وراء النهر فمكثوا نحو من ثلثين سنة يطا ولون ابن سبكي كن بخراسان حتى  
 استولوا على دولته ثم زحفوا الى بغداد فاستولوا عليها وعلى الخليفة بها بعد  
 ايام من الدهر وكذا الططر من بعدهم خرجوا من المغازاة احوال شبعة عشر  
 وستامة فلم يتم لهم الاستيلاء الا بعد اربعين سنة وكذا اهل المغرب خرج به الرباط  
 من ملوكه على ملوكه من مغراوه فطا ولوهم سنين حتى استولوا عليهم ثم خرج  
 الموحدون بدعوتهم على ملوكه فمكثوا نحو من ثلثين سنة تحاربونهم حتى استولوا على  
 كرسيتهم بمرآكش وكذا بنو امريين من ذنابة خرجوا على الموحدون فمكثوا يطا ولونهم نحو  
 من ثلثين سنة واستولوا على فارس واقطعوها واعمالها من ملكهم ثم اقاموا في  
 محاربتهم ثلثين اخرى حتى استولوا على كرسيتهم بمرآكش خشب ما ذللك كله مذكور  
 في تواريخ هذه الدول فكمذا حال الدول المستجدة مع المستقرة في المطالبة  
 والمطا وله سنة الله في عباده ولن يجد لسنة الله تبديلا ولا تعترض ذلك  
 بما وقع في الفتوحات الاسلامية وكيف كان الاستيلاء على فارس والروم لثلاث  
 واربع من انقزال النبي صلى الله عليه وسلم من غير مطا وله واعلم ان ذلك  
 انما كان معجزة من معجزات نبينا صلوات الله عليه سرها استماتة المسلمين في جهاد  
 عدوهم استبصارا بالايان وما وقع الله في قلوب عدوهم كفا ذلك من الرعب



والخاذل مكان ذلك كله خارقا للعادة المعلوم في مطاولة الدولة المستجيبة للمستقرة  
 واذ كان ذلك خارقا فهو من معجزات نبينا صلوات الله عليه المتعارف ظهورها  
 في المسئلة الاسلامية والمعجزات الايقاس عليها الامور العادية ولا يعترض بها  
 انه قد تقرر  
 تلك فيما سلف ان اول الدول في اول امرها لا بد من الرفق في ملكها والاعتدال  
 في اياها اما من الدين ان كانت الدعوة دينية او من المكارمة والمخاسنة التي  
 يقضيها البداوة الطبيعية للدولة واذ كانت الملكة رفيعة محسنة انبسط  
 اموال الرعايا وانتشطوا للعمرة واشتباها فتوفر وكثر التناسل واذ كان ذلك  
 كله بالتدريج فانما يظهر اثره بعد جيل او جيلين في الاقل وفي انقضاء الجيلين  
 بشرف الدولة على نهاية عمرها الطبيعي فيكون ح العمران في غاية الوفور والنمو ولا  
 نقول ان قد مر ذلك ان اواخر الدول يكون فيها الاجحاف بالرعايا وسواها فذلك  
 صحيح ولا يعارض ما قلناه لان الاجحاف وان حدث ح وقلت الجبايات فانما يظهر  
 اثره في تناقص العمران بعد حين من اجل التدرج في الامور الطبيعية ثم ان  
 المجاعات والموتان يكثر عند ذلك في اواخر الدول والسبب فيه اما المجاعات  
 فلقبض الناس ايديهم عن الفيلح في الاكثر لسبب ما يقع في اواخر الدول من العدو  
 في الاموال والجبايات او الفتن الواقعة من انقراض الرعايا وكثرة الخواارج لهم  
 الدولة فيقتل احكاما للزراع غالبا وليس صلاح الزرع وعثرته بمستقر الوجود ولا  
 على وتره واحدة فطبيعة العالم في كثرة الامطار وقلتها مختلفة والمطر يقوت  
 ويضعف ويقل ويكثر والزراع والشمار والضرع على نسبة الاذن الناس <sup>نقول</sup> والناس  
 في اقواتهم بالاحتمكار فاذا فقدوا احتمكار عظم توقع الناس للمجاعات فضل الزرع  
 ويحترق عنه اولوا المحصاة فهلكوا او كان لبعض السنوات والاحتمكار  
 مفقود فشمل الناس الجوع واما كثرة الموتان فلها اسباب من كثرة المجاعات كما  
 ذكرناه او كثرة الفتن لاحتلال الدول فيكثر الهرج والقتل او وقوع الوباء وسببه  
 في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخرج منه من العفن والرطوبات الفاسدة  
 واذ فسد الهواء وهو غداك الروح الحيواني وملا بئسة دائما فيفسد الفساد الى  
 مزاجه فان كان الفساد قويا وقع المرض في الرب وهذا هي الطواعين وامراضها مخصوصة  
 بالرب وان كان الفساد دون القوى والكثير فكثر العض به وتبعضا لمفكر الخفيات



في الامتزجة وتعرض الابدان وتهلك وسبب كثرة العفن والرطوبات الفاسدة في هذا  
 كله كثرة العمران ووفوره اخر الدولة كما كان في اولها من حسن السلطنة ورفقها  
 وعظم الحماية وقلة المعزوم وهو ظاهر ولهذا تبين في موضعه في الحكمة ان تحلل الخلافة  
 والعقرب من العمران ضروري ليكون بموجب الموايد بما يحصل في الهواء من الفساد والعفن  
 بخلاصة الحيوانات وياتي بالهواء الصحيح ولهذا ايضا فان الموتان يكون في المدن الموفورة  
 العمران اكثر من غيرها بكثر مصر بالمشرق وفاس بالمغرب والله يقدر ما يشاء  
 ان قد تقدم لنا في غير موضع ان  
 الاجتماع للبشر ضروري فهو معنى العمران الذي نتكلم فيه وانه لا بد لهم من الاجتماع  
 من وازع وحاكم يرجعون اليه وحكمه فيهم تارة يكون سيدا في شرع منزلا من عند الله  
 يوجب انقيادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاز به مبلغة وتارة الى  
 سياسة عقلية يوجب انقيادهم اليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد  
 معرفته بمصالحهم فالاولى يحصل نفعها في الدنيا والاخرة بعلم الشارع بالمصالح  
 في العاقبة ومراعاة تجاه العباد في الاخرة والثانية انما يحصل نفعها في الدنيا فقط  
 وما يسمعه من السياسة المدنية فليس من هذا الباب وانما معناه عند الحكماء ما يجب  
 ان يكون عليه كل واحد من اهل ذلك المجتمع في نفسه وخلقه حتى ليسنفخوا عن الاحكام  
 واسا ويسمون المجتمع الذي يحصل فيه ما ينبغي من ذلك بالمدينة الفاضلة والقوانين  
 المراعاة في ذلك بالسياسة المدنية وليس مرادهم السياسة التي يحمل عليها اهل الاجتماع  
 بالاحكام للمصالح العامة فان هذه غير تلك وهذه المدينة الفاضلة عندهم نادرة  
 او بعيدة الوقوع وانما يتكلمون عليها على جهة الغرض والتقدير ثم ان السياسة العقلية  
 التي قد منها يكون على وجهين احدهما تراعا فيها المصالح على العموم ومصالح السطان  
 في استقامة ملكه على الخصوص وهذه كانت سياسة الفراعنة وهي على وجه الحكمة  
 وقد اعانا الله عنها في المسئلة وتعمد الخلافة لان احكام الشريعة مغنية عنها في  
 المصالح العامة والخاصة والاداب واحكام الملك مندرجة فيها الوجه الثاني ان  
 تراعا فيها مصلحة السلطان وكيف يستقيم له الملك مع القهر والاستطالة  
 ويكون المصالح العامة في هذه تبعا وهذه السياسة هي التي لساير الملوك في  
 العالم من مسلم وكافر الا ان ملوك المسلمين يجرون منها على ما يقتضيه الشريعة  
 الاسلامية بحسب جهدهم فتقوانينها اذن مجمعة من احكام شرعية واداب



خلقته وقوانين في الاجتماع الطبيعية واشياء من مراعات الشوكه والعصبية  
 ضرورية والاقتداء فيها بالشرع اولاً ثم بالحكماء في ادابهم والسلوك في سيرهم  
 ومن احسن ما كتب في ذلك واوعية كتاب طاهر بن الحسين من قايده المامون لابنه  
 عبد الله بن طاهرنا ولاء المامون الرقة ومصر وما بينهما فكتب اليه ابو طاهر  
 كتاب المشهور عند اليه فيه ووصاه بجميع ما يحتاج اليه في دولته وسلطانه من  
 الاداب الدينية والخليفة والسياسات الشرعية والسلوكية وحشده على مكارم  
 الاخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة <sup>منقولاً</sup>  
 من كتاب الطبري اسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك  
 له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزاياه بسخطه وحفظ رعيته في الليل والنهار  
 والزم ما البسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما انت صائر اليه وموقوف  
 عليه ومستولى عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيمة  
 من عقابه واليسم عذابه فان الله سبحانه قد احسن اليك واوجب عليك المرافة  
 بمن استرعاك امرهم من عباده والزمك العدل فيهم والقيام بحقه وحلوه عليهم  
 والذب عنهم والدفع عن حريمهم وببضعتهم والحقق لدمائهم والا من لسبهم واذا  
 الراحة عليهم ومواخذك بما فرض عليك وموقعك عليه ومساائله عنه وشيك  
 عليه بما قدمت واخرت ففرغ لذلك فمك وعقلك وبصرك ولا يشغلك عنه  
 شاغل فانه رأس امرك وملاك شانك واقل ما يوقعك الله عز وجل به لرشدك وليكون  
 اقل ما يلزم به نفسك وينسب اليه فعلك المواظبة على ما افرض الله عز وجل عليك  
 من صلوات الخس والجماعة عليها بالناس قبلك وثوابها على سنتها في السباع  
 الوضو لها وافتاح ذكر الله عز وجل فيها وسرسل في فراقك وتمكن في ركوعك  
 وسجودك وتشهدك ولصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من  
 معك وتحت يدك واداب عليها فانها كما قال الله عز وجل تنهى عن الفحشاء والمنكر  
 ثم اتبع ذلك بالاذن بسن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشاورة على خال يقه  
 واقفاً اثار السلف الصالح من بعد واذا ورد عليك امر فاستعن عليه باستشارة  
 الله عز وجل وتعتوا ويلزم ما انزل الله عز وجل في كتابه من امره ونهيته وحلاله  
 وحرامه واقامه ما جاء به الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه  
 بما يحق الله عز وجل عليك ولا تميلن عن العدل فيما اجبت او كرهت لقريب من الناس



او بعيدا واثرا لفقته واهله والذين ومحملة وكتابا لله عز وجل والعاملين به فان افضل  
 ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به الى الله عز  
 وجل فانه الدليل على المحركة والقائد اليه والامر به والنهي عن المعاصي والموبقات  
 كلها وبها مع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة له وجاهلا له ودركا للدرجات العلى  
 في المعاد مع ما في ظهروه للناس من التوقير لا مرك والهيبة لسلطانك والا نسبة بك  
 والثقة بعدك وعلبك بالا قصدا في الامور كلها فليس شئ ابين نفعنا ولا احضرامنا  
 ولا اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشدا والرشد دليل على التوفيق والتوفيق  
 قايده الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالا قصدا واثره في دنياك كلها  
 ولا تغصر في طلب الآخرة والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشدا ولا غاية  
 للاستكثار في البر والسعي له اذ كان يطلب به وجه الله تعالى ورضاه ومرافقة  
 اولياء الله في دار كرامه واعلم ان القصد في شان الدنيا يورث الغرر ويحصد من  
 الذنوب وانك لن تحوط نفسك ومرتبتك ولا تستصلح امورك بافضل منه فانه  
 واهتدي به يتم امورك وتزيد مقدرك وتصلح حاصدك وعامتك وتحسن ظنك  
 بالله عز وجل تستقيم لك رحمتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها سيدم  
 به النعمة عليك ولا تمن احد من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف غامره  
 فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم ما ثم فاجعل من شانك حسن الظن  
 باصحابك واحذر عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم نفسك ذلك على اصطناعهم  
 ورياضتهم ولا يجادلون عدوا لله الشيطان في امرك مغمرا فانه انما يكتفي بالقليل  
 من ومنك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينقض لذاته عيشك واعلم  
 انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به ما اجبت كفايته من امورك وتدع عيوبه  
 الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها ولا يمنعك حسن الظن باصحابك  
 والرفقة برحمتك ان ليس عمل المسئلة والبحث عن امورك والمباشرة بالامور  
 الاولياء والمحاطة للرعية والظفر فيما يقيمها ويصليها بل ليكن المباشرة بالامور  
 الاولياء والمحاطة للرعية في الظفر في حوائجهم وحمل مؤناتهم اشر عند ما سوى  
 ذلك فانه اقوم للدين وسجاء لاسنة واخلص نيتك من جميع هذا وتفرغ بتقويم  
 نفسك تفرد من يعلم انه مستول عما صنع ومجرب بما احسن وما خوذ بما اساء فان الله  
 عز وجل يحصل الدين حوزا وعزا ورفع من اتبع وعززه فاسلك بمن لتوسه وترعاه



نصح الذين وطريقه الهدى واثم حدود الله تعالى في اصحاب الجرايم على قدر منزلتهم  
وما استحقوه ولا يعطون ذلك ولا تمنوا فيه ولا يفرحوا بعبودية اهل العقوبة  
فان من كفر بملك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على امرك في ذلك  
بالسنة المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك ويقيم لك مروتك  
واذا عاهدت عهدا فوف به واذا وعدت الخبر فلتخبره واقبل الحسنة وادفع  
بها واغضض عن عيب كل ذي عيب من رعييتك واشدد لسانك عن قول الكذب  
والزور والبغض اهل النعمة فان فساد امورك في عاجلها واجلها تقرب الكذب  
والخبراء على الكذب لان الكذب يرأس الخاتم والزور والنميمة خاتمها لان النعمة  
لا يسلم صاحبها وقابلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم لطبعها امر واجب  
اهل الصلاح والصدق واعن الاشراف بالحق وواصل الضعفاء وصل الرحم  
وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزاز امره والتمس فيه ثوابه والدائر الاخرة واحبب  
سور الاهواء والجور واحرف عنهما رايتك واطهر برأتك من ذلك لرعييتك وانعم  
بالعدل شيائهم واثم بلحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى واملك  
نفسك عند انصب واثم الوفاق والحكم واياك والحدة والطيش والغرور فيما  
انت بسيله واياك ان تقول ان مسألتك افعل ما تشاء فان ذلك سريع فيك الى  
نقض الراي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له واخلص لله النية فيه واليقين  
به واعلم ان الملك لله يؤتيه من يشاء وينزعه من يشاء ولن يجد تغير النعمة وحلول  
النعمة الى احد اسرع منه الى جملته النعمة من اصحاب السلطان والمبشوط لهم في  
الدولة اذا كفر وانعم الله عز وجل واحسانه واستطالوا بما اتاهم الله عز وجل من  
فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخايرك وكوزك التي يدخرها كثر البر  
والتقوى والعدل واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد للاموالهم  
والمحفظ لدهانهم والاعانة لمطوفهم واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت  
في الخزان لا تهم واذا كانت في صلاح الرعية واعطا حقوقهم وكف المؤنة عنهم تمت  
وذلك وصحت العامة وتزمنت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه الغر والمند  
فليكن كخزائيك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله وفرق منه على اولياء  
امير المؤمنين قبلك حقوقهم ووف رعييتك من ذلك حصصهم وتعهدهما يصلح  
امورهم ومعاشهم فانك اذا فعلت ذلك قربت النعمة عليك واستوجبت المزيد



من الله عز وجل وسنت بذلك على جباية خراجك وجميع اموال رعيتك وعملك اقدار  
 وكان الجمع لما يشملهم من عدلك واحسانك اسكن لطاعتك واطيب نفسك بكل  
 ما اردت فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ويعظم خشيتك فيه فانما  
 يبقى من المال ما انفق في سبيل الله حقه واعرف للشاكرين شكرهم واشبههم عليه وايالك  
 ان ينسك الدنيا وخرورها هولا الاخرة فتسهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث  
 التقريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وفيه وابعث الثواب فان الله  
 سبحانه قد اسبغ عليك نعمته في الدنيا واظهر لذكائك فضله فاعتصم بالشكر وعليه  
 فاعتمد نردك الله خيرا واحسان فان الله عز وجل يشبث يقدر بشكر الشاكرين وسيرة  
 المحسنين وقضى الحق فيما حمل من النعم واليس من الكرامة ولا تحقرن ذنبا ولا تمالين  
 حاسدا ولا ترهمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تذاهبن عدوا ولا تصدقن تماما ولا  
 تامين غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تتخذن مرايا ولا تحقرن انسانا  
 ولا تردن ساملا فقيرا ولا تحسنن باطلا ولا تالاهن مخطئا ولا تحلفن موعدا ولا  
 ترهبن فخرا ولا تظهرن غضبا ولا تاتين بذخا ولا تمشين مراحا ولا تركبن سفها ولا تفرطن  
 في طلب الاخرة ولا يدفع الايام عتبا ولا تمنعن عن ظالم رهبة منه او محاباه ولا تطبلن  
 ثواب الاخرة بالدنيا واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحكم وحد عن اهل التجارب  
 وذوق العقل والراي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك اهل الرقة والنحل ولا تسمعن لهم قولا  
 فان ضررهم اكثر من نفعهم وليس شئ اصبح فسادا لما استقبلت فيه امر رعيتك من الشئ  
 انك اذا كنت حريصا كنت كثيرا لاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك امرك  
 الا قليلا فان رعيتك انما يعتقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك الجود عليهم ويذوق  
 شغفا اوليائك بالا فزال عليهم وحسن العطية لهم فاجتنب الشئ واعلم انه اولك  
 ما عصى به الانسان ربه وان المعاصي بمنزلة الخنزير وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه  
 فاولئك هم المفلحون فسهل طريق الجور بالحق واجعل للمستلدين كلم من فيك خطا  
 وايقن ان الجود من افضل اعمال العباد فاعده لنفسك خلقا وسهل طريق الجور بالحق  
 وارمن به عملا ومذهبا ونفقا الجند في دواوينهم ومكاتبهم وادرعليهم اوراقهم ووسع  
 عليهم في معاشهم ليذهب الله عز وجل بذلك قافهم فتقوى لك امرهم ويذيد به قلوبهم في  
 طاعتك وامرك خلوصا وانشراحا وحسب ذى السلطان من السعادة ان يكون على جند  
 ورعيته رحمة في عدله وحيطته وانصافه وضايقة وشفقة وبره وتوسعة فرايل



مكروه احدا لبايين باستشعار فضيلة الباب الاخر ولزوم العمل به تلقى ان شاء الله  
 نجاحا وصالحا وفلاحا واعلم ان القضا من الله تعالى بالمكان الذي ليس به شيء  
 من الامور لانه ميزان الله الذي يعادل عليه احوال الناس في الارض وبقائه العنصر  
 والعدل في القضا والعمل يصلح احوال الرعية ويا من السبيل وينتصف المظلوم  
 وياخذ الناس حقوقهم ويحسن المعيشة ويؤدي حق الطاعة ويرزق الله العافية  
 والسلامة ويقوم الدين ويحري السنن والشرائع على محاربها ينتج الحق والعدل  
 في قضا الله واشتد في امر الله عز وجل وتوزع عن الظلف والحض لا قامة الحدود  
 واقل الجملة والعدل عن الضرر والعتق واقنع بالقسم وليسكن ربحك ويفرح بك  
 وانتفع بجزيتك وانتبه في صمتك واسدد في منطلقك وانصف المحضم وقف  
 عند الشبهة وابلغ في الحجية ولا ياخذك في احد من رعيته سبحانه ولا بحاملة ولا لومة  
 لائم وتثبت وتأن وراقب وانظر وتفكر وتدبر واعتبر وتواضع لربك وارفق بجميع  
 الرعية ولسلط الحق على نفسك ولا تسرعن لك سفك دم فان الدما من الله عز وجل  
 بمكان عظيم انتهاكها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية  
 وجعله الله لاسلام عزاء ورفعة ولا هله توسعه ومنعة ولعدوهم وعدوهم  
 كبتا وخيظا ولا همل الكفر من معاهدتهم ولا وصفا لا فوزعه بين اصحابه بالحق والعدل  
 والتسوية والعموم فيه ولا يرف من منه شيئا عن شريف لشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن  
 كات لك ولا عن احد من خاصتك ولا خاشيتك ولا تاخذن منه فوق الاحتمال ولا  
 تكلف امرافيه شططا واحمل الناس كلهم على الحق فان ذلك اجمع لا لغتهم والزم  
 لرضا العامة واعلم انك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمي اهل عمك  
 رعيته لذلك راعيتهم وقيمتهم فخذ منهم ما اعطوك من عفوهم ونفذه في قوام امرهم  
 وصادحهم وتقويم اودهم واستعمل عليهم ذوى الراى والتدبير والبحرية والجرية بالعلم  
 والعمل بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق  
 اللازمة لك فيما نقلت واستداليك ولا يشغلك عنه شغل ولا يصرفك  
 عنه صارف فانك هي اترنه وقت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك  
 وحسن الاحدوث في عملك واجترأت به المحبة من رعيته واعنت على الصلاح  
 فذرت انحراف ببلدك وفشت العمارة بناحيته وظهر الخصب في كورك وكثر خربلجك  
 وتوفرت اموالك وقويت بذلك على ارتقاء جندك وارضى العامة بافاضه العطا



فهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل في ذلك عند عدوك وكنت في  
امورك كلها ذا عدل وآلة وقوة وعدة فنا في هذا ولا تقدم عليه شيئا بخد مغبته  
امرك ان شاء الله تعالى وبجعل في كل كورة من عملك امينا بخبرك اخبار اعمالك ويكتب  
اليك سيرهم واعمالهم حتى كانك مع كل عامل في عمله معاين لا موره كلها وان اردت  
ان تامرهم بامر فانظر في عواقب ما اردت من ذلك فان رايت السلامة فيه والعافية و  
اجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنيع فامض به والا فتوقف عنه وارجع اهلا  
البصر والعلم به فخذ فيه عدة فانه ربما نظر الرجل في امره وقلاته على ما هو  
فاغواه ذلك والعجبه فان لم ينظر في عواقبه اهلكته ونقص عليه امره فاستعمل الخرم  
في كل ما اردت وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة واكثر من استخار قبلك في جميع  
امورك وافرج من عمل يومك ولا يؤخره واكثر مباشرة بنفسك فان لقد امور او  
حوادث تلهك عن عمل يومك الذي اخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب  
بما فيه فاذا اخرت عمله اجمع عليه امر يومين فيشتغل ذلك حتى تمر من منه و  
اذا مضى كل يوم عمله ارحت بذلك ونفسك واحكمت امور سلطانك ونظر  
احرار الناس وذوي الاستمنهم فن يستعين صفاطويتهم وشهدت مودتهم  
لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالطة على امرك فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد  
اهل البيوتات ممن قد وحلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم واصبح حالهم حتى لا يجذوا  
لخدمتهم متا وافرد نفسك للنظر في امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع  
في مظلة اليك والمحققر الذي لا علم له بطلب حقه فسل عنه اخفى مسالة ووكل  
بامثاله اهل الصلاح من رعييتك ومرهم برفع حوائجهم وخلاصهم اليك لتنظر فيها  
بما يصلح الله به امرهم وتعاهد ذوي الباساء وقيامهم وازامتهم واجعل لهم ازاقا  
من بيت المال اقتدا بامير المؤمنين اعزه الله في العطف عليهم والصلابة لهم ليصلح  
الله بذلك عيشهم ويرزقك ببركة وزيادة واجرت للاخرا من بيت المال وقدم حمله  
القران منهم والحاقلين لا كره في الجراية على غيرهم والنصب لمصطفى المسلمين ورا  
توومهم وقواما يرفعون بهم واطباء يعالجون اسقامهم واشفعهم بشهواتهم مسالم  
يورد لك الى سرف في بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا حقوقهم وافضل ما يرم  
لم يرضهم ذلك ولم يطبوا أنفسهم دون رفع حوائجهم الى ولايتهم طمعا في نيل الزيادة  
وفضل الرفق منهم وربما يرم المتصفي لا مورا الناس لكثرة ما يرد عليه وليشغل



ذهنه وفكره منها مما تناله به مؤونه ومشقه وليس من يرغب في العدل ويعرف بحاسن  
 اموره في العاجل وفضل ثواب الاجل كالذي يستغل ما يقربه الى الله تعالى وتلقى رحمته  
 فاكثر الاذن للناس عليك دارهم وجهك وسكن لهم حراسك وانخفض لهم جناحتك  
 واضطرهم بشرك ولن لهم في المسئلة والفظق واعطى عليهم بجلودك وفضلك  
 واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصلحة والاجر غير مكثرو  
 لا ممان فان العطية على ذلك تجاره مريحة ان شاء الله تعالى واعتبر بما تترى من امور  
 الدنيا ومن مضى من قبلك من اهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والامم  
 البائدة ثم اعصم في اسوائك كلها بامر الله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبته والعمل  
 بشريعته وسنته واقامه دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى  
 سخط الله عز وجل واعرف ما يجمع عمالك من الاموال وينفقون منها ولا يجمع  
 حراما ولا تنفق اسرافا واكثر بحالسة العملك ومشاورتهم ومخاطبتهم وليكن هوامك  
 اتباع السنن واقامتها واشار مكارم الامور ومعاظها وليكن اكرم وخلاصك عليك  
 وخاصيتك عليك من اذ اراد عيبا فيك فلا يمنعك هيبتك من انهار ذلك اليك  
 في سر وعلامك ما فيه من النقص فان اوكيك النصح اوليا لك ومظاهريك لك  
 وانظر عمالك الذين يحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل  
 عليك فيه بكتبته وموامراته وما عنده من شوايح عمالك وامور كورك وعيتك  
 بشم ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكر النظر  
 فيه والتدبر له فكان موافقا للحق والحرز فامضه واستخر الله عز وجل فيه  
 وما كان مخالفا لذلك فاصرف الى البيت فيه والمسئلة عنه ولا تمن على رعيك  
 ولا على غيرهم بمعروف توقيه اليهم ولا تقبل من احد الا العرف والاستقامة والعون  
 في امور المسلمين ولا يضمن المعروف الا على ذلك وتفهم كتابي اليك واكثر النظر  
 فيه والعمل به واستمع بالله على جميع امورك واستخره فان الله عز وجل مع الصالح  
 واهله وليكن اعظم سيرتك وافضل رعيك ما كان لله عز وجل رضا ولدينه  
 نظاما ولا هله عز او تمكنا ونكته والزمه عدلا وصلاحا وانا اسال الله عز وجل  
 ان يحسن عونك وتوفيقك وارشدك ونسلك والسلام الامخاريون  
 ان هذا الكتاب لما ظهر وشاع امره اعجب به الناس واتصل بالمامون ولما قرى عليه  
 قال ما اتى ابو الطيب بعني طاهر اشيا من امر الدنيا والدين والتدبير والراي والسياسة



وامداد الملك والرفعة وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء، وتقويم الخلافة  
 الا وقد احكم واوصى به ثم امر المأمون فبكت به الى جميع العمال في النواحي ليقتدوا  
 به ويعملوا بما فيه هذا الحسن ما وقفت عليه في هذه السياسة والله يعلم  
 من يشاء من عباده

ان من المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على مر  
 الا عصارته لا بد في اخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين و  
 يظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستوفى على الممالك الاسلامية وليسمى  
 بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعد من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على  
 اثره وان عيسى ينزل من بعد فيقتل الدجال او ينزل معه فيساعده على قتله وياتم  
 المهدي في صلوة ويحجونه في الباب باحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المنكرون  
 لذلك وربما عارضوها ببعض الاخبار وللمقصوفة المتأخرين في امر هذا الفاطمي  
 طريقه اخرى ونوع من الاستدلال وربما يعتمدون في ذلك على الكشف الذي  
 هو اصل طريقهم ونحن الان نذكر هذه الاحداث الواردة في هذا الباب وما  
 للكرين فيها من المطاعن وما لهم في انكارهم من المسند سمعنا نذكر كلام المصنف  
 وادانهم ليتبين لك الصحيح من ذلك ان شاء الله ان جملة من الائمة  
 خرجوا احاديث المهدي منهم الرمدي وابوداود والبراز وابن ماجه والحاكم و  
 الطرافي وابويصلى الموصلي واسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس  
 وابن عمر وطلحة وابن مسعود وابي هريرة والنس وابي سعيد الخدري وام جيبه  
 وام سلمة وثوبان وقره بن اياس وعلى الهادي وعبدالله بن الحارث ابن سحر باسناد  
 ربما تعرض لها المنكرون كما نذكره الان لان المعروف عند اهل الحديث ان الصرح مقول  
 على التعديل فاذا وجدنا طعننا في بعض الاسناد بغفلة او سوء حفظ او ضعف  
 او سوء راوي بطرق ذلك الى صحة الحديث واوهن منه ولا يقولون ان مثل ذلك  
 بما يطرأ الى رجال الصحيحين فان الاجماع من الحديثين على صحة ما فيها كما ذكره  
 البخاري ومسلم والاجماع ايضا قد اتصل في الامة على تلقاها بالقبول والعمل بما  
 فيها وفي الاجماع اعظم حماية واحسن دفع وليس غير الصحيحين بمثابة ما في ذلك  
 فقد نجد سجالات الكلام في اسانيدهما انما نقل عن ائمة الحديث في ذلك ولقد  
 توغل ابو بكر ابن ابي خيثمة على ما نقل السيلي عنه في جمعه للاحاديث الواردة



في المردى فقال ومن اعربها اسنادا ما ذكره ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار  
مسند الى مالك بن النضر عن محمد بن المنكر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من كذب بالمردى فقد كفر ومن كذب بالدخان فقد كذب وقال  
في صلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما احسب وحسبك بها غلوا والله اعلم  
بصحة طريقه الى مالك بن النضر على ان ابا بكر الاسكاف عندهم منهم وصاع  
واقا الترمذي فخرج هو وابوداود مسندا الى ابن مسعود عن طريق عاصم  
بن ابي الجلود احدا لقراء السبعة عن زر بن جيس عن عبد الله بن مسعود عن  
النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زائدة لطول الله ذلك  
اليوم حتى يبعث فيه رجل مني او من اهل بيتي يواطى اسمي واسم ابيه اسم  
ابي هذا لفظ ابي داود وسكت عليه وقال في رسالة المشهورة ان ما سكت  
عليه في كتابه فهو صالح ولفظ الترمذي لا يذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل  
من اهل بيتي يواطى اسمي وفي لفظ اخر حتى يسلي رجل من اهل بيتي وقال  
في كل ما حديث حسن صحيح ورواه ايضا من طريق عاصم موقوفا على ابي هريرة و  
قال الحاكم رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم قال  
وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كل ما صححه على ما صلته من الاحتجاج بالخبر  
عاصم اذ هو امام من ائمة المسلمين انتهى الا ان عاصما قال فيه احمد بن حنبل كان  
رجلا قاريا للقران خيرا ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الا اعمش  
عليه في تثبيت الحديث وقال المجمل كان يختلف عليه في زر وابي وايل يشير بذلك  
الى ضعف روايته عنهما وقال محمد بن سعد كان ثقة الا انه كثير الخطا في حديثه  
وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم قلت  
لابي ابا زرعه يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم فيه ابن ضلبة  
فقال كل من اسمه عاصم سي الحفظ وقال ابو حاتم محله عندي محمد الصدوق صالح  
الحديث ولم يكن بذاك الحافظ واختلف فيه قول النسائي وقال ابن حراش في  
حديثه نكرة وقال ابو جعفر المعقل لم يكن فيه الاسوء الحفظ وقال الدارقطني في  
حفظه شيء وقال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردي الحفظ  
وقال يحيى ايضا سمعت شعبة يقول حدثنا عاصم بن ابي الجلود وفي النفس  
ما فيها وقال الذهبي ثبت في القرارة وهو في الحديث دون البث صدوق



بهم وهو حسن الحديث وان صحح احداً من الشيخين اخرجناه فانما اخرجناه مقروناً  
 بغيره لا اصلاً والله اعلم **ابوداود في الباب عن علي رضي الله عنه من**  
**رواية فطر بن خليفة** بالقاء عن القاسم بن ابي سره عن ابي الطيفيل عن علي عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم فبعث الله رجلاً من اهل  
 بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وفطر بن خليفة وان وثقه احمد ومحيى بن العطان  
 وابن معين والنسائي وغيرهم الا ان العجلي قال حسن الحديث وفيه تشيع قليل  
 وقال ابن معين قره ثقه شيعي وقال احمد بن عبد الله بن يونس كاهن على فطر وهو  
 مطروح لا يكتب عنه وقال مرة كنت امر به وادعه مثل الكلب وقال الدارقطني  
 لا يصحح به وقال ابو بكر بن عياش ما تركت الرواية عنه الا لسوء مذهبه وقال  
 الجوزجاني زايغ غير ثقه انتهي **ابوداود ايضا بسنده الى علي رضي الله**  
**عنه عن هرون بن المغيرة عن عمر بن ابي قيس عن شبيب بن خالد عن ابي اسحق**  
**النسبي** قال قال علي ونظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا سيد كما سمي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من جعله رجلاً يستحي باسم نبيكم شبهة في الخلق  
 ولا يشبهة في الخلق ثم ذكر قصه يملأ الارض عدلاً وقال هرون حدثنا عمر وابن  
 ابي قيس عن مطرف بن طريف عن ابي الحسن عن هلال بن عمر وسمعت علياً يقول  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء الزبرقان له الحارث حرث على  
 مقدمته رجل يقال له منصور يوطى ويمكن لانه محمد كما مكنت قریش لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته سكت عليه ابوداود وقال  
 في موضع اخر في هرون هو من الشيعة وقال السلمي فيه نظر وقال ابوداود في عمر وابن  
 ابي قيس لا بأس به في حديثه خطأ وقال الذهبي صدوق له او هام واما ابواسحق البسعي  
 وان خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت انه اختلط اخر عمره وروايته عن علي منقطعة  
 وكذا رواية ابوداود عن هرون بن المغيرة واما السند الثاني فابوالحسن فيه  
 وهلال بن عمر مجهولان ولم يعرف ابوالحسن الا من رواية مطرف بن طريف عنه انتهى  
**ابوداود ايضا عن ام سلمة وكذا ابن ماجة والحاكم في المستدرک من طريق علي**  
**بن نعل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة** قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول المهدى من عرق ومن ولد فاطمة لفظ ابوداود وسكت عليه ولفظ ابن  
 ماجة المهدى من ولد فاطمة ولفظ الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر



المهدي فقال نعم هو حق وهو من بني فاطمة ولم يتكلم عليه بصحيح ولا غيره وقد ضعفه  
 ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع علي بن نعيم عليه ولا يعرف الابه ابوداود  
 ايضا عن ام سلمة من رواية صالح بن الخليل عن صاحب له عن ام سلمة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عبد مؤت خليفة فيخرج رجل من اهل  
 المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه  
 بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخفف بهم بالبيدار بين مكة والمدينة  
 فاذا رأى الناس ذلك اناه ابدال الشام وعصايب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ  
 رجل من قریش احواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث  
 كلب والخبيث لم يمشد غنيمه كلب فيقسم المال ويعمل في الناس يستنت  
 بنيتهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين  
 ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون قال ابوداود قال بعضهم عن هشام سبع سنين  
 وقال بعضهم سبع سنين ثم رواه ابوداود من رواية ابى الخليل عن عبد الله  
 الحارث عن ام سلمة فبين بذلك المبهمة في الاسناد الاول ورجاله رجال الصحيحين  
 لا مطعن فيهم ولا منكر وقد يقال انه من رواية قتادة عن ابى الخليل وقطادة مدلس  
 وقد عنعنوه والمدلس لا يقبل عن حديثه الا ما صرح فيه السماع مع من ات  
 الحديث ليس فيه نصريح تذكر المهدي نعم ذكره ابوداود في ابوابه ابوداود ايضا  
 وتابعه الحاكم عن ابى سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن ابى  
 نصره عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي من  
 اجلاء الجبره افا الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع  
 سنين هذا لفظ ابى داود وسكت عليه ولفظ الحاكم المهدي منا اهل البيت اسم  
 الانف اقنا اجلاء يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش هكذا وسط  
 يساره واصبعين من يمينه التسبابة والابهام وعقد ثلاثة قال الحاكم هذا حديث  
 صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه انتهى وعمران القطان مختلف في الاحتجاج به وانما اخرج  
 له البخاري اشتهاد الا اصلا وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وقال يحيى بن معين  
 ليس بالقوى وقال مرة ليس بشئ وقال احمد بن حنبل ارجوان يكون صالح الحديث وقال  
 يزيد بن زريع كان حروريا وكان يرى السيف على اهل القبلة وقال النسائي ضعيف  
 وقال ابو عبيد الاجرى سالت ابا داود عنه فقال من اصحاب الحسن وما سمعت الا خيرا



وسمعه ذكره مرة أخرى فقال ضعيفا فثا في أيام إبراهيم بن عبد الله حسن يفتي شديدة  
 فيها سفل الدماء. **الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد الخدري من طريق**  
**زيد العمري عن أبي الصديق التاجي عن أبي سعيد الخدري من طريق زيد العمري عن أبي الصديق**  
 قال حشبننا ان يكون بعد نبينا حدث فسا لنا نبينا الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في امي  
 المهدي يخرج بعش خمسا او ثلثها او تسعا زيدا الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين  
 قال فيجي اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيحشي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله  
 لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن وقد روى ومن عروجه عن أبي سعيد عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن ماجه والحاكم يكون في امي المهدي ان قصر سبع والا فتم  
 فتتم فيه امي نعمه لم يسمعوا مثله قط توفي الارض كلها ولا يدخر منهم شيئا والمال  
 يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول حذاني وزيدي واني  
 قال فيه الدار قطني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين انه صالح واذ احمد انه فوق يزيد  
 السرقاشي وفضل بن عيسى الا انه قال فيه ابو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يحتج به وقال  
 يحيى بن معين في رواية اخرى لا شيء وقال مرة يكتب حديثه وهو ضعيف وقال  
 الجوزجاني مما سكت وقال ابو زرعة ليس بقوي واهي الحديث ضعيف وقال ابو داود وليس  
 بذلك وقد حدث عنه شعبة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدي عامه ما يرويه ومن  
 يرويه عنهم ضعفاء على ان شعبة قد روى عنه ولم يزل شعبة لم يرو عنه اضعف منه  
 وقد يقال ان حديث الترمذي وقع تفسير المارواه مسلم في صحيحه من حديث جابر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر امتي خليفة يحشي المال حيث لا يعده عذا  
 ومن حيث ابى سعيد قال من خلفكم خليفة يحشو المال حيث لا يعده عذا  
 قال ويكون في اخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده انتى واحاديث مسلم لم يقع فيها  
 ذكر المهدي ولا دليل بقوم على انه المراد بها. **الحاكم ايضا من طريق عوف**  
**الاعرابي عن أبي الصديق التاجي عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه**  
 وسلم لا يقوم الساعة حتى يلا الارض ظلما وجورا وعدوانا ثم يخرج من اهل بيتي من  
 يلاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا وقال فيه الحاكم هذا حديث صحيح على شرط  
 الشيخين ولم يخرجاه. **الحاكم ايضا من طريق سليمان بن عبيد عن أبي الصديق**  
**التاجي عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج في اخر امتي**  
 المهدي يسقيه الله الغيث ويخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية



ويعظم الامر بعيش شبيعا او ثانيا يعني حججا وقال فيه حديث صحيح الاسناد ولم  
يخرجاه مع ان سليمان بن عبيد لم يخرج له احد من السنة لكن ذكره ابن حبان في  
الثقة ولم يراجح الحكم فيه الحاكم ايضا من طريق اسد بن موسى عن حماد بن  
سليم عن مطر الوراق واليهرون العبدى عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يماذ الارض جورا وظلما فيخرج رجل من عترتي  
فيملك شبيعا او تسعا فيماذ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وقال  
الحاكم فيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم وانما جعله على شرط مسلم لانه اخرج  
عن حماد بن سليم وعن شيخه مطر الوراق واما شيخه الاخر وهو ابو هرون العبدى  
فلم يخرج له وهو ضعيف جدا متهم بالكذب ولا حاجة الى بسط اقوال الائمة في  
تضعيفه واما الراوى عن حماد بن سليم وهو اسد بن موسى بلقب اسد السند  
قال البخاري مشهور الحديث واستشهد به في صحيحه واحتج به ابو داود والنسائي  
الا انه قال مرة اخرى ثق له لو لم يضاف كان خيرا له وقال فيه ابو محمد بن خرم مكر الحديث  
الطبراني في معجمه الاوسط من رواية ابي الواصل عبد الحميد بن واصل عن  
ابي الصديق الناجي عن الحسن بن السعدى احببني رسالة عن ابي سعيد الخدري  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج رجل من امتي يقول بسنتي  
ينزل الله له القطر من السماء ويخرج له الارض من بركاتها قال الارض منه قسطا  
وعدلا كما ملئت جورا وظلما يحد على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس  
وقال فيه الطبراني رواه جماعة عن ابي الصديق ولم يدخل احد منهم بينه وبين ابي  
سعيد احدا الا ابا الواصل فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن ابي سعيد انتهى وهذا  
الحسن بن يزيد ذكره ابن ابي حاتم ولم يعرفه باكثر مما في هذه الاسناد من رواة الله  
عن ابي سعيد ورواية ابي الصديق عنه وقال الذهبي في الميزان انه مجهول لكن  
ذكره ابن حبان في الثقة واما ابو الواصل الذي رواه عن ابي الصديق فلم يخرج  
له احد من السنة وذكره ابن حبان في الثقة في الطبقة الثامنة وقال فيه يروى  
عن النسوي واشعبة وعتاب بن بشير ابن ماجة في كتاب السنن له عن  
عبد الله بن مسعود من طريق يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقم عن عبد الله  
قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل فتية من بني هاشم فلما  
راهم النبي صلى الله عليه وسلم اعز ورفقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزل نبي



في وجهك شيئا نكره فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي  
 سبيلقون بعدي بلا، وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات  
 سود فيسألون الخرف فلا يعطون فيقتاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا  
 يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيته فيملاها قسطا كاملا وهاجورا فتنادى  
 ذلك منكم فليأتهم ولو خبوا على الشئ انتي وهذا الحديث يعرف عند الحديثين بحديث  
 الرايات ويزيد بن ابي زياد راويه قال فيه شعبه كان رقاعا يعني برقع الاحاديث التي  
 لا تعرف مرفوعة وقال محمد بن فضال كان من كبارائمة الشيعة وقال احمد بن حنبل لم يكن  
 بلحاظ وقال مره حديثه ليس يداك وقال يحيى بن معين ضعيف وقال البخاري حار الحديث  
 وكان يلقبه بلقن وقال ابو زرعه لن يكتب حديثه ولا يثبت به وقال ابو حاتم ليس القوي  
 وقال الجوزجاني سمعته يضعفون حديثه وقال ابو داود لا اعلم احدا ترك حديثه  
 وغيره احب اليه وقال ابن عدي هو من شيعة اهل الكوفة ومع ضعفه يكتب  
 حديثه وروى له مسلم لكن مفرقا لغيره وبالحكمة فلا كثر من على ضعفه وقد صرح  
 الايمة بضعيف هذا الحديث الذي رواه عن ابراهيم عن علقمه عن عبد الله وهو  
 حديث الرايات فقال ويكفي بن الجراح شئ فيه ليس بشئ وكذلك قال احمد بن حنبل  
 وقال ابو قدام سمعت انا اسام بعقول في حديث يزيد عن ابراهيم في الرايات لو حلف  
 عندي خمسين يمينا قسم ما صدقته اهنا مذهب ابراهيم اهنا مذهب علقمه  
 اهنا مذهب عبد الله واورد العجلي هذا الحديث في الضعفاء وقال الذهبي ليس  
 بصحيح **ابن ماجه** عن علي رضي الله عنه من روايته باسين الجعفي عن ابراهيم  
 بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي  
 منا اهل البيت يصلي الله في ليلة وباسين الجعفي وان قال فيه ابن معين ليس به  
 باس فقد قال البخاري فيه نظر وهذه اللفظة في اصطلاحه قوي في الضعيف  
 جدا واورد له ابن عدي في الكامل والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه  
 الاستكراه وقال هو معروف به **الطبراني** في معجمه الاوسط عن علي  
 رضي الله عنه انه قال للبيتي صلى الله عليه وسلم امنا المهدي ام من غيرنا يا رسول الله  
 قال بل متابنا نختتم الله كتابنا فتح وينا يستنقذون من الشرك وبنائولف الله بين قلوبهم  
 بعد عداوة بينه كما بنا الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك قال علي المؤمنون  
 ام كافرون قال مغفون وكافرا انتي وفيه عبد الله ابن لهبعه وهو ضعيف معروف



الحال وفيه عمرو بن جابر الحفري وهو اضعف منه وقال احمد بن حنبل روى عن  
 جابر مناكير وبلغني انه كان يكذب وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن لهيعة كان  
 شيخا احمق ضعيفا العقل وكان يقول علي في السحاب ويحلس معنا فيبصر سحابه  
 فيقول هذا علي قد مر في السحاب الطبراني ايضا عن علي رضي الله عنه  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في اخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها  
 كما حصل الذهب في المعدن فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا اشرارهم فان فيهم  
 الابدال يوشك ان يرسل علي اهل الشام سبب من السماء فيعرف جماعتهم حتى لو  
 قاتلهم الثعالب عليهم فعند ذلك يخرج خارج من اهل بيتي في ثلاث رايات المكثر  
 بقولهم خمسة عشر الفا والمقتل بقولهم اثنا عشر الفا اما رسم امت يلقون سبب  
 رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا وير الله على المشركين  
 الغنم ونعمتهم وقاصيهم ورايم انتي وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف  
 معروف الحال الحاكم في مستدركه فقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي رواية  
 ثم يظهر الهاشمي فبرد الله الناس في الغنم الى اخره وليس في طريقه ابن لهيعة وهو  
 اسناد صحيح كما ذكر الحاكم في المستدرك عن علي رضي الله عنه من رواية  
 ابى الطغيلة عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فساله رجل عن المهد  
 فقال هيات ثم عقد بيده سبعا فقال ذلك يخرج في اخر الزمان اذا قال الرجل الله الله  
 قتل فيجمع الله تعالى قوما قرع كقرع السحاب يولف الله بين قلوبهم الا يتوحشون  
 الواحد ولا يفرحون باحد دخل فيهم على عدة اصحاب بدر لم يسقم الا ولون ولا يدركهم  
 الاخرون وعلى عدد اصحاب طالوت الذي جازوا معه النهر قال ابو الطغيلة  
 قال ابن الحنفية اترين قلت نعم فانه يخرج من بين هذه الاخشباين قلت لا جرم  
 والله لا اربما حتى اموت فمات بها لعيسى مكة قال الحاكم هذا حديث صحيح على  
 شرط الشيخين انتي وانما هو على شرط مسلم فقط فان فيه عمار الذهني ويونس ابن  
 ابى اسحق ولم يخرج لها البخاري وفيه عمرو بن محمد العنقري ولم يخرج له البخاري لاجل  
 بل استشهدا مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الذهني وهو وان وثقه احمد وابن  
 معين وابو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفيان ان بشر بن  
 دودان قطع عرقوبه قلت في اي شئ قال في التشيع ابن ماجه عن النس بن  
 مالك رضي الله عنه من رواية سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد العناني



عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبد الله عن النضر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وخمسة وعشرون رجلا وجعفر والحسن  
 والحسين والمهدي انتي وعكرمة بن عمار وان خرج له مسلم فانما اخرج له متابعة  
 وقد ضعفه بعض وثقه اخرون وقال ابو حاتم الرازي هو مدلس فلا يقبل  
 الا ان يصرح بالسماع وصلى ابن زياد قال الذهبي في الميزان لا يدرى من هو ثم  
 قال الصواب فيه عبد الله بن زياد وسعد بن عبد الحميد وان وثقه يعقوب بن  
 شيبة وقال فيه يحيى بن معين ليس به باس فقد تكلم فيه الثوري قالوا لانه يراه يعني  
 في مسائل ويخطي فيها وقال ابن حبان كان ممن مضى خطاه فلا يحتج به وقال احمد  
 بن حنبل سعد بن عبد الحميد يدعي انه سمع عرض كتب مالك والناس ينكرون  
 عليه ذلك هو منها ببغداد لم يحج فكيف سمعها وجعله الذهبي ممن لم يقدح فيه  
 كاذم من تكلم فيه الحاكم في مستدركه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفا  
 عليه قال مجاهد قال عبد الله بن عباس لو لم اسمع انك مثل اهل البيت ما  
 حديثك بهذا الحديث قال فقال مجاهد فانه في ستر لا اذكره لمن يكره قال فقال ابن عباس  
 منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي قال فقال  
 له مجاهد فبين لي هؤلاء الا اربعة فقال اما السفاح فربما قتل ايضاره وعني عن عدوه  
 واما المنذر اراه قال فانه يعطي المال الكثير الا يتعاطى في نفسه ويمسك العليل  
 من حقه واما المنصور فانه يعطي الضرر عدوه الشطر مما كان يعطي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يرعب منه عدوه على مسيرة شهرين والمنصور يرعب منه عدوه على  
 مسيرة شهر واما المهدي الذي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وقامن البهايم السباع  
 وتلقى الارض افلاذ كيدها قال قلت واما افلاذ كيدها قال امثال الاسطوانات من  
 الذهب والفضة انتي وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاستاد ولم يخرجاه وهو من  
 رواية اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن الله واسماعيل ضعيف وابوه ابراهيم وان  
 خرج له مسلم فلا كثرثون على تضعيفه ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقتل عندكم ثلاثه كلهم ابن خليفه ثم لا يصير الله واحدا منهم  
 ثم يطلع الرايات السور من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا  
 لا احفظه فقال فاذا ابرأيتوه فبايعوه ولو جئوا على الشئ فانه خليفة الله المهدي  
 انتي ورجال له رجال الصحيح الا ان فيه ابا قلابه البحرى وذكر الذهبي وغيره انه مدلس



وفيه سفيان الثوري وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما عنعن ولم يصرح  
 بالسمع فلا تقبل وفيه عبد الرزاق بن همام وكان مشهورا بالشيعة وعي في آخر  
 عمره فخلط قال ابن عدي حديث باحاديث في الغضائيل لم يوافق عليه عليها احد  
 ونسبوه الى التشيع انتهى ابن ماجة عن عبد الله بن الحارث بن جزة  
 الزبيدي من طريق ابن هبيرة عن ابي زرعة عمرو بن جابر الحضري عن عبد الله  
 بن الحارث بن جزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق  
 فيوطئون للمهدي يعني سلطانه قال الطبراني تفرد به ابن هبيرة وقد تقدم لنا  
 في حديث علي الذي اخرج الطبراني في معجمه الاوسط ان ابن هبيرة ضعيف وان  
 شيخه عمرو بن جابر اضعف منه البرازي في مسنده والطبراني في  
 معجمه الاوسط واللفظ للطبراني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسيبع والافثمان والافستع ينعم امتي  
 فيها نعم لم ينعموا بمثلها ترسل السماء تمطرارا ولا تدخر الارض شيئا من الثبات  
 والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي اعطني فيقول خذ قال الطبراني والبرازي تفرد  
 به محمد بن مروان الجلي زاد البرازي ولا يعلم تابعه عليه احد وهو وان وثقه ابو  
 داود وابن حبان ايضا بما ذكره في الثقات وقال فيه يحيى بن معين صالح و  
 قال مرة ليس به بأس فقد اختلفوا فيه وقال ابو زرعة ليس عندي يدك وقال  
 عبد الله بن احمد بن حنبل رايت محمد بن مروان العتيبي وحديث باحاديث وانا شاهد لم  
 اكتبها تركتها على عمد وكتب بعض اصحابنا عنه كانه ضعفه ابو يعلى الموصلي  
 في مسنده عن ابي هريرة قال حدثني حليلى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم  
 الساعة حتى يخرج عليهم رجل من اهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق قال قلت  
 وكم يملك قال خمس واثنين قال قلت ما خمس واثنين قال لا ادري لنتي وهذا السند  
 كان فيه بشير بن نهيك وقال فيه ابو حاتم لا يحدج به فقد احتج به الشيخان ووثقه  
 الناس ولم يلتفتوا الى قول ابي حاتم لا يحدج به الا ان فيه مرجا بن رجا اليشكري وهو  
 مختلف فيه قال ابو زرعة ثقه وقال يحيى بن معين ضعيف وقال ابو داود ضعيف  
 وقال مرة صالح وصلوقه البخاري في صحيحه جذما واحدا ابو بكر البرازي  
 في مسنده والطبراني في معجمه الكبير والاوسط عن قره بن اياس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لتسجدن الارض جورا وظلما فاذا ملائت جورا وظلما بعث



الله رجلا مني اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأوها عدلا وقسطا كما ملئت جورا  
 وظلما فلا تمنع السماء شيئا من مطرها ولا الارض شيئا من نباتها يلبث فيكم سبعة  
 او ثمانية وتسعين سنين انتى وفيه داود بن المحر بن محمد عن ابيه وهما  
 ضعيفان جدا الطبراني في معجمه الاوسط عن ام حبيبة قالت سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج ناس من قبل المشرق يردون رجلا عند البيت  
 حتى اذا كانوا يبدا من الارض خسف بهم فيلحق بهم من يحلف فيصيبهم ما اصابهم  
 قلت يا رسول الله كيف بمن كان اخرج مستكرها قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يبعث  
 الله كل امرء على نبيه انتى وفيه سلم بن الارس وهو ضعيف وفيه محمد بن اسحق وهو  
 مدلس وقد عنعن ولا تقول الا ان يصرح بالسماع الطبراني في معجمه الاوسط  
 عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والانصار  
 على بن ابي طالب عن يساره والعباس عن يمينه اذا اتلوا سحر العباس ورجل من  
 الانصار فاغلظ الانصارى للعباس فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد العباس  
 وبد على فقال سيخرج من صلب هذا حتى تملأ الارض جورا وظلما وسيخرج صلب  
 هذا حتى تملأ الارض قسطا وعدلا فاذا امر ايتكم ذلك فعليكم بالفتى المتيمى فانه  
 يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي انتى وفيه عبد الله بن عمر العمري وعبد  
 بن لهيعة وهما ضعيفان انتى الطبراني في معجمه الاوسط عن طلحة بن عبد الله  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة لا يهدا منها جانب الا جاش منها جانب  
 حتى ينادى مناد من السماء ان اميركم فلان انتى وفيه المشنى من الصبايح وهو  
 ضعيف جدا وليس في الحديث تصريح يذكر المهدي وانما ذكره في ابوابه ورحمته  
 استيناسا جملة الاحاديث التي خرجها الاثمة في شان المهدي وخروجه اخر  
 الزمان وهي كارات ولم يخلص منها على النقد الا القليل والاقل منه وربما تمسك  
 المنكرون لشانه بما رواه محمد بن خالد الحنفي عن ابان بن صالح ابن ابي عتيق عن  
 الحسن البصري عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا مهدي  
 الا عيسى بن مريم وقال يحيى بن معين في محمد بن خالد الحنفي انه ثقة  
 وقال البيهقي نفرد به محمد بن خالد وقال الحاكم فيه انه رجل مجبول واختلف  
 عليه في اسناده مرة يرويه كما تقدم ونسب ذلك الى محمد بن ادريس الشافعي  
 ومرة يروي عن محمد بن خالد عن ابان عن الحسن عن النبي صلى الله عليه



وسلم مرسل قال البيهقي فرجع الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن ابيان  
بن ابي عتياش وهو مشرور عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
منقطع وبالحكمة فالحديث ضعيف مضطرب وقد قيل ان معنى لامه مدى  
الا عيسى لانه لا يتكلم في المرسل الا عيسى كما ولون بهذا التأويل رد لا يحتاج  
به او الجمع بينه وبين الاحاديث وهو مدفوع بحديث جريح ومثله من الخوارق  
فلم يكن المتصوفة منهم مخصصون في شيء من هذا وانما كانت  
كلامهم في المجاهدة بالاعمال وما يحصل عنها من نياح المواعيد والاحوال وكان  
كلام الامامية والرافضة من الشيعة في تفصيل على رضى الله عنه والقول  
بامامته وادعاء الوصية له بذلك من النبي صلى الله عليه وسلم والبشرى من  
الشيخين كما ذكرناه في مذاهيبهم ثم حدث فيهم من بعد ذلك القول بالامام  
المعصوم وكثرت التوايف في مذاهيبهم وجاء الاسما عيلته منهم يدعون  
الوهية الامام بنوع الحلول والآخر يدعون رجعة من مات من الائمة بنوع  
التناحي والمليقة والآخر سطورون يحي من نطق بموته منهم والآخر سطورون  
عود الامر في اهل البيت مستدلين على ذلك بما قدمناه من احاديث المهدي وغيرها  
ثم حدث ايضا عند المتأخرين من المتصوفة الكلام في الكشف وفيما وراء حجاب  
الحق وظهر من كثير منهم المعول على الاطلاق بالحلول والوحدة فشاركوا فيها  
الامامية والرافضة لقولهم بالوهية الائمة او حلول الالة فيهم وظهر منهم  
ايضا القول بالقطب والابدال وكأنه حكى مذهب الرافضة في الامام والنقيب  
واشربوا قول الشيعة وتوغلوا في الديانة بمذاهيبهم حتى لقد جعلوا مستند  
طريقهم في لباس الخرق ان عليا رضى الله عنه البشاه الحسن البصري واخذ عليه  
العهد بالتزام الطريقة واتصل ذلك عندهم بالجنيد من شيوخهم ولا يعلم هذا  
عن علي من وجه صحيح ولم تكن هذه الطريقة خاصة بعلي كرم الله وجهه بل الصحابة  
كلهم اسورة في طرق الدين وفي تخصيص هذا بعلي رضى الله عنه ونعم رايحة من التشيع  
قوية فيهم منها ومن غيرها مما تقدم ذكره في الشيعة او انجراطهم في سلك  
قامت كبت الاسما عيلية من الرافضة وكتب المتأخرين من المتصوفة بمثل ذلك  
في الفاظ المنظر وكان بعضهم يمليه على بعض ويلقنه بعض عن بعض وكلمة  
مبنى على اصول واجبه من الغريقتين وربما يستند بعضهم في ذلك الى كلام النجاشي



في القرانات وهو من نوع الكلام في الملاحم وياتي الكلام عليها في الباب الذي يلي  
 هذا واكثر من تكلم من هؤلاء المستنوف المتأخرين في شأن الفاطمي ابن العربي الحاتمي  
 في كتاب عنقا، مغرب وابن قسي في كتاب خلع النعيلين وعبد الحق ابن شبيب وابن  
 ابى واطيل من تليده في شرحه الكتاب خلع النعيلين واكثر كلما تم في شأنه الغار  
 وامثال وتر بما يصرحون في الاقل او تصرح مفسر وكلامهم وحاصل مذهبهم  
 فيه على ما ذكره ابن ابى واطيل ان النبوة بها ظهر الحق والهدى بعد الضلال و  
 العمى وانما يعقبها الخلافة ثم تعقب الخلافة الملك ثم يعود بخير وبراء وباطل  
 قالوا ولما كان في الممرد من سنة الله رجوع الامور الى ما كانت وحسب ان يحيى  
 امر النبوة والحق بالولاية ثم بخلافه فقامت يعقبها الدجل مكان الملك والمسلط  
 ثم يعود الكفر بحاله كما كان قبل النبوة يشيرون بهذا الى ما وقع بعد النبوة من  
 الخلافة ثم بعدها الملك وهي ثلاث مرات فكذلك ايضا الولاية التي لهذا الفاطمي  
 الذي يحيى امر النبوة والحق ثم خلافة امره بعده ثم الدجل بعدها وهو الباطل  
 الذي تكلم عند الخروج الدجال في ثلث مرات على نسبه الثلاث مرات الاولى  
 ثم يعود الكفر كما كان قبل النبوة قالوا ولما كان امر الخلافة بقرش حكما شرعيا  
 بالاجماع الذي لا يوهنه الكفر من لم يزاول عليه وجب ان يكون الامامة فيمن  
 هو اخصل من قرش بالنبي صلى الله عليه وسلم اما ظاهرا فبكنى عبد المطلب  
 واما باطنا فمن كان من حقيقة الال والالهم من اذا حضر لم نع من هو آله  
 وابن العربي الحاتمي سماه في كتاب عنقا مغرب من تاليفه خاتم الاولياء، ويكنى  
 عنه بلبنة الفضة اشارة الى حديث البخاري في باب خاتمة النبيين قال صلى الله  
 عليه وسلم مثلي فيمن قبلي من الانبياء كمثل رجل ابني بيتا واكمله حتى اذا لم يبق  
 منه الا موضع لبنة فاما تلك اللبنة فيفسرون خاتم النبيين باللبنة التي اكملت  
 النبيان ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة ويمثلون الولاية في  
 تفاوت مراتبها بالنبوة ويجعلون صاحب الكمال فيها حاتما لاولياء اي جايزا  
 المرتبة التي في خاتمة الولاية كما كان خاتم الانبياء جايزا للرتبة التي فيها حات  
 النبوة ولما كنا الشارح عن تلك الرتبة الخاتمة لسنه البيت في الحديث المذكور  
 وهي على نسبه واحد فيهما فني لبنة واحدة في التمثيل ففي النبوة لبنة  
 ذهب وفي الولاية لبنة فضة للتفاوت بين الرتبتين كما بين الذهب والفضة



فيجعلون لينة الذهب كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولينة الفضة كناية عن  
 هذا الوقي الفاضل المتنظر ذلك خاتم الانبياء وهذا خاتم الاولياء وقال ابن  
 العربي فيما نقل ابن بله واطيل عنه وهذا الامام المتنظر هو من اهل البيت  
 من ولد فاطمة وظهوره يكون بعد مضي  من الهجرة ورسوم حروف ثلثة  
 يريد عدد هاء بحساب الجمل وهي الحاء المعجمة بواحدة من فوق بسمة والفاء اسحت  
 الفاق بثمانين والجميم المعجمة بواحدة من اسفل بثلاثة وذلك ستمائة وثلث وثلاثون  
 سنة وهو في آخر القرن السابع ولما انصرم هذا العصر ولم يظهر حمل ذلك  
 بعض المقلدين لم على ان المراد بتلك المدة مولد وعبر بظهوره عن مولد وان  
 خروجه يكون عند العشر والسبع مائة وانه الامام الناجم من ناحية المغرب  
 قال واذا كان مولد كازعم ابن العربي سنة ثلث وثمانين وستمائة فيكون عمره يوم خروجه  
 ستا وعشرين سنة قال وزعموا ان خروج الدجال يكون سنة ثلاث واربعين وسبع مائة  
 من اليوم المحمدي وابتداء اليوم المحمدي عندهم من يوم وفات النبي صلى الله عليه  
 وسلم الى تمام الف سنة وقال ابن ابى واطيل في شرحه كتاب خلع النعملين الوقي المتنظر  
 القائم بامر الله المشار اليه بحمد المهدى وخاتم الاولياء وليس هو بنبي وانما هو في  
 ابتعته روحه وجيبه قال صلى الله عليه وسلم العالم في قوم كالنبي في امته وقال  
 علماء امتي كانبيا بنى اسراكل ولم تنزل البشرى تنابيع به من اول اليوم المحمدي الى قبيل  
 الخمس مائة نصف اليوم وتاكدت وتضاعفت سبعاشر المشايخ بنقريب وقته واذا  
 لاف زمانه منذ انقضت الى هلم جرا قال وذكر الكندي ان هذا الوقي هو الذي  
 يصلي بالناس صلاة ويحجد الاسلام ويظهر العدل ويفتح جزيرة الاندلس ويصل  
 الى روم ويفتح ما ويشير الى المشرق فيفتحه ويفتح قسطنطينية ويصير له ملك  
 الارض فينقوا المسلمون ويعملوا الاسلام ويظهر دين الحنيفية فان من صلاة الظهر  
 الى صلاة العصر وقت صلاة قال عليه السلام ما بين هذين وقت وقال الكندي  
 ايضا الحروف العربية غير المعجمة يعني المفتحة بها سوا القرآن جملة عدد هاء بحساب  
 الجمل سبع مائة وثلثة واربعون وسبعة دجالية ثم ينزل عيسى في وقت صلاة الظهر  
 فيصلح الدنيا ويمشي المشاة مع الذئب ثم يبلغ ملك العجم بعد اسلامهم مع عيسى  
 مائة وستون عاما عدد حروف المعجمة وهي دولة العدل منها اربعون  
 عاما قال ابن ابى واطيل ما ورد من قوله لا مهدي الا عيسى فغناه لا مهدي



تساوى هدايته وقيل لا يتكلم في المهد إلا عيسى وهذا مدفوع بحديث حريم وغيره  
وقد جاء في الصحيح أنه قال لا ينزل هذا الأمر قائما حتى يقوم الساعة أو يكون عليهم  
اثني عشر خليفة يعني قريشا وقد أعطى الموجودان منهم من كان في أول الإسلام ومنهم  
من سيكون في آخره وقال الخلفاء بعدى ثلثون أو إحدى وثلثون أو ستة وثلثون  
وانقضاءها في خلافة الحسن وأول أمر معاوية فيكون أول أمر معاوية خلافة  
أخذها بأول الأسماء فهو سادس الخلفاء، وأما سابع الخلفاء، فعمربن عبد العزيز  
ثم الباقر خمسة من أهل البيت من ذرية علي يؤيد قوله أنك لذو قرنها يرثها  
أي أنك خليفة في أولها وذريتك في آخرها وربما استدلل بهذا الحديث القائل  
تكون بالرجعة فالأول هو المشار إليه عندهم بطلوع الشمس من مغربها  
وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر  
بعده والذي نفسي بيده لينفقن كوزهما في سبيل الله وقد انفق عمر بن الخطاب  
رضي كوز كسرى في سبيل الله والذي يهلك قيصر فينفق كوز في سبيل الله هو  
هذا المنتظر حين يفتح القسطنطينية فنعم الأميرها ونعم الجيش ذلك الجيوش  
كما قال صلى الله عليه وسلم ومدة حكمه بضع وأبضع من ثلاث إلى تسع وقيل  
سنة عشر ورجاء ذكر أربعين وفي بعض الروايات سبعين وأما الأربعون فأنها  
مدته ومدة الخلفاء الأربعة الباقيين من أهل القامنين بأمه من بعده على جميعهم  
السلام قال وذكر أصحاب الجحوم والقرائن أن مدة بقائه بأمه وأهل بيته من  
بعده مائة وتسعة وخمسون عاما فيكون الأمر على هذا جارا على الخلافة والعهد  
الأربعين أو سبعين ثم تختلف الأحوال فيكون ملكا انتهى كلام ابن أبي وأبيل وقال  
في موضع آخر نزول عيسى يكون في وقت صلاة العصر من اليوم المحمدي حين ينضي  
ثلثه أرباعه قال وذكر البكري يعقوب بن اسحق في كتاب الجفر الذي ذكر فيه القرائن  
أنه إذا وصل القرائن إلى الثور على رأس بحر في الضراد المبحجة والمخاء المصلحة  
يريد ثمانية وتسعين وستمائة من الهرة ينزل المسيح فيحكم في الأرض ما شاء الله  
قال وقد ورد في الحديث أن عيسى ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق منزل  
بين هرودين يعني حطراين من عشرين صغرا وتين مضرتين وأصفا كفيه  
على الحجة المكيين له مدة كما أنما أخرج من ديماس إذا طأ طأ برأسه فطر وإذا أرفعه تحذر  
منه جمان كالؤلؤ كثير خيادن الوجه وفي حديث آخر مربوع الخلق وإلى اليسار



والحكمة وفي آخراته تزوج في الغرب والغرب دلو البادية يريد ان تزوج منها وتلد ذر  
 جته وذكر وفاته بعد اربعين عاماً وجاء ان عيسى يموت بالمدينة ويدفن الى جانب  
 عمر بن الخطاب وجاء ان ابا بكر وعمر يحشران من بين نبين قال ابن ابي واطيل و  
 الشيعة يقول ان هو المسيح المسيح المشايخ من آل محمد وعليه حمل بعضهم حديث  
 لا مهدي الا عيسى له لا يكون مهدي الا المهدي الذي نسبته الى الشريعة المحمدية  
 نسبة عيسى الى الشريعة الموسوية في الاتباع وعدم النسب الى كلام من امثال هذا  
 كثير يعنون فيه الوقت والرجل والمكان فيقضي الزمان ولا اثر لشي من ذلك  
 فيرجعون الى تجديد رأي آخر مستحل كما تراه من مفهومات لغوية واشياء تحصيلية  
 واحكام نجومية في هذا القصة اعمار الاقل منهم والاخر المتصوفة الذين  
 عاصروا هم فاكروهم يشيرون الى ظهور رجل مجدد لا يحكم المسئلة ومراسم الحق ويخبرون  
 ظهوره لما قرب من عصرنا فبعضهم يقول من ولد فاطمة وبعضهم يطلق القول  
 فيه سمعناه عن جماعة اكبرهم ابو يعقوب البادي كبير الاولياء بالمغرب كان في اول  
 هذه المائة الثامنة واخبرني بذلك عنه حافظ البوزكري يحيى عن ابيه ابي محمد  
 عبد الله عن ابيه الولي بك يعقوب المذكور هذا آخر ما اطلعنا عليه او بلغنا من كلام  
 هؤلاء المتصوفة وما اوردته اهل الحديث من اخبار المهدي قد استوفينا جميعه  
 بمبلغ طاقتنا والحق الذي ينبغي ان يقرر لديك انه لا نسمة دعوة من الدين او الملك  
 الا بوجود شوكه وعصبيته تظهره ويدافع عنه من يدفعه حتى يتم امر الله وقد  
 قررنا ذلك من قبل بالبراهين الطبيعية التي اربناكمها هنالك وعصبيته الفاطمية  
 والطالبيين بل وقرئش اجمع قد تلاشت من جميع الافاق ووجدناهم آخرون استقر  
 عصبيته على عصبيته قرئش الا مابقي بالحجاز في مكة واليمن والمدينة من الطالبيين  
 من بني حسن وبني حسين وبني جعفر منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم  
 عصاب بدوية مغرقة في مواطنهم وامارتهم وامراتهم يبلغون الالاف من الكثرة  
 فان صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوة الا بان يكون منهم ويؤلف  
 الله بين قلوبهم في اتباع حتى يتم له شوكه وعصبيته وافية باطهار كلمته وحمل الناس  
 عليها ولما على غير هذا الوجه مثل ان يدعو الناس فاطمي منهم الى مثل ذلك الامر  
 في افق من افاق الامر من غير عصبيته ولا شوكه الا مجرد نسبة في اهل البيت  
 فلا يتم ذلك ولا يمكن لما سلفناه من البراهين الصحيحة فاما ما تدعيه العامة



والاغمار من الذهب، ممن لا يرجع في ذلك الى عقل بهدية ولا علم بقيدته فيحتجبون  
ذلك على غير لئسية وفي غير مكان تقليد لما اشتهر من ظهور رجل فاطمي ولا يعلمون  
حقيقة الامر فيه كما بيناه واكثر ما يحتجبون في القاصية من الممالك واصراف العمر  
مثل الراب بافريقية والسوس من المغرب وبحال الكسر من ضعفاء البصر اثر يقصدون  
رباطا ياتون من ارض السوس يحسون هناك لقاء زعماء منهم انه يظهر بذلك  
الرباط وانه يتابع هناك ولما كان ذلك الرباط بالقرب من الملتحين من كدالة  
واخذوا هم انه منهم او قامون بدعوة مرغما لا مستنداله الا غرابة تلك الامم  
وبعد هم عن يقين المعرفة باحوالها من كثرة اوقلة او ضعف او قوة ولبعد القامات  
عن مثال الدول وخر وجها عن نظا فيها فتعوى عندهم الا وهام في ظهوره هناك  
لخروجه عن رقبة الدول ومثال الاحكام والعمر ولا محصول لديهم في ذلك الا هذا  
ولقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للبلبل يس بدعوة تمسير النفس  
تمامها وسواسا وحمقا وقتل كثير منهم اجري شيخنا محمد بن ابراهيم الذي قال  
خرج برباط ما سئل في المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل  
من مستحلي التصوف يعرف بالتوير يري نسبة له تور من صغرا وادعى انه الفاطمي المنتظر  
واتبعه الكثير من اهل السوس من صنادك وكروله وعظم امره وكان يستغل وخاف  
رؤسا المصامدة على امرهم فدنس عليه الشكوى من قتله بيانا وانحل امره وكذلك  
ظهر في عمارة في آخر المائة السابعة وعشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس وادعى  
انه الفاطمي وابتعد الذهب من غماره ودخل مدينته بارس عنوة وحرق استواقيها  
وارتحل الى بلاد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم امره وكثير من هذا النمط والبحري  
شيخنا المذكور بغربية في مثل هذا وهو انه صاحب في حجة من رباط العباد وهو  
مدق الشيخ الى مدين في جبل تلسان المطل عليها اربابا من اهل البيت من سكان  
كربلا كان متبوعا معظما كثير التليد والخادم قال وكان الرجال من موطنه  
يتلقونه بالنفقات في اكر البلدان قال وتاكدت الصحة بيننا في تلك الطريق فانا  
نكشف في امرهم وانهم انما اجابوا من موطنهم بكر بلاد لطلب هذا الامر وانتحال  
دعوة الفاطمي بالمغرب فلما عاين دولة بني مرين ويوسف بن يعقوب يومئذ منازل  
لتلسان قال لا صحابة ارجعوا فقد ازمى بنا الغلط وليس هذا الوقت وقتنا ويدا  
هذا القول من هذا الرجل على انه مستبصر في ان الامر لا يتم الا بالعصبة الكافية



لاهل الوقت فلما علم انه غريب في ذلك الموطن ولا شوكة له وان عصبية بنى مرين  
لذلك العهد لا يقاومها احد من اهل المغرب استكان ورجع الى الحق واقصر  
عن مطامعة وبقى عليه ان يستيقن ان عصبية الفواطم وقرين اجمع قد  
ذهبت لا سيما في المغرب الا ان التعصب لثان لم يترك هذا القول والله يعلم  
وانتم لا تعلمون وقد كانت بالمغرب هذه العصور القريبة وفي العرب من سكة  
سرعة من الدعاة الى الحق والقيام بالسنة لا ينتحلون فيها دعوة الفاطمي ولا  
غيره وانما يترج من منهم في بعض الاماكن الواحد فالواحد الى اقامة السنة وتغيير  
المنكر ويعنى بذلك وكثر تابعه واكثر ما يعنون باصلاح السابلة لما ان اكثر  
فساد الاعراب فيها لما قدمناه من طبيعة معاشهم فياخذون انفسهم في تغيير المنكر  
باصلاح السابلة ما استطاعوا الا ان الصبغة الدينية فيهم لا تستحكم لما ان  
توبة العرب ورجوعهم الى الدين انما يقصدون بها الاقصار عن الفارة والتهب  
لا يعقلون في توبتهم واقبالهم على مناجى الديانة غير ذلك لانها المعصية التي كانوا  
عليها قبل التوبة ومنها توبتهم فيجد تابع ذلك المستحل للدعوة والقائمه برحمته  
غير متعقبن في فروع الاقصاد والاتباع انما دينهم الاعراض عن التهب والبعث  
وافساد السابلة ثم الاقبال على طلب الدنيا والمعاش باقصى جهدهم وشان بين  
طلب هذا الامر من صلاح الخلق وبين طلب الدنيا فاتقا قبحا ممتنع فلا تستحكم لهم  
صبغة في الدين ولا يكمل لهم نزوع عن الباطل على الجملة ولا يكرهون وتختلف حال  
صاحب الدعوة منهم في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه فاذا هلك  
اخل امرهم وتلاشت عصبيتهم وقد وقع ذلك بافريقية لرجل من بني كعب من سليم  
يسمى قاسم بن مرابن احمد في المائة السابقة ثم من بعده لرجل آخر من بادية رياح  
من بطن منهم يعرفون بمسلم وكان يسمى شعادة وكان اشدد دينا من الاول واقوه  
طريقة في نفسه وقع ذلك فلم يستتب امر تابعه لما ذكرناه جسا ياتي ذكر ذلك  
في موضعه عند ذكر قبائل سليم ورياح ومن بعد ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة  
يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيه وينتحلون اسم السنة ولبشوا عليها الا الاقل  
فلا يتم لهم ولا لمن بعدهم شتى من امرهم شتأ الله في عباده  
اعلم ان من خواص النفوس  
البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم ما سيحدث لهم من حياة او موت او خير



او شريتها الخواص العامة كمعرفة ما بقى من الدنيا او معرفة مدد القول وبقائها  
 فالتطلع الى هذا طبيعة للبشر يحبون عليها ولذلك يجد الكثير من الناس يشوقون  
 الى الوقوف على ذلك في المنام والاشجار عن الحكمان في قصدهم بمثل ذلك من الملوك  
 والسوقة معروفه ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس ينتحلون المعاش من ذلك  
 لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن  
 يسألهم عنه فيعذو عليهم ويروح لشوان المدينة وصبيا نهابل وكثير من ضعفاء  
 العقول يستكشفون عواقب امورهم في الكتب والبحاء والعشرة والعداوة وامثال  
 ذلك ما بين خط في الرمل ويستمنونه المنجم وطرق بالحصى والمحبوب ويستمنونه  
 الحاسب ونظري المرايا والمياه ويستمنونه ضارب المنديل وهو من المنكرات  
 الغاشية في الامصار لما تقرر في الشرعية من ذم ذلك وان البشر يحبون عن  
 الغيب الا من اطلع الله عليه من عنده في نوم او بولاية واكثر ما يعنى بذلك  
 ويطلع اليه الملوك والامراء في اماد ولهم ومثل ذلك انصرفت العناية من  
 اهل العلم اليه وكل امة من الامم فيوجد لهم الكلام من كاهن او منجم او في  
 مثل ذلك من ملك يرتقبونه اودولة يتحدثون انفسهم بها وما يستحدث لهم  
 مع الامم من الحروب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها و  
 التمرض لاسمائهم وليست مثل هذا الحد ثان وكان في العرب الحكمان والعرافون  
 يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك والدولة كما  
 وقع لشق وسطيح في تاويل روياربيعة بن نصر من ملوك اليمن اخبرهم بملك  
 الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور المسلة والدولة للعرب من بعد ذلك  
 وكذا تاويل سطيح لرويا الموبدان بعث اليه بها كرى مع عبد المسيح واخبره بظهور  
 الدولة للعرب وكذا كان في جبل البربر كهان وكان من اشهرهم موسى بن صالح من  
 بني يفرز ويقال من عمرت وله كلمات حد ثانية على طريق الشعر برطاتهم وفيها حد ثان  
 كبير ومعظم فيما يكون لزنا من الملك والدولة بالمغرب وهي متداولة بين  
 اهل الجبل وهم يزعمون تامة انه ولي وقارة انه كاهن وقد يزعمون في بعض مزاعمهم  
 انه كان نبيا لان تاريخهم عندهم قبل الهجرة بحجر والله اعلم وقد يستند الجبل في  
 ذلك الى خيرا لا نبيا ان كانوا العهد هم كما وقع لبني اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين  
 منهم كانوا يخبرونهم بمثله عند ما يتعنتون في السؤال عنه واقام في الدولة الاسلامية



فوقع منه كسر فيما يرجع إلى بقاء الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع إلى القول و  
 اعمارها على الخصوص وكان المعتمد في ذلك صدر الاسلام اثار من قوله عن الصحابة  
 وخصوصاً مسألة بنى اسرائيل مثل كعب الاخبار ووهب بن منبه وامثالها وترى اقبسوا  
 بعض ذلك من ظواهر ما ثورته وناويلات محتملة ووقع لجعفر الصادق وامثاله من اهل  
 البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان  
 مثله لا منكر من غيرهم من الاولياء في دنهم واعقابهم وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 ان فيكم محدثين فهم اولي الناس بمثل هذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة واما  
 بعد صدر المسئلة وحين حكى الناس على العلوم والاصطلاحات وترجعت كتب  
 الحكماء الى اللسان العربي فاكثر معتمد في ذلك كلام المنجحين في ذلك والدول و  
 سائر الامور العامة من القرانات وفي الموالييد والمسائل وسائر الامور الخاصة من  
 العلوانع لها وهي شكل الفلك عند حدوثها فلذلك ذكر الان ما وقع لاهل الاثر في ذلك  
 ثم ترجع الى كلام المنجحين اما اهل الاثر فلم في مدة المسئلة وبقاء الدنيا ما وقع في كتاب  
 السريسي فانه نقل عن الطبري ما يقتضي ان مدة بقاء الدنيا منذ المسئلة خمس مائة سنة  
 ونقص ذلك بظهور كذبه ومستند الطبري في ذلك انه نقل عن ابن عباس ان  
 الدنيا جمعة من جميع الاخرة ولم يذكر لذلك دليلاً وستره والله اعلم تقدير الدنيا  
 بايام خلق السموات والارض وهي سبعة ثم اليوم بالالف سنة لقوله وان يوماً  
 عند ربك كالف سنة مما تعدون قال وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم  
 قال اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس وقال بعثت  
 انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وقدر ما بين صلاة العصر وغروب  
 الشمس عند صيرورة ظل كل شئ مثليه يكون على التقريب نصف سبع وكذلك  
 فصل الوسطى على السبابة فيكون هذه المدة نصف سبع الجمعة كلها وهو خمس  
 مائة سنة ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم لن يجر الله ان يؤخر هذه الامة نصف  
 يوم فدل ذلك على ان مدة الدنيا قبل المسئلة خمسة الاف وخمس مائة سنة وعن  
 وهب بن منبه انها خمسة الاف وستة اعنى الماضي وعن كعب ووهب ان مدة  
 الدنيا كلها ستة الاف سنة ثم قال السريسي وليس في الحديثين ما يشهد لشي مما ذكره  
 مع وقوع الوجود بخلافه فاما قوله لن يجر الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم فلا  
 يقتضي نفي الزيادة على النصف واما قوله بعثت انا والساعة كهاتين فاما فيه الاشياء



على العرب وانه ليس بينه وبين الساعة بنى غيره ولا شرع غيره شرعه ثم رجع التمسيلي  
 الى تعيين امد المسئلة من مورث آخر لو ساعد التحقيق وهو ان جميع الحروف المقطعة  
 في اوائل السور بعد حذف المتكرر قال وهي اربعة عشر حرفاً بجمعها قولك الم ليسطع  
 نص حركه فاحذره عدد هاء بحساب الجمل فكان لسمائة وثلاثة نطاق على المنقضى من  
 الالف الاخره قبل بعثه فهذه هي مدة المسئلة قال ولا يبعد ان يكون ذلك من مقتضيات  
 هذه الحروف وفوائدها قلت وكونه لا يبعد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه  
 والذي حمل التمسيلي على ذلك انما هو ما وقع في كتاب السير لابن اسحق في حديث  
 بنى الخطيب من اجار اليهود وهو ابوها سر واسخه جيسى حيان سمعاً لم من هذه  
 الحروف المقطعة وتاولاها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين  
 فاستقر بالمدة وجاء جيسى الى البنه صلى الله عليه وسلم يسأله هل مع هذا غيره فقال  
 المص ثم استزاد وقال للرب وكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة  
 وقال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندرى اقليلاً اعطيت ام كثيراً ثم ذهبوا عنه  
 وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعلة اعطى عدد هاء كلها بسبعائة واربع سنين قال ابن  
 اسحق فنزل قوله تعالى منه ايات محكمات هن ام الكتاب الآية لاستسرة ولا تقوم من القصة  
 دليل على تقدير المسئلة بهذا العدد لان دلالته هذه الحروف على تلك الاعداد  
 ليست بطبيعية ولا عقلية وانما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه حساب  
 الجمل نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يقصر حجة وليس ابو ياسر واسخه  
 جيسى ممن يؤخذ رايه في ذلك دليلاً ولا بين علماء اليهود لانهم كانوا يبادون بالهجاز  
 غفلاً من الصنایع والعلوم حتى من علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما  
 يلقضون امثال هذا الحساب كما يلقفه العوام في كل مسألة فلا ينهض للتمسيلي دليل  
 على ما ادعاه من ذلك ووقع في المسئلة في حديثان دونهما على الخصوص مستند من  
 الاثر اجمالى في حديث خرج ابو داود عن خازن بن ايمان عن طريق شيخه محمد بن  
 يحيى الذهلي عن شعيب بن ابى مريه عن عبد الله بن فروج عن اسامة بن زيد اليه  
 عن ابن ابي عمير بن ذويب عن ابيه قال قال خازن بن ايمان والله ما ادري انى اصحابي  
 ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فنة على ان تنقضى  
 الدنيا ببلغ من معه ثلثمائة فصاعداً الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته وكنت  
 عليه ابو داود وقد تقدم انه قال في رسالته ما سكت عليه في كتابه فهو صالح وهذا



الحديث اذا كان صحيحاً فهو محل ولا يفتقر في بيان اجماله وتعيين منقته الى اثار اخرى  
 بخلاف ما انيد ها وقد وقع هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع  
 في الصحيحين من حديث حذيقه ايضاً قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خطيباً فامرك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الاحدث حفظه من حفظ  
 ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه هؤلاء، ولفظ البخاري ما ترك شيئا الى قيام  
 الساعة الا ذكره وفي كتاب الترمذي من حديث ابى سعيد الخدري قال صلى  
 بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة العصر بنهار ثم قام خطيباً فلم  
 يدع شيئاً يكون في قيام الساعة الا اخبرنا به حفظ من حفظه ونسبه من  
 نسبه انتهى وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما ثبت في الصحيح من احاديث  
 الفتن والاشراط لا غير لانه المعروف من الشارع صلوات الله عليه في امثال  
 هذه النعمومات وهذه الزيادة التي انفرد بها ابوداود في هذا الطريق شاذة  
 منكورة مع ان الائمة اختلفوا في رجاله فقال ابن ابى مريم في ابن فروج لحديثه  
 من اكره وقال البخاري تعرف منه وتنكر وقال ابن عدى احديثه غير محفوظ  
 واسامة بن زيد وان خرج له في الصحيحين ووثقه ابن معين فانما خرج له  
 البخاري اشهاد او ضعفه يحيى بن شعيب واحمد بن حنبل وقال ابو حاتم كذب  
 حديثه ولا يحتج به وابن قيس بن زويب مجهول فضعف هذه الزيادة التي  
 وقعت لابى داود في هذه الحديث من هذه الجهات مع شذوذها كما مر وقد  
 يستندون في حديثان الاول على الخصوص الى كتاب الجعفر بن عمرو ان فيه  
 علم ذلك كله من طريق الاثار والجزم لا يريدون على ذلك ولا يعرفون اصل  
 ذلك ولا مستنده واعلم ان كتاب الجعفر كان اصله ان هرون بن شعيب  
 العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم  
 ما شيعت لا هل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع  
 ذلك لجعفر ونظرايه من رجال اتم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع  
 لمثلهم من الاولياء وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هرون  
 العجلي وكتبه وسماه الجعفر باسم الجلد الذي كتب منه لان الجعفر في اللغة  
 هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه في تفسير  
 القران وما في باطنه من المعاني غريب مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب



لم تحصل روايته ولا عرف عينه وانما يظفر عنه شواهد من النكاحات لا يصحها دليل  
 ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه  
 فتم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابته بوقائع يكون لهم فيصح كما  
 يقول وقد حذر يحيى بن عمير زيدا من مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو  
 معروف واذا كانت الكرامات يقع لغيرهم فاطنك بهم علما ودينا واثارة من النبوة  
 وعناية من الله بالاصل الكريم ليشهد لفروعه الطيبة وقد بنقل بين اهل  
 البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى الجعفر وفي اخبار ردولة البعديين  
 كثير منه وانظر ما حكاه ابن الرقيق في لقاء ابي عبد الله الشيعي بعبيد الله المهدي  
 مع ابيه محمد الجيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فامر  
 بالخراب الى المغرب وبث الدعوة فيه عن علم نعمة ان دولتهم يتم هناك وانت  
 عبيد الله لما نفي المهدي بعد استخفاف دولتهم بافريقية قال بنيتها لتعصم بها  
 الفواطم ساعة من نهار واهم موقف صاحب الحمار بشاعتها وبلغ هذا الخبر  
 حافدا اسما عيل المنصور فلما حاصره صاحب الحمار ابو يزيد بالمهدي كان يسأل  
 عن منتهى موقفه حتى جاء الخبر ببلوغه الى المكان عين جند عبيد الله فايقظ  
 بالظفر وبرز من البلد فنهزم واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل  
 هذه الاخبار عنهم كثير فيستندون في حديثان الاول الى الاحكام  
 الجهمية اما في الامور العامة مثل الملك والاقول من القرانات وخصوصا بين  
 العلويين وذلك ان العلويين رخل والمشتري يقرنان في كل عشرين سنة مرة  
 ثم تعود القران الى برج آخر تلك المثلثة من التثليث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك  
 الى ان يتكرر في المثلثة الواحدة ثنتي عشرة مرة يستوفى بروجها التثليث في  
 ستين سنة ثم يعود فيستوفى في ستين اخرى ثم تعود ثالثة ثم رابعة فيستوفى  
 المثلثة في ثنتي عشرة مرة واربع عودات في مائتين واربعين سنة ويكون انعكاسه  
 من كل برج على التثليث الايمن وينتقل من المثلثة الى المثلثة التي عليها اعنى الى  
 البرج الذي يلي البرج الاخير من القران الذي قبله في المثلثة وهذا القران  
 الذي هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين  
 في درجة واحدة من الفلك الى ان تعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة  
 مرة واحدة والوسط افران العلويين في كل مثلثة ثنتي عشرة مرة وبعد ما ينز



واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقران العلوتين في برج و  
 بعد عشرين سنة لغرفان في برج اخرى على مثلثة اليمين وفي مثل درجة او دقايقه  
 مثال ذلك وقع القران اول دقيقه من الحمل وبعد عشرين يكون اول دقيقه من  
 القوس وبعد عشرين في الاسد وهذه كلها نارية وهذه كلمة قران صغير ثم يعود  
 الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين  
 واربعين تنتقل من النارية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل  
 الى الهوائية ثم المائية ثم يرجع اول الحمل في تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران  
 الكبير يدل على عظام الامور مثل تغيير الدول والملك وانتقال الملك من قوم الى قوم  
 والوسط على ظهور المتغيين والطاقين للملك والصغير على ظهور الخواجر والدقا  
 وخراب المدن او عمراتها ويقع اثنا هذه القرائن قران التحسين في برج السرطان  
 في كل ثلثين سنة مرة ويسمى الرابع وبرج السرطان هو طالع العالم وفيه دبال زحل  
 وهبوط الميزان فيعظم دلالة هذا القران في الفتن والحروب وسفك الدماء و  
 ظهور الخواجر وحركة العساكر وعصيان الجند والنوبا والمقط وبلوغ ذلك  
 او شئ على قدر السعادة والخسارة في وقت قرانها وعلى قدر بشير الدليل فيه قال  
 جراح بن احمد الطائفي الكتاب الذي الفه لنظام الملك ورجوع الميزان في المغرب  
 له اثر عظيم في المسئلة الاسلامية لانه كان دليلها فان المولد النبوي كان عند  
 قران العلوتين برج العقرب فكلما ارجع هنالك حدث تشویش على الخلفاء وكثر  
 المرض في اهل العلم والدين ونقصت اسواهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة و  
 لقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان من بني امية والمتوكل من بني  
 العباس فاذا رويت هذه الاحكام مع احكام القرائن كانت في غاية الاحكام  
 وذكر شاذان البجلي ان المسئلة تستحق ثلثمائة وعشرين سنة وقد ظهر كذب هذا  
 القول وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين منها اختلاف كثير ولم يصح ذلك  
 وقال جراح بن ابي ريت في كتب القدماء ان الجنيحين اخبروا كرى بن ملك العرب وظهر  
 النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وكانت في شرفها فيبقى الملك فيهم اربعين سنة  
 وقال ابو معشر في كتاب القرائن ان القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من  
 المطوت ومنها شرف الزهرة ووقع القرائن مع ذلك برج العقرب وهو دليل العرب  
 ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم بنو ويكن قرة ملكه ومدته على قدر ما



بقي من درجات شرف الزهرة وهي احد عشر درجا بقرب من برج الحوت ومدة  
 ذلك ستمائة وعشرين سنة وكان ظهور ابي مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع  
 القسمة اول المحل وصاحب الحد المشترك وقال يعقوب بن اسحق الكندي ان مدة  
 الملة مسمى الى ستمائة وثلاث وتسعين سنة قال لان الزهرة كانت عند قران الملة  
 في ثمان وعشرين درجة وستين واربعين دقيقة من الحوت فالباقي احدى عشر  
 درجة وثمانى عشر دقيقة ووقايعتها ستون فيكون ستمائة وثلاث وتسعين سنة  
 قال وهذا مدة الملة باتفاق الحكماء ونقصه الحروف الواقعة في اويل السور  
 بخلاف التكرار واعتباره بحساب المحل قلت وهذا هو الذى ذكره السهيلي والغالب  
 ان الا قول هو مستند السهيلي فيما نقلناه عنه قال جراش وسئل مرزداقريذ الحكم عن  
 مدة ازديشرو ولد ملوك الساسانية فقال دليل ملكة المشري وكان في شرف  
 فيعطى اطول السنين واجودها اربعمائة وتسبعمائة وعشرين سنة ثم تدبر الزهرة  
 ويكون في شرفها وهي دليل ان العرب يملكون لان طالع القران الميزان وصاحبه  
 الزهرة وكانت عند القران في شرفها فذل انتم يملكون الف سنة وستين سنة  
 وسال كسرى انوشروان وريزه برزجمهر الحكيم عن خروج الملك من فارس الى  
 العرب فاجزاه ان القايم منهم بولد بنحس واربعين من دولته ويملك المشرق  
 والمغرب والمشرق لغوص التدبير الى الزهرة وينتقل القران من الهوائية الى  
 العقرب وهو ماني وهو دليل العرب فهذه الادلة تعضى للملة بمدة دون الزهرة  
 وهي الف وستون سنة وسال كسرى ابرويزا يوس الحكيم عن ذلك فقال مثل قول برز  
 جمهر وقال نوفيل الرومي المبحم ايام بخامية ان دولة الاسلام تبقى مدة القرات  
 البكر ستمائة وستين سنة فاذا عاد القران الى برج العقرب كما كان ابتداء الملة  
 وتغير وضع الكواكب عن هيسها في قران الملة فينشد اما بغر العمل به واما يتخذ  
 من الامحكام ما يوجب خلاف الظن قال جراش وانفقوا ان خراب العالم يكون  
 باستيلاء الماء والنار حتى تهلك سائر المكونات وذلك عندما يقطع قلب الاسد  
 اربعا وعشرين درجة الذى هو حد الميزان وذلك بعد مضي ستمائة وستين سنة  
 وذكر جراش ان ملك زابلستان وهي غزنة بعث الى المامون بحكيم ودان الحفهب  
 في هدية وانه قصر المامون اعظم في الاختيار من الحروب اخيه واعقد القواء لظاهر  
 وان المامون اعظم حكمته فساله عن مدة ملكه فاجزاه بانقطاع الملك من



عقبه وانصالة في ولد اخيه وان العجم ينقلبون على الخلافة الدليم اولاً في دولة  
حسنه خمسين سنة ثم تسو حاكم حتى يظهر الترك من شمال الشرق فيملكون الى الشام  
والفرات ويفتحون بلاد الروم ثم يكون ما يريد الله تعالى فقال له المامون من اين  
لك ذلك قال من كتب الحكماء ومن احكام مصر بن داهر الهندي الذي وضع  
الشطرنج والترك الذين اشار اليه في مرسومهم بعد الدليم هم السجوقية وقد  
انقضت دولتهم اول القران السباع قال جرائل وانتقال القران الى المثلثة  
المائية في برج الخوت يكون سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ليزدجرد وبعدها الى  
برج العقرب حيث كان قران المسلة سنة ثلث وخمسين قال والذي في الخوت هو  
اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل المسلة قال وتحويل السنة  
الاولى من القران الاوّل في المثلثات المائية في ثاني رجب سنة ثمان وسبعين  
وثمانمائة ولم يستوفى الكلام على ذلك مستند المنجمين في دولة دولة على  
المخصوص من القران الاوسط وهيئة الفلك عند وقوعه لان له دالة عند  
على حدوث الدول وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم  
واسماهم واعمارهم وكلمهم وادبائهم وعوايدهم وحروبهم كما ذكر ابو معشر في كتابه  
في القرائن وقد يؤخذ هذه الدلالة من القران الاصفى اذا كان الاوسط دالة  
من هذا يؤخذ الكلام في الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي بمنجى الرشيد  
والمامون وضع في القرائن الكافية في المسلة كتاباً باسم الشيعبة بالجفر باسم  
كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان دولة بنى العباس  
وانحاهما بنائيه واثار ابيه انقراضها والحادث على بغداد انه يقع في منتصف المسلة  
السابقة وان انقراضها يكون بانقراض المسلة ولم يقف على شئ من خبر هذا الكتاب  
ولا راينا من وقف عليه ولعله عرق في كتبهم التي طرحتها هولاكو ملك التتر في دجلة  
عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع بالمغرب  
بخر ومنسوب الى هذا الكتاب يستمونه الجفر الصغير والظاهر انه وضع ببغية  
عبد المؤمن لذكر الاولين من ملوك الموحدين فيه على التفصيل ومطابقه ما  
تقدم من ذلك من حدثانه وكذب ما بعده وكان في دولة بنى العباس من بعد  
الكندي منجئون وكتب في الحدثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن  
بلد بديل من صنابل الدولة قال بعث الى ابريق والحسن في غزاهما مع الرشيد

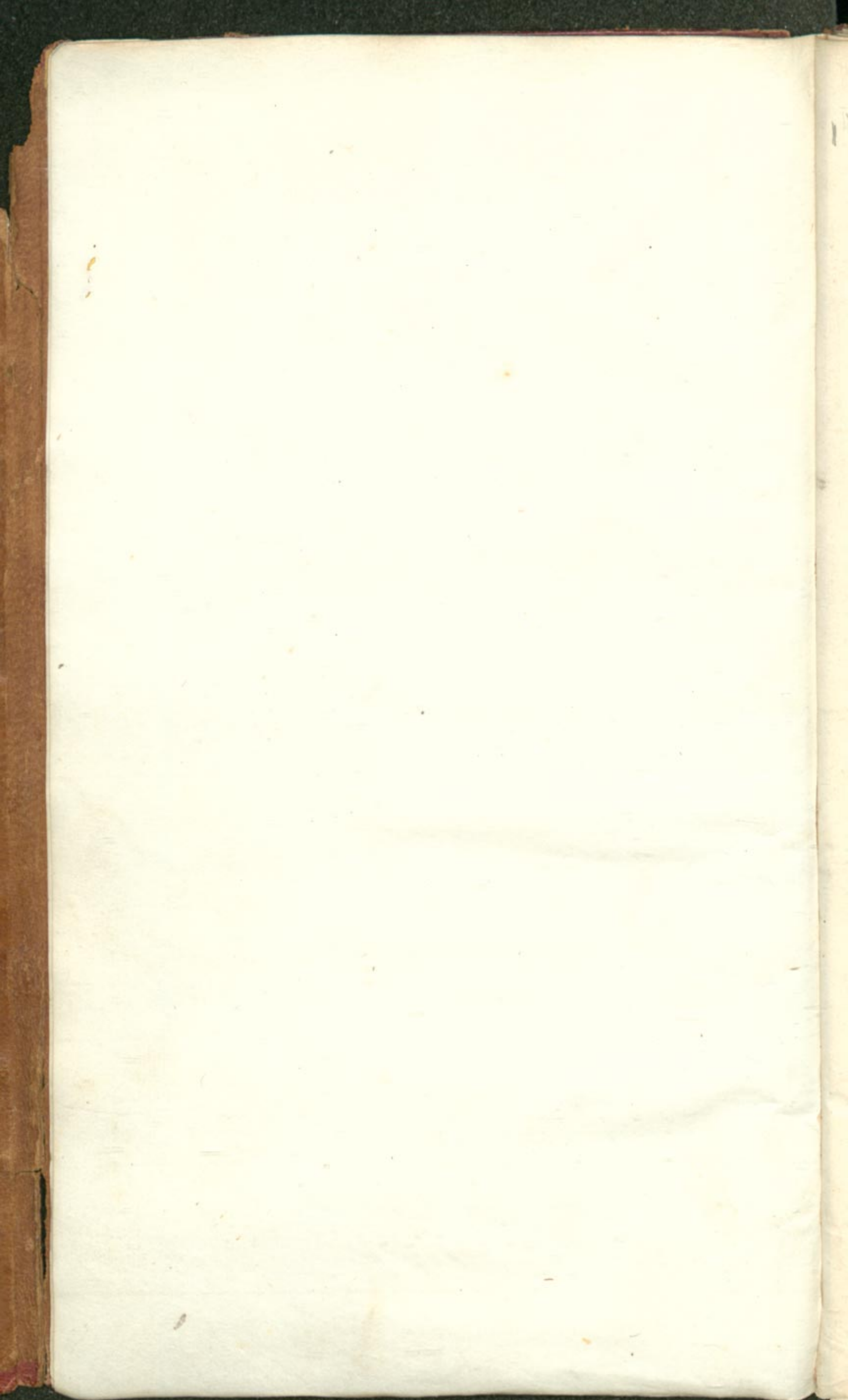


ايام ابيه بجيشه ما جوف الليل فاذا عند ما كتاب من كتب الدولة يعنى الحارثان واذا  
 مدة المهدي فيه عشرين سنين فقلت هذا الكتاب لا يحكى عن المهدي وقد مضى من  
 دولته ما مضى فاذا وقف عليه كتم وقد انقسم اليه نفسه فالا فالحيلة فاستدعيت  
 عبدة الوراق موالي ابدال وقلت له انسح هذه الورقة واكتب مكان عشرة اربعين  
 ففعل فوالله لولا انى رايت العشرة فى تلك الورقة والا ربعين فى هذه ما شككت  
 انها هى ثم كتب الناس من بعد ذلك فى حارثان الدول مظلوماً ومنشوراً ورجزاً  
 ما شاء الله ان يكتبوه وبأيدى الناس مغترق كثر منها وسعى الملاحم وبعضها  
 فى حارثان المسلة على العموم وبعضها فى دولة دولة على الخصوص وكلها منسوبة  
 لاهل مشاهير من اهل الخليفة وليس منها اصل معتمد على روايته عن واضعه  
 المنسوب اليه فمن هذه الملاحم بالمغرب قصيدة ابن تران من بحر الطويل على  
 روى الراى مطلعها وهى متداولة بين الناس ومحسب العامة انها من الحارثان  
 العام فطبقون كثير منها على الحاضر والمستقبل والذى شمعناه من شيوخنا  
 انها مخصوصة بدولة لمتونة لان الرجل كان قلد ولتهم وذكر فيها استبدالهم  
 على سنته من ايدى موالى بنى حمود وملكهم لعدوه الاندلس الملاحم بأيدى  
 اهل المغرب ايضاً قصيدة يسمي السبعية اولها طربت وما ذاك منى طرب وقد  
 يطرأ الطاهر المغضب وما ذاك منى لهواداه ولكن لقد كان بعض السبب قريباً  
 من خمس مائة بيت او الف فيما يقال ذكر فيها كثيراً من دولة الموحدين و اشار  
 لاهل الفاطمي وغيره والظاهر انه مصنوعة الملاحم بالمغرب ايضاً ملعبة  
 من الشعر الرجز منسوبة لبعض اليهود ذكر احكام القرانات لعصره العلويين والختير  
 وغيرها وذكر ميتته فينادى بعاش وكان كذلك فيسماز عموه واوله فى  
 صبح ذا الازرق ش وخياراً فافهموا يا قوم هذى الاشاراً بنج زحل اجري ذى الغاما  
 ويدل الشكاه وهى سلاماً شاشبه رزقا بديل العماما وطاشرا زرق بديل الغفار  
 يقول فى آخره قديم ذا الجحيس لانا انسان يهودى يصلب على واد فاس فى يوم عيد  
 حتى تجيئ الناس من البوادي وقتل يا قوم على القراى وابيانه نحو الخمسمائة وهى  
 فى احكام القرانات التى دلت على دولة الموحدين الملاحم بالمغرب ايضاً  
 قصيدة من عروض المتعارف على مروي الباء فى حارثان دولة بنى بلى حفص  
 بتونس من الموحدين منسوبة لابن الباروقال لى قاضى قسنطينة الخطيب



الكسري عليه السلام كان بصيرا بما يقول وله قدم في علم النجوم فقال له انت  
 هذا ابن الارلس هو الحافظ الكاتب مقبول في المستنصر وانما هذا رجل حياط  
 من اهل تولس نواطت شهيرة مع شهرة الحافظ وكان والذي نشد في الاميات  
 من هذه الملحمة وبقى بعضها في حفظي مطلعها غديري من زمن قلب تغير بارقة  
 الاشنب ومنها في ذكر النحاشي تاسع ملوك الدولة فبعثت من حسه قايدا  
 وسقى هناك على مر قب وتاق في الشيخ اخباره ففعل كالمحل الا جرب ويظهر من  
 عدله سيرة وتلك سياسة مستحلب ومنها في ذكر احوال يونس على العموم فاما  
 رايت الرسوم الحت ولم يبرح حقلدي منصب فخذ في الرجل عن يونس وودع  
 معا لها واذهب ضوق تكون بها فته تصنيفا لبري الى المذهب بالمعز  
 على ملحمة اخرى في دولة بني بلي حفص هو لا يتولس بعد السلطان ابي يحيى  
 الشير عاشر ملوكهم ذكر اخيه محمد يقول فيه وبعدا بو عبدا لالة شقيقا  
 ويعرف بالوثاب في نسخة الاصل الا ان هذا الرجل لم يملك بعد اخيه وكان  
 معنى بذلك نفسه الى ان هلك ملاحم المغرب ايضا الملحمة المنسوبة ملك  
 الهوتى على لغة العامة في عروس البلد او لها رعتي ناد معي الهتمان فزت الا مصا  
 ولم يفتر واشتفت كلها الويدان واننى تملأ ويتعدر البلدان كلها تروى فادما  
 مثل ما يدري وانين الصنيف والشبوا والفاكا والبريغ بحرى قال حين صحت  
 الدعوى رعتي بنكي ومن عدري ايا ذبر في دي الا زمان والقرن اشتد وانعم  
 وحى طويله ومحفوظة بين عامة المغرب الاقصى والغالب عليها الوضع لانه لم  
 يصح منها قول الا على تاويل بحر فر العامة او يحازف فيه من ينقلها من الخاصة  
 بالمشرق على ملحمة منسوبة لابن العربي الحاشي في كلام طويل شبيه  
 الا لغاز لا يعلم تاويله الا الله يخلفه اوراق عديدة ورموز ملفوزة واشكال  
 حيوانات تامة وبروس مفصلة وتماثيل من حيوانين غريبة وفي اخرها قصيدة  
 على روى الاوم والغالب انها كلها غير صحيحة لا تفهم تبين على اصل على من كلام ولا  
 غيرها ما سمعت بعض الخواص منها فلو انه بمصر عن ملحمة ابن العربي  
 ولعنفا غير هذه انه تكلم على طالع بناء القاهرة وانه جعل مدة عمراتها اربعمائة  
 وستين سنة من دلائل ذلك الطالع الجذومية ويستتسى ذلك الى حدود الثلاثين  
 بعد الثمان مائة لا تا اذا حملنا على الاربع مائة والستين حساب القرى لا انها شحيحة















Ly 204

186 go  
arabie

John Chubb

ANTIQUARIAS-16

Vol. XVI



Sy 20th









Chate

prolog



